

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَكِيمِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجَرَ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

هَجَرَ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّسْرِ وَالتَّوْرِيْعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

☎ ٣٤٥٢٩٦٣ أرض اللواء -

ص . ب ٦٣ إمبابة

البَدَلِيَّةُ وَالنَّهْيَانِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ مَا وَقَعَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، مِنَ الْحَوَادِثِ

وَقَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَغَازِي وَالسَّرَايَا، وَمِنْ أَعْظَمِهَا وَأَجْلَاهَا بَدْرُ الْكَبِيرِ،
الَّتِي كَانَتْ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا، وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى
وَالْعَمَى. وَهَذَا أَوَانُ ذِكْرِ الْمَغَازِي وَالْبُعُوثِ، فَتَقُولُ بِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ:

كِتَابُ الْمَغَازِي

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي كِتَابِ «السِّيَرَةِ»^(١)، بَعْدَ ذِكْرِهِ
أَخْبَارَ^(٢) الْيَهُودِ، وَنَضَبَهُمُ الْقَدَاوَةَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَمَا نَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ:
فَمِنْهُمْ؛ حُثَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ، وَأَخْوَاهُ أَبُو يَاسِرٍ، وَجَدَى، وَسَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ،
وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَسَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَهُوَ أَبُو رَافِعِ الْأَعْوَزِ،

(١) سيرة ابن هشام ٥١٤/١.

(٢) في الأصل: «أخبار».

تاجرُ أهلِ الحجازِ، وهو الذى قتلَه الصحابةُ بأرضِ خَيْبَرَ - كما سيأتى -
والرَّبيعُ بنُ الرَّبيعِ بنِ أبى الحَقِيقِ، وعَمَرُو بنُ جِحاشٍ، وكَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ،
وهو من طَيْئِ، ثُمَّ أَحَدُ بنى نَبْهَانَ، [١٦١/٢ ظ] وأُمُّه من بنى النَّضِيرِ - وقد قتلَه
الصحابةُ قبلَ أبى رافعٍ، كما سيأتى - وخليفاه الحَجَّاجُ بنُ عَمْرٍو، وكَرْدَمُ بنُ
قَيْسٍ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ. فهؤلاء من بنى النَّضِيرِ.

ومن بنى ثَعْلَبَةَ بنِ الْفَطِيوْنِ^(١)؛ عَبْدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا، ولم يكنْ بالحجازِ
أَحَدٌ^(٢) أَعْلَمَ بالتوراةِ منه - قلتُ: وقد قيل: إِنَّهُ أَسْلَمَ - وابنُ صَلُوبَا،
وَمُخَيْرِيقُ - وقد أَسْلَمَ^(٣) يومَ أُحُدٍ كما سيأتى - وكان خَيْرٌ^(٤) قَوْمِهِ.

ومن بنى قَيْنُقَاعَ؛ زَيْدُ بنُ اللَّصِيَّتِ، وسَعْدُ بنُ حَنْفِيٍّ، ومحمودُ بنُ
سَيْحَانَ^(٥)، وعُزَيْرُ بنُ أبى عُزَيْرٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ صَيْفٍ^(٦)، وسُوَيْدُ بنُ الْحَارِثِ،
ورِفاعَةُ بنُ قَيْسٍ، وَفَنَحَاصُ، وَأَشْيَعُ، وَنُعْمَانُ بنُ أَصَا^(٧)، وَبَحْرِيُّ بنُ عَمْرٍو،
وَشَأْسُ^(٨) بنُ عَدِيٍّ، وَشَأْسُ^(٨) بنُ قَيْسٍ، وزَيْدُ بنُ الْحَارِثِ، وَنُعْمَانُ بنُ
عَمْرٍو^(٩)، و'^(١٠) شَكِينُ بنُ أبى شَكِينٍ^(١٠)، وَعَدِيُّ بنُ زَيْدٍ، وَنُعْمَانُ بنُ أبى أَوْفَى

(١) فى الأصل: «القطيون». وفى ص: «الفطيرة». والفطيون: كلمة عبرانية، وهى عبارة عن كل
من ولى أمر اليهود وملكتهم. قاله السهيلي. الروض الأنف ٣٩٧/٤.

(٢) فى م: «بعد».

(٣) فى م: «أسلما».

(٤) فى الأصل: «خير».

(٥) فى النسخ: «شيخان». والمثبت من السيرة.

(٦) فى م: «ضيف». قال ابن هشام: ويقال: ابن ضيف.

(٧) فى الأصل، ص: «أصا».

(٨) فى الأصل، م: «شاش».

(٩) فى م، ص: «عمير».

(١٠ - ١٠) فى ص: «شكير بن أبى شكر».

أبو أنس، ومحمود بن دحية، ومالك بن صيف، وكعب بن راشد، وعازر،
ورافع بن أبي رافع، وخالد، وأزار بن أبي أزار - قال ابن هشام: ويقال: آزر
ابن آزر^(١) - ورافع بن حارثة، ورافع بن خزيمة، ورافع بن خزيمة، ومالك بن
عوف، ورافعة بن زيد بن الثابت، وعبد الله بن سلام - قلت: وقد تقدم
إسلامه^(٢)، رضى الله عنه. قال ابن إسحاق - : وكان حبرهم وأعلمهم،
وكان اسمه الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله.

قال ابن إسحاق^(٣): ومن بنى قريظة؛ الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن
شمویل^(٤)، وكعب بن أسيد - وهو صاحب عقدهم الذى نقضوه عام
الأحزاب - وشمویل بن زيد، وجبل بن عمرو بن سكتنة، والنحام بن زيد،
وقودم^(٥) بن كعب، وهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع^(٦)، وعدي بن زيد،
والحارث بن عوف، وكودم بن زيد، وأسامة بن حبيب، ورافع بن زميلة^(٧)،
وجبل بن أبي قشير، وهب بن يهودا.

قال^(٨): ومن بنى زريق؛ ليبد بن أعصم، وهو الذى سحر رسول الله ﷺ.
ومن يهود بنى حارثة؛ كنانة بن ضوريا.

(١) فى النسخ: «أبى آزر». والمثبت من السيرة. وانظر الروض الأنف ٤/٣٠٦.

(٢) تقدم فى ٥٢٠/٤ - ٥٢٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥١٥، ٥١٦.

(٤) فى م، ص: «شمول».

(٥) فى الأصل، م: «كردم».

(٦) بعده فى السيرة: «وأبو نافع».

(٧) فى م، ص: «زميلة».

(٨) أى ابن إسحاق.

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ؛ فَزَدُّمُ بْنُ عَمْرِو.

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ؛ سِلْسِلَةُ بْنُ بَرْهَامٍ^(١).

قال ابنُ إسحاق^(٢): فهؤلاء أحرارُ يهودَ، أهلُ الشرورِ والعداوةِ لرسولِ الله ﷺ وأصحابِهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وأصحابُ المسألة - الذين يُكثِّرونَ الأسئلةَ لرسولِ الله ﷺ، على وجهِ التَّعَنُّتِ والعنادِ والكفرِ. قال - : وأصحابُ النَّضْبِ لأمرِ الإسلامِ يُطْفِئُوهُ، إلَّا ما كانَ مِن عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ، ومُخَيَّرِيقَ. ثمَّ ذَكَرَ إِسلامَ عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ، وإسلامَ عَمَّتِهِ خالدةَ^(٣)، كما قَدَّمَنا^(٤)، وذَكَرَ إِسلامَ مُخَيَّرِيقَ يَوْمَ أُحُدٍ^(٥)، كما سَيَأْتِي، وأَنَّهُ قالَ لِقَوْمِهِ، وكانَ يَوْمَ السَّبْتِ: يا معشرَ يهودَ، واللهُ إنَّكُمْ لَتَتَعَلَّمُونَ أَنَّ نَضَرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لِحَقٍّ. قالوا: إِنَّ اليَوْمَ يَوْمَ السَّبْتِ. قال: لا سَبْتَ لَكُمْ. ثمَّ أَخَذَ سِلاحَهُ وَخَرَجَ، وَعَهْدَ إِلَى مَنْ وَرائِهِ مِنْ قَوْمِهِ: إِنَّ قُتِلْتُ هَذَا اليَوْمَ فَأَمْوَالِي لِمُحَمَّدٍ، يَرَى فِيهَا ما أَرَاهُ اللهُ. وكانَ كَثِيرَ الْأَمْوالِ، ثُمَّ لَحِقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: فَكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقولُ فيما بَلَغَنِي: «مُخَيَّرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ».

(١) كذا في الأصل، م، والسيرة. وفي ص: «بهرام». ولعله: إبراهيم. قال البلاذري في أنساب الأشراف ٢٨٥/١: سلسلة بن إبراهيم. وبعضهم يقول: بهرام. والأول أصح. اهـ.

(٢) سيرة ابن هشام ٥١٦/١.

(٣) المصدر السابق ٥١٦/١، ٥١٧.

(٤) تقدم في ٤ / ٥٢٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٨/١.

فصل

ثم ذكر ابن إسحاق^(١) من مال إلى هؤلاء الأضداد من اليهود، من المنافقين من الأوس والخزرج، فممن الأوس؛ زوى بن الحارث، وجلاس بن سويد بن الصاميت الأنصاري، وفيه نزل^(٢): ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. وذلك أنه قال حين تخلف عن غزوة تبوك: لكن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير. فنهاها ابن امرأته غمير بن سعيد إلى رسول الله ﷺ، فأنكر الجلاس ذلك [٢/ ١٦٢] وحلف ما قال، فنزل فيه ذلك. قال^(٣): وقد زعموا أنه تاب وحسنت توبته، حتى عرف منه الإسلام والخير. قال: وأخوه الحارث بن سويد، وهو الذي قتل المجذّر بن ذيايد البلوي، وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أحد، خرج مع المسلمين، وكان منافقاً، فلما التقى الناس، عدا عليهما فقتلهما، ثم لحق بقريش.

قال ابن هشام^(٤): وكان المجذّر قد قتل أباه سويد بن الصاميت في بعض حروب الجاهلية، فأخذ بثأر أبيه منه يوم أحد. كذا قال ابن هشام. وقد ذكر ابن إسحاق أن الذي قتل سويد بن الصاميت إنما هو معاذ بن عفراء، قتله في غير حرب، قبل يوم بُعاث، رماه بسهم فقتله. وأنكر ابن هشام أن يكون

(١) المصدر السابق ١/ ٥١٩.

(٢) التفسير ٤/ ١١٩ - ١٢٣.

(٣) أي ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

الحارث قتل قَيْسَ بنَ زَيْدٍ، قال: لأنَّ ابنَ إِسْحاقَ لم يَذْكُرْهُ في قَتْلَى أُحُدٍ.

قال ابنُ إِسْحاقَ^(١): وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَ عُمَرَ بنَ الخطابِ بقتله إنَّ هو ظَفِرٌ به، فبعثَ الحارثُ إلى أخيه الجلاسِ يَطْلُبُ له التوبةَ؛ لِيُزَجَعَ إلى قومه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، فيما بَلَغَنِي عن ابنِ عباسٍ^(٢): ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦]. إلى آخرِ القِصَةِ. قال: وبجأدُ بنُ عثمانَ بنِ عامِرٍ، وَبَتَّلُ بنُ الحارثِ، وهو الذي قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَيْطَانٍ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». وكان جَسِيمًا، أَذْلَمَ^(٣)، نائِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ، أَشْفَعَ الْخَدَّيْنِ^(٤)، وكان يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَتَّقِلُهُ إِلَى الْمَنَافِقِينَ، وهو الذي قال: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ؛ مَنْ حَدَّثَهُ بِشَيْءٍ صَدَّقَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فيه^(٥): ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [الآيَةُ: التوبة: ٦١]. قال: وأبو حَبِيبَةَ بنُ الْأَزْعَرِ، وكان مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ^(٦)، وَثُعْلَبَةَ بنُ حاطِبٍ، وَمُعْتَبُ بنُ قُشَيْرٍ، وهما اللذان عَاهَدَا اللَّهَ لئن آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ، ثُمَّ نَكَا، فنَزَلَ فِيهِمَا ذَلِكَ^(٧)، وَمُعْتَبُ هو الذي قال

(١) المصدر السابق ٥٢١/١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣٣٩/٣ - ٣٤٢، والتفسير ٥٨/٢، ٥٩.

(٣) في م، ص، والسيرة: «أذلم». والأدلم من الرجال: الطويل الأسود. اللسان (د ل م).

(٤) الشُّفْعَةُ: سواد مشرب بحمرة. اللسان (س ف ع).

(٥) انظر تفسير الطبري ١٦٨/١٠. والتفسير ١١٠/٤.

(٦) انظر تفسير الطبري ٢٣/١١.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٩١/١٠ - ١٩٣. والتفسير ١٢٤/٤، ١٢٥ سورة التوبة الآيات ٧٥ - ٧٩.

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢٨٩/٥ - ٢٩٢، وفي شعب الإيمان (٤٣٥٧) وقال: وفي إسناد هذا الحديث نظر، وهو مشهور فيما بين أهل التفسير. وقال مرة: وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف. وانظر السلسلة الضعيفة (١٦٠٧).

يَوْمَ أُحُدٍ: لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ههنا. فنزل فيه الآية^(١)، وهو الذى قال يوم الأحزاب: كأنَّ محمدًا يَعِدُّنا أَنَّا نَأْكُلُ كَنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ^(٢) أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ، فنزل فيه^(٣): ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

قال ابنُ إسحاق^(٤): والحارثُ بنُ حاطبٍ. قال ابنُ هشامٍ: ومُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَثَعْلَبَةُ والحارثُ ابنا حاطبٍ - وهما من بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ - من أهلِ بديرٍ، وليسوا من المنافقين، فيما ذكر لى مَنْ أَثْبَتَ به من أهلِ الْعِلْمِ. قال: وقد ذكر ابنُ إِسْحاقَ ثَعْلَبَةَ والحارثُ فى بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ، فى أسماءِ أهلِ بديرٍ.

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٥): وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ، أَخُو سَهْلٍ بنِ حُنَيْفٍ وَبَخْرَجَ^(٦)، وكان ممن بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وَعَمَرُوهُ بْنُ حِذَامٍ^(٧)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ بنِ الْعَطَّافِ، وابناه يَزِيدُ^(٨) وَمُجَمِّعُ ابنا جارية، وهم ممن اتَّخَذَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وكان مُجَمِّعٌ غلامًا حَدَّثَنَا، قد جَمَعَ أَكْثَرَ الْقُرْآنِ، وكان يُصَلِّي بِهِمْ فيه، فَلَمَّا خُرِبَ مَسْجِدُ الضَّرَارِ - كما سَيَأْتِي بَيَانُهُ بَعْدَ غَزْوَةِ تَبُوكَ - وكان فى أَيامِ عُمَرَ، سَأَلَ أَهْلَ قُبَاءِ عُمَرَ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ مُجَمِّعٌ، فقال:

(١) انظر تفسير الطبرى ١٣٩/٤ - ١٤٤. والتفسير ١٢٤/٢ - ١٢٦. سورة آل عمران الآية ١٥٤.

(٢) فى م: «يؤمن».

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٣٣/٢١. والتفسير ٣٨٩/٦، ٣٩٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٢/١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) فى م: «يخرج».

(٧) فى الأصل، م: «حرام». وفى ص: «حزام». والمثبت من السيرة.

(٨) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «زيد». وذكره الحافظ فى الإصابة ٦/٦٥٠، ٦٥١، فى ترجمة

«يزيد». وذكر الخلاف فى الاسمين، وقال: الصواب أنهما أخوان.

لا والله ، أَوْ ليس إمامَ المنافقين في مسجدِ الضُّرَّارِ ؟ فحَلَفَ باللهِ ما عَلِمْتُ
 بشيءٍ مِنْ أمرِهِمْ . فزَعَمُوا أَنَّ عُمَرَ تَرَكَه فصلَّى بهم . قال : ووَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ،
 وكان مِنْ بَنَى مسجدِ الضُّرَّارِ ، وهو الذي قال : إِنَّمَا كُنَّا نَحْوَضُ وَنُلْعَبُ . فنَزَلَ
 فيه ذلك^(١) . قال : وَخِذَامُ بْنُ خَالِدٍ ، وهو الذي أُخْرِجَ مسجدُ الضُّرَّارِ مِنْ دارِهِ .
 قال ابنُ هشامٍ مُسْتَذِرًا عَلَى ابنِ إِسْحاقَ فِي مُنَافِقِي بَنِي النَّبَيْتِ مِنَ الْأَوْسِ :
 وَيَشْرُورَافِعُ ابْنَا زَيْدٍ^(٢) .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٣) : وَمِزْبَعُ بْنُ قَيْظٍ ، وكان أَعْمَى ، [١٦٢ / ٢] وهو
 الذي قال لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أَجَازَ فِي حَائِطِهِ وهو ذَاهِبٌ إِلَى أُخَيْدٍ : لَا أَجِلُ
 لَكَ ، إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ، أَنْ تَمُرَّ فِي حَائِطِي . وَأَخَذَ فِي يَدِهِ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ ، ثُمَّ
 قال : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَا أَصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ بِهَا . فَأَبْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ،
 فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهُ ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ » .
 وقد ضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهُ . قال : وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظٍ ،
 وهو الذي قال : إِنْ بَيَّوْتَنَا عَوْرَةً . قال اللَّهُ^(٤) : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا
 فِرَارًا ﴾ [الْأَحْزَابُ : ١٣] . قال : وَحَاطِبُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ ، وكان شَيْخًا جَسِيمًا ،
 قد عَسَا^(٥) فِي جَاهِلِيَّتِهِ ، وكان لَهُ ابْنٌ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ : يَزِيدُ بْنُ
 حَاطِبٍ . أُصِيبَ يَوْمَ أُخَيْدٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَاتُ ، فَحُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ ،

(١) انظر التفسير ٤ / ١١٥ ، ١١٦ . سورة التوبة الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) جعل محقق السيرة ١ / ٥٢٣ ، هذا الاستدراك من كلام ابن إسحاق ، وأثبت في الحاشية أنه وقع في بعض النسخ أنه من كلام ابن هشام .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٥٢٣ - ٥٢٥ .

(٤) انظر التفسير ٦ / ٣٩٠ .

(٥) عسا : كبير وأسن . اللسان (ع س و) .

فحدّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ بِهَا مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ وَنِسَائِهِمْ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ يَا بَنَ حَاطِبٍ . قَالَ : فَتَجَمَّ^(١) يَفَاقُ أَبِيهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَجَلُ ، جَنَّةٌ مِنْ حَزْمَلٍ^(٢) ، غَزَزْتُمْ وَاللَّهِ هَذَا الْمُسْكِينَ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ : وَبُشَيْرُ بْنُ أُثَيْرِيٍّ أَبُو طُعْمَةَ ، سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ ، الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ^(٣) : ﴿ وَلَا تَجِدَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَابُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٧] الْآيَاتِ . قَالَ : وَقُرْمَانٌ ، حَلِيفُ ابْنِ ظَفَرٍ ، الَّذِي قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعَةَ نَفَرٍ ، ثُمَّ لَمَّا أَلَمَّهُ الْجِرَاحَةُ ، قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا حَمِيَّةً عَلَى قَوْمِي . ثُمَّ مَاتَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَسْهَلِ مَنَافِقٌ وَلَا مَنَافِقَةٌ يُعْلَمُ ، إِلَّا أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ ثَابِتٍ كَانَ يُتَّهَمُ بِالنِّفَاقِ وَحُبِّ يَهُودَ . فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَوْسِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَمِنْ الْخَزَرَجِ رَافِعُ بْنُ وَدِيعَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، وَقَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَهْلٍ ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ^(٦) : ﴿ أَتَذَن لِي وَلَا تَفْتِنَنِي ﴾ [التوبة : ٤٩] . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْيٍ ابْنِ سَلُولَ ، وَكَانَ رَأْسَ الْمَنَافِقِينَ - وَرِئِيسَ الْخَزَرَجِ وَالْأَوْسِ أَيْضًا ، كَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُمْلِكُوهُ عَلَيْهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ ، شَرِقَ^(٧) اللَّعِينُ

(١) نجم : ظهر .

(٢) الحرمل : حب كالسمسم ، واحدته حرملة ، ولا يأكله شيء إلا المِغْزَى . اللسان (حرمل) .

(٣) انظر التفسير ٣٥٨/٢ - ٣٦١ . سورة النساء الآيات ١٠٧ - ١٠٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٥/١ .

(٥) المصدر السابق ٥٢٦/١ ، ٥٢٧ .

(٦) انظر التفسير ١٠١/٤ ، ١٠٢ .

(٧) شرق : أى غَصَّ به . وهو مجاز فيما نال من أمر رسول الله ﷺ وحل به ، حتى كأنه شيء لم يقدر على إيساغته وابتلاعه فغصَّ به . قاله ابن الأثير . النهاية ٤٦٥/٢ ، ٤٦٦ .

بريقه ، و غاظه ذلك جدًّا - وهو الذى قال ^(١) : ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ [المنافقون : ٨] . وقد نزلت فيه آيات كثيرة جدًّا ، وفيه وفى ودِيعَة - رجلٍ من بنى عَوْفٍ - ومالك بن أبى قَوْقَلٍ ، وشُوَيْدٍ ، ودَاعِيسٍ ، وهم من رَهْطِهِ ، نزل قوله تعالى ^(٢) : ﴿لَيْنَ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر : ١٢] الآيات . حينَ مالُوا فى الباطنِ إلى بنى النُّضِيرِ .

فصل

ثم ذكر ابنُ إسحاق ^(٣) مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ عَلَى سَبِيلِ التَّقِيَّةِ ، فكانوا كَفَارًا فى الْبَاطِنِ ، فَاتَّبَعَهُمْ بِصِنْفِ الْمُنَافِقِينَ ، وَهُمْ مِنْ شَرِّهِمْ ؛ سَعْدُ بْنُ حَنْفِيٍّ ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ حِينَ ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ ، وَهُوَ لَا يَذَرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، فَهِيَ فِي هَذَا الشُّعْبِ ، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا » ^(٤) . فَذَهَبَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدُوهَا كَذَلِكَ . قَالَ : وَنُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَوْفَى ، وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمِلَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ - فِيمَا بَلَّغْنَا - : « قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ مِنَ عَظَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ » . وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ ، وَهُوَ الَّذِي هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ يَوْمَ

(١) انظر التفسير ١٥٧/٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر الطبرى ٤٥/٢٨ ، ٤٦ . والتفسير ١٠٠/٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٢٧/١ ، ٥٢٨ .

(٤) كما أخرجه الواقدي فى المغازى ٤٢٣/٢ . بسنده عن ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه ، والبيهقى فى الدلائل ٥٩/٤ . عن جابر فى قصة طويلة .

موته ، عند مزج رسول الله ﷺ من ثبوك ، فقال : « إِنَّهَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ » ^(١) . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، وَجَدُوا رِفَاعَةَ قَدْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَسِلْسِلَةُ بَنِي بَرْهَامَ ، وَكِتَانَةُ [١٦٣/٢] بَنِي صُورِيَا . فَهَؤُلَاءِ مِنْ أَشْلَمَ مِنْ مُنَافِقِي الْيَهُودِ .

قال ^(٢) : فَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ يَحْضُرُونَ الْمَسْجِدَ ، وَيَسْتَمْعُونَ أَحَادِيثَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِدِينِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، فَزَاهِمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ، خَافِضِي أَصْوَاتِهِمْ ، قَدْ لَصِقَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأُخْرِجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ إِخْرَاجًا عَنِيفًا ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، أَحَدِ بَنِي النَّجَّارِ ، وَكَانَ صَاحِبَ آلِهِتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَخَذَ بَرَجِلَهُ ، فَسَحَبَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ : أَتُخْرِجُنِي يَا أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مِرْيَدِ بَنِي ثُعَلْبَةَ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى رَافِعِ بْنِ وَدِيعَةَ النَّجَّارِيِّ فَلَبَّيْهِ ^(٣) بِرَدَائِهِ ، ثُمَّ نَثَرَهُ ^(٤) نَثْرًا شَدِيدًا ، وَلَطَمَ وَجْهَهُ ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ : أُوْءُ لَكَ مُنَافِقًا خَبِيثًا . وَقَامَ عُمَارَةُ بْنُ حَرْمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ، وَكَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ ، فَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ ، وَقَادَهُ بِهَا قَوْدًا عَنِيفًا ، حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ جَمَعَ عُمَارَةُ يَدَيْهِ جَمِيعًا ، فَلَدَمَهُ ^(٥) بِهِمَا لَذْمَةً فِي صَدْرِهِ خَرَّ مِنْهَا . قَالَ : يَقُولُ : خَدَشْتَنِي يَا عُمَارَةُ . فَقَالَ عُمَارَةُ : أَبْعَدَكَ اللَّهُ يَا مُنَافِقُ ، فَمَا

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ عن رافع بن خديج وجابر ، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٥٩ - ٦١ ،

عن موسى بن عقبة وجابر .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

(٣) لب الرجل : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جزؤه . الوسيط (ل ب ب) .

(٤) نثر : جذب . الوسيط (ن ت ر) .

(٥) قال ابن هشام في السيرة ١/ ٥٢٩ : اللدم : الضرب بيطن الكف .

أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَا تَقْرَبَنَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 وقام أبو محمد مسعودُ بْنُ أَوْسٍ بنِ زَيْدٍ بنِ أَصْرَمَ بنِ زَيْدٍ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَنَمٍ بنِ
 مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ - وكان بَذْرِيًّا - إِلَى قَيْسِ بنِ عَمْرِو بنِ سَهْلٍ - وكان شَابًّا ،
 وَلَيْسَ فِي الْمَنَافِقِينَ شَابٌّ سِوَاهُ - فَجَعَلَ يَدْفَعُ فِي قَفَاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ ، وَقَامَ رَجُلٌ
 مِنْ بَنِي حُذْرَةَ إِلَى رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو - وَكَانَ ذَا جُمَّةٍ - فَأَخَذَ
 بِجُمَّتِهِ ، فَسَحَبَهُ بِهَا سَحْبًا عَنِيْقًا عَلَى مَا مَرَّ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى أَخْرَجَهُ ، فَجَعَلَ
 يَقُولُ الْمَنَافِقُ : قَدْ أَغْلَظْتَ يَا أَبَا الْحَارِثِ . فَقَالَ : إِنَّكَ أَهْلٌ لَذَلِكَ أَيْ عَدُوُّ اللَّهِ ؛
 لِمَا أُنْزِلَ فِيكَ ، فَلَا تَقْرَبَنَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَإِنَّكَ نَجَسٌ . وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ
 بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ إِلَى أَخِيهِ زُوَيْ بنِ الْحَارِثِ ، فَأَخْرَجَهُ إِخْرَاجًا عَنِيْقًا وَأَقْفَ^(١)
 مِنْهُ ، وَقَالَ : غَلَبَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ وَأَمْرُهُ . ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) مَا نَزَلَ فِيهِمْ
 مِنَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»^(٣) وَغَيْرِهَا^(٣) ، وَمِنْ سُورَةِ «التَّوْبَةِ» ، وَتَكَلَّمَ عَلَى
 تَفْسِيرِ ذَلِكَ ، فَأَجَادَ وَأَفَادَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : «أَنْف» . وَأَقْف : تَضَجَّرَ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٣٠/١ - ٥٧٢ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

ذِكْرُ^(١) أولِ المَغَازِي، وهى غزوةُ الأَبْوَاءِ،^(٢) وَيُقَالُ لها^(٣) :

غزوةُ وَدَّانَ،^(٤) وأولِ البَعُوثِ^(٥)، وهو بَعَثُ حَمْزةَ

ابنِ عبدِ المطلبِ، أو عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ،

كما سيأتى فى المَغَازِي

قال البخارى^(٦) : كتابُ المَغَازِي، قال ابنُ إِسْحَاقَ : أولُ ما غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ الأَبْوَاءَ، ثُمَّ بُوِاطُ، ثُمَّ العُشَيْرَةُ. ثُمَّ رَوَى^(٧) عن زَيْدِ بنِ أَزْقَمَ، أَنَّهُ سُئِلَ : كم غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال : تِسْعَ عَشْرَةَ. شَهِدَ مِنْهَا سَبْعَ عَشْرَةَ، أَوَّلُهُنَّ العُشَيْرَةُ، أو العُشَيْرَةُ. وسيأتى الحديثُ بِإِسْنَادِهِ وَلَفْظِهِ والكلامُ عَلَيْهِ عندَ غزوةِ العُشَيْرَةِ، إِنْ شاءَ اللَّهُ، وبه الثَّقَةُ.

وفى «صحيح البخارى»^(٨)، عن بُرَيْدَةَ، قال غَزَا مع^(٩) رسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غزوةً. ولمسلمٍ عنه^(١٠)، أَنَّهُ غَزَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الفتح ٢٧٩ / ٧ .

(٤) البخارى (٣٩٤٩) .

(٥) البخارى (٤٤٧٣) .

(٦) سقط من النسخ، والمثبت من البخارى .

(٧) مسلم ١٤٧ (١٨١٤) .

غزوة. وفى رواية له عنه^(١)، أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وقاتل فى ثمانٍ منهم.

وقال الحسين بن واقد^(٢)، عن ابن بُرَيْدَةَ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ غزا سبع عشرة غزوة، وقاتل فى ثمانٍ؛ يوم بدر، وأُحُد، والأحزاب، والمريسيع، وقُدَيْد، وخيبر، ومكة، وحُثَيْن، وبعث أربعاً وعشرين سرية.

وقال يعقوب بن سفيان^(٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِثْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ التَّنُوحِيُّ، ثنا الهيثم بن حميد، [١٦٣/٢] أَخْبَرَنِي الثُّعْمَانُ، عن مَكْحُولٍ، أن رسول الله ﷺ غزا ثمانى عشرة غزوة، قاتل فى ثمان غزوات؛ أولهن بدر، ثم أُحُد، ثم الأحزاب ثم قُرَيْظَةَ، ثم بئر معونة، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة مكة، ثم حُثَيْن والطائف^(٤). قوله: بئر معونة. بعد قُرَيْظَةَ فيه نظر، والصحيح أنها بعد أُحُد، كما سيأتى.

قال يعقوب^(٥): حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، سمعتُ سعيد بن المسيب يقول: غزا رسول الله ﷺ ثمانى عشرة غزوة. وسمعتُه مرةً أخرى يقول: أربعاً وعشرين. فلا أدرى أكان ذلك وهماً، أو شيئاً سمعته بعد ذلك.

(١) مسلم ١٤٦ (١٨١٤).

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٤٥٩/٥، من طريق الحسين بن واقد به.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/٣٠٠.

(٤) الظاهر من السياق أن عدد الغزوات تسع، ولكن تحمل هذه الرواية على رواية الزهري الآتية على أن غزوة الأحزاب وقريظة غزوة واحدة. والله أعلم.

(٥) المصدر السابق ٣/٣٠٠، ٣٠١.

وقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(١) ، عن الدَّبَرِيِّ^(٢) ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ قال : غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعًا وعشرين غزوةً .

وقال عبدُ^(٣) بنُ حُمَيْدٍ في « مسنده » : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ ، ثنا زكريا بنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عن جَابِرٍ ، قال : غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ إحدى وعشرين غزوةً .

قد رَوَى الحاكمُ^(٤) مِنْ طريقِ هشامٍ ، عن قتادة أَنَّ مغَازِي رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه كانت ثلاثًا وأربعين . ثُمَّ قال الحاكمُ^(٥) : لعلَّه أَرَادَ السَّرَاياه دُونَ الغَزَوَاتِ ، فقد ذَكَرْتُ في « الإكلیل » ، على الترتيبِ ، بَعُوثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه زيادةً على المائة . قال : وَأَخْبَرَنِي الثَّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا بِبُخَارَى ، أَنَّهُ قرَأَ في كتابِ أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ نَضْرٍ السَّرَاياه والبُعُوثَ دُونَ الحُرُوبِ نَيْفًا وسبعين . وهذا الذي ذَكَرَهُ الحاكمُ غَرِيبٌ جدًّا ، وَحُمَلُهُ كَلَامَ قتادةَ على ما قال ، فيه نظرٌ .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ^(٦) ، عن أَزْهَرَ بنِ القَاسِمِ الرَاسِبِيِّ ، عن هشامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عن قتادة أَنَّ مغَازِي رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه ثلاثٌ وأربعون ؛ أربعٌ وعشرون بَعَثًا ، وتسعَ عَشْرَةَ غزوةً ، خَرَجَ في ثَمَانٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ ؛ بِدِرٍ ، وَأَحَدٍ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٦٥٩) ، عن معمر به .

(٢) في الأصل : « الديري » ، وفي ص : « الدرى » . وهو إسحاق بن إبراهيم بن عباد الديري . انظر الأنساب ٤٥٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٦/١٣ .

(٣) في الأصل ، م : « عبد الرحمن » . وفي ص : « عبيد » . والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٠/٥ من طريق زكريا بن إسحاق به .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٢/٥ عن قتادة .

(٥) انظر فتح الباري ٢٨١/٧ .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٢/٥ ، من حديث قتادة مع تقديم وتأخير في جملة . وانظر طبقات ابن سعد ٥/٢ ، ٦ .

والأحزاب، والمزيسيع، ^(١) وقديد، وخيبر، وفتح مكة، وحنين.

وقال موسى بن عتبة ^(٢)، عن الزهري: هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها؛ يوم بدر في رمضان سنة ثنتين، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق - وهو يوم الأحزاب وبنى قريظة - في شوال من سنة أربع، ثم قاتل بنى المصطلق وبنى لحيان في شعبان من سنة خمس، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان، ثم قاتل يوم حنين، وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان، ثم حج أبو بكر سنة سبع، ثم حج رسول الله ﷺ حجة الوداع سنة عشر، وغزا ثنتي عشرة غزوة ولم يكن فيها قتال، وكانت أول غزوة غزاها الأنبياء.

وقال حنبل بن إسحاق، عن هلال بن العلاء ^(٣)، عن عبد الله بن جعفر الرقي، عن مطرف بن مازن اليماني، عن معمر، عن الزهري ^(٤) قال: أول آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية [الحج: ٣٩]. بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فكان أول مشهد شهده رسول الله ﷺ يوم بدر يوم الجمعة، لسبع عشرة من رمضان. إلى أن قال: ثم غزا بنى النضير، ثم غزا أحدًا في شوال - يعني من سنة ثلاث - ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع، ثم قاتل بنى لحيان في شعبان سنة خمس، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست، ثم قاتل يوم الفتح في شعبان سنة ثمان، وكانت حنين في رمضان سنة ثمان،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣ من طريق موسى بن عتبة به.

(٣ - ٣) في م: «حنبل بن هلال، عن إسحاق بن العلاء».

(٤) مغازي الزهري ص ١٠٥.

وغزاً [٢/١٦٤] رسول الله ﷺ إحدى عشرة غزوة لم يُقَاتِلَ فيها، فكانت أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ الأبواء، ثم العُشَيْرَة^(١)، ثم غزوة غطفان، ثم غزوة بني سليم، ثم غزوة الأبواء^(٢)، ثم غزوة بدر الأولى، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّة، ثم غزوة الصُّفْرَاء، ثم غزوة تبوك آخر غزوة. ثم ذكر البعوث. هكذا كتبه من تاريخ الحافظ ابن عساكر^(٣)، وهو غريب جداً، والصواب ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله مرتباً.

وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبار بأمره والتَّهَيُّؤُ له، كما رواه محمد ابن عمر الواقدي^(٤)، عن عبد الله بن عمر بن علي، عن أبيه، سمعتُ علي بن الحسين يقول: كنا نعلِّمُ مغازي النبي ﷺ كما نعلِّمُ السورة من القرآن. قال الواقدي^(٤): وسمعتُ محمد بن عبد الله يقول: سمعتُ عمي الزُّهري يقول في علم المغازي: علم الآخرة والدنيا.

وقال محمد بن إسحاق^(٥)، رَحِمَهُ اللهُ، في «المغازي» بعد ذكره ما تقدم مما سقناه عنه، من تعيين رؤوس الكفر من اليهود والمنافقين، لعنهم الله أجمعين، وجمعهم في أسفل سافلين: ثم إنَّ رسول الله ﷺ تَهَيَّأَ لحربه، وقام فيما أمره الله به من جهادِ عدوّه، وقتالٍ من أمره به ممن يليه من المشركين.

(١) بعده في الأصل: «غزوة العشير».

(٢) كذا في النسخ، وهي بهذا مكررة في الكلام، ولعلها: «بواط». انظر دلائل النبوة لليهقي ٤٦٣/٥.

(٣) لم نجده في تاريخ دمشق المخطوط والمطبوع. وهو في مختصره ١٨٨/٢، ١٨٩.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع ١٩٥/٢، من طريق الواقدي به.

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩٠/١، ٥٩١. وقد أخرج نحوه البيهقي في الدلائل ١٠/٣، من طريق يونس بن

بكير عن محمد بن إسحاق مطولاً.

قال : وقد قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ يومَ الاثنينِ حينَ اشْتَدَّ الضُّحَاءُ ، وكادت الشمسُ تَغْتَدِلُ ، لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأولِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذِ ابنُ ثلاثٍ وخمسينَ سنةً ، وذلكَ بعدَ أنْ بَعَثَهُ اللَّهُ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سنةً ، فأقامَ بقيةَ شهرِ ربيعِ الأولِ ، وشَهْرَ ربيعِ الآخرِ ، وجمادَيَيْنِ ، وَرَجَبًا ، وشعبانَ ، وشَهْرَ رمضانَ ، وشَوَّالًا ، وَذَا الْقَعْدَةِ ، وَذَا الْحِجَّةِ - وَوَلَّى تِلْكَ الْحَجَّةَ الْمُشْرِكُونَ - وَالْحَرَمَ ، ثُمَّ خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ غَازِيًا فِي صَفَرٍ ، عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ . قالَ ابنُ هشامٍ ^(١) : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ . قالَ ابنُ إِسْحاقَ ^(٢) : حَتَّى بَلَغَ وَدَّانَ ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ - قالَ ابنُ جريرٍ ^(٣) : وَيُقَالُ لَهَا : غَزْوَةُ وَدَّانَ أَيْضًا - يُرِيدُ قَرِيشًا وَبَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، فَوَادَعَتْهُ فِيهَا بَنُو ضَمْرَةَ ، وَكَانَ الَّذِي وَادَعَهُ مِنْهُمْ مَخْشِيُّ ابْنِ عَمْرِو الضَّمْرِيِّ ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ ، وَرَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْتَقِ كَيْدًا ، فَأَقَامَ بِهَا بِقِيَّةَ صَفَرٍ وَصَدْرًا مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأولِ . قالَ ابنُ هشامٍ ^(٤) : وَهِيَ أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٥) : وَكَانَ لَوَاؤُهُ مَعَ عَمِّهِ حَمْزَةَ ، وَكَانَ أَيْضًا .

قالَ ابنُ إِسْحاقَ ^(٥) : وَبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فِي مُقَامِهِ ذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ عُيَيْدَةَ ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ فِي سِتِّينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ مَاءَ بِالْحِجَازِ بِأَسْفَلِ ثِيَّةٍ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١ .

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٧ . حوادث السنة الثانية .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٨ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١ ، ٥٩٢ .

الْمَرَّةَ ، فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ قَرِيْشٍ ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ، إِلَّا أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَدْ رَمَى يَوْمئِذٍ بِسَهْمٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ سَهْمٍ رُمِيَ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ عَنِ الْقَوْمِ وَلِلْمُسْلِمِينَ حَامِيَّةٌ ، وَفَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو الْبَهْرَانِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وَعَتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ الْمَازِنِيِّ حَلِيفُ بَنِي تَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَايٍ ، وَكَانَا مُسْلِمَيْنِ ، وَلَكِنَّهُمَا خَرَجَا لِيَتَوَصَّلَا بِالْكَفَّارِ^(١) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ . وَرَوَى ابْنُ هِشَامٍ ، عَنْ "أَبِي عَمْرِو" بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمَدَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ عَلَيْهِمْ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٢) عَنْ حِكَايَةِ [١٦٤ / ٢] الْوَاقِدِيِّ قَوْلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مِكْرَزُ ، وَالثَّانِي أَنَّهُ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَأَنَّهُ رَجَّحَ أَنَّهُ أَبُو سَفْيَانَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ فِي هَذِهِ السَّرِّيَّةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

أَمِنْ طَيْفٍ سَلَمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ^(٥) أَرِقْتُ وَأَمِرٌ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثٍ
تَرَى مِنْ لُؤْيٍ فِرْقَةً لَا يَصُدُّهَا عَنِ الْكُفْرِ تَذَكِيرٌ وَلَا بَغْتٌ بَاعِثٍ
رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَسْتُ فِينَا بِمَآكِثِ

(١) أَيْ جَعَلَا خُرُوجَهُمَا مَعَ الْكَفَّارِ وَسِيلَةً لِيَصِلَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ . وَانْظُرِ النِّهَايَةَ ١٩٣ / ٥ .

(٢ - ٢) كَذَا بِالنَّسْخِ . وَفِي السِّيَرَةِ : «ابْنُ أَبِي عَمْرِو» .

(٣) تَقَدَّمَ فِي ٥٧٨ / ٤ .

(٤) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٩٢ / ١ ، ٥٩٣ .

(٥) الدَّمَائِثُ : جَمْعُ دَمِيئَةٍ ، وَهِيَ الرَّمْلُ الَّذِي لَيْسَ بِمُتَلِيدٍ . اللَّسَانُ (د م ث) .

إذا ما دعوناهم إلى الحقْ أذبروا وهَرُوا هَرِيرَ^(١) المَجْجَرَاتِ^(٢) اللواهِثِ
القَصيدةَ إلى آخرها، وذكرَ^(٣) جوابَ عبدِ اللَّهِ بنِ الرُّبْعَرى فى مُناقَضَتِها
التي أولُها:

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالْعَنَائِثِ^(٤) بَكَيتُ بَعَيْنِ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثٍ
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالدهُرِ كُلُّهُ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتِ وَحَادِثِ
لَجِيشِ أَتَانَا ذِي عُرَامٍ يَقُودُهُ غُبيَّةٌ يُدْعَى فى الهِيَاجِ ابْنُ حَارِثٍ
لِنَشْرُكَ أَصْنَامًا بِمَكَّةَ عُكَّفًا مَوَارِيثَ موروِثِ كَرِيمٍ لِيَوَارِثِ
وَذَكَرَ تَمَامَ الْقَصيدةِ، وما مَنَعَنَا مِنْ إِيْرادِها بِتَمَامِها إِلا أَنَّ الإِمَامَ عبدَ المَلِكِ
ابْنَ هِشامٍ، رَجِمَهُ اللَّهُ - وَكانَ إِمامًا فى اللُغَةِ - ذَكَرَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ العِلْمِ بِالشَّعْرِ
يُنْكِرُ هاتينِ القَصيدَتينِ.

قال ابنُ إِسحاقَ^(٥): وَقالَ سَعْدُ بْنُ أبى وَقَّاصٍ فى رَميَّتِهِ تَلْكَ فىما
يَذْكُرُونَ:

أَلَا هَلْ أَتَى رَسولَ اللَّهِ أَتى حَمِيْتُ صَحابَتى بِصَدورِ نَبِلى
أَذودُ بِها أوائِلَهُمْ ذِياذاً بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ^(٦)

(١) هَرِيرُ الكَلْبِ: صَوْتُهُ، وَهُوَ دُونَ النِّبَاحِ، مِنْ قَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى البَرْدِ. اللِّسانُ (ه ر ر).

(٢) فى الأَصْلِ، م: «المَجْجَرَاتِ». والمَجْجَرَاتُ: الكَلابُ المَضْطَرَةُ إِلى دُخولِ أَجْجارِها.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٩٣، ٥٩٤.

(٤) العَنائِثُ: جَمْعُ العَنَثِ، وَهُوَ ظَهَرُ الكَتِيبِ الذِّى لا نَباتَ فىهِ. اللِّسانُ (ع ث ث).

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٩٤، ٥٩٥.

(٦) أَذودُ: أَدْفَعُ. وَالْحُزُونَةُ: ما غَلِظَ مِنَ الأَرْضِ، وَالسَّهْلُ ضِدُّهُ.

فَمَا يَغْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ بِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي
وَذَلِكَ أَنَّ دِينَكَ دِينُ صِدْقٍ وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَفَضْلٍ^(١)
يُنَجِّى الْمُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُخْزِي بِهِ الْكَفَّارُ عِنْدَ مَقَامِ مَهْلٍ^(٢)
فَمَهْلًا قَدْ غَوَيْتَ فَلَا تَعِيبْنِي غَوَى الْحَيُّ وَيَحْكُ يَا بَنَ جَهْلٍ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرُها لسعيد.

قال ابن إسحاق: فكانت رايةً عُبيدةً - فيما بلغنا - أولَ رايةٍ عقدها رسولُ
الله ﷺ في الإسلام لأحدٍ من المسلمين. وقد خالفه الزُّهري وموسى بنُ
عُقبَةَ^(٣) والواقدي^(٤)، فذهبوا إلى أنَّ بَغْتَ حمزةَ قبلَ بَغْتِ عُبيدةَ بنِ الحارثِ.
والله أعلم. وسيأتى في حديثِ سعيد بنِ أبي وقَّاصٍ أنَّ أولَ أمراءِ السَّرايا
عبدُ الله بنُ جَحْشٍ الأَسَدِيُّ.

قال ابنُ إسحاق^(٥): وبعضُ العلماءِ يزعمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثه حينَ
أقبلَ من غزوةِ الأبواءِ قبلَ أنْ يَصِلَ إلى المدينة. وهكذا حكى موسى بنُ عُقبَةَ،
عن الزُّهري^(٦).

(١) في السيرة: «عدل».

(٢) المهل: الإمهال.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٨/٣ بسنده إلى موسى بن عقبة والزهرى.

(٤) مغازى الواقدي ٢/١.

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩٥/١.

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٩/٣.

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : وبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في مَقَامِهِ ذلكَ حَمْزَةً بَنَ عبدُ المطلبِ [١٦٥/٢] بنِ هاشمٍ إلى سِيفِ البحرِ^(٢) من نَاحِيَةِ العِصِ ، في ثلاثين رَاكِبًا مِنَ المَهاجِرِينَ ، ليسَ فيهِم مِنَ الأنصارِ أَحَدٌ ، فَلَقِيَ أبا جَهِلٍ بَنَ هشامٍ بذلكَ السَّاحِلِ في ثلاثِمائَةٍ رَاكِبٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَحَجَزَ بَيْنَهُم مَجْدِيُّ بَنِ عمرو الجُهمِيّ ، وكانَ موادِعًا لِلْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فانصَرَفَ بعضُ القومِ عن بعضٍ ، ولم يَكُنْ بَيْنَهُم قِتَالٌ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وبعضُ الناسِ يقولُ : كانت رايَةُ حمزةَ أولَ رايَةٍ عَقَدَها رسولُ اللَّهِ ﷺ لِأَحَدٍ مِنَ المُسلمينَ . وذلكَ أَنَّ بَعَثَهُ وَبَعَثَ عُبَيْدَةَ كانا مَعًا ، فَشُبِّهَ ذلكَ على الناسِ .

قلتُ : وقد حَكَى موسى بَنُ عُقْبَةَ عن الزُّهْرِيِّ^(٤) ، أَنَّ بَعَثَ حمزةَ قَبْلَ عُبَيْدَةَ بَنِ الحارِثِ ، وَنَصَّ على أَنَّ بَعَثَ حمزةَ كانَ قَبْلَ غزوةِ الأَبْواءِ ، فلما قُتِلَ ، عليه السلامُ ، مِنَ الأَبْواءِ بَعَثَ عُبَيْدَةَ بَنَ الحارِثِ في سَتينَ مِنَ المَهاجِرِينَ ، وَذَكَرَ نَحْوَ ما تَقَدَّمَ . وقد تَقَدَّمَ عن الواقِدِيِّ أَنَّهُ قالَ^(٥) : كانت سَرِيَّةُ حمزةَ في رَمَضانَ مِنَ السَّنَةِ الأولى ، وَبَعَدَها سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ في شَوَّالٍ مِنْها . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥ .

(٢) سيف البحر : ساحله .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥ ، ٥٩٦ .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٨/ ٣ ، ٩ من طريق موسى بن عقبة به .

(٥) تقدم في ٤/ ٥٧٨ .

وقد أورد ابن إسحاق^(١)، عن حمزة، رضى الله عنه، شعراً يدل على أن رايته أول راية عُقِدَتْ في الإسلام، لكن قال ابن إسحاق: فإن كان حمزة قال ذلك فهو كما قال، لم يكن يقول إلا حقاً، فالله أعلم أى ذلك كان، فأما ما سَمِعْنَا من أهل العلمِ عندنا فعُبَيْدَةُ أولُ. والقصيدة هي قوله:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلتَّحَلُمِ وَالْجَهْلِ	وَلِلنَّقْصِ مِنْ رَأْيِ الرِّجَالِ وَلِلْعَقْلِ
وَلِلرَّاكِبِينَ بِالْمَظَالِمِ لَمْ نَطَأْ	لَهُمْ حُرُمَاتٍ مِنْ سَوَامٍ وَلَا أَهْلٍ
كَأَنَّا "تَبَلْنَاهُمْ وَلَا تَبَلْ" عِنْدَنَا	لَهُمْ غَيْرُ أَمْرٍ بِالْعَفَافِ وَبِالْعَدْلِ
وَأَمْرٍ بِإِسْلَامٍ فَلَا يَقْبَلُونَهُ	وَيَنْزِلُ مِنْهُمْ مِثْلَ مَنْزِلَةِ الْهَزْلِ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى انْتَدَبْتُ لَغَارَةِ	لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا أُتْبَغِيَ رَاحَةُ الْفَضْلِ
بَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَوَّلُ خَافِقِي	عَلَيْهِ لَوَاءٌ لَمْ يَكُنْ لَاحٍ مِنْ قَبْلِي
لَوَاءٌ لَدَيْهِ النُّصْرُ مِنْ ذِي كَرَامَةٍ	إِلَيْهِ عَزِيزٍ فَعَلُهُ أَفْضَلُ الْفَعْلِ
عَشِيَّةً سَارُوا حَاشِدِينَ وَكَلْنَا	مَرَاجِلَهُ مِنْ غِيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلِي
فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَّلُوا	مَطَايَا وَعَقَّلْنَا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ
وَقَلْنَا لَهُمْ حَبِلُ الْإِلَهِ نَصِيرُنَا	وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبْلِ
فثَارَ أَبُو جَهْلٍ هِنَالِكَ بَاغِيَا	فَخَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ

(١) سيرة ابن هشام ٥٩٦/١.

(٢ - ٢) في الأصل: «تبلىناهم ولا تبلى». وهو لفظ بعض نسخ السيرة. وفي م: «تبلىناهم ولا تبلى».

وتبلىناهم: عاديناهم.

وما نحن إلا في ثلاثين ركباً وهم مائتان بعدَ واحدةٍ فضِّل
فَيَا لُؤَيَّ لَا تُطِيعُوا غَوَاةَكم وفيثوا إلى الإسلامِ والمنهجِ السَّهْلِ
فإني أخافُ أن يُصَبَّ عليكم عذابٌ فتدْعُوا بالندامةِ والتُّكْلِ
قال^(١): فأجابه أبو جهل بن هشام، لعنه الله، فقال:

عَجِبْتُ لأسبابِ الحَفِيزَةِ والجهْلِ وللشَّاعِبِينَ بالخلافِ وبالْبُطْلِ
وللتَّارِكِينَ ما وَجَدْنَا جدودَنَا عليه ذَوِي الأحسابِ والشُّؤْدُودِ الجَزْلِ
[١٦٥/٢ ط] ثم ذَكَرَ تمامها.

قال ابنُ هشام^(٢): وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُ هاتينِ القصِيدَتينِ لحمزةَ،
رَضِيَ اللهُ عنه، ولأبي جهل، لعنه الله.

(١) سيرة ابن هشام ٥٩٧/١.

(٢) المصدر السابق ٥٩٦/١، ٥٩٨.

غزوة بُواط^(١) من ناحية رَضْوَى

قال ابنُ إسحاق^(٢) : ثم غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ في شهرِ ربيعِ الأولِ - يَغْنَى من السنةِ الثانيةِ - يُريدُ قريشًا .

قال ابنُ هشام^(٣) : واستعملَ على المدينةِ السائبُ بنُ عثمانَ بنِ مَطْعُونٍ . وقال الواقدي^(٤) : استخلفَ عليها سعدُ بنُ مُعَاذٍ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ في مائتَيْ رَاكِبٍ ، وكان لَوَاؤُهُ مع سعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وكان مَقْصِدُهُ أَنْ يَغْتَرِضَ لِعَبِيرِ قريشٍ ، وكان فيه أُمِيَّةُ بنُ خَلْفٍ ومائَةُ رجلٍ وألفان وخمسمائَةٍ بعيرٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : حتى بَلَغَ بُواطُ من ناحيةِ رَضْوَى ، ثم رَجَعَ إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فَلَبِثَ بها بقيةَ شهرِ ربيعِ الآخرِ وبعضَ جُمَادَى الأولى .
^(٦) ثم غزا قريشًا . يَغْنَى بذلك الغزوةُ التي يقالُ لها : غزوةُ العُشَيْرَةِ . وبالمُهْمَلَةِ ، والعُشَيْرِ وبالمُهْمَلَةِ ، والعُشِيرَاءِ وبالمُهْمَلَةِ^(٧) .

قال ابنُ هشام^(٨) : واستعملَ على المدينةِ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأسدِ . قال الواقدي^(٩) : وكان لَوَاؤُهُ مع حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ . قال : وخرَجَ ، عليه

(١) بواط : جبل من جبال جهينة بناحية رضى . ورضوى : جبل بالمدينة ، وهو من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان ٧٥٠/١ ، ٧٩٠/٢ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٨/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨/٢ .

(٤ - ٤) فى م : « غزوة العشيرة » . والعشيرة : قال فى معجم البلدان ٩٨١/٣ ، ٩٨٢ : وغزا النبى ﷺ ذا العشيرة وهى من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ، وقال أبو زيد : العشيرة : حصن صغير بين ينبع وذى المروة .

(٥) طبقات ابن سعد ٩/٢ .

السلام، يَتَعَرَّضُ لِعِيرَاتٍ^(١) قريش ذاهبةً إلى الشام.

قال ابنُ إسحاق^(٢): فسلك على نَقَبِ بنى دِينَارٍ، ثُمَّ على فَيْفَاءِ الْخَبَّارِ^(٣)، فنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَبْطَحَاءِ ابْنِ أَزْهَرَ يَقَالُ لَهَا: ذَاتُ السَّاقِ. فَصَلَّى عِنْدَهَا، فَتَمَّ مَسْجِدُهُ، فَضَبِعَ لَهُ عِنْدَهَا طَعَامٌ، فَأَكَلَ مِنْهُ وَأَكَلَ النَّاسُ مَعَهُ، فَرُسُومٌ^(٤) أَثَافِيّ الْبُرْزَةِ مَعْلُومٌ هُنَاكَ، وَاسْتَقْبَى لَهُ مِنْ مَاءٍ يَقَالُ لَهُ: الْمُشْتَرِبُ^(٥). ثُمَّ ارْتَحَلَ فَتَرَكَ الْخَلَائِقَ^(٦) بَيْتَارٍ، وَسَلَكَ شُعْبَةَ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ صَبَّ لِلْسَّارِ^(٧) حَتَّى هَبَطَ يَلِيلَ^(٨)، فَنَزَلَ بِمُجْتَمَعِهِ وَمُجْتَمَعِ الضُّبُوعَةِ، ثُمَّ سَلَكَ فَرْشَ مَلِكٍ حَتَّى لَقِيَ الطَّرِيقَ بِصُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثُمَّ اعْتَدَلَ بِهِ الطَّرِيقُ حَتَّى نَزَلَ الْعُشَيْرَةَ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعَ، فَأَقَامَ بِهَا جُمَادَى الْأُولَى وَلِيَالِي مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَوَادَعَ فِيهَا بَنِي مُذَلِّجٍ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا.

وقد قال البخاري^(٩): حدثنا عبدُ اللَّهِ، ثنا وَهْبٌ، ثنا شُعْبَةُ، عن أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَقِيلَ لَهُ: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ

(١) العيرات: جمع عير، يريد إبلهم ودوابهم التي كانوا يتاجرون عليها. انظر النهاية ٣/٣٢٩.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٩٨، ٥٩٩.

(٣) فى م: «الخيار». والخبار موضع قريب من المدينة. معجم البلدان ٢/٣٩٦.

(٤) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «فموضع». ورسوم أثافي البرمة أى آثار الأحجار الثلاثة التى توضع عليها القدر.

(٥) فى الأصل، ص، والسيرة: «المشرب». وانظر الروض الأنف ٥/٧٦، ومعجم البلدان ٤/٥٤٣.

(٦) فى ص: «الخلائق». وهو لفظ إحدى روايات السيرة. قال السهيلي: وهى آبار معلومة. والخلائق، فسرهما بعضهم فقال: جمع خليقة وهى البر التى لا ماء فيها. وهى لفظ أكثر روايات السيرة. ١هـ من الروض الأنف ٥/٧٦، ٧٧.

(٧) فى الأصل: «المسافر»، وفى م: «للشاد».

(٨) فى م: «ملل». وليليل، بتكرير الياء مفتوحتين ولامين: قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة. معجم البلدان ٤/١٠٣٩.

(٩) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧.

غزوة؟ قال: تسع عشرة. قلت: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة غزوة. قلت: «فأيهم كانت» أول؟ قال: العُشيرة، أو العُسيرة. فذكرت لقتادة، فقال: العُشيرة. وهذا الحديث ظاهر في أنَّ أول الغزوات العُشيرة، ويُقال بالسين. وبهما مع حذف التاء. وبهما مع المد. اللهم إلا أن يكون المراد غزاة شهداها مع النبي ﷺ زيد بن أرقم؛ العُشيرة، وحينئذ لا ينفى أن يكون قبلها غيرها لم يشهداها زيد بن أرقم، وبهذا يحصل الجمع بين ما ذكره محمد ابن إسحاق^(٢) وبين هذا الحديث. والله أعلم.

قال محمد بن إسحاق^(٣): ويومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي ما قال، فحدثني^(٤) يزيد بن محمد بن خثيم^(٥)، عن محمد بن كعب القرظي، حدثني أبو يزيد محمد بن خثيم^(٥) عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشيرة، من بطن يثبع، فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهرا، فصالح بها بني مُذَلِج وحلفاءهم من بني ضمرة، فوآدعهم، فقال لي علي بن أبي طالب: هل لك يا أبا اليقظان أن تأتي [١٦٦/٢] هؤلاء النفر من بني مُذَلِج، يعملون في عين لهم، ننظر كيف يعملون؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة فغشينا النوم، فعمدنا إلى صوٍر من النخل^(٦) في دقعاء^(٧) من الأرض

(١ - ١) في النسخ: «فأيهم كان». والمثبت من البخارى.

(٢) تقدم في صفحة ١٧، عن البخارى معلقا.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٩٩/١.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢/٣، ١٣ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) في ص، والدلائل، والسيرة: «خثيم». وانظر تهذيب الكمال ١٥٨/٢٥، ٢٣٣/٣٢.

(٦) أى النخل الصغار. انظر اللسان (ص و ر).

(٧) الدقعاء: عامة التراب، وقيل: التراب الدقيق على وجه الأرض. اللسان (د ق ع).

فَمِنْهُمَا فِيهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَهَبْنَا ^(١) إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُنَا بِقَدَمِهِ فَجَلَسْنَا ، وَقَدْ تَتَرَّبْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّفْعَاءِ ، فَيَوْمَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَلِّي : « يَا أَبَا تَرَابٍ » . لَمَّا عَلَيْهِ مِنَ التَّرَابِ ، فَأَخْبَرَنَاهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِنَا ، فَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « أَحَبُّكُمْ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ - وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ - حَتَّى يَيْئَلُ ^(٢) مِنْهَا هَذِهِ » . وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فِي تَسْمِيَةِ عَلِيٍّ أَبَا تَرَابٍ ، كَمَا فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٣) أَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ مُغَاضِبًا فَاطِمَةَ ، فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَنَامَ فِيهِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ مُغَاضِبًا . فَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَيْقَظَهُ وَجَعَلَ يَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ : « قُمْ أَبَا تَرَابٍ ، قُمْ أَبَا تَرَابٍ » .

(١) أهبنا : أيقظنا .

(٢) في الأصل ، م : « تبل » .

(٣) البخاري (٤٤١ ، ٦٢٨٠) .

غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق^(١) : ثم لم يُقَمِّ رسولُ الله ﷺ بالمدينة حين رجع من العُشيرة إلا ليالي قلائل لا تَبْلُغُ العشرةَ ، حتى أغار كُرُزُ بنُ جابرِ الفهريُّ على سُرَح^(٢) المدينة ، فخرَّج رسولُ الله ﷺ في طلبه حتى بَلَغَ واديًا يُقالُ له : سَفَوَانُ . مِن ناحيةِ بدرٍ ، وهى غزوةُ بدرِ الأولى ، وفاته كُرُزُ فلم يُدرِكْه .

وقال الواقدي^(٣) : وكان لواءُه مع عليٍّ بنِ أبي طالبٍ .

قال ابنُ هشامٍ والواقدي^(٤) : وكان قد اسْتَخْلَفَ على المدينة زيدَ بنَ حارثةَ .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : فرجع رسولُ الله ﷺ ، فأقام جُمادى ورجبًا وشعبانَ ، وقد كان بعثَ بينَ يَدَيْ ذلك سعدًا فى ثمانية رَهْطٍ مِنَ المهاجرين ، فخرَّجَ حتى بَلَغَ الخَزَارَ مِنْ أرضِ الحجازِ - قال ابنُ هشامٍ : ذَكَرَ بعضُ أهلِ العلمِ أَنَّ بعثَ سعيدَ هذا كان بعدَ حمزةَ - ثم رجع ولم يَلْقَ كَيْدًا . هكذا ذَكَرَهُ ابنُ إسحاقٍ مختصرًا ، وقد تقدَّم ذِكْرُ الواقديِّ لهذه البعوثِ الثلاثة^(٦) ، أَعْنَى بعثَ حمزةَ فى رمضانَ ، وبعثَ عُيَيْدَةَ فى شوالٍ ، وبعثَ سعيدَ فى ذى القعدةِ ، كُلُّها فى السنةِ الأولى .

(١) سيرة ابن هشام ٦٠١/١ .

(٢) السرح : المال يُسام فى الرعى من الأنعام . اللسان (س ر ح) .

(٣) طبقات ابن سعد ٩/٢ .

(٤) انظر المصدرين السابقين .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٠٠/١ ، ٦٠١ .

(٦) تقدم فى ٥٧٨/٤ ، ٥٧٩ .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمُتَعَالِي بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنِي
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ
سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا الْجَالِدُ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَّاصٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، جَاءَتْهُ جُهَيْنَةُ فَقَالُوا : إِنَّكَ قَدْ
نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَأَوْثَقْ حَتَّى نَأْتِيكَ وَتُؤَمِّنًا^(٢) . فَأَوْثَقَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا . قَالَ :
فَبَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَجَبٍ وَلَا نَكُونُ مَائَةً ، وَأَمَرْنَا أَنْ يُغَيَّرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ
بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ ، فَأَغْرَنَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانُوا كَثِيرًا فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ ،
فَمَنَعُونَا ، وَقَالُوا : لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟^(٣) فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا
تَرَوْنَ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا : نَأْتِي نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَتُخْبِرُهُ . وَقَالَ قَوْمٌ : لَا ، بَلْ تُقِيمُ
هَلْنَا . وَقُلْتُ أَنَا فِي أَنَاسٍ مَعِيَ : لَا ، بَلْ نَأْتِي عِيرَ قَرِيشٍ فَتَقَطِّعُهَا . وَكَانَ
الْفَيْءُ إِذْ ذَاكَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ . فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ ، وَاَنْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ غَضَبَانٌ مُحَمَّرَ الْوَجْهِ فَقَالَ : « أَذْهَبْتُمْ مِنْ
عِنْدِي جَمِيعًا ^(٤) وَجِثْتُمْ ^(٥) مُتَفَرِّقِينَ ؟ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ ، لَا يُعْشَرُ
عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبِرْكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ » . فَبَعَثَ عَلَيْنَا
عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ الْأَسَدِيُّ ، فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
فِي « الدَّلَائِلِ »^(٦) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ مُجَالِيدٍ بِهِ نَحْوُهُ ، وَزَادَ

(١) المسند ١/ ١٧٨ . (إسناده ضعيف) .

(٢) فِي م ، ص : « قَوْمًا » .

(٣) بعده فِي الْمُسْنَدِ : « قَتَلْنَا : إِنَّمَا نَقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ » .

وسيدكرها المصنف قريبا على أنها زيادة من رواية البيهقي ، ولعل هذه الزيادة سقطت من نسخة

المصنف من المسند ، وهي كذلك بدون الزيادة فِي جَامِعِ الْمَسَانِيدِ لَهُ ٥ / ١٣١ ، ١٣٢ .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَرَجَعْتُمْ » .

(٥) دَلَائِلُ النَّبَوَةِ ٣ / ١٤ .

بعد قولهم لأصحابه : لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟! : فقالوا : [١٦٦/٢ ط]
تُقَاتِلُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ . ثم رواه ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي
أَسَامَةَ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَّاصٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، فَأَدْخَلَ بَيْنَ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ وَزِيَادِ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ ، وَهَذَا أَنْسَبُ ^(٢) .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وهذا الحديث يُقْتَضَى أَنَّ أَوَّلَ أَمْرٍ ^(٣) السَّرَايَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ الْأَسَدِيُّ ،
وهو خلافُ ما ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، أَنَّ أَوَّلَ الرِّيَاطِ عُقِدَتْ لِعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ الْمُطَلِّبِ ^(٤) ، وَلِلْوَاقدِيِّ حَدِيثٌ ^(٥) زَعَمَ أَنَّ أَوَّلَ الرِّيَاطِ عُقِدَتْ لِحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ
المُطَلِّبِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أَى الْبِيهَقَى فِي الدَّلَائِلِ ١٥/٣ .

(٢) يَرِيدُ الْمُصَنِّفُ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ مُتَّصِلٌ ؛ حَيْثُ إِنَّ رَوَايَةَ أَحْمَدَ وَطَرِيقَ الْبِيهَقَى الْأَوَّلَ مُنْقَطِعَانِ . قَالَ أَبُو
زُرْعَةَ : زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . انْظُرِ الْمَرَاثِلَ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ص ٤٤ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٩٥/٢ . وَانْظُرِ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٠٥/٢ . حَوَادِثُ أَوَّلِ سَنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٦/٢ .

بَابُ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ^(١) الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا

لِعَزْوَةِ بَدْرِ الْعُظْمَى، وَذَلِكَ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ

الْتَقَى الْجَمْعَانِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

قال ابنُ إسحاق^(٢): وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ بْنَ رِثَابٍ الْأَسَدِيَّ فِي رَجَبٍ مَقْفَلَهُ مِنْ بَدْرِ الْأُولَى، وَبَعَثَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ، وَهُمْ: أَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عُثْبَةَ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ بْنِ حُرْثَانَ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَعُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ رِبْعَةَ الْوَائِلِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَرِينٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزُورِجِ التَّمِيمِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ أَيْضًا، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَيْرِ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ أَيْضًا، وَسُهَيْلُ^(٣) ابْنُ يَتِصَاءِ الْفَهْرِيُّ، فَهُؤُلَاءِ سَبْعَةٌ ثَمَنُهُمْ^(٤) أَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَالَ

(١) - ١) فِي الْأَصْلِ، م: «كَانَ سَبَبًا».

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٠١، ٦٠٢.

(٣) فِي الْأَصْلِ، م: «سَهْل».

(٤) كَذَا فِي النسخ، وهو غلط من المصنف، رحمه الله، وذلك أنه ذكرهم ثمانية وعدهم سبعة؛ وذلك أن ابن إسحاق أدخل في أسماء الثمانية بعد أبي حذيفة بن عتبة، عبد الله بن جحش، فمجموع من ذكرهم ابن إسحاق تسعة. فلما ذكرهم المصنف بدون أميرهم عبد الله، حسب أن الباقي سبعة، ظنًا منه أن مجموع من ذكرهم ابن إسحاق ثمانية، لذلك أتى المصنف برواية ابن إسحاق الآتية ليبين الاضطراب الحادث بين الروایتين - في ظنّه - فقال: قاله أعلم.

يونس، عن ابن إسحاق^(١) : كانوا ثمانية، وأميرهم التاسع . فالله أعلم .
^(٢) وستأتي تسميتهم على خلاف ما قال ابن إسحاق^(٢) .

قال ابن إسحاق^(٣) : وكتب له كتابا ، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين
ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا ، فلما سار بهم
يومين فتح الكتاب ، فإذا فيه : « إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة ،
بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم » . فلما نظر في
الكتاب قال : سمعا وطاعة . وأخبر أصحابه بما في الكتاب ، وقال : قد نهاني
أن أستكره أحدا منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ،
ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ . فمضى ومضى
معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ، وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمغدين
فوق الفرج يقال له : بخران . أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيضا
لهما كانا يعتقبانه ، فتخلفا في طلبه ، ومضى عبد الله بن جحش وبقية
أصحابه ، حتى نزل نخلة ، فمرت به عير لقريش^(٤) تحمل زبيبا وأدما^(٥) ، وتجارة
من تجارة قريش^(٦) ، فيها عمرو بن الحضرمي^(٧) - قال ابن هشام : واسم الحضرمي
عبد الله بن عباد الصديقي^(٨) . قال السهيلي^(٩) : وقيل غير ذلك في نسبه^(١٠) -

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٨/٣ - ٢٠ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن
رومان عن عروة بن الزبير مطولا .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٠١/١ - ٦٠٤ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) الأدم : الجلود . واحدها أديم . شرح غريب السيرة ١٨٩/١ .

(٦) (٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) (٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) (٨) الروض الأنف ٧٩/٥ ، ٨٠ .

وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، وأخوه نوفل، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وكان قد حلق رأسه، فلما رآوه أمئوا، وقالوا^(١): عُمَارُ، لا بأس عليكم منهم. وتشاور الصحابة فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، فقالوا: والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأثر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعيير والأسيرين، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ [١٦٧/٢] ما غنمنا الخمس. فعزله وقسم الباقي بين أصحابه، وذلك قبل أن ينزل الخمس. قال^(٢): لما نزل الخمس نزل كما قسمه عبد الله بن جحش. كما قاله.

قال ابن إسحاق^(٣): فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال: «ما أمرتكم يقتال في الشهر الحرام». فوقف العير والأسيرين وأتى أن يأخذ من ذلك شيئاً، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ، أسقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش: قد استحل محمد

(١) في م: «قال».

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٠٥.

(٣) المصدر السابق ١/٦٠٣، ٦٠٤.

وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدّم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال. فقال من يردّ عليهم من المسلمين بمن كان بمكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان. وقالت يهود، ثفائل بذلك على رسول الله ﷺ: عَمَرُوا بَنِي الْحَضَرَمِيِّ قَتْلَهُ وَاقْدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ؛ عَمَرُوا عَمَرَتِ الْحَرْبُ، وَالْحَضَرَمِيُّ حَضَرَتِ الْحَرْبُ، وواقدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ وَقَدَّتِ الْحَرْبُ. فجعل الله ذلك عليهم لا لهم، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

أى؛ إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم منه وأنتم أهلّه، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أى؛ قد كانوا يقتلون المسلم عن دينه حتى يردّوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل، ثم هم مقيمون على أحبّ ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ الآية.

قال ابن إسحاق^(١): فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقَقِ^(٢)، قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين، وبعث قريش في فداء عثمان والحكم بن كيسان، فقال رسول الله ﷺ: «لَا

(١) انظر التفسير ٣٦٨/١ - ٣٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٤/١، ٦٠٥.

(٣) الشفق: الخوف.

تُفْدِيكُمُوهَا حَتَّى يَفْدَمَ صَاحِبَانَا - يَغْنَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُتْبَةَ بْنَ عَزْرَوَانَ - فَإِنَّا نَخْشَاكُمْ عَلَيْهِمَا ، فَإِنْ تَقْتُلُوهُمَا ، نَقْتُلُ صَاحِبَيْكُمْ . فَقَدِمَ سَعْدٌ وَعُتْبَةُ ، فَأَفْدَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَمَّا الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ فَأَسْلَمَ فَحَسِنَ إِسْلَامُهُ ، وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا ، وَأَمَّا عُثْمَانُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ ، فَمَاتَ بِهَا كَافِرًا .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فَلَمَّا تَجَلَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ مَا كَانُوا فِيهِ حِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، طَمِعُوا فِي الْأَجْرِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْطَمِعُ أَنْ تَكُونَ لَنَا عَزْوَةٌ تُعْطَى فِيهَا أَجْرُ الْمُجَاهِدِينَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ^(٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٨] . فَوَضَعَهُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَعْظَمِ الرَّجَاءِ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وَالْحَدِيثُ فِي ذَلِكَ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَيزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَهَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي «مَغَازِيهِ» ، عَنْ الزُّهْرِيِّ^(٤) ، وَكَذَا رَوَى شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ نَحْوًا مِنْ هَذَا^(٥) ، وَفِيهِ : وَكَانَ ابْنُ الْحَضَرَمِيِّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ^(٦) : [١٦٧/٢ ظ] هُوَ أَوَّلُ قَتِيلٍ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَهَذِهِ أَوَّلُ غَنِيمَةٍ غَنِمَهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَعُثْمَانُ وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ أَوَّلُ مَنْ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٠٥ .

(٢) التفسير : ١/٣٧١ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٠٥ .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٠ ، ٢١ ، من طريقين عن موسى بن عقبة عن الزهري .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٧ ، من طريق شعيب به .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٠٥ .

قلتُ : وقد تقدّم^(١) فيما رواه الإمام أحمدُ ، عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ أنّه قال : فكان عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ أولُ أميرٍ فى الإسلامِ .

وقد ذَكَرْنَا فى « التفسيرِ »^(٢) لما أُوْرَدَ ابنُ إسحاقٍ شواهدَ مُسْنَدَةٍ ؛ فمن ذلك ما رواه الحافظُ أبو محمدٍ بنُ أبى حاتمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدِّمِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمُغْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ ، عن أبيه ، حَدَّثَنِى الحَضْرَمِيُّ ، عن أبى السَّوَّارِ ، عن جُنْدَبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَهْطًا ، وَبَعَثَ عَلَيْهِمُ أَبَا عُيَيْدَةَ بنَ الْجَرَّاحِ - « أَوْ عُيَيْدَةَ بنَ الْحَارِثِ »^(٣) - فَلَمَّا ذَهَبَ يَنْطَلِقُ^(٤) بَكَى صَبَابَةً^(٥) إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمُ مَكَانَهُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَقْرَأَهُ حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ : « لَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا عَلَى السَّيْرِ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ » . فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ اسْتَرْجَعَ ، وَقَالَ : سَمِعَا وَطَاعَةَ لِلَّهِ وَلِرَسولِهِ . فَخَبَّرَهُمُ الْخَبَرَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَرَجَعَ رَجُلَانِ وَبَقِيَ بَقِيَّتُهُمْ ، فَلَقُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَتَلُوهُ ، وَلَمْ يَذَرُوا أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ رَجَبٍ أَوْ مِنْ جُمَادَى ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ : قَتَلْتُمْ فى الشَّهْرِ الْحَرَامِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﷻ الْآيَةُ .

(١) تقدم فى صفحة ٣٤ .

(٢) ذكره المصنف فى التفسير ٣٦٨/١ بسند ابن أبى حاتم . سورة البقرة الآية ٢١٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٠ ، إلى ابن أبى حاتم وغيره .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ وليست من رواية ابن أبى حاتم كما فى التفسير وإنما هى لفظ رواية الطبرانى ، فقد أخرجه فى الكبير ١٧٤/٢ (١٦٧٠) ، من طريق محمد بن أبى بكر المقدمى به . وقال الهيثمى فى المجمع ١٩٨/٦ : ... ورجاله ثقات .

(٤) سقطت من : م .

(٥) صباة : شوقًا .

وقال إسماعيل بن عبد الرحمن الشدّي الكبير في « تفسيره »^(١) : عن أبي مالك وعن^(٢) أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود^(٣) : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ بعث سرية ، وكانوا سبعة نفر ، عليهم عبد الله بن جحش ، وفيهم عمار ابن ياسر ، وأبو حذيفة بن عتبة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان ، وسهل ابن يعضاء ، وعامر بن فهيرة ، وواقد بن عبد الله اليزبوعي ، حليف لعمر بن الخطاب ، وكتب لابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملئ^(٤) ، فلما نزل بطن ملئ فتح الكتاب ، فإذا فيه أن سِر حتى تنزل بطن نخلة . فقال لأصحابه : من كان يريد الموت فليمنض وليوص ؛ فإني موص وماضي لأمر رسول الله ﷺ ، فسار ، وتخلّف عنه سعد وعتبة ؛ أضلا راحلة لهما ، فأقاما يطلبانها ، وسار هو وأصحابه حتى نزل بطن نخلة ، فإذا هو بالحكم بن كيسان ، والمغيرة بن عثمان ، وعبد الله بن المغيرة . فذكر قتل واقد لعمر بن الحضرمي ، ورجعوا بالغنيمة والأسيرين^(٥) ، فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون ، وقال المشركون : إن محمدا يزعم أنه يتبع طاعة الله ، وهو أول من استحل الشهر الحرام ، وقتل صاحبنا في رجب . وقال المسلمون : إنما قتلناه في جمادى .

(١) ذكره المصنف في التفسير ٣٦٨/١ ، بسند السدي . وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٤٩/٢ ، عن السدي . سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) بعده في النسخ : « عن جماعة من الصحابة » . والمثبت من التفسير .

(٤) ملل : اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين . معجم البلدان ٦٣٧/٤ .

(٥) ذكر المصنف الأثر مختصرا ، ففي التفسير ، وتفسير الطبري أن السرية قابلت الحكم بن كيسان ، وعبد الله بن المغيرة ، والمغيرة بن عثمان ، وعمر بن الحضرمي فقتل عمرو وانفلت منهم المغيرة ، وبهذا يتسق الكلام .

قال السُّدِّيُّ : وكان قَتْلُهُمْ له في أوَّلِ ليلةٍ من رَجَبٍ ، وآخرِ ليلةٍ من جُمادى الآخِرة .

قلتُ : لعلَّ جُمادى كان ناقصًا فاعتقدوا بقاءَ الشهرِ ليلةَ الثلاثين ، وقد كان الهلالُ رُئِيَ تلك الليلة . فاللهُ أعلمُ .

وهكذا رَوَى العَوْفِيُّ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ ذلك كان في آخرِ ليلةٍ من جُمادى ، وكانت أوَّلَ ليلةٍ من رَجَبٍ ، ولم يَشْعُرُوا^(١) . وكذا تَقَدَّمَ في حديثِ جُنْدَبِ الذي رَواه ابنُ أبي حاتمٍ . وقد تَقَدَّمَ في سياقِ ابنِ إسحاقَ أنَّ ذلك كان في آخرِ ليلةٍ من رَجَبٍ ، وخافوا إنَّ لم يَتَذَكَّرُوا هذه الغنِمةَ وَيَتَنَهَّزُوا هذه الفرصةَ ، دَخَلَ أولئك في الحَرَمِ ، فَيَتَعَدَّرُ عليهم ذلك ، فأَقْدَمُوا عليهم عالِمين [١٦٨/٢] بذلك .

وكذا قال الزُّهْرِيُّ ، عن عُزْوَة . رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ^(٢) . فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان . قال الزُّهْرِيُّ ، عن عُزْوَة : فَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، عَقَلَ^(٣) ابنَ الحَضْرَمِيِّ ، وَحَرَّمَ الشَّهْرَ الحَرَامَ كما كان يُحَرِّمُهُ ، حتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ « بَرَاءةً » . رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ^(٤) .

قال ابنُ إسحاقَ^(٥) : فقال أبو بكرٍ الصديقُ في عَزْوَة عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ

(١) التفسير ١/ ٣٦٩ ، وتفسير الطبري ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ . سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٢١ .

(٣) عقل : قال ابن الأثير : أما العقل فهو الدية ، وأصله : أن القاتل كان إذا قتل قتيلًا جمع الدية من الإبل ، فعقلها في فناء أولياء المقتول ؛ أي شدها في عقلها ليسلمها إليهم ويقبضوها منه ، فسميت الدية عقلًا بالمصدر . النهاية ٣/ ٢٧٨ .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ١٨ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

جوابًا للمشرّكين فيما قالوا من إحلال الشهر الحرام .

قال ابن هشام^(١) : هي لعبد الله بن جحش :

تَعْدُونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدُ رَاشِدُ
صُدُّوْكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَكُفِّرَ بِهِ وَاللَّهُ رَأْيٌ وَشَاهِدُ
وَأَخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ لثَلَا يُرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدُ
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ وَأَزْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدُ
سَقَيْنَا^(٢) مِنْ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ رِمَاحَنَا بَنَخْلَةً لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدُ
دَمًا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَثْمَانُ بَيْنَنَا يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقَدِّ^(٣) عَانِدُ^(٤)

(١) المصدر السابق ٦٠٥/١ .

(٢) في ص : « شقينَا » .

(٣) في م : « القيد » . والقَد : السير يقطع من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك .

(٤) عائد : معناه سائل بالدم لا ينقطع . شرح غريب السيرة ٣٣/٢ .

فصل في تحويل القبلة في سنة ثنتين

من الهجرة قبل وقعة بدر

قال بعضهم: كان ذلك في رجب من سنة ثنتين. وبه قال قتادة وزيد بن أسلم، وهو رواية عن محمد بن إسحاق^(١). وقد روى أحمد^(٢) عن ابن عباس ما يدل على ذلك، وهو ظاهر حديث التبراء بن عازب كما سيأتي. والله أعلم. وقيل: في شعبان منها. قال ابن إسحاق: بعد غزوة عبد الله بن جحش. ويقال: صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة^(٣). وحكى هذا القول ابن جرير^(٤)، من طريق الشاذلي بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة. قال: "وبه قال" الجمهور الأعظم؛ أنها صُرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة. ثم حكى^(٥) عن محمد بن سعيد، عن الواقدي [١٦٨/٢] أنها حُولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان. وفي هذا التحديد نظر. والله أعلم. وقد تكلمنا على ذلك مُستقصى في

(١) طبقات ابن سعد ٢/١، تفسير الطبري ٣/٢ - ٥، دلائل البيهقي ٢/٥٧٥.

(٢) المسند ١/٢٥٠، ٣٥٠، ٣٥٧، من طريق عكرمة عن ابن عباس، ١/٣٢٥ من طريق مجاهد عن

ابن عباس. (إسناد صحيح).

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/٦٠٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤١٦. وانظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) زيادة من: ص.

(٦) تاريخ الطبري، الموضع السابق.

«التفسير»^(١) عند قوله تعالى: (قَدْ رَأَى ثَقَلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْكَ قِبَلَةٌ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(٢)) [البقرة: ١٤٤]. وما قبلها وما بعدها من اعتراض شُفْهَاءِ الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ وَالْجَهْلَةِ الطَّغَامِ^(٣) على ذلك؛ لأنه أولُ نَسْخٍ وَقَعَ فِي الْإِسْلَامِ. هذا وقد أحالَ اللَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْقُرْآنِ تَقْرِيرَ جَوَازِ النَّسْخِ عِنْدَ قَوْلِهِ^(٤): (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا^(٥) نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: ١٠٦].

وقد قال البخاري^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، سَمِعَ زُهَيْرًا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا^(٧) أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا^(٨)، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلَتُهُ إِلَى الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى،^(٩) أَوْ صَلَّاهَا، صَلَاةَ الْعَصْرِ^(١٠)، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى

(١) التفسير ١/ ٢٧٨ - ٢٨٠، وقد بسط المسألة وحررها ابن حجر في فتح الباري ١/ ٩٦، ٩٧. وانظر سبل الهدى والرشاد ٣/ ٥٤١.

(٢) هكذا في النسخ بالفاء، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي، بالفاء على مخاطبة أهل الكتاب أو أمة محمد ﷺ، وقرأ الباقر «يعملون» بالياء من تحت. قاله القرطبي ٢/ ١٦١، وانظر حجة القراءات ص ١١٦، ١١٧.

(٣) في ص: «الطغاة». والطغام: أرذل الناس وأوغادهم.

(٤) التفسير ١/ ٢١٤ - ٢١٨.

(٥) هكذا في النسخ، وهي قراءة ابن كثير - وهو غير مصنف كتابنا - وأبي عمرو، وقرأ الباقر: ﴿نُنْسِئَهَا﴾. انظر تفسير القرطبي ١/ ٦٧، ٦٨، وحجة القراءات ١٠٩، ١١٠.

(٦) البخاري (٤٤٨٦).

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨ - ٨) في النسخ: «أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر». والمثبت من صحيح البخاري.

(٩) سقط من النسخ، والمثبت من صحيح البخاري.

أهل مسجد وهم راکعون ، فقال : أشهد بالله ، لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة . فداؤوا كما هم قبل البيت ، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم نذر ما نقول فيهم ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣] . ورواه مسلم^(١) من وجه آخر .

وقال ابن أبي حاتم^(٢) : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا الحسن بن عطية ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان يحب أن يؤجه نحو الكعبة فأنزل الله : ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُورِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] . قال : فوجه نحو الكعبة . وقال الشفاء من الناس ، وهم اليهود : ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فأنزل الله : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وحاصل الأمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه ، كما رواه الإمام أحمد^(٣) ، عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه أن يجمع بينهما ، فصلّى إلى بيت المقدس أول مقدّمه المدينة ، واستدبر الكعبة ستة عشر شهرا ، أو سبعة عشر شهرا . وهذا يقتضي أن يكون ذلك إلى رجب من السنة الثانية . والله أعلم . وكان ، عليه

(١) مسلم (٥٢٥) .

(٢) ذكره المصنف في التفسير ٢٧٤/١ . بسند ابن أبي حاتم .

(٣) المسند ٣٢٥/١ (إسناده صحيح) .

السلام، يُحِبُّ أَنْ تُصَرَّفَ قِبَلَهُ نَحْوَ الْكَعْبَةِ قِبَلَةَ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ يُكْثِرُ الدُّعَاءَ وَالتَّضَرُّعَ وَالِاتِّهَالَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ مِمَّا ^(١) يَزْفَعُ يَدَيْهِ وَطَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ سَائِلًا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) ﴿قَدْ رَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ. فَلَمَّا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ. كَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٣)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ. وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ ^(٤): نَزَلَ تَحْوِيلُهَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٥)، عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى الْكَعْبَةِ بِالْمَدِينَةِ، الْعَصْرُ. وَالْعَجَبُ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ لَمْ يَتْلُفَهُمْ خَيْرٌ ذَلِكَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٦)، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بَقْبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنًا، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا. وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا [١٦٩/٢] إِلَى الْكَعْبَةِ. وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٧)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ نَحْوُ ذَلِكَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «مَا».

(٢) انظر تفسير الطبري ١٩/٢ - ٢٤، والتفسير ٢٧٨/١. سورة البقرة الآية ١٤٤.

(٣) النسائي في الكبرى (١١٠٠٤). كما أخرجه في المجتبى (٧٣١). ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٢٩).

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٤٩/٢.

(٥) البخاري (٤٠)، ومسلم (٥٢٥). ولم يُذكر في رواية مسلم تحديد الصلاة التي صلاها النبي ﷺ إلى الكعبة.

(٦) البخاري (٤٠٣، ٤٤٨٨، ٤٤٩٠، ٤٤٩١، ٤٤٩٣، ٤٤٩٤، ٧٢٥١)، ومسلم (٥٢٦).

(٧) مسلم (٥٢٧).

والمقصود أنه لما نَزَلَ تحويلُ القبلةِ إلى الكعبةِ ونَسَخَ به اللهُ تعالى حُكْمَ الصلاةِ إلى بيتِ المقدسِ، طَعَنَ طاعنون من السفهاءِ والجهلةِ الأغبياءِ، وقالوا: ما ولأهم عن قبليهم التي كانوا عليها. هذا والكفرة من أهل الكتابِ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذلك من الله؛ لما يجدونه من صفةِ محمدٍ ﷺ في كتبهم؛ من أن المدينةَ مُهاجره، وأنه سيؤمُّ بالاشتقبالِ إلى الكعبةِ كما قال ^(١): ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤]. وقد أجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سؤالهم، وتعتيهم ^(٢)، فقال ^(٣): ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْبَيْتِ كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]. ^(٤) أى؛ هو المالكُ المتصرفُ الحاكمُ الذى لا مُعَقَّبَ لحُكمه، الذى يفعلُ ما يشاءُ فى خلقه، ويحكمُ ما يريدُ فى شريعته، وهو الذى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عن الطريقِ القويمِ، وله فى ذلك الحكمةُ التى يَجِبُ لها الرضا والتسليمُ.

ثم قال تعالى ^(٥): ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ^(أى؛ خيارًا) ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. أى؛ وكما اخترنا لكم أفضلَ الجهاتِ فى صلاتكم، وهديناكم إلى قبلةِ أبيكم إبراهيمَ والدِ الأنبياءِ بعدِ التى كان يُصَلِّى بها موسى فَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، كذلك جَعَلْنَاكُمْ خِيَارَ الْأُمَمِ، وَخُلَاصَةَ الْعَالَمِ، وَأَشْرَفَ الطَّوَائِفِ،

(١) انظر التفسير ٢٨٠ / ١.

(٢) فى م: «نعتهم».

(٣) التفسير ٢٧٤ / ١، ٢٧٥.

(٤) - (٤) سقط من: ص.

(٥) التفسير ٢٧٥ / ١، ٢٧٦.

وَأَكْرَمَ التَّالِدِ وَالطَّارِفِ^(١) ؛ لتكونوا يومَ القيامةِ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ؛ لِإِجْمَاعِهِمْ عَلَيْكُمْ وَإِشَارَتِهِمْ يَوْمَئِذٍ بِالْفَضِيلَةِ إِلَيْكُمْ ، كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٢) ،
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا مِنْ اسْتِشْهَادِ نُوْحٍ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَإِذَا اسْتَشْهَدَ بِهِمْ نُوحٌ مَعَ تَقَدُّمِ زَمَانِهِ ، فَمَنْ بَعْدَهُ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَالْآخَرَى .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا حِكْمَتَهُ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِمَنْ شَكَ وَازْتَابَ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ ،
وَحُلُولِ نِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ صَدَّقَ وَتَابَعَ هَذِهِ الْكَائِنَةَ ، فَقَالَ^(٣) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ
الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ۖ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤) : إِلَّا لَنَرَى مَنْ
يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴿ مِمَّنْ يَنْفَلِتُ عَلَى عَقَبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ۖ ﴾ أَى ؛ وَإِنْ كَانَتْ
هَذِهِ الْكَائِنَةُ الْعَظِيمَةُ الْمَوْقِعِ كَبِيرَةً الْحَلِّ شَدِيدَةً الْأَمْرِ ﴿ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى
اللَّهُ ۖ ﴾ أَى ؛ فَهَمُ مُؤْمِنُونَ بِهَا مُصَدِّقُونَ لَهَا ، لَا يَشْكُونَ وَلَا يَزْتَابُونَ بَلْ
يَرْضَوْنَ ، وَيُسَلِّمُونَ ، وَيُؤْمِنُونَ ، وَيَعْمَلُونَ ؛ لِأَنَّهُمْ عبيدٌ لِلْحَاكِمِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ
الْمُقْتَدِرِ الْحَلِيمِ الْخَبِيرِ اللَّطِيفِ الْعَلِيمِ .

وَقَوْلُهُ^(٥) : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۖ ﴾ أَى ؛ بِشُرُوعِهِ اسْتِيقْبَالَ يَتِيَةِ
الْمَقْدِسِ وَالصَّلَاةِ إِلَيْهِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۖ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .
وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا يَطُولُ اسْتِيفَاصُهَا ، وَذَلِكَ مَبْسُوطٌ فِي
«التفسير»^(٦) ، وَسَتَزِيدُ ذَلِكَ بَيَانًا فِي كِتَابِنَا «الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ» .

(١) التاليد والطارف : أصله في اللغة القديم والحديث من المال .

(٢) البخاري (٣٣٣٩ ، ٤٤٨٧ ، ٧٣٤٩) .

(٣) التفسير ١/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٤) انظر تفسير الطبري ١٣/ ٢ ، ١٤ ، والقرطبي ١٥٦/ ٢ .

(٥) التفسير ١/ ٢٧٨ .

(٦) التفسير ١/ ٢٧٣ - ٢٨٠ .

وقد رَوَى الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِ^(٢) بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَغْنِي فِي أَهْلِ الْكِتَابِ - : « إِنَّهُمْ لَمْ يَخْشُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَخْشُدُونَنَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا^(٣) وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا^(٤) ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلَفَ الْإِمَامُ : آمِينَ » .

(١) المسند ١٣٤/٦ ، ١٣٥ .

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٤ / ٢ .

(٣) فى م : « إليها » .

(٤) سقط من : م .

فصل في فرضية صوم شهر رمضان

سنة ثنتين قبل وقعة بدر

قال ابن جرير^(١): وفي هذه السنة فرض صيام شهر رمضان . وقد قيل : إنه فرض في شعبان منها . ثم حكى^(٢) أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم [١٦٩/٢ ط] عاشوراء ، فسألهم عنه ، فقالوا : هذا يوم نجى الله فيه موسى . فقال : « نَحْنُ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ »^(٣) فصامه ، وأمر الناس بصيامه . وهذا الحديث ثابت في « الصحيحين »^(٤) عن ابن عباس ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [١٨٣] أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٤ ﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿ ١٨٥ ﴾

(١) تاريخ الطبرى ٤١٧/٢ . حوادث السنة الثانية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه في ١١٦/٢ .

وقد تَكَلَّمْنَا على ذلك فى « التفسير »^(١) بما فيه كفاية من إيراد الأحاديث المتعلقة بذلك ، والآثار المَرْوِيَّة فى ذلك ، والأحكام المستفادة منه . ولله الحمد .

وقد قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو ابْنُ مُرَّةَ ، عن عبد الرحمن بن أبى لَيْلَى ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قال : أُجِيلَت الصلاة ثلاثة أحوال ، وأُجِيلَ الصَّيَامُ ثلاثة أحوال . فذكر أحوال الصلاة ، قال : وأما أحوال الصَّيَامِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَجَعَلَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَصَامَ عَاشُورَاءَ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَرَضَ عَلَيْهِ الصَّيَامَ ، وَأَنْزَلَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فكان مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَطْعَمَ مَسْكِينًا ، فَأُجْزَأَ ذَلِكَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْزَلَ الْآيَةَ الْآخَرَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فَأَثْبَتَ صِيَامَهُ عَلَى الْمُقِيمِ الصَّحِيحِ ، وَرَخَّصَ فِيهِ لِلْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ ، وَأَثْبَتَ الْإِطْعَامَ لِلْكَبِيرِ الَّذِى لَا يَسْتَطِيعُ الصَّيَامَ ، فَهَذَانِ حَوْلَانِ . قال : وَكَانُوا يَأْكُلُونَ ، وَيَشْرَبُونَ ، وَيَأْتُونَ النِّسَاءَ مَا لَمْ يَنَامُوا ، فَإِذَا نَامُوا امْتَنَعُوا ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : صِرْمَةٌ . كَانَ يَعْمَلُ صَائِمًا حَتَّى أَمْسَى ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ فَصَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ نَامَ ، فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَأَصْبَحَ صَائِمًا ، فَزَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَهَدَ جَهْدًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : « مَا لِىْ أَرَاكَ قَدْ جَهَدْتَ جَهْدًا شَدِيدًا ؟ » فَأَخْبَرَهُ . قال : وَكَانَ عُمُرُ قَدْ أَصَابَ مِنَ النِّسَاءِ^(٣) بَعْدَ مَا نَامَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ،

(١) التفسير ٣٠٥/١ - ٣١٣ .

(٢) المسند ٢٤٦/٥ .

(٣) بعده فى المسند : « من جارية أو من حرة » .

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الْآتِلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. ورواه أبو داود في «سُنَنِهِ»، والحاكم في «مُسْتَدْرَكِهِ» من حديث المشعوي نحوه^(١).

وفي «الصحيحين»^(٢) من حديث الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: كان عاشوراء يُصام، فلما نزل رمضان كان مَنْ شاء صامَ وَمَنْ شاءَ أَفْطَرَ. وللبخاري عن ابن عمر وابن مسعود مثله^(٣)، ولتنحير هذا موضع آخر من «التفسير»^(٤)، ومن «الأحكام الكبير» وبالله المُستعان.

قال ابن جرير^(٥): وفي هذه السنة أُمِرَ الناسُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ، وقد قيل: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، وَأَمَرَهُمْ بِذَلِكَ. قال: وفيها صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِيدِ، وَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْمُصَلَّى، فَكَانَ أَوَّلَ صَلَاةِ عِيدٍ صَلَّاهَا، وَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحَزْبَةِ، وَكَانَتْ لِلزُّبَيْرِ، وَهَبَهَا لَهُ النَّجَاشِيُّ، فَكَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَعْيَادِ.

[١٧٠/٢] قلت: وفي هذه السَّنة، فيما ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، فَرَضَتِ الزَّكَاةُ ذَاتُ النَّصَبِ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ كُلُّهُ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِهِ الثَّقَةُ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(١) أبو داود (٥٠٧). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٧٩). والحاكم في المستدرک ٢/ ٢٧٤، وقال: صحيح ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) البخاري (٢٠٠١، ٤٥٠٢)، ومسلم (١١٢٥)، كلاهما بلفظ مقارب.

(٣) البخاري (١٨٩٢، ٢٠٠٠، ٤٥٠١) عن ابن عمر، و(٤٥٠٣) عن ابن مسعود. كما أخرجه مسلم في صحيحه (١١٢٦، ١١٢٧) عن ابن عمر وابن مسعود.

(٤) انظر التفسير ٣٠٥/١ - ٣٢٥.

(٥) تاريخ الطبري ٤١٨/٢، حوادث السنة الثانية.

عَزُوزَةُ بَدْرِ الْعُظْمَى يَوْمَ الْفُرْقَانِ

يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ

قال الله تعالى ^(١): ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران : ١٢٣] ، وقال الله تعالى ^(٢): ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ⑤ يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ⑥ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدُّوهُنَّ أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ⑦ لِيُخَيِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال : ٥ - ٨] . وما بعدها إلى تمام القصة من سورة «الأنفال» ، وقد تكلمنا عليها هنالك ^(٣) ، وسنوردُ ههنا في كل موضع ما يُناسِبُهُ .

قال ابنُ إسحاق ^(٤) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بعدَ ذِكْرِهِ سَرِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ بِأَبَى سُفْيَانَ صَخْرٍ مِنْ حَزْبِ مُقْبِلٍ مِنَ الشَّامِ فِي عِيرٍ لِقُرَيْشٍ عَظِيمَةٍ ، فِيهَا أَمْوَالٌ وَتِجَارَةٌ ، وَفِيهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا أَوْ أَرْبَعُونَ ، مِنْهُمْ مَخْرَمَةُ بْنُ نُفَيْلٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ .

(١) التفسير ٩٢/٢ ، ٩٣ .

(٢) التفسير ٥٥٣/٣ - ٥٥٨ .

(٣) القصة بتمامها وما يتعلق بها ، في التفسير ٥٥٣/٣ - ٥٧٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ .

قال موسى بن عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِيِّ^(١) : كان ذلك بعدَ مَقْتَلِ ابنِ الحَضَرَمِيِّ بشهرَين .

قال^(٢) : وكان في العِير ألفٌ بعير ، تَحْمِلُ أموالَ قُرَيْشٍ بأشهرِها إلا حَوْطِيطَ ابنِ عبدِ العُزَّى ، فلهذا تَخَلَّفَ عن بدرٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : فحدَّثني محمدُ بنُ مُسلمٍ بنِ شِهَابٍ ، وعاصمُ بنُ عُمرَ بنِ قَتَادَةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عُزْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ ، وغيرهم منَ علمائنا ، عن ابنِ عباسٍ ، كُلُّ قَد حَدَّثَنِي بعضَ الحديثِ ، فاجْتَمَعَ حديثُهم فيما سَقُتُ منَ حديثِ بدرٍ ، قالوا : لَمَّا سَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبي سُفْيَانَ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ ، نَدَبَ المُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ وقال : « هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يُثَقِّلُكُمْوهَا » . فانتَدَبَ النَّاسُ ، فَخَفَّ^(٤) بعضهم وثَقُلَ بعضٌ ؛ وذلك أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حَرْبًا ، وكان أبو سُفْيَانَ ، حينَ دَنَا مِنَ الْحِجَازِ ، يَتَحَسَّسُ^(٥) " الْأَخْبَارَ ، وَيَسْأَلُ " مَنْ لَقِيَ مِنَ الرُّكْبَانِ ؛ تَخَوُّفًا عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ ، حَتَّى أَصَابَ خَبَرًا مِنْ بعضِ الرُّكْبَانِ ؛ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْقَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعِيرِكَ ، فَحَذِرَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَاسْتَأْجَرَ ضَمُضَمَ بنَ عَمْرِو الغِفَارِيِّ ، فَبَعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠٢/٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام جزء المغازي ص ١٠٣ ، كلاهما من طريق موسى بن عقبة به مطولاً .

(٢) أي الزهري ، انظر المصدرين السابقين ، نفس الموضع .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ ، ٦٠٧ .

(٤) في م : « فخفف » .

(٥) في م ، ص : « يتجسس » . وتحسس الخبر : تطلبه وتبحثه ، وقال أبو معاذ : التحسس شبه التسمع والبصر . اللسان (ح س س) .

(٦ - ٦) سقط من : م . وفي الأصل : « ويسأل » .

فَيَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَيُخَيِّرُهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ ،
فَخَرَجَ ضَمَضَمُ بْنُ عَمْرِو سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : فَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
وَيَزِيدُ بْنُ زُرْمَانَ عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَا : وَقَدْ رَأَتْ عَائِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،
قَبْلَ قُدُومِ ضَمَضَمٍ إِلَى مَكَّةَ بِثَلَاثِ لَيَالٍ ، رُؤْيَا أَفْرَعَتْهَا ، فَبَعَثَتْ إِلَى أَخِيهَا
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَخِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا
أَفْظَعْتَنِي^(٢) ، وَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْهَا شَرٌّ وَمُصِيبَةٌ ، فَأَكْتُمْتُ عَلَى مَا
أُحَدِّثُكَ . قَالَ لَهَا : وَمَا رَأَيْتِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ ، حَتَّى
وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَلَا انْفِرُوا ، يَا لُغْدُرُ^(٣) ، لِمَصَارِعُكُمْ فِي
ثَلَاثَ . فَأَرَى النَّاسَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ
حَوْلَهُ ، مَثَلُ^(٤) بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، [١٧٠/٢] ثُمَّ صَرَخَ بِمِثْلِهَا : أَلَا
انْفِرُوا ، يَا لُغْدُرُ ، لِمَصَارِعُكُمْ فِي ثَلَاثَ . ثُمَّ مَثَلُ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ ،
فَصَرَخَ بِمِثْلِهَا ، ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا ، فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ
الْجَبَلِ ارْفَضَّتْ^(٥) ، فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ مَكَّةَ وَلَا دَارٌ إِلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا
فِلَقَةٌ^(٦) . قَالَ الْعَبَّاسُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا ، وَأَنْتِ فَاكْتُمِيهَا ، لَا تَذْكُرِيهَا لِأَحَدٍ .

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٧/١ - ٦٠٩ . كما أخرجه الطبري في تاريخه ٤٢٨/٢ ، من طريق محمد بن
إسحاق به . حوادث السنة الثانية .

(٢) أى اشتدت على .

(٣) فى الأصل ، م : « يا آل غدر » ، وهو لفظ الطبري . قال السهيلي فى الروض ١١٦/٥ : هكذا هو
بضم الغين والدال ؛ جمع غُدُور... أى إن تخلفتم فأنتم غُدُر لقومكم .

(٤) مثل : قام منتصبًا . القاموس المحيط (م ث ل) .

(٥) ارفضت : تفرقت قطعًا متحطمة .

(٦) الفلقة : القطعة .

ثُمَّ خَرَجَ الْعَبَّاسُ فَلَقِيَ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، فَذَكَرَهَا لَهُ وَاسْتَكْتَمَهُ
إِثَابَهَا، فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَخِيهِ^(١) عُثْبَةَ، فَفَشَا الْحَدِيثُ حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ قُرَيْشٌ. قَالَ
الْعَبَّاسُ: فَغَدَوْتُ لِأَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ
قُعُودٍ يَتَحَدَّثُونَ بِرُؤْيَا عَاتِكَةَ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَهْلٍ قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، إِذَا فَرَعْتَ
مِنْ طَوَافِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا. فَلَمَّا فَرَعْتُ أَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَهُمْ، فَقَالَ أَبُو
جَهْلٍ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مَتَى حَدَّثْتَ فِيكُمْ هَذِهِ النَّبِيَّةُ؟! قَالَ: قُلْتُ: وَمَا
ذَاكَ؟ قَالَ: تِلْكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَتْ عَاتِكَةُ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا رَأَتْ؟ قَالَ: يَا بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَمَا رَضِيْتُمْ أَنْ يَتَنَبَّأَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ؟! قَدْ زَعَمَتْ
عَاتِكَةُ فِي رُؤْيَاهَا أَنَّهُ قَالَ: انْفِرُوا فِي ثَلَاثٍ. فَسَتَرَبَّصُّ بِكُمْ هَذِهِ الثَّلَاثُ، فَإِنْ
يَكُ حَقًّا مَا تَقُولُ، فَسَيَكُونُ، وَإِنْ تَمُضِ الثَّلَاثُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ،
نَكُتُبُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا؛ أَنْتُمْ أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَوَاللَّهِ مَا
كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ كَبِيرُ شَيْءٍ، إِلَّا أَنِّي جَحَدْتُ ذَلِكَ، وَأَنْكَرْتُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْ
شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ تَفَرَّقْنَا، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا
أَتَيْتَنِي، فَقَالَتْ: أَقْرَظْتُمْ لِهَذَا الْفَاسِقِ الْخَبِيثِ أَنْ يَقَعَ فِي رِجَالِكُمْ، ثُمَّ قَدْ تَنَاوَلَ
النِّسَاءَ وَأَنْتَ تَسْمَعُ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ غَيْرُ^(٢) لَشَيْءٍ مِمَّا سَمِعْتُ؟! قَالَ: قُلْتُ:
قَدْ وَاللَّهِ فَعَلْتُ، مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرٍ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَأَتَعَرَّضَنَّ لَهُ، فَإِذَا عَادَ
لَأَكْفِيكُنَّهُ. قَالَ: فَغَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَأَنَا حَدِيدٌ
مُغْضَبٌ، أَرَى أَنِّي قَدْ فَاتَيْتَنِي مِنْهُ أَمْرٌ أُحِبُّ أَنْ أُذَكِّرَكَ مِنْهُ. قَالَ: فَدَخَلْتُ
الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْشِي نَحْوَهُ، أَتَعَرَّضُهُ لِيَعُودَ لِبَعْضِ مَا قَالَ فَأَقَعَ بِهِ،

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «لَا بَنَهُ»، وَهُوَ خَطَأٌ. وَفِي ص غَيْرِ وَاضِحَةٍ. وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السِّيَرَةِ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «غَيْرَةٍ»، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الطَّبَرِيِّ. وَالْغَيْرُ: الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِكَ: غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ.
اللسان (غ ي ر). تَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يُكْرَرْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ.

وكان رجلاً خفيفاً، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر. قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد^(١). قال: قلت في نفسي: ما له، لعنه الله، أكل هذا فرق مني أن أشاتم؟ وإذا هو قد سمع ما لم أسمع؛ صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يضرخ بطن الوادي، واقفاً على بعيره، قد جدع^(٢) بعيره، وحول رخله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة^(٣)، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تذر كوها، الغوث الغوث. قال: فشغلني عنه وشغلني عني ما جاء من الأمر، فتجهز الناس سراعاً وقالوا: أئظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟! والله ليعلمن غير ذلك. وذكر موسى بن عتبة^(٤) رؤيا عاتكة، كنعو من سياق ابن إسحاق. قال^(٥): فلما جاء ضمضم بن عمرو على تلك الصفة، خافوا من رؤيا عاتكة، فخرجوا على الصعب والذلول.

قال ابن إسحاق^(٦): فكانوا بين رجلين؛ إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً، وأوعبت قريش^(٧)، فلم يتخلف من أشرافها أحد، إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب بعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، استأجره بأربعة آلاف

(١) اشتد في غدوه: أسرع.

(٢) جدع: قطع الأنف والأذن والشفة، وهو بالأنف أخص، فإذا أطلق، غلب عليه. انظر النهاية ٢٤٦/١.

(٣) اللطيمة: الجمال التي تحمل العطر والبر، غير الميرة. والمعنى أدركوها. انظر النهاية ٢٥١/٤.

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٠٣/٣، ١٠٤.

(٥) أي موسى بن عتبة، انظر المصدر السابق ١٠٥/٣ بنحوه. وتاريخ الإسلام جزء المغازي ص ١٠٤ بنحوه.

(٦) سيرة ابن هشام ٦٠٩/١، ٦١٠.

(٧) أوعبت قريش: أي خرجوا بأجمعهم. انظر النهاية ٢٠٦/٥.

دِرْهَمٍ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ ، قَدْ أَفْلَسَ بِهَا .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أَنَّ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ [١٧١ / ٢]
كَانَ قَدْ أَجْمَعَ الْقُعُودَ ، وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا جَسِيمًا ثَقِيلًا ، فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي
مُعَيْطٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ ، بِمِجْمَرَةٍ يَحْمِلُهَا ، فِيهَا نَارٌ
وَمِجْمَرٌ^(٢) ، حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، اسْتَجِمِرْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ
مِنَ النِّسَاءِ . قَالَ : قَبَّحَكَ اللَّهُ ، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ . قَالَ : ثُمَّ تَجَهَّزْ ، وَخَرَجَ مَعَ
النَّاسِ . هَكَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ .

وَقَدْ رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ^(٣) عَلَى نَحْوِ آخَرٍ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ ،
حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ
مُعَاذٍ أَنَّهُ كَانَ صَدِيقًا لِأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَكَانَ أُمِّيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ ، نَزَلَ عَلَى
سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الْمَدِينَةَ ، انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا ، فَتَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ
لِأُمِّيَّةَ : انْظُرِي لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ ؛ لَعَلِّي أَطُوفُ بِالْبَيْتِ . فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نَصْفِ
النَّهَارِ ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا^(٤) صَفْوَانَ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ :
هَذَا سَعْدٌ . قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : أَلَا أُرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا ، وَقَدْ آوَيْتُمْ

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦١٠ .

قال الحافظ في الفتح ٢٨٤ / ٧ ضمن شرح حديث البخاري الآتي : يَخْبَرُ ابْنُ إِسْحَاقَ - فِي رِوَايَتِنَا
هَذِهِ - الصِّفَةَ الَّتِي كَادَ بِهَا أَبُو جَهْلٍ أُمِّيَّةَ حَتَّى خَالَفَ رَأْيَ نَفْسِهِ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ .

(٢) الْحِجْرَةُ : مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ مَعَ الْبُخُورِ . وَالْمِجْمَرُ : الْعُودُ يُبَخَّرُ بِهِ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٩٥٠) .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

الصُّبَاةُ^(١) ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ ، أَمَا وَاللَّهِ ، لَوْ لَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ ، مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ ، وَزَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ : أَمَا وَاللَّهِ ، لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا ، لَأَمْتَعْتُكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ ؛ طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ . فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةٌ : لَا تَزِفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ، فَإِنَّهُ سَيُّدُ أَهْلِ الْوَادِي ، قَالَ سَعْدٌ : دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ» . قَالَ : بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . فَفَزِعَ لَذَلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ : يَا أُمُّ صَفْوَانَ ، أَلَمْ تَرَى مَا قَالَ لِي سَعْدٌ ؟ قَالَتْ : وَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، فَقُلْتُ لَهُ : بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . فَقَالَ أُمَيَّةُ : وَاللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، اسْتَشْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ فَقَالَ : أَذْرِكُوا عَيْرَكُمْ . فَكَّرَ أُمَيَّةُ أَنَّ يَخْرُجَ ، فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، إِنَّكَ مَتَى يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي ، تَخَلَّفُوا مَعَكَ . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ : أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِي^(٢) ، فَوَاللَّهِ لَأَشْتَرِينَ أَجُودَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ . ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ : يَا أُمُّ صَفْوَانَ ، جَهِّزْنِي . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِيُّ ؟ قَالَ : لَا ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلَّا قَرِيبًا . فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ ، أَخَذَ لَا يَنْزِلُ مَنَزِلًا إِلَّا عَقَلَ بَعِيرَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ بِبَدْرٍ .

وقد رواه البخاري في موضع آخر^(٣) ، عن أحمد^(٤) بن إسحاق ، عن

(١) قال الحافظ في الفتح ٢٨٣/٧ : الصباة ؛ بضم المهملة وتخفيف الموحدة ، جمع صابى بموحدة مكسورة ثم تحانية خفيفة بغير همزة ، وهو الذى ينتقل من دين إلى دين .

(٢) فى م : «عبتى» .

(٣) البخارى (٣٦٣٢) .

(٤) فى م : «محمد» .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ نَحْوَهُ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ ^(١) .

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) ، عَنْ خَلْفِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ ، وَفِي رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ : قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَكْذِبُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جَهَازِهِمْ وَأَجْمَعُوا الْمَسِيرَ ، ذَكَرُوا مَا كَانَ ^(٤) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ مِنَ الْحَرْبِ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا . وَكَانَتِ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ ، فِي ابْنِ الْحَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ بِإِشَارَةِ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُلَوِّحِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِثَأْرِهِ أَخُوهُ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ ، فَقَتَلَ عَامِرًا وَخَاضَ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ ، [١٧١/٢ ظ] ثُمَّ جَاءَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَّقَهُ ^(٥) بِأُستارِ الْكَعْبَةِ ، فَخَافُوهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : لَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشُ الْمَسِيرَ ، ذَكَرَتِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ ، فَكَادَ ذَلِكَ أَنْ يُثْنِيَهُمْ ، فَتَبَدَّى لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُراقَةٍ مِنْ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ الْمَذَلِجِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ ، فَقَالَ : أَنَا لَكُمْ جَارٌّ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُوْنَهُ . فَخَرَجُوا سِرَاعًا .

(١) قَالَ الْمَصْنِفُ فِي جَامِعِ الْمَسَانِيدِ ٢٤٨/٥ : وَهُوَ مِنْ عَزِيزِ الْحَدِيثِ وَأَعْظَمِهِ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤٠٠/١ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٠/١ ، ٦١١ بِتَصْرِفٍ ، فِسْيَاقُ السِّيَرَةِ مَطْوَلٌ .

(٤) فِي م : « كَانُوا » .

(٥) أَيْ سَيْفَ عَامِرٍ ، كَمَا فِي السِّيَرَةِ مَفْصَلًا ؛ أَنَّ مَكْرَزًا خَاضَ بِطَنْ عَامِرٍ بِسَيْفٍ عَامِرٍ نَفْسِهِ ، ثُمَّ عَلَقَ سَيْفَ عَامِرٍ بِأُستارِ الْكَعْبَةِ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٢/١ .

قُلْتُ : وهذا معنى قوله تعالى ^(١) : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝٤٧﴾ وَإِذْ
زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي
جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ
إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿[الأنفال : ٤٧ ،
٤٨] . غَرَّهم ، لعنه الله ، حتى ساروا ، وسار معهم منزلة منزلة ، ومعه جُنُودُهُ
ورايائِهِ ، كما قاله غير واحد منهم ، فأسلمهم لمصارِعِهِمْ ، فلَمَّا رَأَى الْجِدِّ
والملائكة تنزل للنصر ، وعائِن جِبْرِيلَ ، نَكَصَ على عَقَبَيْهِ ، وقال : إِنِّي بَرِيءٌ
منكم ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وهذا كقوله تعالى ^(٢) : ﴿كَمَثَلِ
الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر : ١٦] .

وقد قال الله تعالى ^(٣) : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوْقًا﴾ [الإسراء : ٨١] . فإبليس ، لعنه الله ، لَمَّا عَائِنَ الملائكة يومئذ تنزل للنصر ،
فَرَّ ذَاهِبًا ، فكان أَوَّلَ مَنْ هَرَبَ يومئذ ، بعدَ أَنْ كان هو المُشْجَعُ لَهُمْ ، المُجِيرُ
لَهُمْ ، كما غَرَّهم ووَعَدَهُمْ ومَنَّاَهُمْ ، وما يَعِدُهُم الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا .

وقال يونس عن ابن إسحاق ^(٤) : خَرَجْتُ قُرَيْشٌ على الصَّغْبِ والدُّلُولِ ، في
تسعمائة وخمسين مُقاتِلًا ، معهم مائتا فَرَسٍ يَقُودُونَهَا ، ومعهم القِيَانُ يَضْرِبْنَ

(١) انظر التفسير ١٦/٤ - ١٩ .

(٢) انظر التفسير ١٠١/٨ ، ١٠٢ .

(٣) انظر التفسير ١٠٩/٥ .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢/٣ ، من طريق يونس به مطولاً .

بالدُّفوف ، وَيُعَيِّنَ بِهِجَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَكَرَ^(١) الْمُطْعِمِينَ لِقُرَيْشٍ يَوْمًا يَوْمًا .

وَذَكَرَ الْأُمَوِيَّ^(٢) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَحَرَ لَهُمْ ، حِينَ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ ، أَبُو جَهْلٍ ؛
نَحَرَ لَهُمْ عَشْرًا ، ثُمَّ نَحَرَ لَهُمْ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ بَعْشَقَانَ تِسْعًا ، وَنَحَرَ لَهُمْ سُهَيْلُ بْنُ
عَمْرِو بَقْدِيدَ عَشْرًا ، وَمَالُوا مِنْ قُدَيْدٍ إِلَى مِيَاهِ نَحْوِ الْبَحْرِ ، فَظَلُّوا فِيهَا وَأَقَامُوا بِهَا
يَوْمًا ، فَنَحَرَ لَهُمْ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ تِسْعًا ، ثُمَّ أَصْبَحُوا بِالْجُحْفَةِ ، فَنَحَرَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ
عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَشْرًا ، ثُمَّ أَصْبَحُوا بِالْأَبْوَاءِ ، فَنَحَرَ لَهُمْ نُبَيْتَةُ وَمُتَبَّةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ
عَشْرًا ، وَنَحَرَ لَهُمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَشْرًا ، وَنَحَرَ لَهُمْ عَلَى مَاءِ بَدْرِ أَبُو
الْبَخْتَرِيِّ عَشْرًا ، ثُمَّ أَكَلُوا مِنْ أَزْوَاجِهِمْ . قَالَ الْأُمَوِيُّ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرِ الْهَذَلِيُّ قَالَ : كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ سِتُّونَ فَرَسًا وَسِتُّمِائَةَ دِرْعَ ، وَكَانَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَسَانِ وَسِتُّونَ دِرْعًا .

هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ فِي نَفِيرِهِمْ مِنْ مَكَّةَ ، وَمَسِيرِهِمْ إِلَى بَدْرِ . وَأَمَّا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي لَيَالٍ مَضَتْ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فِي أَصْحَابِهِ ، وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ^(٤) عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ،
وَرَدَّ أَبَا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَفَعَ اللُّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ
عُمَيْرٍ ، وَكَانَ أَيْضَ ، وَيَسَّرَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا

(١) أَى ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَكَذَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي سِيَاقِ خَيْرِ الدَّلَائِلِ . يَعْنِي ذَكَرَ ابْنَ إِسْحَاقَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ .

(٢) لَمْ نَجِدْهُ عَنِ الْأُمَوِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ١٤٤/١ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقِبَةَ ، وَابْنِ هُبَيْرٍ فِي
الدَّلَائِلِ ١٠٩/٣ ، ١١٠ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ ؛ فَعِنْدَهُ بَعْدَ ذِكْرِ عُتْبَةَ : « فَنَحَرَ لَهُمْ نُبَيْتَةُ وَمُتَبَّةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ - أَوْ
قَالَ : الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - عَشْرًا ، وَنَحَرَ لَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نَوْفَلٍ تِسْعًا ، وَنَحَرَ لَهُمُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ
عَلَى مَاءِ بَدْرِ عَشْرَ جَزَائِرَ ، وَنَحَرَ لَهُمْ مَقِيسُ الْجَمْحِيِّ عَلَى مَاءِ بَدْرِ تِسْعًا » .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٦١٢ ، ٦١٣ .

(٤) فِي السِّيَرَةِ : « عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - وَيُقَالُ اسْمُهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَى » .

مع عليّ بن أبي طالب، يُقالُ لها: العُقَابُ. والأُخْرَى مع بعض [١٧٢/٢و] الأنصار.

قال ابنُ هشام^(١): كانت رايةُ الأنصارِ مع سعدِ بنِ مُعَاذٍ.

وقال الأُمَوِيُّ: كانت مع الحُبَابِ بنِ المُنْذِرِ.

قال ابنُ إسحاق^(٢): وجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ على السَّاقَةِ قيسَ بنَ أبي صَعْصَعَةَ أَخَا بني مازِنِ بنِ النَّجَّارِ.

وقال الأُمَوِيُّ^(٣): وكان معهم فَرَسَانِ، على إحداهما مُصْعَبُ بنُ عُثَيْرٍ، وعلى الأُخْرَى الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، ومَرَّةً^(٤) سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ، ومَرَّةً المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ.

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ^(٥)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بنِ مُضَرَّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرُ المِقْدَادِ.

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ^(٦)، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ البَجَلِيِّ^(٧)، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لَهُ: مَا كَانَ مَعَنَا إِلَّا فَرَسَانِ؛ فَرَسٌ لِلزُّبَيْرِ، وَفَرَسٌ لِلْمِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ. يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

(١) سيرة ابن هشام ٦١٣/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لم نجده عن الأُموي، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١١٠/٣ عن موسى بن عقبة. وانظر تاريخ الإسلام، جزء المغازي ص ١٠٨.

(٤) هنا وفيما يأتي، في م، ص: «من».

(٥) المسند ١/١٢٥، ١٣٨. (إسناده صحيح).

(٦) دلائل النبوة ٣/٣٩.

(٧) في النسخ: «البلخي». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٣٠٣.

قال الأُمويُّ^(١) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الْبَيْهَقِيِّ^(٢)
قال : كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ فارسان ؛ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ ،
والمِقْدَادُ بْنُ الْأَسودِ عَلَى الْمِيسْرَةِ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وكان معهم سبعونَ بعيرًا يَعْتَقِبُونَهَا^(٤) ، فكان رسولُ
اللَّهِ ﷺ وعليّ ومَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ يَعْتَقِبُونَ بعيرًا ، وكان حمزةُ وزيدُ بْنُ حَارِثَةَ
وأبو كَبْشَةَ وَأَنَسَةُ^(٥) يَعْتَقِبُونَ بعيرًا . كذا قال ابنُ إسحاق ، رَجَمَهُ اللَّهُ تعالى .

وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٦) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، عن حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا عاصمُ
ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : كُنَّا يومَ بدرٍ كُلُّ
ثلاثةٍ على بعيرٍ ؛ كان أبو لُبَابَةَ وعليّ زَمِيلَي رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فكانت
عُقْبَةُ^(٧) رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالا : نحنُ نَمْشِي عنكَ . فقال : « ما أَنتما بِأَقْوَى
مِنِّي ، ولا أنا بِأَعْنَى عن الأَجْرِ مِنْكُمَا » . وقد رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٨) عن الفَلَّاسِ ، عن
ابنِ مَهْدِيٍّ ، عن حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ به .

قلتُ : ولعلَّ هذا كان قبلَ أن يَرُدَّ أبا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ ، ثُمَّ كان زَمِيلَاهُ
عليّ ومَرْثَدُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ . واللَّهُ أعلمُ .

(١) انظر تاريخ الإسلام ، جزء المغازي ص ٧٩ .

(٢) في م ، ص : « التيمي » . وانظر تهذيب الكمال ٧٠ / ٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٦١٣ / ١ .

(٤) يعتقبونها : أى يتعاقبونها فى الركوب واحدًا بعد واحد . اللسان (ع ق ب) .

(٥) فى الأصل ، ص : « أنيسة » . وانظر أسد الغابة ١٥٦ / ١ ، والإصابة ١٣٥ / ١ .

(٦) المسند ٤١١ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٧) يقال : جاءت عقبة فلان . أى جاءت نُؤْبَتُهُ ووقت ركوبه . اللسان (ع ق ب) .

(٨) النسائى فى الكبرى (٨٨٠٧) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ ^(٣) أَوْفَى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ هَشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقَطَّعَ مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ . وَهَذَا عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحَيْنِ» . وَإِنَّمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٤) ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ ^(٥) .

قال شيخنا الحافظ الميزي في «الأطراف» ^(٦) : وَتَابَعَهُ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ^(٧) ، عَنْ قَتَادَةَ ، ^(٨) وَقَدْ رَوَاهُ هَشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ^(٩) ، عَنْ زُرَّارَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٩) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال البخاري^(١٠) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، ثنا اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبِ اللَّهُ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِمْرَ قُرَيْشٍ ،

(١) المسند ٦/ ١٥٠ . قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٧٤ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) بعده في النسخ : «أبى» . وهو خطأ . والمثبت من تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩ .

(٤) النسائي في الكبرى (٨٨٠٩) عن شعبة عن قتادة به ، وليس عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كما ذكره المصنف متابعا لشيخه الحافظ المزي في تحفة الأشراف . وهو بلفظ : «أمر بالأجراس تقطع» .

(٥) سقط من : ص .

(٦) تحفة الأشراف ١١/ ٤١٠ .

(٧) في النسخ : «بشر» . والمثبت من التحفة . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٩ .

(٨ - ٩) سقط من : ص .

(٩) السنن الكبرى (٨٨١٠) .

(١٠) البخاري (٣٩٥١) .

حتى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيَّنَ عُدُوَّهُمْ ^(١) «على غير ميعاد». تَفَرَّدَ بِهِ .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : فَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرِيقَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ عَلَى نَقَبِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ عَلَى الْعَقِيقِ ، ثُمَّ عَلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ عَلَى أُولَاتِ الْحَيْشِ ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى تُزْبَانَ ، ثُمَّ عَلَى مَلَلٍ ، ثُمَّ عَلَى غَمَيْسِ الْحَمَامِ ^(٣) ، ثُمَّ عَلَى صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ^(٤) ، [١٧٢/٢] ثُمَّ عَلَى السَّيَالَةِ ، ثُمَّ عَلَى فَجِّ الرُّوحَاءِ ، ثُمَّ عَلَى شَنُوكَةَ ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الْمُعْتَدِلَةُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِزْقِ الطُّبَيْيَةِ ، لَقِيَ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّاسِ ، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ خَبْرًا ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : أَوْفَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَأُخْبِرُنِي عَمَّا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ . قَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ابْنِ وَقْشٍ : لَا تَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَأَنَا أُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ ؛ نَزَوْتُ عَلَيْهَا ، فَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ ، أَفَحَشْتُ عَلَى الرَّجُلِ » . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْ سَلَمَةَ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَجَسَجَ ، وَهِيَ بِئْرُ الرُّوحَاءِ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْهَا بِالْمُنْصَرَفِ ، تَرَكَ طَرِيقَ مَكَّةَ يَسَارٍ وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى النَّازِيَةِ ، يُرِيدُ بَدْرًا ، فَسَلَكَ فِي نَاحِيَةِ مِنْهَا ، حَتَّى إِذَا جَزَعَ وَادِيًا ^(٥) يُقَالُ لَهُ : رُحْقَانُ ^(٦) . بَيْنَ النَّازِيَةِ وَبَيْنَ مَضِيقِ الصَّفَرَاءِ ، ثُمَّ عَلَى

(١) - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦١٣ ، ٦١٤ .

(٣) بعده في السيرة : « من مَرَّيْنِ » .

(٤) في م : « اليمامة » . وفي معجم البلدان : صخيرات الشام بالثاء الثلاثة المضنومة ، وقيل : الشاممة بلفظ واحدة الشام ... وهو منزل رسول الله ﷺ إلى بدر . معجم البلدان ٣/٣٧٢ . و « صخيرات » جاء هكذا بالحاء المعجمة في النسخ ، وفي سيرة ابن هشام ، ومعجم ما استمعتم ٣/٨٢٧ ، ومعجم البلدان ، لكنه جاء في النهاية ٣/١٣ « صخيرات » بالحاء المهملة ، وهو موافق لترتيبه الألف بائي .

(٥) جَزَعَ الْوَادِي : قَطَعَهُ غَرَضًا . الْوَسِيط (ج ز ع) .

(٦) في الأصل : « وجتان » ، وفي م : « وحقان » ، وفي ص : « وجفان » . والمثبت من السيرة . وانظر معجم البلدان ٢/٧٩٨ .

المَضِيقِ ، ثُمَّ انْصَبَّ مِنْهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الصُّفْرَاءِ ، بَعَثَ بِسَبَسَ بْنِ
عَمْرِو الْجُهَنِيِّ ، حَلِيفَ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَعَدِيَّ بْنَ أَبِي الرَّغْبَاءِ ، حَلِيفَ بَنِي النَّجَّارِ
إِلَى بَدْرِ ، يَتَجَسَّسَانِ^(١) لَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ وَعِيعِهِ .

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٢) : بَعَثَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا رَجَعَا
فَأَخْبَرَاهُ بِخَبَرِ الْعِيرِ ؛ اسْتَنْفَرَ النَّاسَ إِلَيْهَا . فَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَابْنُ
إِسْحَاقَ مُحْفُوظًا ، فَقَدْ بَعَثَهُمَا مَرَّتَيْنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) : ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ قَدَّمَهُمَا ،
فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الصُّفْرَاءَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، سَأَلَ عَنْ جَبَلَيْهَا : مَا
أَسْمَاؤُهُمَا ؟ فَقَالُوا : يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : مُسْلِخٌ . وَلِلْآخَرِ : مُخْرِيٌّ . وَسَأَلَ عَنْ
أَهْلِيهِمَا ، فَقِيلَ : بَنُو النَّارِ ، وَبَنُو حُرَاقٍ ، بَطْنَانِ مِنْ غِفَّارٍ . فَكَرِهَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَالْمُرُورَ بَيْنَهُمَا ، وَتَفَاعَلَ^(٤) بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ أَهْلِيهِمَا ، فَتَرَكَهُمَا وَالصُّفْرَاءَ
بَيْسَارٍ ، وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ : ذَفِرَانُ . فَجَزَعَ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ ،
وَأَتَاهُ الْخَبْرُ عَنْ قَرِيشٍ وَمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عِيرَهُمْ ، فَاسْتَشَارَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ
قَرِيشٍ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ وَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ
وَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، امْضِ لِمَا^(٥) أَرَاكَ اللَّهُ^(٥)
فَنَحْنُ مَعَكَ ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : اذْهَبْ أَنْتَ
وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ

(١) فِي السِّيرَةِ : « يَتَجَسَّسَانِ » . وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٠٢/٣ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٤/١ .

(٤) الْقَالَ مَهْمُوزٌ فِيمَا يَشُرُّ وَيَسُوءُ . النِّهَايَةُ ٤٠٥/٣ .

(٥ - ٥) فِي ص : « أَرَدْتُ » .

مُقاتِلُون ، فوالِدِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْغَمَادِ ^(١) ، لَجَالَدْنَا ^(٢) مَعَكَ مَنْ دُونَهُ حَتَّى تَبْلُغَهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ » . وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَدَدَ النَّاسِ ، وَأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا بُرَاءٌ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا ، فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا ، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ أَنْ لَا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَضْرَهُ ، إِلَّا مَنِ ذَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ مِنْ بِلَادِهِمْ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : وَاللَّهِ لَكَائِكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . [١٧٣/٢] قَالَ : « أَجَلٌ » . قَالَ : فَقَدْ آمَنَّا بِكَ ، وَصَدَّقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ ، فَاغْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ ، فوالِدِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ اسْتَعْرِضْتَ بِنَا الْبَحْرَ فَخَضَّتْهُ لَخَضَّنَاهُ مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا ، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ ، صُدُقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنْهَا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ ، فَيَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . قَالَ : فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعِيدٍ وَنَشِطَهُ ^(٣) . ثُمَّ قَالَ : « سِيرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لَكَائِي الْآنَ أَنْظُرْ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ » . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن . معجم البلدان ٥٨٩/١ .

(٢) في الأصل ، ص : « لجاهدنا » .

(٣) في ص : « بسطه » . وبعده في السيرة : « ذلك » .

وله شواهدٌ من وجوه كثيرة، فمن ذلك ما رواه البخاري في «صحيحه»^(١): حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ يَمَّا عُذِلَ بِهِ؛ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. وَلَكِنْ نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّه. انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ، فَزَوَاهِ فِي مَوَاضِعَ مِنَ «صحيحه»، مِنْ حَدِيثِ مُخَارِقٍ بِهِ^(٢). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِهِ، وَعِنْدَهُ: جَاءَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى فَرَسٍ. فَذَكَرَهُ.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا غُبَيْدَةُ، هُوَ ابْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: اسْتَشَارَ النَّبِيَّ ﷺ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: إِنَّا كُمْ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٥)، إِنَّا^(٦) لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. وَلَكِنْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرِّكَ الْغِمَادِ لَأَتْبَعْنَاكَ. وَهَذَا «إِسْنَادُ ثَلَاثِي»^(٧) عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ.

(١) البخاري (٣٩٥٢).

(٢) البخاري (٤٦٠٩) من طريقين عن مخارق.

(٣) النسائي في الكبرى (١١١٤٠).

(٤) المسند ١٨٨/٣.

(٥ - ٥) كذا في النسخ، وفي المسند: «فقال قائل الأنصار: تستشيرنا يا نبي الله؟».

(٦) في الأصل، م: «إذا».

(٧ - ٧) في الأصل، م: «إسناد ثلاثي صحيح».

وقال أحمدُ أيضًا^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ شاورَ حيثُ بلغه إقبالُ أبي سفيانَ . قال : فَتَكَلَّمَ أبو بكرٍ فَأَعْرَضَ عنه ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمرُ فَأَعْرَضَ عنه ، فقال سعدُ بنُ عُبَادَةَ : إِيَّانا يُريدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والذي نفسى بيده لو أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَها الْبَحَارَ لَأَخْضَناها ، ولو أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَها إلى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا . فندب رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ . قال : فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا ، ووردت عليهم رَوَايا^(٢) قريشٍ ، وفيهم غلامٌ أسودُ لبنى الْحِجَّاجِ فَأَخَذُوهُ ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يسألونه عن أبي سفيانَ وأصحابِهِ ، فيقولُ : ما لى علمُ بأبى سفيانَ ، ولكن هذا أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ،^(٣) وشَيْبَةُ^(٣) ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلْفٍ . فإذا قال ذلك ضَرَبُوهُ ، فإذا ضَرَبُوهُ ، قال : نَعَمْ ، أنا أُخْبِرُكُمْ ، هذا أبو سفيانَ . فإذا تَرَكَوه فسألوه قال : ما لى بأبى سفيانَ علمُ ، ولكن هذا أبو جهلٍ وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ وأُمَيَّةُ^(٣) فى الناسِ^(٣) . فإذا قال هذا أيضًا [١٧٣/٢] ضَرَبُوهُ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّي ، فلمَّا رأى ذلك انصَرَفَ فقال : «والذى نفسى بيده إنكم لتَضْرِبُونَهُ إذا صدَقَكم ، وتَتْرُكُونَهُ إذا كَذَبَكم . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا مَضْرُوعٌ فُلانٍ عَدَا » . يَضْعُ يَدَهُ على الأرضِ هلهنا وهلهنا . فما أَمَاطَ أَحَدُهم عن موضعِ يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورواه مسلمٌ^(٤) ، عن أبى بكرٍ ، عن عَفَّانَ به نَحْوَهُ .

وقد رَوَى ابنُ أبى حاتمٍ فى «تفسيره» ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ^(٥) ، واللفظُ له ، من

(١) المسند ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ .

(٢) الروايا : جمع راوية ، والراوية : البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه الماء . اللسان (روى) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) مسلم (١٧٧٩) .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ ، وعزاه إليهما . وانظر التفسير ٥٥٥/٣ .

طريق عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم، عن أبي عمران، أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: قال رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة: «إني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير، لعل الله يغنمناها؟». فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا، فلما سبنا يوماً أو يومين، قال لنا: «ما تزون في القوم، فإنهم قد أُخبروا بمخرجكم؟». فقلنا: لا والله، ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكننا أردنا العير. ثم قال: «ما تزون في قتال القوم؟». فقلنا مثله ذلك. فقال المقداد بن عمرو: إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. قال: فتَمَتَّتْنا معشر الأنصار لو أننا قلنا مثله ما قال المقداد، أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم. قال: فأنزل الله، عز وجل، على رسوله: ﴿كَأَآخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنفال: ٥٠]. وذكر تمام الحديث^(١).

وروى ابن مردويه أيضاً^(٢)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالروحاء، خطب الناس فقال: «كيف تزون؟». فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلغنا أنهم بكذا وكذا. قال: ثم خطب الناس فقال: «كيف تزون؟». فقال عمر: مثل قول أبي بكر، ثم خطب الناس فقال: «كيف تزون؟». فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إيانا تريد، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب

(١) انظر التفسير ٥٥٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٥٠٧)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة به، وذكره المصنف في التفسير ٥٥٥/٣ بسند ابن مردويه. والسيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣، وعزه إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه.

ما سَلَكَتُهَا قَطُّ ، ولا لى بها علمٌ ، ولَئِنْ سِزَتْ حَتَّى تَأْتِيَنَّ بِرُكَّ الغِمَادِ مِنْ ذِي
يَمِينٍ ، لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ ، ولا نَكُونُ كَالَّذِينَ قالوا لموسى : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
إِنَّا ههنا قَاعِدُونَ . ولكنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ ، ولعلَّكَ
أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَأُحْدِثَ اللَّهُ إِلَيْكَ غَيْرَهُ ، فانْظُرِ الذِّى أُحْدِثَ اللَّهُ إِلَيْكَ
فَاضِلٌ لَهُ ^(١) ، فَصِلْ جِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، واقْطَعْ جِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، وعَادِ مَنْ شِئْتَ ،
وسالِمِ مَنْ شِئْتَ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ . فنَزَلَ القرآنُ عَلَى قَوْلِ سَعِيدٍ :
﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾
الآيات . وَذَكَرَهُ الْأُمَوِيُّ ^(٢) فِي « مَغَازِيهِ » ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ : وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا
شِئْتَ : وَأَعْطَيْنَا مَا شِئْتَ ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا يَمَّا تَرَكْتَ ، وَمَا أَمَرْتَ
بِهِ مِنْ أَمْرٍ ، فَأَمَرْنَا تَبِعْ لِأَمْرِكَ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ سِزْتَ حَتَّى تَبْلُغَ الْبِرْكَ مِنْ غُمْدَانَ ^(٣) ،
لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ .

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَفِرَانَ ، فَسَلَكَ عَلَى ثَنَائِيَا
يُقَالُ لَهَا : الْأَصَافِرُ . ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ : الدَّهْبَةُ ^(٥) . وَتَرَكَ الْحَتَّانَ
بِيمِينَ ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيئًا مِنْ بَدْرِ ، فَزَكَبَ هُوَ
وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . قال ابنُ هشامٍ : هُوَ أَبُو بَكْرٍ .

(١) سقط من : م .

(٢) انظر سبل الهدى والرشاد ٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٣) غمدان : حصن فى رأس جبل بناحية صنعاء ، وغمدان : قبة سيف بن ذى يزن ، وقيل : قصر معروف باليمن . وغمدان : موضع . اللسان (غ م د) .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦١٥ ، ٦١٦ ، وتاريخ الطبرى ٢/٤٣٥ . حوادث السنة الثانية .

(٥) فى الأصل غير منقوطة ، وفى م ، ص : « الدبة » ، والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبرى . والدبة : بلد بين الأصافر وبدر . معجم البلدان ٢/٥٤٧ .

[١٧٤/٢] قال ابن إسحاق^(١) : كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ :

حتى وَقَفَ على شيخٍ مِنَ العربِ ، فسأله عن قريشٍ وعن محمدٍ وأصحابه ، وما بَلَغَهُ عنهم ، فقال الشيخُ : ^(٢) « لا أُخْبِرُكُمْ كما حتى تُخْبِرَانِي » ^(٣) يَمْنُ أَنْتَمَا ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أُخْبِرْتَنَا أُخْبِرْنَاكَ » . فقال : أَوَ ذَاكَ بِذَاكَ ؟ قال : « نَعَمْ » . قال الشيخُ : فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أُخْبِرَنِي ، فهم اليومَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا - لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَبَلَغَنِي أَنَّ قَرِيشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أُخْبِرَنِي صَدَقَنِي ، فهم اليومَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا - لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ قَرِيشٌ - فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خَبْرِهِ قال : يَمْنُ أَنْتَمَا ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَحْنُ مِنْ مَاءٍ » . ثُمَّ انصَرَفَ عنه . قال : يقولُ الشيخُ : مَا مِنْ مَاءٍ ؟ ! أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ ؟ قال ابنُ هشامٍ : يقالُ لهذا الشيخِ : سَفِيَانُ الضَّمْرِيُّ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى مَاءِ بَدْرٍ ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ لَهُ ، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٤) ، فَأَصَابُوا رَاوِيَةً لَقْرِيشٍ ، فِيهَا أَسْلَمُ غَلَامٌ بَنَى الْحَجَّاجِ ، وَغَرِيضٌ أَبُو يَسَارٍ غَلَامٌ بَنَى الْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ ، فَاتَّوَا بِهِمَا ، فَسَأَلُوهُمَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَقَالُوا : نَحْنُ سُقَاةُ قَرِيشٍ ، بَعَثُونَا نَسْقِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ . فَكَرِهَ الْقَوْمُ خَبَرَهُمَا ،

(١) سيرة ابن هشام ١/٦١٦ ، وتاريخ الطبري ٢/٤٣٥ ، ٤٣٦ . حوادث السنة الثانية .

(٢ - ٣) في الأصل : « لا أُخْبِرُكُمْ حتى تُخْبِرَنِي » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦١٦ ، ٦١٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٣٦ ، ودلائل البيهقي ٣/٤٢ ، ٤٣ .

وَرَجَوْا أَنْ يَكُونَا لِأَيِّ سَفِيَانٍ، فَضَرَبُوهُمَا، فَلَمَّا أَذْلَقُوهُمَا^(١) قَالَا: نَحْنُ لِأَيِّ سَفِيَانٍ. فَتَرَكُوهُمَا، وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْهِ وَسَلَّم، وَقَالَ: «إِذَا صَدَقَّاكُمْ ضَرَبْتُكُمَا، وَإِذَا كَذَبَّاكُمْ تَرَكْتُكُمَا! صَدَقًا وَاللَّهِ، إِنَّهُمَا لِقَرِيشٍ، أَخْبِرَانِي عَنْ قَرِيشٍ». قَالَا: هُم وَرَاءَ هَذَا الْكَئِيبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى. وَالْكَئِيبُ: الْعَقَنْقُلُ^(٢). فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ الْقَوْمُ؟» قَالَا: كَثِيرٌ. قَالَ: «مَا عِدَّتُهُمْ؟». قَالَا: لَا نَدْرِي. قَالَ: «كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟». قَالَا: يَوْمًا تِسْعًا، وَيَوْمًا عَشْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ إِلَى الْأَلْفِ». ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: «فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قَرِيشٍ؟». قَالَا: عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسُودِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَنُبَيْيَّةُ وَمُنَبِّهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَشُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ. قَالَ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحَ كَبِيدِهَا».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣): وَكَانَ بَسْبَسُ بْنُ عَمْرِو، وَعَدِيُّ بْنُ أَبِي الزُّعْبَاءِ قَدْ مَضَيَا حَتَّى نَزَلَا بِدْرًا، فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَنًّا^(٤) لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وَمَعْدِيُّ بْنُ عَمْرِو الْجُهَنِيُّ عَلَى الْمَاءِ، فَسَمِعَ عَدِيُّ وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا تَتَلَاذِمَانِ^(٥) عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ^(٦) تَقُولُ

(١) أَذْلَقُوهُمَا: بِالْغَوَا فِي ضَرْبِهِمَا وَأَذَوْهُمَا. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ لِأَيِّ ذَرِ الْحَشْنِيِّ ٣٤/٢.

(٢) أَصْلُ الْعَقَنْقُلِ الرَّمْلُ الْمُتَرَاكِمُ. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٣٥/٢.

(٣) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٧/١، ٦١٨.

(٤) الشَّنُّ: الْقِرْبَةُ الصَّغِيرَةُ.

(٥) أَيْ تَلَازَمَ لِاحْدَاهُمَا الْأُخْرَى لَدُنَّ عَلِيَّهَا.

(٦) الْمَلْزُومَةُ: الْمَدِينَةُ.

لصاحبتها : إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَأَعْمَلْ لَهُمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ .
 قال مَجْدِيُّ : صَدَقْتَ . ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهُمَا . وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيُّ وَبَشْبَشٌ ، فَجَلَسَا
 عَلَى بَعِيرَيْهِمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْبَرَاهُ بِمَا ^(١) سَمِعَا ،
 وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى تَقْدَمَ الْعِيرُ [١٧٤ / ٢ ط] حَذِرًا ، حَتَّى وَرَدَ الْمَاءُ ، فَقَالَ
 لِمَجْدِيِّ بْنِ عَمْرٍو : هَلْ أَحْسَسْتِ أَحَدًا ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْكِرُهُ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ
 رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ قَدْ أَنَاخَا إِلَى هَذَا الثَّلِّ ، ثُمَّ اسْتَقَيَا فِي شَنْ لِهَما ، ثُمَّ انْطَلَقَا . فَأَتَى
 أَبُو سَفْيَانَ مُنَاخَهُمَا ، فَأَخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا فَفَقَّهَهُ ، فَإِذَا فِيهِ النَّوَى ، فَقَالَ : هَذِهِ
 وَاللَّهِ غَلَائِفُ يَثْرَبَ . فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا ، فَضَرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ ،
 فَسَاحَلَ بِهَا ^(٢) وَتَرَكَ بَدْرًا يَيْسَارِ ، وَانْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ ، وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ ، فَلَمَّا
 نَزَلُوا الْجُحْفَةَ ، رَأَى جُهَيْثُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
 رُؤْيَا ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، وَإِنِّي لَكَيْنَنَّ النَّائِمَ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ نَظَرْتُ
 إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ ، حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ
 رَيْبَعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْبَعَةَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَفُلَانٌ ،
 وَفُلَانٌ . فَعَدَّ رَجَالًا مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَشْرَافِ قَرِيشٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ ضَرَبَ فِي لَبَّةٍ
 بَعِيرِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ ، فَمَا بَقِيَ خِבَاءٌ مِنْ أُخْيِيَةِ الْعَسْكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ نَضْحٌ
 مِنْ دَمِهِ . فَبَلَغَتْ أَبَا جَهْلٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : هَذَا أَيْضًا نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ بَنِي
 الْمُطَّلِبِ ، سَيَعْلَمُ غَدًا مِنَ الْمَقْتُولِ إِنْ نَحْنُ التَّقَيْنَا .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَلَمَّا رَأَى أَبُو سَفْيَانَ أَنَّهُ قَدْ أَخْرَزَ عَيْرَهُ ، أَرْسَلَ إِلَى

(١) بعده في ص : « رَأَى » .

(٢) فساحل بها : أخذها إلى طريق الساحل .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦١٨ ، ٦١٩ .

قريش : إنيكم إنما خَرَجْتُمْ لَتَمْنَعُوا عِيرَكم ورجالكم وأموالكم ، فقد نَجَّاهَا اللهُ ،
فَارْجِعُوا . فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بدرًا - وكان بدرٌ
مَوْسِمًا من مواسم العرب ، يَجْتَمِعُ لهم به سُوقٌ كُلُّ عامٍ - فنَقِصَ عليه ثلاثًا ،
فَنُتِخِرَ الْجُزْرُ ^(١) ، وَنُطِيعَ الطَّعَامَ ، وَنُسْقَى الخمرَ ، وَتَعْرِفَ علينا القِيَانُ ، وَتَسْمَعَ
بنا العربُ وبمسيرنا وجمْعنا ، فلا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا ، فامْضُوا . وقال الأَخْنَسُ
ابنُ شَرِيْقِ بنِ عَمْرِو بنِ وَهْبِ الثَّقَفِيِّ ، وكان حليفًا لبني زُهْرَةَ ، وهم بالجُحْفَةِ :
يا بني زُهْرَةَ ، قد نَجَّى اللهُ لكم أموالكم ، وَخَلَّصَ لكم صاحبكم مَخْرَمَةَ بنِ
نَوْفَلٍ ، وَإِنَّمَا نَفَرْتُمْ لَتَمْنَعُوهُ وَمَالَهُ ، فَاجْعَلُوا بِي حُبَّيْهَا وَارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ
لكم بأنْ تَخْرُجُوا فِي غيرِ ضَيْعَةٍ ، لَا مَا يَقُولُ هَذَا . قال : فَرَجِعُوا ، فلم يَشْهَدْها
زُهْرِيُّ واحدٌ ؛ أَطَاعُوهُ وكان فيهم مطاعًا ، ولم يَكُنْ بَقِيَ بَطْنٌ من قريش إِلَّا
وقد نَفَرَ منهم ناسٌ ، إِلَّا بنى عَدِيٍّ ، لم يَخْرُجْ منهم رجلٌ واحدٌ ، فَرَجَعَتْ بنو
زُهْرَةَ مع الأَخْنَسِ ، فلم يَشْهَدْ بدرًا مِنْ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ أَحَدٌ . قال : ومَضَى
القَوْمُ ، وكان بينَ طالِبِ بنِ أَبِي طالِبٍ - وكان في القَوْمِ - وبينَ بعضِ قريشٍ
مُحَاوَرَةٌ ، فقالوا : والله لقد عَرَفْنَا يا بني هاشمَ ، وَإِنْ خَرَجْتُمْ معنا ، أَنَّ هَواكُم
مع محمدٍ . فَرَجَعَ طالِبٌ إلى مَكَّةَ مع مَنْ رَجَعَ ، وقال في ذلك :

لَاهُمَّ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبَ فِي غُضْبَةٍ مُخَالِفٍ ^(٢) مُحَارِبِ
فِي مِقْنَبٍ ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ فليَكُنِ الْمَسْلُوبُ غَيْرَ السَّالِبِ
وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ

(١) في م ، ص : «الجزور» .

(٢) في الأصل ، ص : «مخالف» .

(٣) المقتب : جماعة الخيل مقدار ثلاث مائة أو نحوها . شرح غريب السيرة ٣٥ / ٢ .

قال ابن إسحاق^(١): وَمَضَتْ قَرِيشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي، خَلَفَ الْعَقَنْقَلِ وَبَطْنِ الْوَادِي، وَهُوَ يَلِيلٌ، بَيْنَ بَدْرِ وَبَيْنَ الْعَقَنْقَلِ، الْكَثِيبِ الَّذِي خَلْفَهُ قَرِيشٌ، وَالْقَلِيبُ بَدْرٌ، فِي الْعُدْوَةِ [١٧٥/٢] الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ يَلِيلٍ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قُلْتُ: وَفِي هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢): ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. أَيْ؛ مِنْ نَاحِيَةِ السَّاحِلِ. ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢] الْآيَاتِ.

^(٣) وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ، وَكَانَ الْوَادِي دَهْشًا^(٤)، فَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَاءٌ، لَبَّدَ لَهُمُ الْأَرْضَ^(٥)، وَلَمْ يَمْتَنِعْهُمْ مِنَ السَّيْرِ، وَأَصَابَ قَرِيشًا مِنْهَا مَاءٌ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَزْتَحِلُّوا مَعَهُ.

قُلْتُ: وَفِي هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى^(٦): ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]. فَذَكَرَ أَنَّهُ طَهَّرَهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَنَّهُ ثَبَّتَ أَقْدَامَهُمْ، وَشَجَّعَ قُلُوبَهُمْ، وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ تَحْذِيلَ الشَّيْطَانِ، وَتَخْوِيفَهُ لِلنَّفُوسِ^(٧) وَوَسْوَستَهُ

(١) سيرة ابن هشام ٦١٩/١، ٦٢٠.

(٢) التفسير ١٠/٤ - ١٢.

(٣) من هنا يعود المصنف لاستئناف كلام ابن إسحاق السابق. انظر السيرة الموضع السابق.

(٤) الدهس: قيل: هو كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملاً، وليس بتراب ولا طين. اللسان (د هـ

س).

(٥) لَبَّدَ الْأَرْضَ: جعلها قوية لا تسوخ فيها الأرجل. انظر النهاية ٢٢٤/٤.

(٦) التفسير: ٥٦٢/٣ - ٥٦٥.

(٧) سقط من: ص.

للخواطر، وهذا تثبيتُ الباطنِ والظاهر، وأنزل النصرَ عليهم من فوقهم، في قوله ^(١): ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَنِ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾. ^(٢) أى؛ على الرؤوس ^(٣) ﴿وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. ^(٤) أى؛ لئلا يشتتسبك منهم السلاح ^(٥). ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ [الأنفال: ١٢ - ١٤].

قال ابن جرير ^(٦): حدثني هارون بن إسحاق، ثنا مُصْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ، ثنا إسرائيل، ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، عن علي بن أبي طالب قال: أصابنا من الليل طش ^(٧) من المطر، يعنى الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر، فانطلقنا تحت الشجر والحقف ^(٨)، نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ، يعنى قائماً يصلى ^(٩)، وحرّض على القتال.

وقال الإمام أحمد ^(١٠): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلى

(١) التفسير ٥٦٥/٣ - ٥٦٧.

(٢ - ٣) سقط من: ص.

(٣) تفسير الطبري ١٩٤/٩، ١٩٥. وتاريخه ٤٢٤/٢ - ٤٢٦ مطولاً. حوادث السنة الثانية.

(٤) الطش من المطر: الزشاش، وهو دون الوابل - وهو المطر الشديد الضخم القطر - وفوق الرذاذ - وهو المطر الضعيف - الوسيط (ط ش ش).

(٥) يقال للثرس إذا كان من جلود، ليس فيه خشب ولا عقب - أى عصب - : حَجَفَةً وَدَرَقَةً.

والجمع: حَجَفٌ. اللسان (ح ج ف).

(٦) أى يدعو. انظر مصدرى التخريج.

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٦٥.

وَيَتَكِي حَتَّى أَصْبَحَ . وَسَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ مُطَوَّلًا . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(١) ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ غُنْدَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ بِهِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ^(٢) : أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ ، فَأَطْفَأَ بِهِ الْغُبَارَ ، وَتَلَبَّدَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَتَبَيَّنَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ .

قُلْتُ : وَكَانَتْ لَيْلَةُ بَدْرِ ، لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ السَّابِعَةِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يُصَلِّي إِلَى جِذْمٍ ^(٣) شَجَرَةٍ هُنَاكَ ، وَيُكْثِرُ فِي سُجُودِهِ أَنْ يَقُولَ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ » ^(٤) . يُكَرِّرُ ذَلِكَ وَيُلِظُّ بِهِ ^(٥) ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ حَتَّى إِذَا ^(٧) جَاءَ أَذْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرِ ، نَزَلَ بِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٨) : فَحُدِّثْتُ عَنْ رَجَالٍ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ ، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَنَّ الْحُبَّابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزَلَ ، أَمْتَرِلَا أُنْزِلَكَ اللَّهُ ، لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَه وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ : « بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ

(١) النسائي في الكبرى (٨٢٣) . عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة به . وليس عن بندار عن غندر ، كما ذكر المصنف . وانظر تحفة الأشراف ٣٥٧/٧ ، ٣٥٨ . والأثر عند النسائي بغير ذكر : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد » .

(٢) أخرجه عنه الطبري في تفسيره ١٩٦/٩ .

(٣) جذم كل شيء : أصله .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٤٤٧) من حديث علي ، رضى الله عنه .

(٥) ألظ بالكلمة : لزمها . والإلظاظ : لزوم الشيء والمثابرة عليه . اللسان (ل ظ ظ) .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٢٠/١ .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) سيرة ابن هشام ٦٢٠/١ . وتاريخ الطبري ٤٤٠/٢ . حوادث السنة الثانية .

بمنزل، فأمض بالناس حتى تأتي أذنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلُهُ، ثُمَّ تُغَوِّرُ^(١) ما وراءَهُ مِنَ الْقَلْبِ^(٢)، ثُمَّ نَبِيْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَتَمْلَأُهُ مَاءً، ثُمَّ تُفَاتِلُ الْقَوْمَ، فَتَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد أُشْرِيتَ [١٧٥/٢ ط] بالرَّأْيِ».

قال الأُمَوِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا أَبِي، قال: وَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ، عن أَبِي صَالِحٍ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ الْأَقْبَاصَ^(٤)، وجبريلُ عن يمينه، إذ أتاه مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فقال: يا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ السَّلَامُ، ومنه السَّلَامُ، وإليه السَّلَامُ». فقال الملكُ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ الْأَمَرَ هُوَ الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا جبريلُ، هل تَعْرِفُ هَذَا؟». فقال: ما كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ أَعْرِفُ، وَإِنَّهُ لَصَادِقٌ، وما هُوَ بِشَيْطَانٍ.

فَتَهَضَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، فَسَارَ حَتَّى أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ، نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعُورَتْ^(٥)، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ، فَمَلِئَ مَاءً ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآيَةَ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ^(٦) أَنَّ الْحَبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ لَمَّا أَشَارَ بِمَا أَشَارَ بِهِ عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ، نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ، وجبريلُ عِنْدَ

(١) تَغَوَّرَ: قال أبو ذر الحُثَنِيُّ: من رَوَاهُ بِالْفَيْنِ الْمُعْجَمَةُ فَمَعْنَاهُ نَذَبَهُ وَنَدَفْتَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ - وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ - فَمَعْنَاهُ نَفَسَدَهُ. شرح غريب السيرة ٣٥/٢.

(٢) الْقَلْبُ: جَمْعُ قَلْبٍ، وَهُوَ الْبَرُّ قَبْلَ أَنْ تُطَوَّى - أَيْ تَبْنَى بِالْحِجَارَةِ - فَإِذَا طُوِيَتْ فَهِيَ الطَّوِيُّ. اللسان (ق ل ب).

(٣) أوردته المصنف مختصراً في تفسيره ٥٦٤/٣.

(٤) فِي ص: «الْأَقْبَاضُ». وَالْأَقْبَاصُ - إِنْ كَانَ صَحِيحًا - جَمْعُ الْقَبْصِ، بِفَتْحِ الْقَافِ وَكسرها: الْعِدَّةُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ. انظر اللسان (ق ب ص).

(٥) فِي الْأَصْلِ، م: «فَعُورَتْ». وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ، وَتَقَدَّمَ مَعْنَاهُ.

(٦) أَيْ الْأُمَوِيُّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

النبي ﷺ، فقال الملك: يا محمد، ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن الرأي ما أشار به الحباب. فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل، فقال: ليس كل الملائكة أعرفهم، وإنه ملك وليس بشيطان. وذكر الأموي، أنهم نزلوا على القليب الذي يلي المشركين نصف الليل، وأنهم نزلوا فيه، واستقوا منه، وملئوا الحياض حتى أصبحت ملاء، وليس للمشركين ماء.

قال ابن إسحاق^(١): فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حدث أن سعد بن معاذ قال: يا نبي الله، ألا تنبئني لك غريشا تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم تلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى؛ جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا^(٢) من قومنا^(٣)، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا، ما تخلفوا عنك، يمتنعك الله بهم، يناصرونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير، ثم نبئ لرسول الله ﷺ غريش كان فيه.

قال ابن إسحاق^(٣): وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت، فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب^(٤) من العقنقل، وهو الكئيب الذي جاءوا منه إلى الوادي، قال: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسolk، اللهم فتضرع الذي وعدتني، اللهم أجنهم^(٥) العداة». وقد قال رسول الله ﷺ وقد رأى غنبة بن ربيعة في القوم، وهو على جمل له أحمر:

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٠، ٦٢١. وتاريخ الطبري ٢/٤٤٠. حوادث السنة الثانية.

(٢ - ٣) ليست في السيرة. والمثبت كما في النسخ وتاريخ الطبري. وفي ص: «من قومك».

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٢١.

(٤) تصوب: أي تتصوب، فحذفت التاء الأولى، بمعنى تنحدر.

(٥) أجنهم: أهلكهم. والحين: الهلاك. وقد حان الرجل وأحانه الله. اللسان (ح ي ن).

«إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَوْشُدُوا». قال^(١): «وقد كان خُفَافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْصَةَ، أو أبوه إِيمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ الْغِفَارِيُّ، بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ ابْنًا لَهُ بِجَزَائِرٍ^(٢) أَهْدَاهَا لَهُمْ، وَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نُمِدَّكُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ، فَعَلْنَا. قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ، أَنْ وَصَلْتِكَ رَجْمٌ، وَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، فَلَعَمْرِي إِنْ كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ، مَا بَنَا ضَعْفٌ عَنْهُمْ، وَإِنْ كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ اللَّهَ، كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ، فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ. قَالَ^(٣): فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيهِمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُمْ». فَمَا شَرِبَ مِنْهُ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا قُتِلَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ قَالَ: لَا وَالَّذِي [١٧٦/٢] نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ.

قلتُ: وقد كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي فَصْلِ نَعْقِدِهِ بَعْدَ الْوَقْعَةِ، وَنَذْكُرُ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ففى «صحيح البخارى»^(٤)، عن البراء قال: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ، وَمَا جَاوَزَهُ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ. وللبخارى أيضًا^(٥) عنه قال: اسْتُضْفِرْتُ أَنَا وَابْنُ عَمْرِو يَوْمَ

(١) أى ابن إسحاق، سيرة ابن هشام ١/ ٦٢١.

(٢) الجزائر: جمع جزور؛ وهو ما يصلح لأن يُذبح من الإبل.

(٣) أى ابن إسحاق، المصدر السابق ١/ ٦٢٢.

(٤) البخارى (٣٩٥٩).

(٥) البخارى (٣٩٥٦).

بدر، وكان المهاجرون يوم بدر نيفًا على ستين، والأنصار نيفًا وأربعين ومائتين.

وَرَوَى الإمام أحمد^(١)، عن نَصْرِ بْنِ بَابٍ^(٢)، عن حَجَّاجٍ، عن الحَكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا^(٣)، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ سِتَّةً وَسَبْعِينَ، وَكَانَ هَزِيمَةُ أَهْلِ بَدْرٍ لِسَبْعِ عَشْرَةِ مَضْيَيْنَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٤): ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكَ أَكْثَرًا لَفَسَحْتُ لَكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣]. وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَنَايِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ نَامَ فِي الْعَرِيشِ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ، فَدَنَا الْقَوْمُ مِنْهُمْ، فَجَعَلَ الصَّدِيقُ يُوقِظُهُ، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَنُوبًا مِنَّا، فَاسْتَيْقِظَ. وَقَدْ أَرَاهُ اللَّهُ إِيَاهُمْ فِي مَنَايِهِ قَلِيلًا. ذَكَرَهُ الْأُمَوِيُّ^(٥). وَهُوَ غَرِيبٌ جَدًّا. وَقَالَ تَعَالَى^(٦): ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيَ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلُكُمْ فِيَ أَعْيُنِهِمْ يَقْنِىَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. فَعِنْدَمَا تَقَابَلَ الْفَرِيقَانِ، قَلَّلَ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمَا فِي أَعْيُنِ الْآخَرِينَ؛ لِيَجْتَرِيَ هَوْلًا عَلَى هَوْلٍ، وَهَوْلًا عَلَى هَوْلٍ؛ لِأَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، وَلَيْسَ هَذَا مُعَارِضًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ «آلِ عِمْرَانَ»^(٧): ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا

(١) المسند ١/٢٤٨. (إسناده صحيح).

(٢) في م: «رئاب». وفي ص غير واضحة. وانظر الجرح والتعديل ٨/٤٦٩.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) انظر التفسير ١٣/٤.

(٥) انظر الخبر في مغازي الواقدي ١/٦٧.

(٦) التفسير ١٣/٤، ١٤.

(٧) التفسير ١٢/٢ - ١٤. سورة آل عمران الآية ١٣.

فَتَنَّهُ تَفْتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْغَيْبِ
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ﴿١٠﴾ . فَإِنَّ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ ، عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ ، أَنَّ
الْفِرْقَةَ الْكَافِرَةَ تَرَى الْفِرْقَةَ الْمُؤْمِنَةَ مِثْلَى عَدَدِ الْكَافِرَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ أَيْضًا ،
وَذَلِكَ عِنْدَ التَّحَامِ الْحَرْبِ ^(١) «وَالْمَسَافَةِ» ؛ أَوْقَعَ اللَّهُ الْوَهْنَ وَالرَّعْبَ فِي قُلُوبِ
الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَاسْتَذَرَجَهُمْ أَوْلَا بِأَن أَرَاهُمْ إِثَّاهُمْ عِنْدَ الْمُوَاجَهَةِ قَلِيلًا ، ثُمَّ أُيِّدَ
الْمُؤْمِنِينَ بِنَصَرِهِ ، فَجَعَلَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْكَافِرِينَ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُمْ ، حَتَّى وَهِنُوا
وَضَعُفُوا وَغُلِبُوا ، وَلِهَذَا قَالَ : ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ لِمَا فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ .

قال إسرائيل ^(٢) ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ^(٣) ، عن ^(٤) عبد الله : لقد
قُلُّوا فِي أَعْيُنِنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي : أَتَرَاهُمْ سَبْعِينَ ؟
فَقَالَ : أَرَاهُمْ مَائَةً .

قال ابنُ إسحاق ^(٥) : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ،
عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : لَمَّا أَطْمَأَنَّ الْقَوْمُ بَعَثُوا عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ الْجُمَحِيَّ ،
فَقَالُوا : اخْزُرْ ^(٦) لَنَا الْقَوْمَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ . قَالَ : فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ حَوْلَ
الْعَشْكَرِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ ،
وَلَكِنْ أَتَهْلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ؟ أَلَلْقَوْمِ كَمِيتٍ أَوْ مَدَّدَ . قَالَ : فَضَرَبَ فِي الْوَادِي

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْمَسَافَةِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣/١٠ ، مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « عُبَيْد » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦/١٢٦ .

(٤) فِي م : « وَ » .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٦٢٢ - ٦٢٤ . وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٤١ ، ٤٤٢ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

(٦) حَزَرَ الشَّيْءَ حَزْرًا : قَدَّرَهُ بِالتَّخْمِينِ . الْوَسِيطُ (ح ز ر) .

حتى أَبْعَدَ، فلم يَرِ شيئاً، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ، فقال: ما رأيتُ شيئاً، ولكن قد رأيتُ، يا معشرَ قُرَيْشٍ، البَلايا^(١) تَحْمِلُ المَنَايا، نَوَاضِحٌ^(٢) يَثْرِبُ تَحْمِلُ المَوْتَ التَّائِقَ، قومٌ ليس لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إِلَّا سَيُوفُهُمْ، [١٧٦/٢] وَاللَّهِ مَا أُرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ، فَمَا خَيْرُ العِيشِ بَعْدَ ذَلِكَ؟! فَرَزُوا رَأْيَكُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ذَلِكَ، مَشَى فِي النَّاسِ، فَأَتَى عُثْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنَّكَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا، وَالْمُطَاغُ فِيهَا، هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ لَا تَرَالَ تُذَكِّرُ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ؟ قَالَ: تَرْجِعُ بِالنَّاسِ، وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرِو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي، فَعَلَيْ عَقْلِهِ وَمَا أُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، فَأَتَى ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ^(٣) - 'يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ' - فَأَتَى لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ^(٤) أَمَرَ النَّاسِ غَيْرُهُ. ثُمَّ قَامَ عُثْبَةُ خَطِيبًا، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بَأَنْ تَلْقَوْا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْئًا، وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتُمُوهُ؛ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ؛ قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ، أَوْ ابْنَ خَالِهِ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَارْجِعُوا، وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَصَابُوهُ، فَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ، أَلْفَاكُم وَلَمْ

(١) قال أبو ذر: البَلايا وهو جمع بلية، وهي الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت - صاحب الناقة - فلا تعلق ولا تسقى حتى تموت. شرح غريب السيرة ٣٥/٢.

(٢) النواضح: الإبل التي يستقى عليها الماء.

(٣) قال ابن هشام في السيرة ٦٢٣/١: والحَنْظَلِيَّةُ أُمُّ أَبِي جَهْلٍ، وهي أسماء بنت مخربة.

(٤) هذه العبارة تفسيرية من المصنف، وليست في رواية السيرة وتاريخ الطبري.

(٥) في الأصل: «يسحر». وفي م: «يسجر». قال أبو ذر: من رواه بالشين المعجمة فمعناه يخالف بين الناس، من المشاجرة وهي المخالفة والمخاصمة، ومن رواه بالسين المهملة فمعناه يحرضهم ويوقدهم للحرب، يقال: سجرت التتور. إذا ألهمته نارا. شرح غريب السيرة ٣٥/٢.

تَعَرَّضُوا^(١) منه ما تُريدون. قال حَكِيمٌ: فانطَلَقْتُ حتى جِئْتُ أبا جهلٍ، فوجدته قد نَثَلَ^(٢) دِرْعًا له^(٣)، فهو يَهْيِئُهَا^(٤)، فقلتُ له: يا أبا الحَكَمِ، إِنَّ عُتْبَةَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا. فقال: انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَخْرُهُ^(٥) حينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فلا وَاللَّهِ لا نَزِجُ حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَمِيقَاتِ مُحَمَّدٍ، وما بِعُتْبَةَ ما قال، ولكنه رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَةَ جَزُورٍ، وفيهم ابْنُهُ، فقد تَخَوَّفَكُم عليه. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عامِرِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ، فقال: هذا حَلِيفُكَ يُريدُ أَنْ يَزِجَ بالناسِ، وقد رَأَيْتَ تَأْرَكَ بِعَيْنِكَ، فَقُمْ فانشُدْ حُفْرَتَكَ^(٦) وَمَقْتَلَ أَخِيكَ. فقام عامِرُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ فَانْتَشَفَ ثُمَّ صَرَخَ: وَاعْمَرَاهُ وَاعْمَرَاهُ. قال: فَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ، وَحَقَبَ^(٧) أَمْرُ النَّاسِ، وَاسْتَوْسَقُوا^(٨) عَلَى ما هُم عليه مِنَ الشَّرِّ، وَأُفْسِدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيُ الَّذِي دَعَاهُم إِلَيْهِ عُتْبَةُ. فَلَمَّا بَلَغَ عُتْبَةُ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ: انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَخْرُهُ. قال: سَيَقْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِيهِ^(٩) مِنْ انْتَفَخَ سَخْرُهُ، أَنَا أُمُّ هُوَ.

(١) أَى تَعَرَّضُوا .

(٢) نَثَلَ دِرْعَهُ: أَى أَخْرَجَهَا .

(٣) سَقَطَ مِنْ: م . وبعده فى السيرة: « من جرابها » .

(٤) فى الأصل، ص: « يَهْيِئُهَا » . وهو اللفظ الذى اختاره ابن هشام، كما فى السيرة . ويهْيِئُهَا: أَى يُصْلِحُهَا .

(٥) سخره؛ أَى رِيئَه، يقال ذلك للجبان . انظر النهاية ٢/٣٤٦ .

(٦) قال السهيلي: أَى اطلُبْ من قريش الوفاء بخفرتهم لك؛ لأنه كان حليفاً لهم وجاراً، يقال: خفرت الرجل خفرة . إذا أجرته . والخفير: المحير . الروض الأنف ٥/١٢٥ .

(٧) يقال: حَقَبَ الأمر . إذا اشتدَّ . انظر المصدر السابق .

(٨) فى م: « واستوتقوا » . واستوسقوا: اجتمعوا . اللسان (و س ق) .

(٩) قال الزبيدي فى تاج العروس: يقال فى الشتم: هو مصفر استه . أَى صَرَّاط . قال الجوهري: هو من الصفير لا الصفرة . انتهى، كأنه نَسَبَهُ إِلَى الجُبْنِ والخَوَرِ، وقد جاء ذلك فى قول عتبة بن ربيعة لأبى جهل ... يُقال: إنه رماه بالأُبَّةِ، وأنه يُرْعِفُ استه، وصوبه الصاغاني، ويقال: هى كلمة تُقال للمتعمم المترف الذى لم تُحْكَمْه التجارب والشدائد . تاج العروس (ص ف ر) .

ثُمَّ التَّمَسَّ عُثْبَةُ يَبِضَّةً ؛ لِيُدْخِلَهَا فِي رَأْسِهِ ، فَمَا وَجَدَ فِي الْجَيْشِ يَبِضَةً تَسْعُهُ ؛
مِنْ عِظَمِ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ اعْتَجَرَ ^(١) عَلَى رَأْسِهِ يَبُزْدٍ لَهُ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ مُسَوَّرٍ ^(٣) بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْيَزْبُوعِيِّ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، إِذْ دَخَلَ
حَاجِبُهُ فَقَالَ : حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَسْتَأْذِنُ . قَالَ : أَتَذُنُّ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : مَرْحَبًا
يَا أَبَا خَالِدٍ ، أَذُنٌ . فَحَالَ لَهُ ^(٤) عَنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَسَادَةِ ،
ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ : حَدَّثْنَا حَدِيثَ بَدْرِ . فَقَالَ : خَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْجُحْفَةِ ،
رَجَعْتُ قَبِيلَةً مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ بِأَسْرِهَا ، فَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْ مُشْرِكِيهِمْ بَدْرًا ، ثُمَّ
خَرَجْنَا حَتَّى نَزَلْنَا الْعُدُوَّةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَجِئْتُ عُثْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ فَقُلْتُ :
يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذْهَبَ بِشَرَفِ هَذَا الْيَوْمِ مَا يَقِيتُ ؟ قَالَ : أَفَعَلُ
مَاذَا ؟ قُلْتُ : إِنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا دَمَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَهُوَ خَلِيفُكَ ،
فَتَحْمِلُ بِدَيْتِهِ ، وَيَرْجِعُ النَّاسُ . فَقَالَ : أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ ، وَادْهَبْ إِلَى ابْنِ
الْحَنْظَلِيَّةِ ، يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ ، فَقُلْ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ الْيَوْمَ بَمَنْ مَعَكَ عَنْ ابْنِ
عَمِّكَ ؟ فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١٧٧/٢] وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَإِذَا ابْنُ
الْحَضْرَمِيِّ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : فَسَخْتُ عَقْدِي مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ ،
وَعَقْدِي الْيَوْمَ إِلَى بَنِي مَخْزُومٍ . فَقُلْتُ لَهُ : يَقُولُ لَكَ عُثْبَةُ بِنُ رَبِيعَةَ : هَلْ لَكَ أَنْ

(١) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : اعْتَجَرَ ، مَعْنَاهُ تَعَمَّمُ بِغَيْرِ تَلَعٍّ ، أَيْ لَمْ يَجْعَلْ تَحْتَ لَحِيَّتِهِ مِنْهَا شَيْعًا . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ
٣٦/٢ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٤٣/٢ ، بَنَحْوِهِ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مَسْعُود » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

تَرْجِعَ الْيَوْمَ ^(١) عَنْ ابْنِ عَمِّكَ بَنَ مَعَكَ؟ قَالَ: أَمَا وَجَدَ رَسُولًا غَيْرَكَ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَمْ أَكُنْ لِأَكُونَ رَسُولًا لغيرِهِ. قَالَ حَكِيمٌ: فَخَرَجْتُ مُبَادِرًا إِلَى عُتْبَةَ لِقَالًا يَقُوتَنِي مِنَ الْخَبْرِ شَيْءٌ، وَعُتْبَةُ مُتَّكِئٌ عَلَى إِمَاءٍ بِنِ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ، وَقَدْ أَهْدَى إِلَى الْمُشْرِكِينَ عَشْرَ جَزَائِرَ، فَطَلَعَ أَبُو جَهْلٍ وَالشَّرُّ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لِعُتْبَةَ: انْتَفَخَ سَخْرُوكَ؟ فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ: سَتَعْلَمُ. فَسَلَّ أَبُو جَهْلٍ سَيْفَهُ ^(٢)، فَضَرَبَ بِهِ مَتْنَ فَرْسِهِ. فَقَالَ إِمَاءُ بِنِ رَحْصَةَ: يَفْسُ الْقَالُ هَذَا. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَتِ الْحَرْبُ. وَقَدْ صَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَعِبَائَهُمْ أَحْسَنَ تَعْيِينٍ، فَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ^(٣)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: صَفَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ لَيْلًا.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهَيْعَةَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ أَسْلَمَ أَبَا عِمْرَانَ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ يَقُولُ: صُفِّفْنَا ^(٥) يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَدَّرْتُ مِنَّا بِادِرَّةٍ أَمَامَ الصَّفِّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَعِيَ مَعِيَ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦): وَحَدَّثَنِي ^(٧) حَبَّانُ بْنُ وَاسِعٍ ^(٧) بِنِ حَبَّانَ، عَنْ أَشْيَاحٍ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) الترمذى (١٦٧٧). بلفظ: «عبأنا» بدل «صفنا». ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٨١).

(٤) المسند ٤٢٠/٥.

(٥) فى الأصل: «صفنا». وفى م: «صفنا رسول الله ﷺ». والمثبت موافق لما فى المسند.

(٦) سيرة ابن هشام ٦٢٦/١، وتاريخ الطبرى ٤٤٦/٢. حوادث السنة الثانية.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

من قومه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بدرٍ ، وفي يده قَدْحٌ^(١)
يُعَدِّلُ به القومَ ، فمرَّ بسَوادٍ بنِ غَزِيَّةَ حليفِ بنى عَدِيٍّ بنِ النَّجَّارِ ، وهو مُسْتَتِلٌ^(٢)
مِنَ الصَّفِّ ، فَطَعَنَ فى بطنِهِ بِالْقَدْحِ وقال : « اسْتَوِ يا سَوادُ » . فقال : يا رسولَ
اللَّهِ ، أَوْجَعْتَنِي ، وقد بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ والعدلِ ، فَأَقْدَنِي . فَكَشَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ
عن بطنِهِ ، فقال : « اسْتَقِدْ » . قال : فَأَعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَ بطنَهُ ، فقال : « ما حَمَلَكَ على
هذا يا سَوادُ ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، حَضَرَ ما تَرَى ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ
العهدِ بك ، أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ . فدَعَا له رسولُ اللَّهِ ﷺ بخيرٍ وقاله^(٣) .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٤) : وَحَدَّثَنِي عاصِمُ بْنُ عُمرَ بنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ عوفَ بنَ
الْحَارِثِ ، وهو ابنُ غَفْرَاءَ ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عبيدِهِ ؟
قال : « غَمْسُهُ يَدَهُ فى العُدُوِّ حَاسِرًا » . فَتَرَعَ دِرْعًا كانت عليه فَقَذَفَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ
سيفَهُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٥) : ثُمَّ عَدَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الصُّفُوفَ ، وَرَجَعَ إلى
الْعَرِيشِ فَدَخَلَهُ ، ومعه فيه أبو بكرٍ ، ليس معه فيه غيره .

وقال ابنُ إِسْحاقَ وغيره^(٦) : وكان سعدُ بْنُ مُعَاذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، واقِفًا

(١) القَدْحُ : السهم .

(٢) فى الأصل ، ص : « مستقبل » . ومستتل : متقدم ؛ من نكَل الرجل من بين القوم ، إذا تقدَّم . انظر
الوسيط (ن ت ل) .

(٣) فى سيرة ابن هشام : « وقاله له » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٢٧ ، ٦٢٨ .

(٥) المصدر السابق ١/٦٢٦ ، ٦٢٧ .

(٦) المصدر السابق ١/٦٢٨ . وتاريخ الطبرى ٢/٤٤٩ . حوادث السنة الثانية .

على باب العريش مُتَقَلِّدًا بالسيف ، ومعه رجالٌ من الأنصارِ يَحْرُسُونَ رسولَ الله ﷺ خوفًا عليه من أن يَذْهَبَهُ العَدُوُّ من المُشْرِكِينَ . والجنائبُ النَّجَائِبُ^(١) مُهَيَّاةٌ لرسولِ الله ﷺ ، إن احتاج إليها رَكِبَهَا وَرَجَعَ إلى المدينة ، كما أشار به سعدُ بنُ مُعَاذٍ .

وقد رَوَى البَرَّاءُ في « مُسْنَدِهِ »^(٢) من حديثِ محمد بنِ عَقِيلٍ ، عن عليٍّ أنَّه خَطَبَهُمْ فقال : يا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فقالوا : أنت يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال : أَمَا إِنِّي ما بَارَزَنِي أَحَدٌ إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ^(٣) ، ولكن هو أبو بكرٍ ؛ إِنَّا جَعَلْنَا لرسولِ الله ﷺ عَرِيشًا ، فَقُلْنَا : مَنْ يَكُونُ مع رسولِ الله ﷺ ؛ لِقَلَّا يُهَوَى إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؟ فوالله ما دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أبو بكرٍ ، شَاهِرًا بالسيفِ على رأسِ رسولِ الله ﷺ [١٧٧/٢] لا يُهَوَى إِلَيْهِ أَحَدٌ ، إِلَّا أَهْوَى إِلَيْهِ ، فهذا أَشْجَعُ النَّاسِ . قال : ولقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ وأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ ؛ فهذا يَجْؤُهُ^(٤) ، وهذا يُتَلْتَلُهُ^(٥) ، ويقولون : أنت جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهاً واحداً . فوالله ما دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أبو بكرٍ ؛ يَضْرِبُ هذا^(٦) وَيَجَأُ^(٧) هذا ، وَيُتَلْتَلُ هذا ، وهو يقولُ : وَيُلْكُم ، أَتَقْتُلُونَ رجلاً أَنْ يَقُولَ : رَبِّيَ اللهُ . ثُمَّ رَفَعَ عَلَيَّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ

(١) الجنائب : جمع جنيبة ، وهي الناقة يعطيها الرجل القوم يمتارون عليها له . والنجائب : جمع نجيبة ، وهي الناقة القوية الخفيفة السريعة . اللسان (ج ن ب) ، (ن ج ب) .

(٢) كشف الأستار ٣ / ١٦١ ، ١٦٢ ، بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٤٧ : رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

(٣) انتصف منه : استوفى حقه منه كاملاً حتى صار كل على التَّصَف - أي العدل - سواء . المحيط (ن ص ف) .

(٤) في م : « يحاده » . ويجؤه : يدفعه بجمع كفه في الصدر أو العنق . انظر الوسيط (و ج أ) .

(٥) تلتله : زعزعه . وأقلقه وزلزه وساقه بغنْفٍ . انظر اللسان (ت ل ل) .

(٦) سقط من : م .

(٧) في الأصل ، م : « ويجاهد » .

لِحَيْثُهُ ثُمَّ قَالَ : أَنُشِدُكُمْ اللَّهَ ، أَمْؤِمُنُ آلِ فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : فَوَاللَّهِ ، لَسَاعَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ ؛ ذَاكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ ، وَهَذَا رَجُلٌ أَغْلَنَ إِيْمَانَهُ . ثُمَّ قَالَ الْبَرَاءُ : لَا تَغْلَمُهُ يُرَوِّى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

فهذه خُصُوصِيَّةٌ لِلصَّدِيقِ حَيْثُ هُوَ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْعَرِيشِ ، كَمَا كَانَ مَعَهُ فِي الْغَارِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الْإِيْتِهَالَ وَالتَضَرُّعَ وَالِدُعَاءَ ، وَيَقُولُ فِيمَا يَدْعُو بِهِ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ ، لَا تُعْبَدُ بَعْدَهَا فِي الْأَرْضِ » . وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ نَصْرَكَ » . وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى سَقَطَ الرَّدَاءُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَلْتَزِمُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيُسَوِّى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ، وَيَقُولُ مُشْفِقًا عَلَيْهِ مِنْ كَثَرَةِ الْإِيْتِهَالِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبُّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ^(١) .

^(٢) هَكَذَا حَكَى السَّهَيْلِيُّ عَنْ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ الصَّدِيقَ إِذَا قَالَ : بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبُّكَ . مِنْ بَابِ الْإِشْفَاقِ ؛ لِمَا رَأَى مِنْ نَصْبِهِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَضَرُّعِ ، حَتَّى سَقَطَ الرَّدَاءُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَقَالَ : بَعْضَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَيْ ؛ لِمَ تُتَعَبُ نَفْسُكَ هَذَا التَّعَبَ ، وَاللَّهُ قَدْ وَعَدَكَ بِالنَّصْرِ . وَكَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَقِيقَ الْقَلْبِ ، شَدِيدَ الْإِشْفَاقِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢٣) .

(١) أخرجه بنحوه ، مسلم في صحيحه (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) الروض الأنف ١٣٠ / ٥ .

^(١) وحكى السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي أنه قال : كان رسول الله ﷺ في مقام الخوف ، والصديق في مقام الرجاء ، وكان مقام الخوف في هذا الوقت ^(٢) . يعنى أكمل . قال ^(٣) : لأنَّ لله أن يفعل ما يشاء ، فخاف أن لا يُعبد في الأرض بعدها ، فخوفه ذلك عبادة .

قلت : وأما قول بعض الصوفية : إنَّ هذا المقام ، في مُقابلة ما كان يوم الغار . فهو قول مردود على قائله ؛ إذ لم يتدبر ^(٤) هذا القائل عور ^(٥) ما قال ، ولا لازمه ، ولا ما يترتب عليه . والله أعلم ^(٦) .

هذا وقد تواجَه الفِئتان ، وتقابل الفريقان ، وحضر الخُصمان ، بين يدي الرحمن ، واستغاث بربه سيّد الأنبياء ، وضجَّ الصَّحابةُ بضُوفِ الدُّعاء ، إلى ربِّ الأرض والسما ، سامع الدعاء وكاشفِ البلاء ، فكان أوَّل مَنْ قُتِل مِنَ المُشْرِكِينَ ، الأسود بن عبد الأسد المخزومي .

قال ابنُ إسحاق ^(٧) : وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال : أعاهد الله

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أي السهيلي ، في تعقيه على كلام شيخه ابن العربي ، انظر الروض ١٣٠ / ٥ .

(٤) في م : « يتذكر » .

(٥) العور : الشُّنْ والقُبْح . الوسيط (ع و ر) .

(٦) قال الحافظ في الفتح ٢٨٩ / ٧ : قال الخطابي : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال ؛ بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم ؛ لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال ؛ لتسكن نفوسهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عند ذلك وعلم أنه استجيب له ؛ لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة .

(٧) سيرة ابن هشام ١ / ٦٢٤ ، ٦٢٥ . وتاريخ الطبري ٢ / ٤٤٥ . حوادث السنة الثانية .

لَأَشْرَبَنَّ مِنْ حَوْضِهِمْ، أَوْ لَأَهْدِمَنَّه، أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ. فَلَمَّا خَرَجَ، خَرَجَ إِلَيْهِ حمزةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمَّا التَّقِيَا ضَرَبَهُ حمزةُ، فَأُطِنَ^(١) قَدَمَهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ وهو دُونَ الْحَوْضِ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ، تَشَخُّبُ رِجْلِهِ دَمًا نَحْوَ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ حَبَا إِلَى الْحَوْضِ حَتَّى اقْتَحَمَ فِيهِ، يُرِيدُ - زَعَمَ - أَنْ يُبْرِئَ يَمِينَهُ، وَاتَّبَعَهُ حمزةُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ فِي الْحَوْضِ.

قال الأُمَوِيُّ^(٢): فَحِمَى عِنْدَ ذَلِكَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ شَجَاعَتَهُ، فَبَرَزَ بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ وَابْنِهِ الْوَلِيدِ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا بَيْنَ الصَّفَيْنِ، دَعَوْا إِلَى الْبِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةٌ، وَهُمْ: عَوْفٌ وَمُعَوَّذٌ^(٣) ابْنَا الْحَارِثِ، وَأُمُّهُمَا عَفْرَاءٌ، وَالثَّلَاثُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فِيمَا قِيلَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: زَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالُوا: مَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ. وَفِي رِوَايَةٍ^(٤): فَقَالُوا: أَكْفَاءُ كِرَامَ، وَلَكِنْ أَخْرِجُوا إِلَيْنَا مِنْ بَنِي عَمَّنَا. وَنَادَى مَنَادِيهِمْ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُمْ يَا عُيَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ، وَقُمْ يَا حمزةُ، وَقُمْ يَا عَلِيٌّ». وَعِنْدَ الْأُمَوِيِّ^(٥)، أَنَّ التَّفَرَّقَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمَّا خَرَجُوا، كَرِهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَوْقِفٍ وَاجِبَةٍ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْدَاءَهُ، فَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَأَمَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ، وَأَمَرَ أَوَّلُكَ الثَّلَاثَةَ بِالْخُرُوجِ.

(١) أُطِنَ قَدَمَهُ: قَطَعَهَا. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ط ن ن).

(٢) انظر الخبر في مغازي الواقدي ٦٨/١ بمعناه.

(٣) فِي الْأَصْلِ، م: «مَعَاذ». وَالمثبت موافق لما في السيرة ٦٢٥/١، وتاريخ الطبري ٤٤٥/٢. حوادث السنة الثانية.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٤٤٥/٢. حوادث السنة الثانية. ودلائل البيهقي ٧٢/٣.

قال ابن إسحاق^(١) : فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُمْ قَالُوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ - وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُمْ كَانُوا مُلَبَّسِينَ ، لَا يُعْرَفُونَ مِنَ السِّلَاحِ - فَقَالَ عُبَيْدَةُ : عُبَيْدَةُ . وَقَالَ حَمْزَةُ : حَمْزَةُ . وَقَالَ عَلِيٌّ : عَلِيٌّ . قَالُوا : نَعَمْ ، أَكُفَاءُ كِرَامٍ . فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ ، وَكَانَ أَسَنَ الْقَوْمِ ، عُثْبَةُ ، وَبَارَزَ حَمْزَةُ [١٧٨/٢] شَيْئَةً ، وَبَارَزَ عَلِيٌّ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ . فَأَمَّا حَمْزَةُ ، فَلَمْ يُمِهِلْ شَيْئَةً أَنْ قَتَلَهُ ، وَأَمَّا عَلِيٌّ ، فَلَمْ يُمِهِلِ الْوَلِيدَ أَنْ قَتَلَهُ ، وَاخْتَلَفَ عُبَيْدَةُ وَعُثْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ ، كِلَاهُمَا أَثْبَتَ^(٢) صَاحِبَهُ ، وَكَرَّرَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ بِأَسْيَافِهِمَا عَلَى عُثْبَةَ ، فَذَفَعَا^(٣) عَلَيْهِ ، وَاخْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا فَحَازَاهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ^(٤) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ أَتَيْنَا فِي رِيحٍ ﴾ [الحج : ١٩] . نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ^(٥) وَصَاحِبِيهِ^(٦) ، وَعُثْبَةَ^(٧) وَصَاحِبِيهِ^(٨) ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي بَدْرٍ . هَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٩) : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا الْمُغْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، سَمِعْتُ أَبِي ، ثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٥ . والبيهقي في الدلائل ٢/٧٢ .

(٢) سقط من : ص . وأثبتته : خيسه وجعله ثابتاً في مكانه لا يفارقه . انظر النهاية ١/٢٠٥ .

(٣) ذُفِّعَ عَلَى الْجَرِيحِ : أَجْهَزَ عَلَيْهِ .

(٤) البخارى (٤٧٤٣) . ومسلم (٣٠٣٣) .

(٥ - ٥) فى م : « وصاحبه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) البخارى (٤٧٤٤) .

قال قيس : وفيهم نزلت : ﴿ هَذَانِ خَصَمَانِ أَخَصَصُوا فِي رَيْبِهِمْ ﴾ . قال : هم الذين بارزوا يوم بدر ؛ عليّ وحمزة وعبيدة ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة . تفرّد به البخاري . وقد أوسعنا الكلام عليها في « التفسير »^(١) بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمِنَّة .

وقال الأُمويّ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْهِيِّ قَالَ : بَرَزَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِمْ حَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ وَعَلِيٌّ ، فَقَالُوا : تَكَلَّمُوا نَعْرِفْكُمْ . فقال حمزة : أنا أسدُ الله ، وأسدُ رسولِ الله ﷺ ، أنا حمزة بن عبدِ المطلبِ . فقال : كُفَّءٌ كريمٌ . وقال عليّ : أنا عبدُ الله ، وأخو رسولِ الله ﷺ . وقال عبيدة : أنا الذي في الحلفاءِ . فقام كلُّ رجلٍ إلى رجلٍ ، فقاتلُوهم فقتَلهم الله . فقالت هندُ في ذلك :

أَعْيَتِي جُوداً^(٢) بَدَمَعَ سَرِبَ^(٣) على خيرِ خِنْدِفٍ^(٤) لَمْ يَتَّقِلْبِ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدُوَّةً بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ
يُذِيقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ يعلُونَه^(٥) بعدَ ما قد عَطِبَ

(١) التفسير ٤٠١/٥ . سورة الحج الآية ١٩ .

(٢) في الأصل ، م : « جودي » .

(٣) سَرِبَ : سائل .

(٤) خندف : لقب ليلي بنت عمران بن الحاف بن قضاة نسب إليها بعض قبائل العرب ، ومنهم قريش . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٠ ، ١١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، والأعلام للزركلي ١١٦/٦ .

(٥) يعلونه : أى يتابعون عليه الضرب .

ولهذا نَذَرْتُ هَذَا أَنْ تَأْكُلَ مِنْ كَبِدِ حِمْرَةٍ .

قلتُ : وعُبَيْدَةُ هَذَا ، هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَايَ ، وَلَمَّا جَاءُوا
بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَضْجَعُوهُ إِلَى جَانِبِ مَوْقِفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَفْرَشَهُ ^(١)
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَمَهُ ، فَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى قَدَمِهِ الشَّرِيفَةِ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ
رَأَى أَبُو طَالِبٍ ، لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ بِقَوْلِهِ :

وَنُسَلِمُهُ ^(٢) حَتَّى تُصَرَّعَ حَوْلَهُ ^(٣) وَنَذَهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ ^(٤)
ثُمَّ مَاتَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ شَهِيدٌ » .
رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَعْرَكَةِ ، مِهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛
رُمِيَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ ، ثُمَّ رُمِيَ بَعْدَهُ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ ، أَحَدُ
بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْخَوْضِ ، بِسَهْمٍ فَأَصَابَ نَحْرَهُ فَمَاتَ .
وَبَيَّنَتْ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٦) عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ سُرَّاقَةَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ،

(١) فِي م : « فَأَشْرَفَهُ » .

(٢) وَنُسَلِمَهُ : أَيْ وَلَا نُسَلِمَهُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « دُونَهُ » . وَالمُتَّبِعُ هُنَا مُوَافِقٌ لِلْفِطْرِ الْقَصِيدَةِ الْوَاردَةِ فِي السِّيَرَةِ ٢٧٥/١ ضَمِنَ قَصِيدَةَ
أَبِي طَالِبٍ الطَّوِيلَةَ .

(٤) الْحَلَائِلُ : جَمْعُ حَلِيلَةٍ وَهِيَ الزَّوْجَةُ .

(٥) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٦٢٧ .

(٦) الْبَخَارِيُّ (٢٨٠٩ ، ٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧) . وَلَمْ نَجِدْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ . انْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ
١/١٧٢ ، ١٧٥ ، ٣٣٨ . وَجَامِعُ الْمَسَانِيدِ ١٨/٢٢ ، ١٩ . وَالْمُسْنَدُ الْجَامِعُ ٢/٢٨٨ - ٢٩٠ .

وكان فى النَّظَّارَةِ^(١) ، أصابه سَهْمٌ غَرَبٌ^(٢) فَقَتَلَهُ ، فجاءت أمُّه فقالت : يا رسول الله ، أخبرنى عن حارثة ، فإن كان فى الجنة صبرْتُ ، وإلا فَلَيَزِيَنَّ الله [١٧٨ / ٢ ط] ما أصنع . يعنى من النَّيَّاحِ ، وكانت لم تُحَرِّمْ^(٣) بعدُ . فقال لها رسولُ الله ﷺ : « وَيَحْكُ ، أَهْلَيْتَ^(٤) ، إِنَّهَا جَنَّانٌ ثَمَانٍ ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ثُمَّ تَزَاخَفَ النَّاسُ ، ودنا بعضهم من بعض . وقال^(٦) : أمر رسولُ الله ﷺ أصحابه أن لا يَحْمِلُوا حتى يَأْمُرَهُمْ ، وقال : « إِنْ اكْتَنَفَكُمُ^(٧) الْقَوْمُ فَانْصَحُوهُمْ عَنْكُمْ بِالْبَيْلِ » . وفى « صحيح البخارى »^(٨) ، عن أبى أُسَيْدٍ قال : قال لنا رسولُ الله ﷺ يومَ بدرٍ : « إِذَا أَكْتَبُوكُمْ - يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ - فَارْزُقُوهُمْ وَاسْتَبَقُوا نَبْلَكُمْ »^(٩) .

وقال البيهقى^(١٠) : أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

(١) عبارة « وكان فى النظارة » ليست فى البخارى ، وهى عند أحمد فى المسند ١٢٤ / ٣ . كما سيأتى فى صفحة ٢٥٧ . والنظارة : جمع النظار كشداد : الجاسوس على العدو يرقب تحركه ويتلمس أخباره . انظر بلوغ الأمانى ٢١٨ / ٢٢ .

(٢) سهم غرب : أى لا يعرف راميهِ ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء على غير قصدٍ من راميهِ . انظر فتح البارى ٢٧ / ٦ .

(٣) أى النياحة .

(٤) أى ثكلت ، وهو بوزنه ، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب : انظر الفتح ٣٠٥ / ٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ٦٢٥ .

(٦) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق ١ / ٦٢٥ ، ٦٢٦ .

(٧) أى أحاطوا بكم . انظر اللسان (ك ن ف) .

(٨) البخارى (٣٩٨٤) .

(٩) أكتبوكم : أى قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم . واستبقوا نبلكم : أى فى الحالة التى إذا رميت بها لا تصيب غالبا ، وإذا صاروا إلى الحالة التى يمكن فيها الإصابة غالبا فارموا . انظر الفتح ٧ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(١٠) دلائل النبوة ٧٠ / ٣ .

عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني^(١) عمر بن عبد الله^(٢) ابن عروة، عن عروة^(٣) بن الزبير، قال: جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر: يا بني عبد الرحمن. وشعار الخزرج: يا بني عبد الله. وشعار الأوس: يا بني عبيد الله. وسُمي خَيْلَهُ: خيل الله.

قال ابن هشام^(٤): كان شعار الصحابة يوم بدر: أحمّد أحمّد.

قال ابن إسحاق^(٥): ورسول الله ﷺ في العريش، معه أبو بكر، رضي الله عنه، يعنى وهو يستغيث الله، عز وجل، كما قال تعالى^(٦): ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبَدِّدُكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠].

قال الإمام أحمد^(٧): حدثنا أبو نوح قراذ، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا سيماء الحنفى أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وثيف، ونظر إلى المشركين، فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة^(٨) وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال^(٩): «اللهم أنجز لى ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة

(١ - ١) سقط من: النسخ. والثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١١/٢٠، ١٤، ١٥.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤.

(٤) المصدر السابق ١/٦٢٦، ٦٢٧.

(٥) التفسير ٥٥٨/٣ - ٥٦٢.

(٦) المسند ١/٣٠. (إسناده صحيح).

(٧) بعده فى المسند: «ثم مد يديه».

(٨) بعده فى المسند: «اللهم أين ما وعدتني». وفى ص: «اللهم أنجز لى ما وعدتني».

من أهل الإسلام، فلا تُعْبَدُ بعدُ في الأرض أبداً». قال: فما زال يَسْتَعِيثُ رَبَّهُ وَيَدْعُوهُ، حتى سَقَطَ رِداؤه، فأتاه أبو بكرٍ فأخَذَ رِداءه فَرَدَّه، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ ورائه، ثُمَّ قال: يا رسولَ اللَّهِ، كَفاكَ^(١) مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَقْبَىٰ مِمَّا يَلْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ كَمَا سَيَأْتِي. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَغَيْرُهُمْ^(٢)، مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ الْيَمَانِيِّ، وَصَحَّحَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَالتِّرْمِذِيُّ. وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالشُّدِّيِّ، وَابْنِ جُرَيْجٍ^(٣) وَغَيْرِهِمْ؛ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤).

وَقَدْ ذَكَرَ الْأَمْوِيُّ وَغَيْرُهُ^(٥)، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَجُّوا^(٦) إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي الْاسْتِغَاثَةِ بِجَنَابِهِ، وَالْاسْتِعَانَةِ بِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ أَيُّ؛ رِذْقًا لَكُمْ وَمَدَدًا لِفَيْتِكُمْ. رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ كَثِيرٍ^(٧)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمْ^(٨). وَقَالَ أَبُو كُذَيْبَةَ، عَنْ قَابُوسٍ،^(٩) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾: وَرَاءَ كُلِّ مَلَكٍ

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «كَذَاكَ».

(٢) مُسْلِمٌ (١٧٦٣). وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٩٠). وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٨١). وَالطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٩/٩.

(٣) فِي النِّسْخِ: «جَرِيرٍ». وَهُوَ خَطَأٌ.

(٤) انْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٨٩/٩، ١٩٠. وَالتَّفْسِيرَ ٥٥٩/٣.

(٥) انْظُرْ سَبِيلَ الْهُدَى وَالرِّشَادَ ٥٩/٤.

(٦) عَج: رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَاحَ. الْحَيْطُ (ع ج ج).

(٧) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ الدَّارِيُّ الْمَكِّيُّ، أَبُو مَعْبِدٍ الْقَارِيَّ. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٦٨/١٥.

(٨) انْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٩٠/٩، ١٩١. وَالتَّفْسِيرَ ٥٦٠/٣.

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ. وَالْمَثْبُوتُ مِنَ التَّفْسِيرِ ٥٦٠/٣، وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٩١/٩. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ

الْكَمَالِ ٣٢٧/٢٣.

مَلَكٌ. وفي رواية عنه بهذا الإسناد: ﴿مُرْدُوفِينَ﴾ بعضهم على أثر بعض^(١). وكذا قال أبو ظبيان، والضحاك، وقتادة^(٢). وقد روى علي بن أبي طلحة الوريثي، عن ابن عباس قال: وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، وكان جبريل في خمسمائة مُجَنَّبَةٍ^(٣)، وميكائيل في خمسمائة مُجَنَّبَةٍ^(٤). وهذا هو المشهور.

ولكن قال ابن جرير^(٥): حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، ثنا يعقوب بن محمد الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، عَنِ الرَّمَعِيِّ^(٦)، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: نَزَلَ جَبْرِيْلُ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَنْ^(٧) مَيْمَنَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهَا أَبُو بَكْرٍ، وَنَزَلَ مِيكَائِيلُ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَنْ^(٨) مَيْسَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا فِي الْمَيْسَرَةِ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٩) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ [١٧٩/٢] عَنْ عَلِيٍّ، فزاد: وَنَزَلَ إِسْرَافِيلُ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَذَكَرَ^(١٠) أَنَّهُ طَعَنَ يَوْمَئِذٍ بِالْحَرْبَةِ حَتَّى اخْتَضَبَتْ إِبْطُهُ مِنَ الدَّمَاءِ، فَذَكَرَ^(١١) أَنَّهُ نَزَلَتْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَهَذَا غَرِيبٌ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ فِيهِ تَقْوِيَةٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَيُؤَيِّدُهَا قِرَاءَةُ مَنْ

(١) انظر تفسير الطبري ١٩١/٩. والتفسير ٥٦٠/٣.

(٢) مجنبه الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة. وهما مجنبتان. النهاية ٣٠٣/١.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٩٥/٩. والتفسير ٥٦٠/٣.

(٤) تفسير الطبري ١٩٢/٩. سورة الأنفال الآية ٩.

(٥) في النسخ وتفسير الطبري: «الربعي». وانظر تهذيب الكمال ١٧١/٢٩، ١٧٨/١٨.

(٦) في الأصل، م: «على».

(٧) دلائل النبوة ٥٥/٣.

(٨) أي علي، رضي الله عنه، كما في الدلائل.

قَرَأَ : (بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ ^(١)) بفتح الدالِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقي ^(٢) : أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ ^(٣) عَبْدِ الْمَجِيدِ ^(٤) أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ ، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْهَبٍ ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَوْنٍ ^(٥) بْنِ ^(٦) عُبيدِ اللَّهِ ^(٧) بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ ^(٨) عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، ^(٩) عَنْ عَلِيٍّ ^(١٠) قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، قَاتَلْتُ شَيْقًا مِنْ قَتَالٍ ، ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعًا لَأَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلَ . قَالَ : فِجْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ » . لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ أَيْضًا ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ ^(١١) عَلَى يَدِهِ ^(١٢) . وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ^(١٣) ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ بِهِ ^(١٤) .

وقال الأعمش ^(١٥) ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبيدة ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) وهى قراءة نافع ، انظر حجة القراءات ص ٣٠٧ .

(٢) دلائل النبوة ٤٩/٣ ، نحوه .

(٣ - ٤) فى الأصل : « عبد الحميد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٠٤ .

(٥) فى م : « عوف » . وانظر المصدر السابق ٣/١٦٢ .

(٦) وقع فى الدلائل : « عن » . وهو خطأ . وانظر المصدر السابق .

(٧ - ٨) فى الأصل ، م : « عبد الله » . وانظر المصدر السابق .

(٩ - ١٠) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٣/١٦٢ ، ١٦/٩٣ .

(١١ - ١٢) سقط من : الأصل ، م . وفى ص : « على » .

(١٣ - ١٤) فى الدلائل : « عليه » .

(١٥) النسائي فى الكبرى (١٠٤٤٧) ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب الاستنصار عند اللقاء .

(١٦) سقط من : الأصل ، م .

(١٧) أخرجه البيهقي فى الدلائل ٣/٥٠ ، من طريق الأعمش به ، نحوه .

مسعود قال : ما سَمِعْتُ مُنَاشِدًا يَنْشُدُ أَشَدَّ مِنْ مُنَاشِدَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ،
 جَعَلَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ
 لَا تُعْبِدُ » . ثُمَّ التَّفَتَ وَكَأَنَّ شِقَّ وَجْهِهِ الْقَمَرُ ، وَقَالَ : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ
 الْقَوْمِ عَشِيَّةً » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(١) ، وَقَالَ ^(٢) : لَمَّا التَقَيْنَا يَوْمَ
 بَدْرٍ ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي ^(٣) ، فَمَا رَأَيْتُ مُنَاشِدًا يَنْشُدُ حَقًّا لَهُ ، أَشَدَّ
 مُنَاشِدَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَكَرَهُ .

وَقَدْ ثَبَتَ إِخْبَارُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِمَوَاضِعِ مَصَارِعِ رُؤُوسِ الْمُشْرِكِينَ
 يَوْمَ بَدْرٍ ، فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٤) ، وَسَيَأْتِي فِي
 « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » أَيْضًا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَمُقْتَضَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ،
 أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْوُقْعَةِ ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ ، وَفِي الْحَدِيثَيْنِ الْآخَرَيْنِ عَنْ أَنَسٍ
 وَعُمَرَ ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمٍ ، وَلَا مَانِعَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ
 ذَلِكَ ، بَأَن يُخْبِرَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ^(٥) يَوْمٍ وَأَكْثَرَ ، وَأَن يُخْبِرَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَاعَةِ يَوْمِ
 الْوُقْعَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٦) ، مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ : « اللَّهُمَّ أُنْشِدْكَ عَهْدَكَ

(١) النسائي في الكبرى (١٠٤٤٢) .

(٢) القائل هنا عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) تقدم في صفحة ٧٢ .

(٥) ليست في النسخ ، وأثبتت ليستقيم المعنى مع ما قبلها وبعدها .

(٦) البخاري (٢٩١٥ ، ٣٩٥٣ ، ٤٨٧٥ ، ٤٨٧٧) .

وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ :
 حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَحَّخْتُ عَلَى رَبِّكَ. فَخَرَجَ وَهُوَ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ، وَهُوَ
 يَقُولُ : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ 》 (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى
 وَأَمَرُّ ﴿ [القمر: ٤٥، ٤٦]. وهذه الآية مكية، وقد جاء تصديقها يوم بدر، كما
 رواه ابنُ أبي حاتم^(١) : حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيُّ، ثنا حَمَّادٌ، عَنْ
 أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ 》 قَالَ عُمَرُ :
 أَيُّ جَمْعٍ يُهْرَمُ ؟ أَيُّ جَمْعٍ يُغْلَبُ ؟ قَالَ عُمَرُ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ
 الدُّبْرَ 》， فَقَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٢)، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهَانَ، سَمِعَ
 عَائِشَةَ تَقُولُ : نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبْ : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ
 مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ 》^(٣).

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ
 النَّصْرِ، وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ [١٧٩/٢] الْيَوْمَ، لَا
 تُعْبِدُ ». وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَعْضُ مُنَاشِدَتِكَ رَبَّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ مُنَجِّزٌ لَكَ
 مَا وَعَدَكَ. وَقَدْ خَفَقَ النَّبِيُّ ﷺ خَفَقَةً^(٥) وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ، ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ :

(١) ذكره المصنف في تفسيره ٤٥٧/٧ بسند ابن أبي حاتم، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى ابن أبي حاتم وغيره.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) البخاري (٤٨٧٦).

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٢٧.

(٥) سقط من: الأصل، ص. وخفق: نام.

«أُبَشِّرُ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَنَّكَ نَصَرُ اللَّهَ، هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ يَقُودُهُ، عَلَى ثَنَائِهِ النَّقْعُ». يَعْنِي الْعُبَارَ.

قال^(١): ثم خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَخَرَّضَهُمْ وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُقَاتِلُهُمَ الْيَوْمَ رَجُلٌ، فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ أَخُو بَنِي سَلِمْ، وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخٍ بَخٍ^(٢) أَمَّا بَيْنِي وَبَيْنَ «أَنْ أَدْخُلَ»^(٣) الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، ثنا^(٥) سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْسَبَةَ^(٦) عَيْنًا؛ يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سَفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَنْتَى مِنْ بَعْضِ نِسَائِهِ - قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةَ^(٧)، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُورِهِمْ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ، قَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ

(١) أى ابن إسحاق، المصدر السابق.

(٢) بخ: كلمة تُقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو المدح أو الفخر.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) المسند ١٣٦/٣.

(٥) فى الأصل، م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٦٩/١٢.

(٦) فى م: «بَسْبَسَا»، وهو بموحدين مفتوحين بينهما مهملة ساكنة ثم مهملة مفتوحة. ووقع فى صحيح مسلم: «بُسْبُسَةَ». بموحدة مصغرة، وانظر الإصابة ٢٨٨/١، وشرح صحيح مسلم ٤٤/١٣.

(٧) أى حاجة.

حاضِرًا». وَاِنطَلَقَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَاَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِيْنَ إِلَى بَدْرِ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ، حَتَّى أَكُوْنَ أَنَا أَوْذُنُهُ»^(١). فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ: يَقُوْلُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بَنِي بَنِي. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ»^(٢): «بَنِي بَنِي؟». قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُوْنَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا». قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ^(٣)، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا خِيْتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللهُ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤)، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي النَّضْرِ^(٥)، وَجَمَاعَةٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦) أَنَّ عُمَيْرًا قَاتَلَ وَهُوَ يَقُوْلُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

رَكُضًا إِلَى اللهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ غُرْضَةُ التَّفَادِ
غَيْرِ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «دُونَهُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «قَوْلٍ»، وَفِي ص: «قَوْلِكَ».

(٣) الْقَرْنُ بِالْتَحْرِيكِ: جَعْبَةٌ مِنْ جُلُودِ تَشَقُّ وَيَجْعَلُ فِيهَا الثُّنَابَ، وَهُوَ النَّبْلُ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٥٥/٤.

(٤) مُسْلِمٌ (١٩٠١).

(٥) فِي النِّسْخِ: «شَيْبَةَ». وَالتَّائِبُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ، وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٤٩/٣٣.

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٤٨/٢. حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ.

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
 عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا ،
 فَاجْتَوَيْنَاهَا^(٢) ، وَأَصَابَنَا بِهَا وَغُلٌّ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَبَّرُ^(٣) عَنْ بَدْرِ ،
 فَلَمَّا بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا ، سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرِ ، وَبَدْرٌ بِقَرْيَةٍ ،
 فَسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ^(٤) إِلَيْهَا ، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ^(٥) ؛ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ،
 وَمَوْلَى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَأَمَّا الْقُرَيْشِيُّ فَأَنْفَلَتْ ، وَأَمَّا الْمَوْلَى فَأَخَذَنَاهُ^(٦) ،
 فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ : كَمْ الْقَوْمُ ؟ فيقول : هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ .
 فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ ، حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 فَقَالَ لَهُ : « كَمْ الْقَوْمُ ؟ » . قَالَ : هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ . فَجَهِدَ
 النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ ، فَأَتَى ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ [١٨٠ / ٢] سَأَلَهُ : « كَمْ
 يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزْرِ^(٧) ؟ » فقال : عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « الْقَوْمُ أَلْفٌ ،
 كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبَعِهَا » . ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ مِنْ مَطَرٍ ، فَأَنْطَلَقْنَا تَحْتَ
 الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ ؛ نَسْتَعِظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ

(١) المسند ١/ ١١٧ . (إسناده صحيح) .

(٢) أى ؛ أصابهم الجوى ؛ وهو المرض ، وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها
 واستوخموا . النهاية ١/ ٣١٨ .

(٣) فى الأصل ، ص : « يتخير » ، وفى م : « يتحيز » . والمثبت من المسند .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « المشركون » بالرفع . وفى بعض نسخ المسند : « المشركين » . انظر
 المسند بتحقيق الشيخ شعيب حديث رقم (٩٤٨) .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٦) فى النسخ : « فوجدناه » . والمثبت من المسند .

(٧) بعده فى ص : « كل يوم » .

ويقول: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْفِئَةُ^(١)؛ لَا تُعْبَدُ». فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى:
«الصَّلَاةُ عِبَادَ اللَّهِ». فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، وَخَوَّضَ عَلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ^(٢)
الْحَمْرَاءُ مِنَ الْجَبَلِ». فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَقْنَاهُمْ، إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ
لَهُ أَحْمَرٌ، يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، نَادِ لِي حَمْزَةً -
وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ^(٣) وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ؟»
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ
صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ^(٤)». فَجَاءَ حَمْزَةٌ فَقَالَ: هُوَ عُثْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ، وَهُوَ يَنْتَهِي
عَنِ الْقِتَالِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا قَوْمِ،^(٥) إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتِمِيتِينَ، لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ
وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمِ^(٦)، اغْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي^(٧)، وَقُولُوا: جَبْنُ عُثْبَةَ بْنُ رَيْعَةَ،
وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجَبِيَكُمْ. فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ
ذَلِكَ!؟ وَاللَّهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهُ؛ لَأَغْضَضْتُهُ^(٨)، قَدْ مَلَأْتُ رِثْكَ بِجَوْفِكَ رُغْبًا.
فَقَالَ: إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفَّرَ اسْتِيهِ!؟ سَتَعَلَّمُ^(٩) الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ. فَبَرَزَ عُثْبَةُ وَأَخُوهُ
شَيْبَةُ وَابْنُ الْوَلِيدِ؛ حَمِيَّةً، فَقَالُوا: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فَيْتَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْبَةُ^(١٠)،

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْعَصْبَةُ».

(٢) الضِّلَعُ: جَبِيلٌ مُنْفَرَدٌ صَغِيرٌ، لَيْسَ بِمُتَّقَادٍ، يُشَبَّهُ بِالضِّلَعِ. النِّهَايَةُ ٩٦/٣.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٤) اغْصِبُوهَا بِرَأْسِي: يَرِيدُ الشَّيْبَةُ الَّتِي تَلْحَقُهُمْ بِتَرْكِ الْحَرْبِ وَالْجُنُوحِ إِلَى السَّلَامِ، فَاضْمَرُّهَا اعْتِمَادًا عَلَى
مَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ، أَيْ أَقْرَبُوا هَذِهِ الْحَالِ بِي وَانْسِبُوهَا إِلَيَّ وَإِنْ كَانَتْ ذَمِيمَةً. النِّهَايَةُ ٢٤٤/٣.

(٥) أَيْ قُلْتُ لَهُ: اَعْضُضْ بِأَيْمٍ - بِذَكَرٍ - أَيْكَ ... تَنْكِيلًا لَهُ وَتَأْدِيًا. النِّهَايَةُ ٢٥٢/٣، ٢٥٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م: «سَيَعْلَمُ».

(٧) سَقَطَ مِنْ: ص، وَفِي م: «مُشْيِيَّةٌ» وَ«شَيْبَةٌ» جَمْعُ شَابٍ، مَثَلُ: كَامِلٌ وَكَمَلَهُ. وَجَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ

«سَيْبَةُ». قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ: «وَقَدْ صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ: سَيْبَةً، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ». النِّهَايَةُ ٤٣٨/٢.

فقال عُثْبَةُ: لا تُريدُ هؤلاء، ولكن يُبارِزُنا من بنى عَمْنَا من بنى عبدِ المُطَّلِبِ .
 فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « قُمْ يا علي، وقُمْ يا حمزة، وقُمْ يا عُبيدةُ بنَ الحارِثِ
 ابنِ المُطَّلِبِ ». فقتَلَ اللَّهُ عُثْبَةَ وشَيْبَةَ ابْنَيْ رَيْعَةَ، والوليدَ بنَ عُثْبَةَ، ومُجْرَحَ
 عُبيدَةَ، فقتَلنا منهم سبعين، وأسَرنا سبعين، وجاء رجلٌ من الأنصارِ قصيرٌ^(١)
 بالعباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ أسيرًا، فقال العباسُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ هذا واللَّهِ ما
 أسَرَنِي، لقد أسَرَنِي رجلٌ أَجْلَحُ، مِن أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، على فَرَسٍ أُنْبَقَ، ما
 أراه في القومِ . فقال الأنصارِيُّ: أنا أسَرْتُهُ يا رَسُولَ اللَّهِ . فقال: « اسْكُتْ، فقد
 أَثَبَّكَ اللَّهُ بِمَلِكٍ كَرِيمٍ ». قال^(٢): « فَأَسَرْنَا^(٣) من بنى عبدِ المُطَّلِبِ؛ العباسَ،
 وعَقِيلًا، ونَوْفَلَ بنَ الحارِثِ . هذا سِياقُ حَسَنٍ، وفيه شواهدٌ لِمَا تَقَدَّمَ ولِمَا
 سَيَأْتِي . وقد تَفَرَّدَ بِطَوْلِهِ الإمامُ أَحْمَدُ . وَرَوَى أَبُو داودَ بَعْضَهُ مِنْ حَدِيثِ
 إِسْرَائِيلَ بِهِ^(٤) .

ولمَّا نَزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، مِنَ الْعَرِيشِ، وَخَرَّضَ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ،
 وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِهِمْ صَابِرِينَ، ذَاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى آمِنًا
 لَهُمْ^(٥): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ
 كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥] .

وقال الأُمَوِيُّ: حَدَّثَنَا معاويةُ بنُ عمرو، عن أبي إسحاق قال: قال

(١) بعده في المسند: «على» .

(٢) بعده في المسند: «وأسرنا» .

(٣) أبو داود (٢٦٦٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٢١) .

(٤) انظر التفسير ١٤/٤، ١٥ .

الأوزاعي: كان يُقال: قلما ثبت قومٌ قيامًا، فمن استطاع عند ذلك أن يجلس، أو يُعَضَّ طَرَفَهُ، ويَذْكُرَ اللَّهَ، رَجَوْتُ أن يَسْلَمَ مِنَ الرِّياءِ.

وقال عُثْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ يومَ بدرٍ لأَصْحَابِهِ: أَلَا تَرَوْنَهُمْ، يعني أصحابَ النَّبِيِّ ﷺ، جُعِيًّا على الرُّكْبِ، كأنَّهم حرسٌ يَتَلَمَّظُونَ كما تَتَلَمَّظُ الْحَيَّاتُ^(١). أو قال: الأفاعي.

قال الأُمَوِيُّ في «مغازيه»: وقد كان النَّبِيُّ ﷺ، حينَ حَرَّضَ الْمُسْلِمِينَ على القتالِ، قد نَقَلَ كُلَّ امرئٍ ما أصاب، وقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُقَاتِلُهُمَ الْيَوْمَ رَجُلٌ، فَيُقْتَلُ^(٢) صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». وَذَكَرَ قِصَّةَ عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ، كما تَقَدَّمَ.

وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالًا شديدًا بيَدَيْهِ، وكذلك أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، كما كانا في العَرِيشِ يُجَاهِدَانِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ، ثُمَّ نَزَلَا، فَحَرَّضَا وَحَثَا على القتالِ، وقاتلا بالأبدانِ؛ جَمْعًا بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.

قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عن أبي إسحاق، عن حارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، [٢/١٨٠ ط] عن عليٍّ قال: لقد رَأَيْتُنَا يومَ بدرٍ، ونحنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهو أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وكان مِن أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا. ورواه النَّسَائِيُّ^(٤)، مِن حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عن حارِثَةَ، عن عليٍّ قال:

(١) أى تخرج لسانها.

(٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) المسند ١/٨٦. (إسناده صحيح).

(٤) النسائي في الكبرى (٨٦٣٩).

كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ، اتَّقَيْنَا^(١) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنْفِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ وَلَأَبَى بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَوْمَ بَدْرٍ: مَعَ أَحَدِكُمَا جَبْرِيلُ، وَمَعَ الْآخَرِ مِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ مَلَكٌ عَظِيمٌ، يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَلَا يُقَاتِلُ. أَوْ قَالَ: يَشْهَدُ الصَّفَّ.

وهذا يُشِيرُ مَا تَقَدَّمَ^(٣) مِنَ الْحَدِيثِ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ فِي الْمَيْمَنَةِ، وَلَمَّا تَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ تَنْزِيلًا، كَانَ جَبْرِيلُ عَلَى أَحَدِ الْمُجْتَنِبَتَيْنِ فِي خَمْسِمَائَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَكَانَ فِي الْمَيْمَنَةِ مِنْ نَاحِيَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَكَانَ مِيكَائِيلُ عَلَى الْمُجْتَنِبَةِ الْآخَرَى فِي خَمْسِمَائَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَوَقَّفُوا فِي الْمَيْسَرَةِ، وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيهَا.

^(٤) وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى^(٥)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كُنْتُ أَمْتَحُ^(٦) عَلَى الْقَلْبِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ أُخْرَى ثُمَّ أُخْرَى، فَتَزَلَّ مِيكَائِيلُ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَوَقَّفَ عَلَى يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَنَاكَ أَبُو بَكْرٍ، وَإِسْرَافِيلُ فِي أَلْفٍ فِي الْمَيْسَرَةِ وَأَنَا فِيهَا، وَجَبْرِيلُ فِي^(٧)

(١) كَذَا فِي النسخ. وَفِي السَّنَنِ: «بَعَثْنَا». وَفِي بَعْضِ نَسْخِهَا: «أَلْفَيْنَا».

(٢) الْمُسْنَدُ ١/١٤٧. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

(٣) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٠٢.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٥) مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (٤٨٩). وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الْإِتْحَافِ ٧/١٢: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ. وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا بِمَعْنَاهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م: «أَسْبَحَ». وَالثَّبُوتُ مِنْ مُصَدِّرِ التَّخْرِيجِ. وَمَتَحَ الْمَاءُ: نَزَعَهُ وَاسْتَخْرَجَهُ.

(^١) أَلْف . قال : ولقد طَعَنْتُ (^٢) يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَلَغَ الدَّمُ (^٣) لِبَطْنِي .

وقد ذكر صاحبُ «العقد» (^٤) وغيره ، أَنَّ أَفْخَرَ بَيْتِ قَالَتِ الْعَرَبُ ، قولُ
حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ :

وَبَشِيرٍ (^٥) بَذِيرٍ إِذْ «يَكْفُفُ مَطِيئُهُمْ» (^٦) جَبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمَحْمَدُ

وقد قال البخاري (^٧) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَحْيَى
ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ
بَدْرٍ ، قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيْكُمْ ؟
قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » . أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . قَالَ : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا
مِنَ الْمَلَائِكَةِ . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقد قال الله تعالى (^٨) : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا
الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ارْجِعْ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ ﴾ يَعْنِي الرَّعُوسَ ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢] .
وفى «صحيح مسلم» (^٩) مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « طفت » .

(٣) سقط من النسخ ، والثبت من مصدر التخريج .

(٤) وهو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ١٠٦/٦ .

(٥) كذا فى النسخ . وفى العقد : « يوم » .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى العقد : « يرد وجوههم » .

(٧) البخارى (٣٩٩٢) .

(٨) التفسير ٥٦٢/٣ - ٥٦٦ .

(٩) مسلم (١٧٦٣) .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَيْدٍ^(١) يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ أَمَامَهُ ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمُ حَيْزُومُ . إِذْ نَظَرَ إِلَى الْمَشْرِكِ أَمَامَهُ قَدْ خَرَّ مُسْتَلْقِيًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ^(٢) وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارُ فَحَدَّثَ ذَاكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ » . فَقَتَلُوا يَوْمَيْدٍ سَبْعِينَ ، وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ .

قال ابن إسحاق^(٣) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ : حَضَرْتُ أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي بَدْرًا ، وَنَحْنُ عَلَى شِرْكِنَا ، فَإِنَّا لَفِي جَبَلٍ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ^(٤) ، فَتَنْتَهَبُ^(٥) فَأَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنَ الْجَبَلِ ، سَمِعْنَا مِنْهَا حَمَحَمَةَ الْخَيْلِ ، وَسَمِعْنَا فَارِسًا^(٦) يَقُولُ : أَقْدِمُ حَيْزُومُ . فَأَمَّا صَاحِبِي فَأَنْكَشَفَ قِنَاعُ قَلْبِهِ ، فَمَاتَ^(٧) مَكَانَهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ ، ثُمَّ^(٨) انْتَعَشْتُ بَعْدَ ذَلِكَ^(٩) .

وقال ابنُ إسحاق^(٩) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج . والخطم : الأثر على الأنف .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٣٣/١ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٢/٣ عن ابن إسحاق به .

(٤) في الأصل ، م : « الدائرة » . والدبرة : الهزيمة في القتال . الوسيط (د ب ر) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) في الأصل ، م : « قائلًا » .

(٧) سقط من : ص .

(٨ - ٩) في الأصل والسيرة : « تماسكت » .

(٩) سيرة ابن هشام ٦٣٣/١ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٢/٣ ، ٥٣ ، عن ابن إسحاق بسياق أطول .

سَاعِدَةً، عن أبي أسيد مالك بن ربيعة، وكان شهيد بدرًا، قال بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليوم بيدري ومعى بصرى؛ لأرئيتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة، لا أشك فيه ولا أتمارى.

(^١) فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَرَأَاهَا إِبْلِيسُ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ (^٢): ﴿إِنِّي مَعَكُمْ فَاتَّبِعُوا أَلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢]. وَتَثْبِيْتُهُمْ [١/١٨١و] أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَأْتِي الرَّجُلَ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ يَعْرِفُهُ، فيقول له: أَبْشِرُوا فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، كُفُّوا عَلَيْهِمْ. وَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ الْمَلَائِكَةَ، ﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨]. وهو في صورة سُراقَةٍ، وأقبل أبو جهل يُحَرِّضُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: لَا يَهْوِلَنَّكُمْ خِذْلَانُ سُراقَةٍ إِثَّاكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَا نَرْجِعُ حَتَّى نُفَرِّقَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي الْجِبَالِ، فَلَا تَقْتُلُوهُمْ وَخُذُواهُمْ أَخْذًا.

وقال الواقدي (^٣): حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كَانَ الْمَلَكُ يَتَصَوَّرُ فِي صُورَةٍ مِّنْ يَعْرِفُونَ، فيقول: إِنِّي قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لَوْ حَمَلُوا عَلَيْنَا مَا ثَبَّتْنَا. لَيْسُوا بِشَيْءٍ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّي مَعَكُمْ فَاتَّبِعُوا أَلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ (^٤)، مِنْ طَرِيقِ سَلَامَةَ، عن عُقَيْلٍ، عن ابنِ شَهَابٍ، عن أَبِي

(١) من هنا إلى نهاية الفقرة زيادة من الدلائل على السيرة بنفس الإسناد السابق .

(٢) التفسير ٥٦٢/٣ - ٥٦٧.

(٣) مغازي الواقدي ١/٧٩.

(٤) دلائل النبوة ٣/٥٣.

حازم، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ، بَعْدَمَا ذَهَبَ بِصُرْهُ: يَا بَنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ بِيَدِي، ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ بَصْرِي، لَأَرَيْتُكَ الشَّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْنَا مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا تَمَارٍ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، وَعَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ».

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢): حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَحَدَّثَنِي عَائِدُ^(٣) بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ أُكَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ^(٤)، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالُوا: لَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَافِعٌ يَدَيْهِ، يَسْأَلُ اللَّهَ النَّصْرَ وَمَا وَعَدَهُ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنْ ظَهَرُوا عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ، ظَهَرَ الشُّرُكُ، وَلَا يَقُومُ لَكَ دِينٌ». وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ، وَلَيَبْيِضَنَّ وَجْهَكَ. فَانْزَلَ اللَّهُ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ، عِنْدَ أَكْتَاافٍ^(٥) الْعَدُوِّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُبَشِّرُ يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا جَبْرِيلُ مُغْتَجِرٌ بِعِمَامَةِ

(١) البخارى (٣٩٩٥).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٣/٣، ٥٤، من ثلاث طرق عن الواقدي بهم، وأخرجه الواقدي في مغازيه ٨١/١ بسياقات مختلفة.

(٣) في الأصل: «عائد». وفي م، ص: «عابد». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٤١٤/١٧، ٤١٥.

(٤) بعده في م: «عن عكرمة». وهو خطأ.

(٥) في م: «أكتاف». وفي مغازي الواقدي: «أكتاف».

صَفْرَاءَ ، آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ تَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً ، ثُمَّ طَلَعَ وَعَلَى ثَنَائِيهِ النَّفْعُ ^(١) ، يَقُولُ : أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ إِذْ دَعَوْتَهُ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ^(٣) بْنِ سَهْلٍ ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : يَا بُنَيَّ ^(٥) ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنَّا أَحَدُنَا لَيُشِيرُ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِ ، فَيَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السِّيفُ .

وقال ابنُ إسحاق ^(٦) : حَدَّثَنِي وَالِدِي ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَازِنٍ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ : إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٧) يَوْمَ بَدْرٍ ^(٨) لِأَضْرِبَهُ ، فَوَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سِيفِي ، فَعَرَفْتُ أَنَّ غَيْرِي قَدْ قَتَلَهُ .

وقال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ^(٩) ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يُغْرِفُونَ قَتْلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَتْلِهِمْ ، بِضَرْبِ فَوْقِ الْأَعْنَاقِ وَعَلَى الْبَنَانِ ، مِثْلَ سِمَةِ النَّارِ وَقَدْ أُخْرِقَ بِهِ .

^(١٠) وقال ابنُ إسحاق ^(١١) : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١٢) قَالَ : كَانَ سَيِّمًا الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ يَيْضًا قَدْ ^(١٣) أَرْخَوْهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ ،

(١) النفع : الغبار .

(٢) دلائل النبوة ٥٦/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) في ص : « يا نبي الله » .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٣٣/١ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣ ، إلى ابن أبي حاتم .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) سيرة ابن إسحاق ٦٣٣/١ .

(١٠) من هنا إلى نهاية الأثر ليس من كلام ابن عباس في رواية ابن إسحاق ، وإنما هو من كلام علي =

١١) إِلَّا جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ كَانَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ .

وقد قال ابنُ عباسٍ^(٢) : لم تُقَاتِلِ الملائكةُ في يومِ سوى يومِ بدرٍ من الأيامِ ، وكانوا يَكُونُونَ فيما سواه من الأيامِ عددًا ومددًا ، لا يَضْرِبُونَ .

وقال الواقدي^(٣) : حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ موسى بنُ أبي أُمَيَّةَ ، عن مُضْعَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن مولى لِسَهَيْلِ بنِ عمرو ، سَمِعْتُ سَهَيْلَ بنَ عمرو يقولُ : لقد رأيتُ يومَ بدرٍ [١٨١/٢ ظ] رجالًا يَبِضُّوا على خيلٍ بُلَّتِ^(٤) ، بينَ السماءِ والأرضِ مُعْلِمِينَ^(٥) ، يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ ، وكان أبو أُسَيْدٍ يُحَدِّثُ بعدَ أن ذَهَبَ بصرُهُ قال : لو كنْتُ معكم الآنَ يَدِرُ ومعى بَصْرِي ، لَأَرَيْتُكُمْ الشَّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الملائكةُ ، لا أَشْكُ ولا أَمْتَرِي .

قال^(٦) : وَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجبريلَ : « مَنِ الْقَاتِلُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : أَقْدِمُ حَيَّوْمُ ؟ » . فقال جبريلُ : « يا مُحَمَّدُ ، ما كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ أَعْرِفُ »^(١) .

= ابن أبي طالب في رواية ابن هشام التالية لها في السيرة ، ولعله وقع انتقال نظر من المصنف من الأثر الأول إلى الثاني ؛ لتشابه الكلام . وتتمة كلام ابن عباس : « أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراء » . انظر سيرة ابن هشام ٦٣٣/١ . وانظر سبل الهدى والرشاد ٦٨/٤ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٣٤/١ .

(٣) مغازي الواقدي ٧٦/١ .

(٤) بلق : جمع أبلق وهو ما كان فيه سواد وبياض . الوسيط (ب ل ق) .

(٥) المعليم : من جعل لنفسه علامة في الحرب . الوسيط (ع ل م) .

(٦) مغازي الواقدي ٧٧/١ .

«قلت: وهذا الأثر مُرسَل، وهو يَرُدُّ قولَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَيَّوْمَ اسْمِ فرسِ جبريلَ، كما قاله السَّهَيْلِيُّ وغيره^(٢). واللَّهُ أعلم.

وقال الواقدي^(٣): حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: فَمَا أَذْرَى كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ، وَضَرْبَةٍ جَائِفَةٍ لَمْ يَدْمَ كُلُّهَا^(٤)، قَدْ رَأَيْتُهَا يَوْمَ بَدْرٍ.

وحدثني^(٥) محمدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ «أَبِي عُقَيْرٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَلْدِيجٍ^(٦)، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ قَالَ: جِئْتُ يَوْمَ بَدْرٍ بِثَلَاثَةِ أَرْؤُسٍ، فَوَضَعْتُهُنَّ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَمَّا رَأْسَانِ فَقَتَلْتُهُمَا، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا^(٧) ضَرْبَهُ، فَتَدَهَّدَى^(٨) أَمَامَهُ^(٩)، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ فَلَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

وحدثني^(٩) موسى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ السَّائِبُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ فِي زَمَنِ عُمَرَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَسْرَنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. فَيَقَالُ: فَمَنْ؟ يَقُولُ: لَمَّا انْهَزَمَتْ قُرَيْشٌ، انْهَزَمْتُ مَعَهَا، فَأَذْرَكَنِي رَجُلٌ أَيْضُ^(١٠)

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الروض الأنف ٥/ ١٣٨، ١٣٩.

(٣) مغازي الواقدي ١/ ٧٨.

(٤) أي لم يخرج من جرحها دم.

(٥) المصدر السابق ١/ ٧٨، ٧٩.

(٦ - ٦) في الأصل، م: «أبي عقيل». والمثبت من المغازي. وانظر الإكمال ٦/ ٢٢٦، والمشتبه في الرجال للذهبي ٢/ ٤٨٧.

(٧ - ٧) بياض في الأصل. وفي م: «قتله». والمثبت من المغازي.

(٨) تدهدى: تدرج. النهاية ٢/ ١٤٣.

(٩) مغازي الواقدي ١/ ٧٩.

(١٠) في الأصل، م: «أشعر». والمثبت من المغازي وحاشية الأصل.

(١) طویل، على فرس أبيض^(٢) بين السماء والأرض^(٣)، فأوثقني رباطاً، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً، فنادى في العسكر^(٤): «من أسر هذا^(٥)؟ حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ فقال: «من أسرك؟». قلت: لا أعرفه. وكبرهت أن أخبره بالذي رأيته. فقال رسول الله ﷺ: «أسرك ملك من الملائكة، اذهب يا بن عوف بأسيرك».

وقال الواقدي^(٦): حدثني عائذ^(٧) بن يحيى، حدثنا أبو الحويرث، عن عمارة بن أكيم، عن حكيم بن حزام قال: لقد رأيتنا يوم بدر، وقد وقع^(٨) «بوادى خلص^(٩) بجاد^(١٠) من السماء قد سد الأفق، فإذا الوادى يسيل نملاً^(١١)، فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أئد به محمد، فما كانت إلا الهزيمة، وهي^(١٢) الملائكة.

وقال إسحاق بن راهويه^(١٣): حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني أبي، عن جبير بن مطعم قال: رأيته قبل هزيمة^(١٤)

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في المغازي: «المعسكر».

(٤) بعده في المغازي: «فليس أحد يزعم أنه أسرنى».

(٥) مغازي الواقدي ٨٠ / ١.

(٦) في م: «عابد».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م. والمثبت من المغازي.

(٨) البجاد: الكساء. وجمعه بُجْد. النهاية ٩٦ / ١.

(٩) في م: «نهلا».

(١٠) في م: «لقى».

(١١) عزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٢ / ٢١١، ٢١٢، إلى إسحاق بن راهويه، وقال: هذا

إسناد حسن إن كان إسحاق بن يسار سمعه من جبير.

«القوم، والناس يُقْتَلُونَ، مِثْلَ الْجَادِ الْأَسْوَدِ قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ النَّمْلِ الْأَسْوَدِ، فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ»^(١).

وَلَمَّا تَنَزَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلنَّصْرِ، وَرَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَعْقَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، وَبَشَّرَ بِذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ وَقَالَ: «أَبَشِّرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا جَبْرِيلُ يَقُودُ فَرَسَهُ، عَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ». يَعْنِي مِنَ الْمَعْرَكَةِ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَرِيشِ فِي الدُّرْعِ، فَجَعَلَ يُحَرِّضُ عَلَى الْقِتَالِ، وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ، وَيُسَجِّعُهُمْ بِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسُ بَعْدُ عَلَى مَصَافِّهِمْ لَمْ يَحْمِلُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ، حَصَلَ لَهُمُ السَّكِينَةُ وَالطَّمَأْنِينَةُ، وَقَدْ حَصَلَ النَّعَاسُ الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الطَّمَأْنِينَةِ وَالثَّبَاتِ وَالْإِيمَانِ، كَمَا قَالَ^(٢): (إِذْ يَغْشَاكُمْ^(٣) النَّعَاسُ أَمْنَةً مِّنْهُ) [الأنفال: ١١].

وهذا كما حصل لهم بعد ذلك يوم أُحُدٍ بنص القرآن، ولهذا قال ابن مسعود^(٤): النعاس في المصاف من الإيمان، والنعاس في الصلاة من النفاق. وقال الله تعالى^(٥): ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعَدْ وَلَنْ نُّغْفِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩].

قال الإمام أحمد^(٦): حدثنا يزيد بن هارون، ثنا محمد بن إسحاق،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) التفسير ٥٦٢/٣، ٥٦٣.

(٣) في م: «يَغْشَاكُمْ» بضم الياء وتشديد الشين، ونصب «النعاس». وهي قراءة ابن عامر وأهل الكوفة. والمثبت موافق لقراءة أبي عمرو وابن كثير. انظر حجة القراءات ص ٣٠٨.

(٤) تفسير الطبري ١٤١/٤، ١٩٣/٩.

(٥) التفسير ٥٧٢/٣، ٥٧٣.

(٦) المسند ٤٣١/٥.

حدثني الزُّهْرِيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ، أَنَّ أبا جهلٍ قال حينَ التَّقَى القَوْمُ :
 اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَجِئْهُ ^(١) الْعَدَاةَ . فكان هو
 المُسْتَفْتَحُ ^(٢) . وكذا ذكره ابنُ إسحاقَ في « السيرة » ^(٣) ، [١٨٢/٢] . ورواه
 النسائي ^(٤) ، من طريقِ صالحِ بنِ كَيْسَانَ، عن الزُّهْرِيِّ . ورواه الحاكم ^(٥) ، من
 حديثِ الزُّهْرِيِّ أيضًا، ثم قال : صحيحٌ على شرطِ الشيخين ، ولم يُخرِجاه .
 وقال الأُمَوِيُّ ^(٦) : حدثنا أسباطُ بنُ محمدٍ القرشيُّ ، عن ^(٧) مُطَرِّفٍ ، عن
 عطية ^(٨) في قوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : قال أبو
 جهلٍ : اللهم انْصُرْ ^(٩) أَعَزَّ الْفِتْنَتَيْنِ ، وَأَكْرَمَ الْقَبِيلَتَيْنِ ، وَأَكْثَرَ الْفَرِيقَيْنِ . فنزلت :
 ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ .

وقال عليُّ بنُ أبي طَلْحَةَ ^(١٠) ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ
 إِحْدَى الْأَطَائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧] . قال : أَقْبَلْتُ عَيْرُ أَهْلِ مَكَّةَ تُرِيدُ
 الشَّامَ ، فبلغَ ذلك أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَخَرَجُوا وَمَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُونَ الْعِيرَ ،

(١) أحته : أهلكه .

(٢) قال صاحب بلوغ الأمانى ٤٤/٢١ : قلت : ومعنى الحديث ، أن أبا جهل كان يدعو الله تعالى ويستنصره ويستحكمه فيمن كان أقطع للرحم ، وأتى بما لا يعرف ؛ أن يصصره ويخذله في أقرب وقت .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ .

(٤) النسائي في الكبرى (١١٢٠١) .

(٥) المستدرک ٣٢٨/٢ .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠٨/٩ ، من طريق مطرف بنحوه .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « عطية عن مطرف » .

(٨) في م : « أعن » .

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره ١٨٦/٩ ، والبيهقي في الدلائل ٧٨/٣ ، ٧٩ - واللفظ له - كلاهما من

طريق علي بن أبي طلحة به .

فبلغ ذلك أهل مكة، فأسرعوا السير^(١) إليها؛ لكيلا يَغْلِبَ عليها النبي ﷺ وأصحابه، فسبقت العيرُ رسولَ الله ﷺ، وكان الله قد وعدهم إحدى الطائفتين، وكانوا يُحِبُّونَ أَنْ يَلْقُوا الْعَيْرَ، وسار رسولُ الله ﷺ بالمسلمين يُريدُ القومَ، وكَرِهَ القومُ مَسِيرَهُمْ لَشَوْكَةِ القومِ، فنزل النبي ﷺ والمسلمون، وبينهم وبين الماءِ رَمْلَةٌ دِغْصَةٌ^(٢)، فأصاب المسلمين ضعفٌ شديدٌ، وألقى الشيطانُ في قلوبهم الْقَنْطَ^(٣)، يُؤْشِوْهُمْ: تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماءِ، وأنتم كذا؟! فأَمْطَرَ اللَّهُ عليهم مطراً شديداً، فَشَرِبَ المسلمون وَتَطَهَّرُوا، فأذهبَ اللَّهُ عنهم رِجْزَ الشَّيْطَانِ، فصار الرملُ لَبْداً^(٤)، ومَشَى النَّاسُ عليه والدوابُّ، فساروا إلى القومِ، وأَيَّدَ^(٥) اللَّهُ نَبِيَّهٖ ﷺ والمؤمنين بِالْفِ من الملائكةِ، فكان جبريلُ في خمسمائةٍ من الملائكةِ مُجَنَّبَةً، وميكائيلُ في خمسمائةٍ من الملائكةِ مُجَنَّبَةً، وجاء إبليسُ في جنيدٍ من الشياطينِ ومعه رايته^(٦)، وهم في صورةِ رجالٍ من بنى مُذَلِّجٍ، والشيطانُ في صورةِ سُرَّاقَةٍ ابنِ مالِكِ بنِ جُعْشُمٍ، وقال الشيطانُ للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَكُمْ لَكُمُ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فَلَمَّا اضْطَفَّ النَّاسُ قَالَ

(١) سقط من: م.

(٢) الدغصة: كتيب الرمل المجتمع.

(٣) في الأصل، م، والدلائل: «الغيظ». والمثبت يوافق ما في ص، وبعض نسخ الدلائل، وهو أنسب للسياق. انظر الدلائل ٧٨/٣ حاشية (٢). والقنط: اليأس.

(٤) سقط من: ص. وفي الدلائل: «كدا».

(٥) في الأصل: «أمد». وفي الدلائل: «مد».

(٦) في م: «ذريته».

أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فأنصُرْهُ . ورفع رسول الله ﷺ يديه فقال : « يا رب ، إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبدَ في الأرض أبداً » . فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب . فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم ، فما من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخرته وفمه تراب من تلك القبضة ، فولّوا مدبرين ، وأقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه ، وكانت يده في يد رجل من المشركين ، انتزع إبليس يده ثم ولّى مدبراً وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقه ، أما زعمت أنك لنا جاز ؟ قال : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . وذلك حين رأى الملائكة . رواه البيهقي في « الدلائل »^(١) .

^(٢) وقال الطبراني^(٣) : حدثنا مسعدة بن سعيد القطار ، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا عبد العزيز بن عمران ، ثنا هشام بن سعيد ، عن عبد ربه بن سعيد ابن قيس الأنصاري ، عن رفاعه بن رافع قال : لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر ، أشفق أن يخلص القتل^(٤) إليه ، فتشبّث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك ، فوكر في صدر الحارث فألقاه^(٥) ، ثم خرج هارباً حتى ألقي نفسه في البحر ، ورفع يديه فقال : اللهم إني أسألك نظرتك إيتاي . وخاف أن يخلص القتل إليه . وأقبل أبو جهل فقال : يا معشر^(٦)

(١) انظر صفحة ١٢٢ . حاشية (٩) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الطبراني في الكبير (٤٥٥٠) . قال الهيثمي في المجمع ٧٧/٦ : فيه عبد العزيز بن عمران . وهو ضعيف .

(٤) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من معجم الطبراني .

الناس، لا يَهُولُكُمْ^(٢) خِذْلَانُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مِيعَادٍ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَلَا يَهُولُكُمْ قَتْلُ شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ وَالْوَلِيدِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَّلُوا، فَوَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا نَزِجُ حَتَّى^(٣) نَقْرِنَهُمْ بِالْجِبَالِ^(٤)، فَلَا أَلْفَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ قَتَلَ رَجُلًا، وَلَكِنْ خُذُوهُمْ أَخْذًا حَتَّى تُعَرِّفُوهُمْ سُوءَ صَنِيعِهِمْ، مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ إِيَّاكُمْ، وَرَغْبَتِهِمْ عَنِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مُتَمَثِّلًا:

مَا تَنْقُمُ الْحَرْبُ الشُّمُوسُ مِنِّي بَاذِلُ^(٥) عَامِئِينَ حَدِيثُ سِنِّي
[١٨٢/٢ ظ] لِمَثَلِ هَذَا وَلَدْتُنِي أُمِّي^(٦)

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٧)، عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الرُّمَيْيِّ، "عَنْ عَمِّهِ"^(٨)، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ بْنِ^(٩) أَبِي حُثْمَةَ، سَمِعْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَسْأَلُ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ، فَجَعَلَ الشَّيْخُ يَكْرَهُ ذَلِكَ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ حَكِيمٌ: التَّقَيْنَا فَاقْتَتَلْنَا، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، مِثْلَ وَقَعِ الْحِصَاةِ فِي الطُّسْتِ، وَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ الْقُبْضَةَ التَّرَابَ، فَرَمَى بِهَا فَاَنْهَزَمْنَا.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) كذا في الأصل، م. وفي المعجم الكبير: «يهزمنكم».

(٣ - ٣) في الأصل، م: «نفرقهم بالجبال». وفي معجم الطبراني: «نفرنهم بالجبال». والمثبت من مجمع الزوائد.

(٤) البازل من الإبل: الذي تم ثمانى سنين ودخل فى التاسعة، وحيث يطلع نابه وتكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام وبازل عامين. والمعنى: يقول: أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة. انظر النهاية ١٢٥/١.

(٥) مغازى الواقدي ٩٥/١، وأخرجه البيهقي فى الدلائل ٣/٧٩، ٨٠، من طريق الواقدي به.

(٦ - ٦) سقط من النسخ، والمثبت من المغازى والدلائل.

(٧) فى الأصل، م: «عن».

قال الواقدي^(١): «وحدثنا إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله^(٢)، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، سمعت نوفل بن معاوية الديلمي يقول: انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع صوتاً كوقع الحصى فى الطساس^(٣)، فى أفندينا^(٤) ومن خلفنا، وكان ذلك من أشد الرعب علينا.

وقال الأموي^(٥): «حدثنا أبي، ثنا ابن إسحاق^(٦)، حدثني الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، أن أبا جهل حين التقى القوم قال: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأجبه العداة. فكان هو المستفتح. فبينما هم على تلك الحال، وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم، وقللهم فى أعينهم حتى طمعوا فيهم، حقق رسول الله ﷺ خفقة^(٧) فى العرش، ثم انتبه فقال: «أبشروا يا أبا بكر، هذا جبريل معلن بجماعة، آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع، أتاك نصر الله وعده». وأمر رسول الله ﷺ فأخذ كفا من الحصى بيده، ثم خرج فاستقبل القوم فقال: «شاهت الوجوه». ثم نفحهم بها، ثم قال لأصحابه: «احملوا». فلم تكن إلا الهزيمة، فقتل الله من قتل من

(١) مغازى الواقدي ٩٥/١، وأخرجه البيهقي فى الدلائل ٨٠/٣ من طريق الواقدي به.
(٢ - ٣) كذا فى النسخ. وفى المغازى والدلائل: «أبو إسحاق بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد».

(٣) فى الأصل، م: «الطاس». والطساس: جمع الطس والطشة والطشة، وهو الطشت. اللسان (ط س س).

(٤) فى المغازى: «بين أيدينا». وفى الدلائل: «فى أيدينا».
(٥) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٠٨/٩، ٢٠٩، من طريق محمد بن إسحاق به، حتى قوله: فكان هو المستفتح. وانظر سيرة ابن هشام ٦٢٨/١.

(٦ - ٧) سقط من: الأصل. وفى م، ص: «ثنا ابن أبي إسحاق». والمثبت من تفسير الطبرى.

(٧) خفق فلان خفقة: إذا نام نومة خفيفة. اللسان (خ ف ق).

صناديدهم ، وأسر من أسر منهم .

وقال زياد ، عن ابن إسحاق^(١) : ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء ، فاستقبل بها قريشاً ثم قال : « شأيت الوجوه » . ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : « شدوا » . فكانت الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسر من أشرافهم .

وقال السدّي الكبير^(٢) : قال رسول الله ﷺ لعليّ يوم بدر : « أعطيني حصي من الأرض » . فناوله حصي عليه تراب ، فرمى به في وجوه القوم ، فلم يبقَ مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ، ثم ردّهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ، وأنزل الله في ذلك : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . وهكذا قال غزوة ، وعكرمة ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب ، ومحمد بن قيس ، وقتادة ، وابن زيد ، وغيرهم^(٣) ؛ أن هذه الآية نزلت في ذلك يوم بدر . وقد فعل ، عليه الصلاة والسلام ، مثل ذلك في غزوة حنين ، كما سيأتي في موضعه ، إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة .

وذكر ابن إسحاق^(٤) ، أن رسول الله ﷺ لما حرّض أصحابه على القتال ، ورمى المشركين بما رماهم به من التراب ، وهزمهم الله تعالى ، صعد إلى العرش أيضاً ومعه أبو بكر ، ووقف سعد بن معاذ ومن معه من الأنصار على باب

(١) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠٥/٩ ، عن السدي به . سورة الأنفال الآية ١٧ .

(٣) انظر أقوالهم في تفسير الطبري ٢٠٤/٩ ، ٢٠٥ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ .

العريش ومعهم السيوف؛ خيفة أن تكرر راجعة من المشركين إلى النبي ﷺ، قال ابن إسحاق^(١): ولما وضع القوم أيديهم يأسرون، رأى رسول الله ﷺ، فيما ذكر لي، في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس، فقال له: «كأنني بك يا سعد تذكره ما يصنع القوم؟». قال: أجل والله يا رسول الله، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان^(٢) في القتل أحب إلي من استيفاء الرجال.

قال ابن إسحاق^(٣): وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن عبد الله بن عباس، أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم [١٨٣/٢] قد أخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أباً البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله - ﷺ - فلا يقتله، فإنه إنما خرج مستكرهاً». فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أتقتل آبائنا وأبنائنا وإخواننا وتترك العباس، والله لئن لقيته لألحمته^(٤) بالسيف. فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر: «يا أبا حفص - قال عمر: والله إنه لأول يوم كئاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص - أئضرب

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٨.

(٢) قال في النهاية: الإثخان في الشيء: المبالغة فيه والإكثار منه... والمراد به ههنا المبالغة في قتل الكفار. النهاية ١/٢٠٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٢٨، ٦٢٩. وتاريخ الطبري ٢/٤٤٩، ٤٥٠.

(٤) في ص: «لألحمته». وهو لفظ إحدى روايات السيرة، نه عليه ابن هشام، ومعناها: أئ لأضربن به في وجهه. ولألحمته - بالحاء المهملة - معناها: لأقطعن لحمه بالسيف ولأخالطته به. انظر شرح غريب السيرة لأبي ذر ٢/٣٦.

وجهه عم رسول الله بالسيف؟! ». فقال عمر: يا رسول الله، دغني فلا أضرب
عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق. فقال أبو حذيفة: ما أنا بآمن من تلك الكلمة
التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة. فقتل يوم
اليمامة شهيداً، رضى الله عنه.

مَقْتَلُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ

قال ابنُ إسحاق^(١) : «وَأَمَّا نَهْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْفَ الْقَوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، كَانَ لَا يُؤْذِيهِ وَلَا يَتْلَعُهُ عَنْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ ، وَكَانَ مِمَّنْ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ ، فَلَقِيَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ الْبَلَوِيُّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا عَنْ قَتْلِكَ . وَمَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ زَمِيلٌ لَهُ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكَّةَ ، وَهُوَ جُنَادَةُ ابْنُ مُلَيْحَةَ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي لَيْثٍ . قَالَ : وَزَمِيلِي ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُجَذَّرُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ ، مَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِكَ وَحَدِّكَ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِذَا لَأْمُوتَنَّا أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا ، لَا يَتَحَدَّثُ عَنِّي نِسَاءُ مَكَّةَ^(٢) أَتَى تَرَكْتُ زَمِيلِي جَوْصًا عَلَى الْحَيَاةِ . وَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهُوَ يُنَازِلُ الْمُجَذَّرُ :

لَنْ يُسَلِّمَ^(٣) ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ
قَالَ : فَاقْتَتَلَا . فَقَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

إِنَّمَا جَهِلْتُ أَوْ نَسِيتُ نَسَبِي فَأَثْبِتِ النَّسَبَةَ أَتَى مِنْ بَلِي
الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزْنِيِّ^(٤) وَالضَّارِبِينَ^(٥) الْكَبْشَ^(٦) حَتَّى يَنْحَنِي

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٩ ، ٦٣٠ . وتاريخ الطبري ٢/٤٥٠ . حوادث السنة الثانية .

(٢) في النسخ : « قريش بمكة » . وهو لفظ تاريخ الطبري . والمثبت من السيرة .

(٣) في النسخ : « يترك » . والمثبت من السيرة .

(٤) اليزني : نسبة إلى ذى يزن ، ملك من ملوك اليمن .

(٥) في النسخ : « الطاعنين » . والمثبت من السيرة .

(٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

بَشَّرَ بِئِثْمٍ مِّنْ أَبَوِهِ الْبَحْتَرِيَّ أَوْ بَشَّرَنُ بِمِثْلِهَا مِنِّي بَنِي
أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَضْلَى مِنْ بَلَى أَطْعُنُ بِالصَّعْدَةِ^(١) حَتَّى تَنْثَنِي
وَأَغِيْطُ الْقِرْنَ بَعْضِبِ^(٢) مَشْرِفِيْ أَزْرِمُ لِلْمَوْتِ كِإِرْزَامِ الْمَرَى^(٣)
فَلَا يَرَى مُجْدَرًا يَفْرِى فَرَى^(٤)

ثم أتى المجذُرُ رسولَ الله ﷺ فقال: والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، لقد جَهِدْتُ
عليه أن يَمْتَنِّسِرَ فَأَتَيْتُكَ بِهِ، فَأَتَى إِلَّا أَنْ يُقَاتِلَنِي، فَقَاتَلْتُهُ فَقَتَلْتُهُ.

(١) والصعدة: عصا الرمح ثم سمي الرمح صعدة. شرح غريب السيرة ٣٧/٢.
(٢) في النسخ: «بعصب». والمثبت من السيرة. والعصب: السيف القاطع. اللسان (ع ض ب).
(٣) قال أبو ذر الحشني: «قال ابن أبي الخصال في حاشية كتابه: الإرزام: الشدة، والمرى: الناقة التي
يستنزل لبنها بعسر. وقال ابن طريف: الإرزام: رغاء الناقة بحنان. وفي كتاب العين: المرئ: الناقة
الغزيرة اللبن. المصدر السابق، الموضع نفسه.
(٤) يفرى فرى: يقال: فرى يفرى فرىا: إذا أتى بأمر عجيب. المصدر السابق الموضع نفسه.

فصل "في مقتل أمية بن خلف"

قال ابن إسحاق^(١) : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، وحدثني أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ، فتسبيت حين أسلمت : عبد الرحمن . فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبت عن اسم سماءك أبوك^(٢) ؟ قال : فأقول : نعم . قال : فإني لا أعرفُ الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أمّا أنت فلا تجيئني باسمك [١٨٣ / ٢ ظ] الأول ، وأمّا أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال : وكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت . قال : فأنت عبد الإله . قال : قلت : نعم . قال : فكنث إذا مررت به قال : يا عبد الإله . فأجيبه فأحدثت معه ، حتى إذا كان يوم بدر ، مررت به وهو واقف مع ابنه علي ، وهو آخذ بيده . قال : ومعى أذراع لي قد استلبتها ، فأنا أحملها ، فلما رأني قال : يا عبد عمرو . فلم أجبه . فقال : يا عبد الإله . فقلت : نعم . قال : هل لك في ، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ، ها الله^(٤) . قال : فطرح الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويدي ابنه ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣١ ، وتاريخ الطبري ٢ / ٤٥١ . حوادث السنة الثانية .

(٣) في النسخ : « أبوك » . وهو لفظ الطبري . والمثبت من السيرة .

(٤) هاالله : أسلوب قسم بمعنى والله ، ويكون بقطع همزة لفظ الجلالة ووصلها .

وهو يقول: ما رأيْتُ كالْيَوْمِ قَطُّ، أما لكم حاجةٌ في اللَّيْلِ^(١)؟ ثُمَّ خَرَجْتُ
أَمْشِي بهما.

قال ابنُ إسحاق^(٢): حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عن سعدِ بنِ
إبراهيمَ، عن أبيه، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ قال: قال لي أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وأنا
بينَهُ وبينَ ابنِهِ آخِذٌ بَأَيْدِيهِمَا: يا عبدَ الإلهِ، مَنْ الرجلُ منكم، الْمُعَلَّمُ بِرِيشَةِ
نَعَامِيَةِ فِي صَدْرِهِ؟ قال: قلتُ: ذاك^(٣) حمزة. قال: ذاك الذي فَعَلَ بنا
الْأَفَاعِيلَ. قال عبدُ الرحمنِ: فواللَّهِ إِنِّي لَأَقُودُهُمَا إِذْ رَأَاهُ بِلَالٌ مَعِيَ؛ وَكَانَ هُوَ
الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ^(٤) الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا رَأَاهُ قال: رَأْسُ الْكُفْرِ أُمِّيَّةُ بْنُ
خَلْفٍ، لَا نَجُوثُ إِنْ نَجَا. قال: قلتُ: أَيْ بِلَالٌ، أَبَاسِيرِي؟^(٥). قال: لَا
نَجُوثُ إِنْ نَجَا. قال: ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ، رَأْسُ الْكُفْرِ أُمِّيَّةُ بْنُ
خَلْفٍ، لَا نَجُوثُ إِنْ نَجَا. فَأَحَاطُوا بِنَا حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمَسَكَةِ^(٦)، فَأَنَا أَذُبُ
عَنهُ. قال: فَأَخْلَفَ^(٧) رَجُلٌ السَّيْفَ، فَضَرَبَ رِجْلَ ابْنِهِ فَوَقَعَ، وَصَاحَ أُمِّيَّةُ
صَيْحَةً مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا قَطُّ. قال: قلتُ: انْجُ بِنَفْسِكَ وَلَا نَجَاءَ، فواللَّهِ مَا أُغْنِي
عَنكَ شَيْئًا. قال: فَهَبَرُوهُمَا^(٨) بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى فَرَّغُوا مِنْهُمَا. قال: فَكَانَ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ يَقُولُ: يَزْخُمُ اللَّهُ بِلَالًا، فَجَعَنِي بِأَذْرَاعِي وَبِأَسِيرَيَّ.

(١) قال ابن هشام: يريد بالليل: أن من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللين. سيرة ابن هشام ٦٣١/١.

(٢) المصدر السابق ٦٣٢/١.

(٣) زيادة من السيرة.

(٤) في م، ص: «أسيرى». وهو لفظ رواية الطبري.

(٥) في ص: «المسكة». والمعنى: جعلونا في حلقة كالسوار، وأحذقوا بنا. النهاية ٣٣١/٤.

(٦) يقال: أخلف الرجل إلى سيفه إذا ردَّ يده إليه فسله من غمده. شرح غريب السيرة ٣٧/٢.

(٧) هبروهما: قطعوا لحمهما. المصدر السابق ٣٧/٢، ٣٨.

وهكذا رواه البخاري في «صحيحه»^(١) قريباً من هذا السياق، فقال في
الوكالة: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ، هُوَ ابْنُ
الْمَاجْشُونِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: كَاتَبْتُ أُمِّيَّةَ بَنٍ خَلْفٍ كِتَابًا بِأَنْ يَحْفَظَنِي فِي
صَاغِيَّتِي^(٢) بِمَكَّةَ، وَأَحْفَظَهُ فِي صَاغِيَّتِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَالَ: لَا
أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، كَاتَبْتَنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَكَاتَبْتُهُ عَبْدَ عَمْرٍو،
فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ بِدِيرٍ، خَرَجْتُ إِلَى جَبَلٍ لِأُخْرِزَهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ، فَأَبْصَرَهُ بِلَالٌ،
فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أُمِّيَّةُ بَنٍ خَلْفٍ! لَا تَجُوثُ
إِنْ نَجَا أُمِّيَّةُ، فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا،
خَلَفْتُ لَهُمْ ابْنَهُ لِأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْا حَتَّى تَبِعُونَا، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا، فَلَمَّا
أَذْرَكُونَا قُلْتُ لَهُ: ابْرُكْ. فَبَرَكَ فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لِأَمْنَعَهُ، فَتَحَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ
تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَصَابَ أَحَدُهُمْ رَجُلِي بِسَيْفِهِ. فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ
يُرِينَا ذَلِكَ الْأَثَرَ^(٣) فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ. سَمِعَ يَوْسُفُ صَالِحًا، وَإِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ. تَقَرَّرَ بِهِ
الْبُخَارِيُّ مِنْ بَيْنِهِمْ كُلَّهُمْ^(٤). وَفِي مُسْنَدِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ^(٥)، أَنَّهُ هُوَ^(٦) الَّذِي قَتَلَ
أُمِّيَّةَ بَنٍ خَلْفٍ.

(١) البخاري (٢٣٠١).

(٢) قال المحافظ في الفتح ٢٤٨/٥: الصاغية، بصاد مهملة وغين معجمة، خاصة الرجل، مأخوذ من
صغى إليه إذا مال. قال الأصمعي: صاغية الرجل: كل من يميل إليه، ويطلق على الأهل والمال.

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر تحفة الأشراف ٢٠٥/٧.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٤/٥ (٤٥٣٥). قال الهيثمي في المجمع ٨٢/٦: فيه عبد العزيز بن
عمران، وهو ضعيف.

(٦) أي رافع بن مالك والد رفاعه. كما في مصدر التخريج. وانظر مستدرك الحاكم ٢٣٢/٣.

مَقْتَلُ أَبِي جَهْلٍ ، لعنه الله

قال ابن هشام^(١) : وأقبل أبو جهل يومئذ يَرْجُزُ^(٢) ويقول :

ما تَنْقِمُ الحربُ العَوَانُ^(٣) مِنِّي بازِلُ عامِرٍ حديثُ سِنِّي
لِيُفِلَ هذا وَلَدَتْنِي أُمِّي

[١٨٤/٢] قال ابن إسحاق^(٤) : ولما فَرَّغَ رسولُ الله ﷺ من عُدُوّه ، أمر

بأبي جهل أن يُلْتَمَسَ في القَتْلِ ، وكان أوَّلُ مَنْ لَقِيَ أبا جهلٍ ، كما حَدَّثَنِي
ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعبدُ الله بنُ أبي بكرٍ أيضًا قد
حَدَّثَنِي ذلك ، قالا : قال مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بنِ الجَمُوحِ أخو بني سَلَمَةَ : سَمِعْتُ
القَوْمَ ، وأبو جهلٍ في مِثْلِ الحَرْجَةِ^(٥) ، وهم يَقُولُونَ : أبو الحَكَمِ لا يُخَلَّصُ إليه .
فلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُه من شَأْنِي ، فَصَمَدْتُ^(٦) نَحْوَهُ ، فَلَمَّا أُنْكَنَتْنِي ، حَمَلْتُ عليه
فَضْرِبَتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَتُ قَدَمَهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ ، فوالله ما شَبَّهْتُهَا حينَ طَاحَتْ ، إِلَّا

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤ .

(٢) بعده في السيرة : « وهو يقاتل » .

(٣) العوان : يقال : حرب عوان ؛ وهي التي قُوِيْلَ فيها مرة بعد أخرى . الوسيط (ع و ن) .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤ ، ٦٣٥ .

(٥) قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف .

(٦) فصمدت : أى قصدت .

بِالنَّوَاةِ تَطْيِیحٌ^(١) مِنْ تَحْتِ مِرْضَخَةِ النَّوَى^(٢) حِينَ يُضْرَبُ بِهَا . قَالَ^(٣) : وَضَرَبَنِي
 ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي ، فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقْتُ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَنِي
 الْقِتَالُ عَنْهُ ، فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَنْتَنِي وَصَعْتُ
 عَلَيْهَا قَدَمِي ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ بِهَا عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : ثُمَّ
 عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ عُثْمَانَ - ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي جَهْلٍ ، وَهُوَ عَقِيرٌ^(٥) ، مُعَوِّذُ
 ابْنِ عَفْرَاءَ فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ ، وَتَرَكَهُ وَبِهِ رَمَقٌ ، وَقَاتَلَ مُعَوِّذَ حَتَّى قُتِلَ ، فَمَرَّ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ ، حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى ، وَقَدْ
 قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا بَلَغَنِي : « انْظُرُوا ، إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي الْقَتْلَى ،
 إِلَى أَثَرِ جُرْجٍ فِي رُكْبَتِهِ ، فَإِنِّي أَرَدَحَمْتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمًا عَلَى مَأْدُبَةِ لَعْبِدِ اللَّهِ بْنِ
 جُدْعَانَ وَنَحْنُ عُلَّامَانِ ، وَكُنْتُ أَشْفَ^(٦) مِنْهُ يَسِيرٍ ، فَدَفَعْتُهُ فَوَقَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ
 فَجَحِشَ^(٧) فِي إِحْدَاهُمَا جَحْشًا^(٨) لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَوَجَدْتُهُ
 بِأَخِيرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُهُ ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ - قَالَ^(٩) : وَقَدْ كَانَ ضَبَّتْ بِي^(١٠)

(١) تطيح : أى تطير ساقطة . انظر النهاية ١٤١ / ٣ .

(٢) المِرْضَخَةُ : حجر يُرْضَخُ - أى يُكسر - به النوى . انظر اللسان (ر ض خ) .

(٣) القائل معاذ بن عمرو رضى الله عنه .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٥ ، ٦٣٦ . وتاريخ الطبرى ٢ / ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، من طريقين عن ابن عباس .
 حوادث السنة الثانية .

(٥) عقيير : جريح .

(٦) والشف ، بفتح الشين وكسرهما : الزيادة ، والنقصان أيضا ، فهو من الأضداد .

(٧) فى م : « فحجش » . والجحش : الخدش .

(٨) فى م : « حجشا » .

(٩) القائل ابن مسعود .

(١٠) قال ابن هشام : ضبت : قبض عليه ولزمه .

مرّة بمكّة، فأذاني ولكزني - ثم قلت له : هل أخزاك الله يا عدوّ الله ؟ قال :
وبماذا أخزاني ؟ قال (١) : أعمد من رجل قتلتموه (٢) ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟
قال : قلت : لله ولرسوله .

قال ابن إسحاق (٣) : وزعم رجال من بني مخزوم ، أن ابن مسعود كان
يقول : قال لي (٤) : لقد ارتقيت مُرتقى صعبا يا رُويعي الغنم . قال : ثم اختزرت
رأسه ، ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدوّ الله .
فقال : « الله الذي لا إله غيره ؟ » . وكانت يمين رسول الله ﷺ ، فقلت :
نعم ، والله الذي لا إله غيره . ثم ألقى رأسه بين يدي رسول الله ﷺ
فحمّد الله . هكذا ذكر ابن إسحاق ، رحمه الله .

وقد ثبت في « الصحيحين » (٥) ، من طريق يوسف بن يعقوب بن
الماجشون ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن
عبد الرحمن بن عوف قال : إنني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني
وشمالي ، فإذا أنا بين غلامتين من الأنصار حديثي أشنائهما ، فتمنّيت أن أكون
بين أضلع (٦) منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم ، أتعرف أبا جهل ؟ فقلت :

(١) هكذا في النسخ ، والقائل هو أبو جهل . وقد سقطت « قال » من سيرة ابن هشام ، وهو الأولى .

(٢) قال أبو ذر : أعمد من رجل قتلتموه . قال ابن السراج : يريد أكبر من رجل قتلتموه ، على سبيل
التحقير منه لفعلهم به . قال أبو ذر : وعيد القوم : سيدهم . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٨ ، ٣٩ .
قال ابن هشام : ويقال : أعاز على رجل قتلتموه .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٦ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٥٥ . حوادث السنة الثانية .

(٤) أي أبو جهل ، لعنه الله .

(٥) البخاري (٣١٤١) . ومسلم (١٧٥٢) .

(٦) في الأصل ، م : « أطلع » . وأضلع : أقوى وأشدّ . انظر النهاية ٣/ ٩٧ .

نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، والذي نفسى بيده لَئِنْ رَأَيْتُهُ، لَا يُفَارِقُ سَوَادَى سَوَادِهِ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا^(١). فَتَعَجَّبْتُ لَدَٰلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي أَيْضًا مِثْلَهَا، فَلَمْ أَتُسَبَّ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا^(٢) الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ. فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟». قَالَ كُلُّ مُنْهَمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. قَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟». قَالَا: لَا. قَالَ: فَتَنَظَّرَ النَّبِيُّ [٢/١٨٤ظ] ﷺ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ». وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ. وَالْآخَرُ مُعَاذُ ابْنِ عَفْرَاءَ.

وقال البخارى^(٣): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، إِذِ انْفَتَحَتْ فَإِذَا عَنِ يَمِينِي وَعَنِ يَسَارِي قَتَايْنِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ أَمِنْ بِمَكَانِهِمَا^(٤)، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمَّ، أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ. فَقُلْتُ: يَا بَنَ أَخِي،

(١) السواد: الشخص. والأعجل منا: الأقرب أجلاً. وقيل: إن لفظ الأعجل تحريف، وإنما هو الأعجز، وهو الذى يقع فى كلام العرب كثيراً، والصواب ما وقع فى الرواية لوضوح معناه. انظر الفتح ٢٤٩/٦.

(٢) فى الأصل، م: «صاحبكم».

(٣) البخارى (٣٩٨٨).

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٣٠٨/٧: فَكَأَنِّي لَمْ أَمِنْ بِمَكَانِهِمَا: أى من العدو. وقيل: مكانهما كناية عنهما، كأنه لم يثق بهما؛ لأنه لم يعرفهما، فلم يأمن أن يكونا من العدو. ثم وجدت فى مغازى ابن عائد ما يرفع الإشكال؛ فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع، وقال فيها: فَأَشْفَقْتُ أَنْ يُؤْتَى النَّاسُ مِنْ نَاحِيَّتِي؛ لِكُونِي بَيْنَ غَلَامِينَ حَدِيثِينَ.

وما تَصْنَعُ به ؟ قال : عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ ، أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ . فقال لى
الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ . قال : فما سَرَرْنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا ،
فَأَشْرَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ ، فَشَدًّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ .

وفى « الصحيحين »^(١) أيضًا ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ^(٢) التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَنْظُرْ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ؟ » . قال ابنُ
مسعودٍ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فأنطلقَ ، فوجدَه قد ضَرَبَه ابنا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ^(٣) .
قال : فأخَذَ يَلْحِيقِيهِ . قال : فقلتُ : أنت أبو جهلٍ ؟ فقال : وهل فَوْقَ رَجُلٍ
قَتَلْتُمُوهُ . أو قال : قَتَلَهُ قَوْمُهُ .

وعند البخاري^(٤) ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ « إسماعيلَ ، عَنْ قيسٍ ، عَنْ ابْنِ
مسعودٍ ، أَنَّهُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ^(٥) فقال : هل أَخْزَاكَ اللَّهُ ؟ فقال^(٦) : هل أَعَمَدُ مِنْ

(١) البخارى (٣٩٦٢ ، ٣٩٦٣ ، ٤٠٢٠) . ومسلم (١٨٠٠) . وليس عندهما قول ابن مسعود : « أنا يا رسول الله » .

(٢) فى م ، ص : « أبى سليمان » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ١٢ .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٢٩٤ / ٧ : برد : أى مات ، هكذا فسروه ، ووقع فى رواية السمرقندى فى مسلم : « حتى برك » بكاف بدل الدال ؛ أى سقط ... قال عياض : وهذه الرواية أولى ؛ لأنه قد كلم ابن مسعود ، فلو كان مات كيف كان يكلمه . انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « حتى برد » ؛ أى صار فى حالة من مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح فأطلق عليه باعتبار ما سيفعل إليه ، ومنه قولهم للسيوف : بوارد ؛ أى قوائل . وانظر شرح النووى على مسلم ١٦٠ / ١٢ .

(٤) البخارى (٣٩٦١) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « إسماعيل بن » ، وهو خطأ . والمثبت من صحيح

البخارى . وإسماعيل هذا هو ابن أبى خالد . انظر تهذيب الكمال ٦٩ / ٣ .

(٦ - ٦) الذى عند البخارى : « فقال أبو جهل » . قال الحافظ فى الفتح ٢٩٤ / ٧ : فى الكلام حذف ، تقديره : فكلمه أى بكلام تشفى منه فأجابه بذلك ، ووقع بيان ذلك فى رواية عمرو بن ميمون عند الطبرانى عن ابن مسعود قال : أدركت أبا جهل يوم بدر صريحا ، فقلت : أى عدو الله قد أخزأك الله . =

رجل قَتَلُوه .

وقال الأعمش^(١) ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال :
انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ صَرِيْعٌ وَعَلَيْهِ يَنْصَةُ وَمَعَهُ سَيْفٌ جَيِّدٌ ، وَمَعِيَ سَيْفٌ
رَدِيءٌ ، فَجَعَلْتُ أَنْقُفُ^(٢) رَأْسَهُ بِسَيْفِي وَأَذْكُرُ نَقْفًا كَانَ يَنْقُفُ رَأْسِي بِمَكَّةَ ،
حَتَّى ضَعُفْتُ^(٣) يَدَهُ ، فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ ، فَرَفَعْتُ رَأْسَهُ فَقَالَ : عَلَى مَنْ كَانَتْ
الدَّائِرَةُ ؛ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ؟ أَلَسْتَ رُوَيْعِينَا بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
فَقُلْتُ : قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ . فَقَالَ : « أَلَلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؟ » . فَاسْتَحْلَفَنِي ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَامَ مَعِيَ إِلَيْهِمْ فَدَعَا عَلَيْهِمْ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ ضُرِبَتْ
رِجْلُهُ^(٥) ، وَهُوَ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ بِسَيْفٍ لَهُ ، فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ اللَّهُ
يَا عَدُوَّ اللَّهِ . قَالَ : هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ! قَالَ : فَجَعَلْتُ أَتَنَاوَلُهُ بِسَيْفٍ لِي
غَيْرِ طَائِلٍ ، فَأَصَبْتُ يَدَهُ ، فَتَنَدَّرَ^(٦) سَيْفُهُ ، فَأَخَذْتُهُ فَضَرَبْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ . قَالَ : ثُمَّ
خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ كَأَنَّمَا أَقْلُ مِنَ الْأَرْضِ^(٧) ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « أَلَلَّهِ

= قلت : قد تقدم بيان ذلك في رواية ابن إسحاق صفحة ١٣٧ .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨١/٩ (٨٤٧٠) ، من طريق الأعمش به .

(٢) النقف : كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك . أو ضربها أشد ضرب . تاج العروس (ن ق ف) .

(٣) في ص : « صفت » .

(٤) المسند ٤٤٤/١ . (إسناده ضعيف) .

(٥) بعده في المسند : « وهو صريع » .

(٦) ندر : سقط .

(٧) يعني من شدة فرحه بقتل أبي جهل .

الذى لا إله إلا هو؟». فردَّدها ثلاثاً. قال: قلتُ: آله الذى لا إله إلا هو. قال: فخرَجَ يَمْشِي معى حتى قام عليه فقال: «الحمدُ لله الذى قد أَخْرَكَ اللهَ يا عَدُوَّ الله، هذا كان فِرْعَوْنُ هذه الأُمَّة». وفي رواية أُخرى^(١): قال ابنُ مسعودٍ: فنَقَلَنِي سِيقَهُ.

وقال أبو إسحاق الفَزَارِيُّ^(٢)، عن الثَّوْرِيِّ، عن أبي إسحاق، عن أبي غُبَيْدَةَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ بدرٍ، فقلتُ: قد قتلْتُ أبا جهلٍ. فقال: «آله الذى لا إله إلا هو؟». فقلتُ: آله الذى لا إله إلا هو. «مرَّتَيْنِ أو ثلاثاً»^(٣). قال: فقال النبي ﷺ: «اللهُ أكبرُ، الحمدُ لله الذى صَدَقَ وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبدَهُ، وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَهُ». ثم قال: «انْطَلَقُ فَأَرِنِيهِ». فانْطَلَقْتُ فَأَرَيْتُهُ فقال: «هذا فِرْعَوْنُ هذه الأُمَّة». وزواه أبو داودَ، والنسائيُّ. من حديث أبي إسحاق السَّبْعِيِّ به^(٤).

وقال الواقديُّ: وَقَفَ رسولُ الله ﷺ على مَضْرِعِ ابْنِي عَفْرَاءَ فقال: «رَجِمَ اللهُ ابْنِي عَفْرَاءَ، فهما شُرَكَاءُ فى قتلِ فرعون [١٨٥/٢] هذه الأُمَّة ورأسِ أُمَّةِ الْكُفْرِ». فقيِل: يا رسولَ الله، وَمَنْ قَتَلَهُ مَعَهُمَا؟ قال: «الملائكةُ، وابنُ مسعودٍ قد شَرِكَ فى قَتْلِهِ». زواه البيهقيُّ^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤٤٤ / ١. من طريق أبي إسحاق الفزاري به. (إسناده ضعيف).

(٣ - ٣) الذى فى المسند: «فرددها ثلاثاً».

(٤) أبو داود (٢٧٠٩). والنسائي فى الكبرى (٨٦٧٠). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٥٧).

(٥) دلائل النبوة ٨٨ / ٣، ٨٩.

^(١) وقال البيهقي^(٢) : أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ عَنبَسَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْبَشِيرُ يَوْمَ بَدْرٍ بِقَتْلِ أَبِي جَهْلٍ ، اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثَةَ أَيْمَانٍ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَقَدْ رَأَيْتَهُ قَتِيلًا ؟ فَحَلَفَ لَهُ ، فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا^(٣) .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ رَجَاءٍ ، عَنْ الشَّعْثَاءِ ؛ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ؛ حِينَ بُشِّرَ بِالْفَتْحِ ، وَحِينَ جَاءَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ .

وقال ابن ماجه^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ قَالَ : حَدَّثَنِي شَعْثَاءُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ رَكَعَتَيْنِ .

وقال ابن أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ^(٦) ، أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي مَرِئْتُ بِيَدِي فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَخْرُجُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) دلائل النبوة ٨٩ / ٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٩١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٢٩٦) .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٨٩ / ٣ ، ٩٠ ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٧) في الأصل ، م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢ / ٣٠ ، ٢٧ / ٢١٩ .

من الأرض، فيضربه رجل بمقمة معه حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك^(١) مراراً. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أبو جهل بن هشام يُعَذَّب إلى يوم القيامة».

وقال الأموي في «مغازيه»: سمعت أبي، ثنا المجالد بن سعيد، عن عامر قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت رجلاً جالساً في بدر ورجل يضرب رأسه بعمود من حديد، حتى يغيب في الأرض. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أبو جهل، وكل به ملك يفعل به كلما خرج، فهو يتجلجل^(٢) فيها إلى يوم القيامة».

وقال البخاري^(٣): حدثنا عبيد بن إسماعيل، ثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه قال: قال الزبير: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص، وهو مدجج^(٤) لا يرى منه إلا عيناه، وهو يكتن أبا ذات الكرش، فقال: أنا^(٥) أبو ذات الكرش. فحملت عليه بعزة^(٦)، فطعته في عينه فمات. قال هشام: فأخبروت أن الزبير قال: لقد وضعت رجلى عليه، ثم تمطيت^(٧) فكان الجهد أن

(١) بعده في الدلائل: «قال ذلك».

(٢) يتجلجل: يغوص في الأرض حين يخسف به. والجلجلة: حركة مع صوت. النهاية ٢٨٤/١.

(٣) البخاري (٣٩٩٨).

(٤) قال الحافظ في الفتح ٣١٤/٧: مدجج؛ بجيمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر: أى مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) العزة: عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيقاً، فيها سنان مثل سنان الرمح، وقيل: في طرفها الأسفل رُج كرج الرمح، يتوكأ عليها الشيخ الكبير. لسان العرب (ع ن ز).

(٧) كذا في النسخ. وفي صحيح البخاري: «تمطأت». قال الحافظ: قيل: الصواب «تمطيت» بالتحانية غير مهموز. انظر الفتح ٣١٥/٧.

نَزَعْتُهَا ، وَقَدْ انْتَشَى طَرَفَاهَا . قَالَ عُروَةُ : فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ ^(١) ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا ، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو ^(٢) بَكْرٍ ، فَأَعْطَاهُ ^(٣) ، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، ^(٤) فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا ، ثُمَّ طَلَبَهَا عِثْمَانُ مِنْهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ^(٥) ، فَلَمَّا قُتِلَ عِثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ ^(٦) ، فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٧) : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْمَغَازِي ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَمَرَّرَ بِهِ : إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا ، أَرَاكَ تَظُنُّ أَنَّي قَتَلْتُ أَبَاكَ ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ ، وَلَكِنِّي قَتَلْتُ خَالَي الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْحَثُ بِحَثِّ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ ^(٨) ، فَجِدْتُ عَنْهُ ، وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ عَلَيَّ فَقَتَلَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٩) : وَقَاتَلَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ الْأَسَدِيَّ ، خَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ جِذْلًا ^(١٠) مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ : « قَاتِلْ بِهَذَا يَا عُكَّاشَةُ » . فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ

(١) بعده في م : « إياها » .

(٢) في الأصل : « إلى أبي » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أي عند علي نفسه ثم عند أولاده . انظر الفتح ٣١٥ / ٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

(٦) الروق : القرن .

(٧) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٧ .

(٨) الجذل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع . الوسيط (ج ذ ل) .

رسول الله ﷺ هَزَّهُ، فعاد سيفًا في يده طويلَ القامةِ، شديدَ المتنِّ، أبيضَ الحديدِ، فقاتل به حتى فَتَحَ الله على المسلمين، وكان ذلك [١٨٥/٢ ط] السيفُ يُسَمَّى «العَوْنُ»، ثم لم يَزَلْ عنده يَشْهَدُ به المشَاهِدَ مع رسول الله ﷺ حتى قَتَلَهُ طُليحَةُ الأَسَدِيُّ أيامَ الرَّدَّةِ، وأنشد طُليحَةُ في ذلك قصيدةً، منها قوله:

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيًا^(١) وَعُكَّاشَةَ الْعَنَمِيِّ عِنْدَ مَجَالٍ^(٢)
وقد أَسْلَمَ بعدَ ذلك طُليحَةُ، كما سيأتى بيانه.

قال ابنُ إسحاق^(٣): وَعُكَّاشَةُ هو الذى قال، حينَ بَشَّرَ رسولُ الله ﷺ أُمَّتَهُ بسبعين ألفًا يَدْخُلُونَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ: اذْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَني منهم. قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ منهم». وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى الصَّحاحِ والحِسانِ وغيرها^(٤).

قال ابنُ إسحاق^(٥): وقال رسولُ الله ﷺ، فيما بَلَغَنِي: «مِنَّا^(٦) خيرُ فارسٍ فى العربِ». قالوا: ومَن هو يا رسولَ الله؟ قال: «عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ».

(١) قال ابن هشام: «ابن أقرم: ثابت بن أقرم الأنصارى».

وثاويًا: هالكًا؛ فإن ثابت بن أقرم وعكاشة قُتِلَا فى حروب الردة. انظر أسد الغابة ١/٢٦٥.

(٢) فى السيرة: «حجال». والمجال: موضع الجَوْلان.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨.

(٤) البخارى (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)، والترمذى (٢٤٤٦)، والمسنَد ١/٢٧١.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨.

(٦) سقط من: ص.

فقال ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَْرِ الْأَسَدِيُّ^(١) : ذاك رجلٌ مِنَّا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « ليس منكم ولكِنَّهُ مِنَّا »^(٢) . لِلْجَلْفِ .

وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) عن الحاكم ، من طريق محمد بن عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَثْمَانَ الْجَحْشِيُّ^(٤) عن أبيه ، عن عَمَّتِهِ قالت : قال عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ : انْقَطَعَ سَيْفِي يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا ، فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ أَيْضٌ طَوِيلٌ ، فَقَاتَلْتُ بِهِ حَتَّى هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ . وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى هَلَكَ .

وقال الْوَاقِدِيُّ^(٥) : وَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عن داودَ بنِ الْحَصِينِ ، عن رجالٍ من بني عبدِ الْأَشْهَلِ عِدَّةٍ قالوا : انكَسَرَ سَيْفُ سَلَمَةَ بْنِ حَرِيشٍ^(٦) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَبَقِيَ أَغْزَلَ لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَضِييَةً كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ عَرَاجِينَ ابْنِ طَابٍ^(٧) ، فقال : « أَضْرِبْ بِهِ » . فَإِذَا سَيْفٌ جَيِّدٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ^(٨) .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) دلائل النبوة ٩٩/٣ . وانظر مغازي الواقدي ٩٣/١ .

(٤) في الأصل ، م : « الجحشي » .

(٥) مغازي الواقدي ٩٣/١ ، ٩٤ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٩٩/٣ عن الواقدي به .

(٦) كذا في النسخ . وفي مصدرى التخريج : « سلمة بن أسلم بن حريش » . وانظر أسد الغابة ٤٢٢/٢ ، والإصابة ١٤٢/٣ ، ١٤٣ .

(٧) العراجين : جمع عُرجون ، والعرجون : العِذْقُ عامة ، وقيل : هو العِذْقُ إِذَا بَسَّسَ واعوج ، وقيل : هو أصل العِذْقِ الذي يعوج وتقطع منه الشماريح ، فيبقى على النخل يابسًا . وابن طاب : رجل من أهل المدينة يُنسب إليه ، يقال : عِذْقُ ابْنِ طَابٍ ، ورطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب . انظر اللسان (عرجن) ، والنهاية ١٤٩/٣ .

(٨) في م : « عبيدة » وأبو عبيد هو ابن مسعود بن عمرو الثقفي ونسب الجسر إليه ؛ لأنه كان أمير جيش في وقعة بين المسلمين والفرس عند الجسر على الفرات ، في زمن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . وانظر تاريخ الطبري ٤٥٤/٣ - ٤٥٩ ، وأسد الغابة ٢٠٥/٦ ، والإصابة ٢٦٨/٧ .

رَدُّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَيْنَ قَتَادَةَ

قال البيهقي في «الدلائل»^(١): أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ ابْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَغْلَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، ثنا «عبد الرحمن»^(٢) بْنُ سُلَيْمَانَ، ابْنُ الْغَسِيلِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ ابْنِ الثُّعْمَانِ، أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَسَأَلَتْ حَدَقَتَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لا». «فَدَعَا بِهِ»^(٣) فَعَمَزَ حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ، فَكَانَ لَا يَذِرَى أَيْ عَيْنِيهِ أُصِيبَتْ. وفي رواية^(٤): فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ. وقد رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَأَنْشَدَ مَعْ ذَلِكَ:

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَيُّمَا رَدٍّ
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عِنْدَ ذَلِكَ مُنْشِدًا قَوْلَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ، فَأَنْشَدَهُ عُمَرُ فِي مَوْضِعِهِ: حَقًّا

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ^(٥) مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبُوالَا^(٦)

(١) دلائل النبوة ٩٩/٣، ١٠٠.

(٢ - ٢) في م، ص: «عبد العزيز».

(٣ - ٣) في الأصل، ص: «فدعى». وفي م: «فدعاه». والمثبت من الدلائل.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) القعبان: مثني القعب، وهو القدح الضخم الغليظ. انظر الوسيط (ق ع ب).

(٦) انظر الاستيعاب ١٢٧٥/٣، وأسد الغابة ٣٩٠/٤. والبيت من قصيدة تنسب أيضًا إلى النابغة

الجعدي. انظر ديوانه ص ١١٢.

فصل

قصة أخرى شبيهة بها

قال البيهقي^(١): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد بن صالح، أخبرنا الفضل بن محمد الشَّعْرَانِي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ عِمْرَانَ، حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ بْنِ مَالِكٍ^(٢)، «عَنْ أَبِيهِ» قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ تَجَمَّعَ النَّاسُ عَلَى أُمِّيَّةَ^(٣) بْنِ خَلْفٍ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى قِطْعَةٍ [١٨٦/٢] مِنْ دِرْعِهِ قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ. قَالَ: فَطَعْتُهُ^(٤) بِالسَّيْفِ فِيهَا طَعْنَةً فَقَطَعْتُهُ^(٥)، وَرُمِيَتْ بِسَهْمٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَفُكِّقْتُ عَيْنِي فَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لِي، فَمَا آذَانِي مِنْهَا شَيْءٌ. وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ^(٦). وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ^(٧).

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٠٠. كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/ ٢٣٢.

(٢ - ٢) في الدلائل: «رفاعة بن رافع بن مالك». وانظر ترجمة رفاعة بن يحيى ومعاذ بن رفاعة في تهذيب الكمال ٩/ ٢٠٩، ٢١٠، ٢٨١/ ١٢١.

(٣ - ٣) سقط من: ص. وفي م: «رافع عن أبيه».

(٤ - ٤) سقط من النسخ، والدلائل. والمثبت من المستدرک.

(٥) في النسخ: «أبي». والمثبت من الدلائل.

(٦) في الدلائل: «فاطعنه».

(٧) سقط من: م، ص.

(٨) قال الحاكم في المستدرک: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعبه الذهبي قائلا: عبد العزيز ضعفوه.

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ١٣٤ حاشية (٥).

قال ابن هشام^(١) : ونادى أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين
 لم يُسلم بعدُ، فقال : أين مالى يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :
 لم يَبْقَ إلا شِكَّةٌ وَيَعْبُوبُ وصارمٌ يَقْتُلُ ضَلَّالَ الشُّيْبِ
 يَغْنَى لم يَبْقَ إلا عُذَّةُ الحربِ ، وَحِصَانٌ - وهو اليعبُوبُ - يقاتِلُ عليه شيوخُ
 الضلالةِ ، هذا يقوله فى حالِ كفره .

وقد رَوَيْنَا فى « مغازى الأموى » أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ يَمْشِى^(٢) يَوْمَ
 بدرٍ^(٣) هو وأبو بكرٍ الصَّدِيقُ بَيْنَ الْقَتْلَى ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ :
 نُفْلِقُ هَامًا
 فيقولُ الصديقُ^(٣) :

..... مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) يكمل أبو بكر رضى الله عنه ما قاله رسول الله ﷺ من شعر حصين بن الحمام . انظر الشعر
 والشعراء ٢/٦٤٨ .

والحديث ذكره المصنف فى تفسيره ٣/٥٦٥ ، ٥٦٦ .

ذِكْرُ^(١) طَرَحِ رُءُوسِ الْكُفْرِ فِي بئرِ^(٢) بدرٍ

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وحدثني يزيدُ بنُ رومانَ ، عن عُروة ، عن عائشةَ ، قالت : لما أمرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالقتلى أن يُطْرَحُوا في القليبِ ، طُرِحُوا فيه إلّا ما كان من أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ، فإنه انتَفَخَ في دِرْعِهِ فَمَلَأَهَا ، فذهَبوا ليُخْرِجُوهُ فتَرايِلَ^(٤) لَحْمِهِ^(٥) ؛ فَأَقْرَوهُ وَأَلْقَوْا عليه ما غَيَّبَهُ مِنَ الترابِ والحجارةِ ، فلَمَّا أَلْقَاهُم في القليبِ وَقَفَ عليهم ، فقال : « يا أَهْلَ القليبِ ، هل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَكُم رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قد وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » . قالت : فقال له أَصْحَابُهُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتَكَلَّمُ قَوْمًا مَوْتَى ؟! فقال : « لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ما وَعَدَهُم رَبُّهُمْ حَقٌّ » . قالت عائشةُ : والناسُ يَقُولُونَ : « لَقَدْ سَمِعُوا ما قُلْتُ لَهُمْ » . وإنما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ عَلِمُوا » .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وحدثني حُمَيْدُ الطَوِيلُ ، عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ ، قال : سَمِعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ رسولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وهو يَقُولُ : « يا أَهْلَ القليبِ ، يا عُثْبَةَ بنَ رِيعَةَ ، ويا شَيْبَةَ بنَ رِيعَةَ ، ويا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ ، ويا أبا جهلٍ

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في م ، ص : « يوم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨ ، ٦٣٩ .

(٤) ترايل : تفرق .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٣٩ .

ابن هشام - فعَدَّدَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَلْبِ - هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟
 فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا . فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادي
 قومًا قد جَيفُوا^(١) ؟ فقال : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا
 يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي » . وقد رواه الإمام أحمد^(٢) ، عن ابن أبي عدي ، عن
 حميد ، عن أنس ، فذكر نحوه . وهذا على شرط الشيخين .

قال ابن إسحاق^(٣) : وحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَا
 أَهْلَ الْقَلْبِ ، بَشِّرْ عَشِيرَةَ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ؛ كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَّقْتَنِي النَّاسُ ،
 وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتَنِي النَّاسُ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا
 وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » .

قلت : وهذا مما كانت عائشة أم المؤمنين ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، تَتَأَوَّلُهُ مِنَ
 الْأَحَادِيثِ - كما قد جُمِعَ مَا كَانَتْ تَتَأَوَّلُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي جُزْءٍ - وَتَعْتَقِدُ أَنَّهُ
 مَعَارِضٌ لِبَعْضِ الْآيَاتِ ، وَهَذَا الْمَقَامُ مِمَّا كَانَتْ تُعَارِضُ فِيهِ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا أَنْتَ
 بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] . وليس هو بمعارضٍ له ، والصوابُ
 [١٨٦/٢] قولُ الجمهورِ من الصحابةِ ومَن بعدهم ؛ للأحاديثِ الدالةِ نصًّا
 على خلافِ ما ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا .

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ

(١) جيفوا : أمتوا .

(٢) المسند ١٠٤ / ٣ . (إسناده صحيح) .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٣٩ / ١ .

(٤) البخاري (٣٩٧٨) .

ابن عُرْوَةَ، عن أبيه قال : ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِكَاءِ أَهْلِهِ». فقالت : وَهَلْ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ». قالت^(٢) : وَذَاكَ مِثْلُ قَوْلِهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْقَلْبِ وَفِيهِ قَتْلَى بِذِرِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ، قَالَ : «إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ». وَإِنَّمَا قَالَ : «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ». ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل : ٨٠]. ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾ تقول : حِينَ تَبَوَّؤُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ.

وقد رواه مسلم^(٣) عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي أسامة به . وقد جاء التصريحُ بِسَمَاعِ الْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ، كَمَا سَنَقَرُّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ مِنْ «الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثم قال البخاري^(٤) : حَدَّثَنِي عِثْمَانُ، ثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَلْبِ بَدْرِ، فَقَالَ : «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟». ثُمَّ قَالَ : «إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ لَهُمْ». وَذُكِرَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ : إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ». ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ حَتَّى قَرَأَتْ آيَةَ. وَقَدْ رَوَاهُ

(١) سقط من : م . ووهل : غلط .

(٢) البخارى (٣٩٧٩) .

(٣) مسلم (٩٣٢) .

(٤) البخارى (٣٩٨٠ ، ٣٩٨١) .

مسلم، عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي أسامة. وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ، عن
وكيع، كلاهما عن هشام بن عُرْوَةَ^(١).

وقال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، سَمِعَ رَوْحَ بْنَ عُبَادَةَ، ثنا
سعيد بن أبي عُرْوَةَ، عن قتادة قال: ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عن أبي طَلْحَةَ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ،
فَقَذَفُوا فِي طَوِيِّ مِنْ أَطْوَاءِ^(٣) بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وكان إذا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ
بِالْعَرَصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فلما كان بَدْرَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا
رَحْلُهَا، ثم مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ. حتى
قَامَ عَلَى شَفَةِ الرِّكِيِّ^(٤)، فجعل يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ؛ يَا فَلَانُ بْنُ
فَلَانٍ، وَيَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ: «أَيَسِّرُكُمْ أَنْكُمْ أَطْعَمْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا^(٥) فهل وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟»^(٦). فقال عمر: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، مَا تَكُلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا^(٧)؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ». قال قتادة: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى

(١) مسلم: الموضع السابق، (٠٠٠) (٩٣٢).

(٢) البخاري (٣٩٧٦).

(٣) قال ابن حجر: الأطواء: جمع طوى وهى البئر التى طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار. الفتح
٣٠٢/٧.

(٤) الركى، بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره: البئر قبل أن تطوى. المصدر السابق.
قال الحافظ: ويجمع بين الروايتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركى. انظر المصدر
السابق.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) فى الأصل، م: «فيها».

أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ ؛ تَوَيْحًا ، وَتَصْغِيرًا ، وَنِقْمَةً ، وَحَسْرَةً ، وَنَدَمًا . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ
الْجَمَاعَةِ إِلَّا ابْنَ مَاجَه ، مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ^(١) .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبِ ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : حَدَّثَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا
طَلْحَةَ ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ، وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ وَأَظْهَرُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بِدْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَيَّفُوا ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ
فَقَالَ : « يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ ، يَا عُثْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنَ
رَيْبَعَةَ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » .
قَالَ : فَسَمِعَ عُمَرُ صَوْتَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُنَادِيهِمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ ؟ وَهَلْ
يَسْمَعُونَ ؟ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ . فَقَالَ : « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ مَا [١٨٧/٢] أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ
يُجِيبُونَا » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٤) ، عَنْ هُدَبَةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٦) :

(١) مسلم (٢٨٧٥) ، وأبو داود (٢٦٩٥) ، والترمذى (١٥٥١) ، والنسائى فى السنن الكبرى
(٨٦٥٧) .

(٢) المسند ١٤٥/٣ .

(٣) المسند ٢٨٧/٣ .

(٤) مسلم (٢٨٧٤) ، وفيه : « هَذَابٌ » بدلا من : « هُدْبَةٌ » . وهو اختلاف فى اسمه . انظر تهذيب
الكامل ١٥٢/٣٠ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٣٩ ، ٦٤٠ .

(٦) ديوان حسان ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

عرفت ديارَ زينب بالكثيبِ كخطِّ الوحي في الورقِ القشيبِ^(١)
تداولها الرياح وكلُّ جحونٍ من الوسميِّ منهيمٍ سكوبِ^(٢)
فأمسى رشمها خلَقًا وأمست يباباً^(٣) بعد ساكنها الحبيبِ
فدغ عنك التذكّر كلَّ يومٍ ورُدَّ حرارة القلبِ^(٤) الكثيبِ
وخبّز بالذى لا عيب فيه بصدقي غير إخبارِ الكذوبِ
بما صنع المليكُ غداة بدرٍ لنا في المشركين من النصيبِ
غداة كأنَّ جمعهم جِراءُ بدت أركانه جُنح الغروبِ
فلاقيتهم منا بجمعٍ كأشد الغابِ مُزدانٍ وشيبِ
أمامَ حميدٍ قد وآزروه على الأعداءِ في لَفحِ الحروبِ^(٥)
بأيديهم صوارمُ مُرهفاتٍ وكلُّ مُجربٍ خاظي الكُعبِ^(٦)
بنو الأوسِ الغطارفُ وآزرتها بنو النجّارِ في الدّينِ الصّليبِ^(٧)

(١) القشيب: الجديد والخلق، وهو من الأضداد. اللسان (ق ش ب).
قال السهيلي في الروض الأنف ١٧٨/٥: أراد حسان بالقشيب ههنا الذي خالطه ما يفسده؛ إما من دنس، وإما من قَدَم.

(٢) الجون: السحاب الأسود. والوسمي: مطر الخريف. وسكوب: كثير السيلان. شرح غريب السيرة ٤٠/٢.

(٣) يبابا: أي قفرا. المصدر السابق.

(٤) في الديوان والسيرة: «الصدر».

(٥) وآزروه: آزروه.

(٦) خاظي الكعوب: مكنتز شديد. والكعوب: عُقَد القناة والقناة: الرمح الأجوف. انظر المصدر السابق.

(٧) وآزرتها: أي كانت وزيرة لها، من الوزر وهو الثقل، أو من الوزر وهو الملجأ. انظر الروض الأنف ١٧٩/٥.

وصليب: شديد، وذو صلابة. اللسان (ص ل ب).

فغادرنا أبا جهل صريعاً وعُتْبَةَ قد تركنا بالجُبُوبِ^(١)

وشَيْبَةَ قد تركنا في رجالِ ذِي حَسَبٍ إذا نُسِبُوا حَسِبِ

يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ^(٢) فِي الْقَلْبِ

أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ

فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وَكَنتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابنُ إسحاق^(٣) : ولَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُلقَوْا فِي الْقَلْبِ ، أُخِذَ

عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَسُجِبَ فِي الْقَلْبِ ، فنظر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بَلَغْنِي ، فِي

وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ ، فَإِذَا هُوَ كَثِيبٌ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا

حُذَيْفَةَ ، لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ » . أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا شَكَكْتُ فِي أَبِي وَلَا فِي مَضْرَعِهِ ، وَلَكِنِّي

كَنتُ أَغْرِفُ مِنْ أَبِي رَأْيًا وَجَلْمًا وَفَضْلًا ، فَكَنتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ لِلْإِسْلَامِ ،

فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ ، وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الَّذِي كَنتُ أَرْجُو

لَهُ ، أَحْزَنَنِي ذَلِكَ . فدعا له رسولُ اللَّهِ ﷺ بخيرٍ ، وقال له خَيْرًا .

وقال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، ثنا عَمْرُو ، عَنْ عَطَاءٍ ،

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ قَالَ : هُمْ وَاللَّهُ كَفَارٌ

(١) الجبوب : وجه الأرض . اللسان (ج ب ب) .

(٢) الكباكب : جمع الكبكب والكبكة ، وهي الجماعة . انظر اللسان (ك ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) البخاري (٣٩٧٧) .

قريش. ^(١) قال عمرو: هم قريش ^(١)، ومحمد ﷺ نعمة الله، ﴿ وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ [١٨٧/٢] دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. قال: النار يوم بدر.

قال ابن إسحاق ^(٢): وقال حسان بن ثابت ^(٣):

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهُمْ	وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفٌ	لِلصَّالِحِينَ مَعَ ^(٤) الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ ^(٥) اللَّهِ قَوْلُهُمْ	لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ
أَهْلًا وَسَهْلًا فَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ	نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْقَسَمُ وَالْجَارُ
فَانْزَلُوهُ بَدَارٍ لَا يَخَافُ بِهَا	مَنْ كَانَ جَارَهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ ^(٦)
وَقَاسَمُوهُ ^(٧) بِهَا الْأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا	مُهَاجِرِينَ وَقَسَمُ الْجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ لَحِيَّتِهِمْ	لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ	إِنَّ الْخَبِيثَ لَيْنٌ وَالْأَهْ غَرَّارُ
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ	شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٦٤.

(٣) ديوان حسان ص ٣٨٨، ٣٨٩.

(٤) في الأصل، م: «من».

(٥) القسم: بفتح القاف المصدر، وبكسرهما هو الحظ والنصيب. شرح غريب السيرة ٢/٤٧.

(٦) هذا البيت سقط من: الأصل، ص.

(٧) في الأصل، م: «قاسموهم».

ثُمَّ التَّقَيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَائِهِمْ مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا^(١)
 وقال الإمام أحمد^(٢): حدثنا يحيى بن أبي بُكَيْرٍ^(٣) وعبدُ الرزاقِ قالا:
 حدثنا إسرائيل،^(٤) عن سِمْأَكِ بْنِ حَزْبٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال:
 «لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقِتْلَى، قِيلَ لَهُ^(٥): عَلَيْكَ الْعِيرُ، لَيْسَ دُونَهَا
 شَيْءٌ. فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي الْوُثَاقِ: إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَكَ. قَالَ: «لِمَ؟» قَالَ:
 لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَقَدْ أُنْجِزَ لَكَ مَا وَعَدَكَ.

وقد كان جملةً مَنْ قُتِلَ مِنْ سَرَاةِ الْكُفَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ، هَذَا مَعَ حُضُورِ
 أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ قَدَّرَ اللَّهُ السَّابِقَ فِيمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ؛ أَنْ سَيُشْلِمَ مِنْهُمْ
 بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ مَلَكًا وَاحِدًا فَأَهْلَكَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، وَلَكِنْ
 قَتَلُوا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَقَدْ كَانَ فِي الْمَلَائِكَةِ جَبْرِيلُ، الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى فَاقْتَلَعَ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ وَكُنَّ سَبْعًا، فَيَهِنُ مِنَ الْأُمِّ وَالِدَوَابِّ وَالْأَرْضِ
 وَالْمَرْزُوعَاتِ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَرَفَعَهُنَّ حَتَّى بَلَغَ بِهِنَّ عَنَانَ السَّمَاءِ عَلَى
 طَرَفِ جَنَاحِهِ، ثُمَّ قَلَبَهُنَّ مُنْكَسَاتٍ، وَأَتْبَعَهُنَّ بِالْحَجَارَةِ الَّتِي سُومَتْ لَهُمْ، كَمَا
 ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ لُوطٍ فِيمَا تَقَدَّمَ^(٦).

(١) منجدين: أى قاصدين نجداً وهو المرتفع من الأرض، وغاروا: قصدوا الغور، وهو ما انخفض من الأرض. شرح غريب السيرة ٤٧/٢. والمعنى أنهم تفرقوا وتشتتوا.

(٢) رواية يحيى فى المسند ٢٢٨/١، ٢٢٩، ورواية عبد الرزاق فى ٣١٤/١، قال المصنف فى التفسير ٥٥٦/٣: إسناده جيد. (إسناده صحيح).

(٣) فى النسخ: «بكر». وهو خطأ. والمثبت فى المسند.

(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت فى المسند.

(٥ - ٥) كذا بالنسخ، وفى الموضعين السابقين فى المسند: «قيل للنبي ﷺ حين فرغ من بدر».

(٦) انظر ما تقدم فى ٤٢٠/١ - ٤٢٤.

وقد شرع الله جهادَ المؤمنين للكافرين، ويُنَّ تعالى حُكْمَه فى ذلك فقال^(١): ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوا فَشُدُّوا أَلْوَتَاكُ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّكُمْ بِبَعْضِ ۖ الْآيَةِ [محمد: ٤] . وقال تعالى^(٢): ﴿ فَتِلْوْهُمْ بَعْدَ بَهِمُ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجْهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ ۝ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۖ ﴾ الآية [التوبة: ١٤، ١٥] . فكان قتلُ أبى جهلٍ على يَدَى شابٍّ مِنَ الأنصارِ، ثم بعدَ ذلك يُوقَفُ عليه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، ويُمَسِّكُ بلحيته وَيَضَعُدُ على صدره حتى قال له: لقد ارتَقَيْتَ مُزْتَقَى صَعْبًا يَا رُوَيْعَى الغنمِ . ثم بعدَ هذا خَرَّ رأسه واحْتَمَلَه حتى وَضَعَه بَيْنَ يَدَى رسولِ اللَّهِ، فَشَفَى اللَّهُ به قلوبَ المؤمنين، كان هذا أَبْلَغَ مِنْ أَنْ تَأْتِيَه صَاعِقَةٌ، أو أَنْ يَسْقُطَ عليه سَقْفُ منزله، أو يَمُوتَ حَتْفَ أنفه . والله أعلم .

وقد [١٨٨/٢] ذَكَرَ ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) فِيمَنْ قُتِلَ يَوْمَ بدرٍ مع المشركين ممن كان مسلمًا، ولكنَّه خَرَجَ معهم تَقِيَّةً منهم؛ لأنَّه كان فيهم مضطهدًا قد قَتَلُوهُ عن إسلامه، جماعةً؛ منهم الحارثُ بنُ زَمْعَةَ بنِ الأسودِ، وأبو قَيْسِ بنِ الفاكِيةِ،^(٤) وأبو قَيْسِ بنُ الوليدِ بنِ المغيرة^(٥)، وعليُّ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلْفٍ،

(١) التفسير ٢٨٩/٧ - ٢٩٢ .

(٢) التفسير ٦٠/٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٤١/١ .

(٤ - ٥) سقط من: الأصل، ص .

والعاص^(١) بن مُنَبِّه بن الحجاج . قال : وفيهم نزل قوله تعالى^(٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ٩٧] . وكان جملة الأسارى يومئذ سبعين أسيراً ، كما سيأتي الكلام عليهم فيما بعد إن شاء الله ، منهم من آل رسول الله ﷺ ؛ عمه العباس ابن عبد المطلب ، وابن عمه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وقد استدلل الشافعي والبخاري وغيرهما بذلك^(٣) ، على أنه ليس كل من ملك ذا رحم محرم يفتق عليه ، وعارضوا به حديث الحسن ، عن ابن سمرّة في ذلك^(٤) . فالله أعلم . وكان فيهم أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن أمية ، زوج زينب بنت النبي ﷺ .

(١) كذا في النسخ ومصدر التخریج . ولعله الصواب . وفي تفسير الطبري ٢٣٤/٥ ، وتفسير ابن كثير ٣٤٣/٢ ، والدر المنثور ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ : « أبو العاص » . وانظر نسب قريش ص ٤٠٤ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ .

(٢) انظر التفسير ٣٤٢/٢ ، ٣٤٣ .

(٣) انظر فتح الباري ١٦٧/٥ ، ١٦٨ . كتاب العتق : باب : إذا أئير أخو الرجل أو عمه هل يفادی إذا كان مشركا ؟

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥/٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، وأبو داود (٣٩٤٩) ، والترمذي (١٣٦٥) ، والنسائي في الكبرى (٤٨٩٨ - ٤٩٠٢) .

فصل

وقد اختلف الصحابة في الأسارى؛ أَيْقَتُلُونَ أو يُفَادُونَ على قولين، كما قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَذَكَرَ رَجُلًا، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَمَكَّنَكُمْ مِنْهُمْ». قال: فقام عمرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قال: فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ عَادَ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «(٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَكَّنَكُمْ مِنْهُمْ^(٥)، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالْأَمْسِ». قال^(٥): فقام عمرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ عَادَ^(٢) النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لِلنَّاسِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى^(٦) أَنْ تَغْفُو عَنْهُمْ وَأَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ. قال: فَذَهَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ

(١) المسند ٢٤٣/٣. قال الهيثمي في المجمع ٨٧/٦: رواه أحمد عن شيخه على بن عاصم بن صهيب، وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقي رجال أحمد رجال الصحيح.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) زيادة من: المسند.

(٤) في الأصل: «أيها».

(٥) زيادة من المسند.

(٦) هكذا في النسخ، ومثله في التفسير ٣٢/٤، والذي في المسند: «إن ترى» وفي مجمع الزوائد «ترى».

الْعَمِّ ، فَعَفَا عَنْهُمْ ، وَقِيلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ . قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [الأنفال : ٦٨] . انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَكَذَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنِيفٌ ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ إِلَى قَوْلِهِ : فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا . وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانُ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِذْيَةَ ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَاهُ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَسَى أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ ، فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ تُمْكُنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُقْقَهُ ، وَتُمْكُنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُقْقَهُ ، وَتُمْكُنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُقْقَهُ ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَّةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، وَهَؤُلَاءِ صِنَادِيذُهُمْ وَأَائِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ . فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَهْوِ مَا قُلْتُ ،^(٢) وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ^(٣) قَالَ عُمَرُ : فَعَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ [١٨٨/٢ ظ]

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٠٠ حاشية (٥) ، و صفحة ١٠١ حاشية (٢) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

١١) فإذا هو قاعدٌ وأبو بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإذا^(١) هما يَتَكَيَّانِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أخبرْني ماذا يُتَكَيَّك أنت وصاحبك، فإنَّ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وإن لم أجد بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لبُكَائِكُما؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، قَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - لشجرة قريبة - وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ^(٢)) لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ لَوْلَا كَلْبٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنْ الْفِدَاءِ، ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمَ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ، عن 'أبي عبيدة'، عن عبدِ اللَّهِ قال: لما كان يومُ بدرٍ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسْرَى؟» قال: فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، قومُك وأهلك، اسْتَبَقَهُمْ واستأنَّ بهم؛ لعلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. قال: وقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، أخرجوك وكذبوك، قرَّبهم^(٤) فاضْرِبْ أعناقهم. قال: وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ رَوَاحَةَ: يا رسولَ اللَّهِ، انْظُرْ وادِّيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَضْرِمْهُ^(٥)

(١ - ١) في النسخ: «وَأَبَى بَكْرٌ». والمثبت من المسند.

(٢) هكذا في النسخ بالتاء، وهي قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بالياء. انظر حجة القراءات ص ٣١٣.

(٣) المسند ١/٣٨٣، ٣٨٤. إسناده ضعيف، لانقطاعه؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٤ - ٤) في النسخ: «عبيدة». والمثبت من المسند. وأبو عبيدة هو عامر بن عبدِ اللَّهِ بن مسعود الهذلي. انظر تهذيب الكمال ١٤/٦١.

(٥) ليست في المسند.

(٦) في المسند: «أضرم».

عليهم نازًا. ^(١) فقال العباس : قطعت رَحِمَكَ . قال : فدَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَزِدْ عليهم شيئًا ، فقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ أبي بكرٍ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ عمرَ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ . فخرج عليهم ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ لَيُلَيِّنُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تُكُونَ أَلَيِّنَ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢) ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشْدُو قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تُكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى ، قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ ، قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى ، قال : ﴿ رَبَّنَا أَطْلِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ . أَنْتُمْ عَالَةٌ ^(٣) ، فَلَا يُنْقَلَتَنَّ مِنْهُمْ ^(٤) أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَائٍ أَوْ ضَرْبَةٍ عُنْتِي . قال عبدُ اللَّهِ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إِلَّا سَهِيلَ ^(٥) بَنَ بَيْضَاءَ ؛ فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في م ، ص : « اللبن » .

(٣) عالة : فقراء .

(٤ - ٤) في النسخ : « ييقين » . والمثبت من المسند .

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٥ / ٣٦٣٥ ، ٣٦٣٦ : « الصواب سهل بن بيضاء ، وهو أخو سهيل لأبيه وأمه ، قال ابن سعد : أسلم بمكة وكنم إسلامه ، فأخرجته قريش معها في نغير بدر ، فشهد بدرًا مع المشركين ، فأسر يومئذ ، فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه يصلي بمكة ، فخلى عنه ، والذي روى هذه القصة في سهيل بن بيضاء قد أخطأ ، سهيل بن بيضاء أسلم قبل عبد الله بن مسعود ، ولم يستخف بإسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ مسلماً ، لا شك فيه ، فغلط من روى ذلك الحديث ما بينه وبين أخيه ، لأن سهيلاً أشهر من أخيه سهل ، والقصة في سهل » . انظر طبقات ابن سعد ٤ / ٢١٣ ، والإصابة ٣ / ١٩٤ .

الإسلام . قال : فسكت . قال : فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء من^(١) ذلك اليوم ، حتى قال : «إِلَّا سَهْلَ بْنَ يِزْيَاضَ» . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ^(٢) لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَنْخَبِتَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ) إلى آخر الآيتين . وهكذا رواه الترمذی ، والحاكم من حديث أبي معاوية^(٣) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يُخرجاه . ورواه ابن مردويه^(٤) من طريق عبد الله بن عمر وأبي هريرة بنحو ذلك ، وقد روى عن أبي أيوب الأنصاري بنحوه^(٥) .

وقد روى ابن مردويه ، والحاكم في «المستدرک»^(٦) من حديث عبيد الله ابن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : لما أُسِرَ الأسارى يوم بدر أُسِرَ العباس فيمن أُسِرَ ، أسره رجل من الأنصار ، قال : وقد أوعده الأنصار أن يقتلوه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «إِنِّي لَمْ أَمِّمِ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ عَمِّ الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ زَعَمَتِ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ» .

(١) في المسند : «في» .

(٢) انظر صفحة ١٦٣ حاشية (٢) .

(٣) سنن الترمذی (١٧١٤) ، والمستدرک ٢١/٣ ، ٢٢ . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٢٨٨) .

(٤) ذكره في التفسير ٣٣/٤ من حديث عبد الله بن عمر . والدر المنثور ٢٠٣/٣ من حديث أبي هريرة .

(٥) التفسير ٣٣/٤ . سورة الأنفال آية ٦٧ ، ٦٨ .

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٣ ، وعزاه لابن مردويه . وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٢٩/٢ بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط مسلم . وقال الألباني في الإرواء ٤٦/٥ ، ٤٧ : وهو كما قال - أي الذهبي - لولا أن فيه إبراهيم بن مهاجر ، قال الحافظ : صدوق لين الحفظ .

قال عمر: أفأتيهم؟ قال: «نعم». فأتى عمر الأنصار، فقال لهم: أُرسلوا العباس. فقالوا: لا والله لا نُرسله. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رضى؟ قالوا: فإن كان له رضى فخذ. فأخذ عمر، فلمّا صار فى يده قال له عمر: يا عباس، أَسَلِمَ فوالله [١٨٩/٢] لَأَنْ تُسَلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسَلِمَ الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يُعَجِّبُهُ إِسْلَامُكَ. قال: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عشيرتك؛ فأرسلهم. واستشار عمر، فقال: اقتلهم. ففاداهم رسول الله ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (مَا كَانَتْ لِيَنِي أَنْ تَكُونَ ^(١) لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ) الآية. ثم قال الحاكم ^(٢): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.

وروى الترمذى، والنسائى، وابن حبان ^(٣) فى «صحيحه» ^(٤) من حديث سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن عليّ قال: جاء جبريلُ إلى النبى ﷺ، فقال: خَيَّرْ أَصْحَابَكَ فى الأَسَارَى، إن شاءوا الفداء وإن شاءوا القتل، على أن يُقتَلَ عامًا قابلاً منهم مثلهم. قالوا: الفداء ويُقتل منا. وهذا حديث غريب جدًا، ومنهم من رواه مرسلًا، عن عبيدة ^(٥). والله أعلم.

(١) انظر صفحة ١٦٣ حاشية (٢).

(٢) بعده فى م: «فى صحيحه».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «ماجه».

(٤) سنن الترمذى (١٥٦٧)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٦٢)، والإحسان (٤٧٩٥) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٧٢).

(٥) انظر كلام الترمذى فى السنن عقب الحديث، والإرواء ٤٩/٥.

وقد قال ابنُ إسحاق^(١) ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن عطائٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابُ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقولُ : لولا أني لا أُعَذِّبُ مَنْ عَصَانِي حتى أَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ، لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ . وهكذا رَوَى عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ أَيْضًا^(٢) ، واختاره ابنُ إسحاق^(٣) وغيره .

وقال الأعمش^(٤) : سَبَقَ مِنْهُ أَنْ لَا يُعَذِّبَ أَحَدًا شَهِدَ بَذْرًا . وهكذا رَوَى عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وعطاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ^(٥) .
وقال مجاهدٌ والثوري^(٦) : ﴿لَوْلَا كِتَابُ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أَي : لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ .

وقال الواليبي^(٨) ، عن ابنِ عباسٍ : سَبَقَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، أَنَّ الْمَغَانِمَ وَفِدَاءَ الْأَسَارَى حَلَالٌ لَكُمْ ، ولهذا قال بعده : ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال : ٦٩] . وهكذا رَوَى عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وابنِ مسعودٍ ، وسَعِيدِ بْنِ

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٠/٤٧ . سورة الأنفال آية ٦٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٧٦ .

(٤) ذكره المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

(٥) في الأصل : «سعيد» .

(٦) أخرجه عن سعد ، ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وعن سعيد بن جبیر ، الطبري في تفسيره ١٠/٤٦ ، وذكره عن عطاء بن أبي رباح المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

(٧) ذكره عن مجاهد ، السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٣ ، وعزاه لابن أبي حاتم . وعن الثوري ، المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

(٨) ذكره المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

جُبَيْرٍ، وعطاءٍ، والحسين، وقَتَادَةَ، والأعمش، واختاره ابنُ جرير^(١)، وقد تَرَجَّحَ هذا القولُ بما ثَبِتَ في «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُنْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً».

وَرَوَى الْأَعْمَشُ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِسُودِ الرُّعُوسِ غَيْرِنَا»^(٣). ولهذا قال تعالى^(٤): ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾. فَأَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَكْلِ الْغَنَائِمِ، وفداءِ الْأَسَارَى.

وقد قال أبو داود^(٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيُّ^(٦)، ثنا سفيانُ ابنُ حبيبٍ، ثنا شُعْبَةُ، عن أبي العنْبَسِ، عن أبي الشَّعْثَاءِ، عن ابنِ عباسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعًا. وهذا كان أَقْلَ مَا قُوْدِيَ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنَ الْمَالِ، وَأَكْثَرُ مَا قُوْدِيَ بِهِ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

(١) انظر تفسير الطبري ٤٤/١٠ - ٤٦. سورة الأنفال آية ٦٨.

(٢) البخاري (٣٣٥، ٤٣٨، ٣١٢٢) مختصرا، ومسلم (٥٢١).

(٣) الترمذي (٣٠٨٥) وقال: حسن صحيح غريب من حديث الأعمش. صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٤٦٣).

(٤) التفسير ٤/٣٥. سورة الأنفال آية ٦٩.

(٥) أبو داود (٢٦٩١).

(٦) في الأصل: «العيسى». وفي م، ص: «العيسى». والمثبت من سنن أبي داود، وانظر تهذيب الكمال ٣٨٢/١٧.

وقد وَعَدَ اللَّهُ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِالْخَلْفِ عَمَّا أُخِذَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فقال تعالى^(١) : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَنَعْفِرَ لَكُمْ ﴾ الآية [الأنفال : ٧٠] . وقال الوالبي^(٢) ، عن ابن عباس : نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ ، ففَادَى نَفْسَهُ بِالْأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ . قال العباس : فَاتَانِي اللَّهُ أَرْبَعِينَ عَبْدًا - يَعْنِي كُلَّهُمْ يَتَجَرُّ لَهُ - قال : وَأَنَا أَرْجُو الْمَغْفِرَةَ الَّتِي وَعَدَنَا اللَّهُ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ^(٤) ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَالْأَسَارَى مَحْبُوسُونَ بِالْوُثَاقِ بَاتَ [١٨٩/٢ ظ] النَّبِيُّ ﷺ سَاهِرًا أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا لَكَ لَا تَنَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « سَمِعْتُ أَنِينَ عَمَى الْعَبَّاسِ فِي وَثَاقِهِ » . فَأُطْلِقُوهُ ، فَسَكَتَ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَكَانَ رَجُلًا مُوسِرًا ففَادَى نَفْسَهُ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ .

قُلْتُ : وَهَذِهِ الْمِائَةُ كَانَتْ عَنْ نَفْسِهِ ، وَعَنْ ابْنِي أَخُوَيْهِ عَقِيلٍ وَنَوْفَلٍ ، وَعَنْ خَلِيفِهِ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَحَدِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، كَمَا أَمَرَهُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(١) التفسير ٣٥/٤ - ٣٨ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٩/١٠ .

(٣) أخرجه الفسوي في تاريخه ٥٠٦/١ ، والطبري في تاريخه ٤٦٣/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٤١/٣ ، كلهم عن ابن إسحاق به .

(٤) في الأصل ، م : « مغفل » . وفي ص : « معقل » . والمثبت من تاريخ الطبري والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٤ .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤١/٣ ، عن ابن إسحاق .

ﷺ حِينَ ادَّعَى^(١) أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا ظَاهِرُكَ فَكَانَ عَلَيْنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ وَسَيَجْزِيكَ » . فَادَّعَى أَنَّهُ لَا مَالَ عِنْدَهُ ، قَالَ : « فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَهُ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ ، وَقُلْتَ لَهَا : إِنَّ أُصِيبْتُ فِي سَفَرِي فَهَذَا لِيَتَيَّ ؟ الْفَضْلُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَقُتْمٌ ؟ » . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا عَلِمَهُ إِلَّا أَنَا وَأُمُّ الْفَضْلِ . رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢) .

وَبُتِّ فِي « صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ »^(٣) مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : ائْذَنْ لَنَا فَلَنَتْرُكَ لَابِنِ أَخْتِنَا الْعَبَّاسِ فِدَاءَهُ . فَقَالَ : « لَا وَاللَّهِ لَا تَدْرُونَ مِنْهُ دِرْهَمًا » .

قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٤) : وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ : « انْثَرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ » . فَكَانَ أَكْثَرُ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي ؛ إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا . فَقَالَ : « خُذْ » . فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِيلُهُ^(٥) ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : مُرْ بَعْضُهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ . قَالَ : « لَا » . قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ . قَالَ : « لَا » . فَتَرَّ مِنْهُ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِيلُهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ .

(١) أى العباس . والأثر أخرجه البيهقي فى الدلائل ١٤٢/٣ ، ١٤٣ .

(٢) أخرجه البيهقي فى الدلائل ١٤٣/٣ ، عن ابن إسحاق به .

(٣) البخارى (٢٥٣٧ ، ٣٠٤٨ ، ٤٠١٨) .

(٤) البخارى معلقا (٤٢١ ، ٣٠٤٩ ، ٣١٦٥) .

(٥) يقوله : يرفعه ويحمله .

فقال : مُرْ بَعْضَهُمْ يَوْفَعُهُ إِلَيَّ . قال : « لا » . قال : فازَفَعَهُ أَنْتَ عَلَيَّ : قال :
« لا » . فَنَثَّرَ مِنْهُ ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَمَا زَالَ يُتْبِعُهُ بَصَرُهُ حَتَّى
خَفِيَ عَلَيْنَا ؛ عَجَبًا مِنْ جِرْصِهِ ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ .

وقال البيهقي^(١) : أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ
الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ نَصْرِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السُّدِّيِّ ، قَالَ : كَانَ فِدَاءُ الْعَبَّاسِ وَابْنَيْ أَخَوَيْهِ ؛ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَنَوْفَلِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كُلُّ رَجُلٍ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ ، ثُمَّ تَوَعَّدَ تَعَالَى الْآخَرِينَ ،
فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧١] .

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٤٠ .

فصل

والمشهور أنَّ الأسارى يومَ بدرٍ كانوا سبعين ، والقَتلى مِنَ المَشركين سبعين ، كما وردَ فى غيرِ ما حديثٍ مما تقدَّم ، وسيأتى إن شاء الله ، وكما فى حديثِ البراءِ ابنِ عازِبٍ فى « صحيح البخارى »^(١) أنَّهم قتلوا يومَ بدرٍ سبعين ، وأسروا سبعين .

وقال موسى بنُ عُقبة : قُتِلَ يومَ بدرٍ^(٢) مِنَ المسلمين^(٣) مِن قريشِ ستَّة ، وَمِن الأنصارِ ثمانية ، وقُتِلَ مِنَ المَشركين تسعة وأربعون ، وأُسِرَ منهم تسعة وثلاثون . هكذا رواه البيهقى عنه^(٤) . قال^(٥) : وهكذا ذَكَرَ ابنُ لهيعة ، عن أبى الأسود ، عن عُروة فى عددٍ مَن اسْتُشهِدَ مِنَ المسلمين وقُتِلَ مِنَ المَشركين .

ثم قال^(٥) : أَخْبَرَنَا الحاكم ، أَخْبَرَنَا الأصم ، أَخْبَرَنَا أحمدُ بنُ عبدِ الجبار ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاق ، قال : واسْتُشهِدَ مِنَ المسلمين يومَ بدرٍ أَحَدَ عَشَرَ رجلاً^(٦) ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ قريشٍ ، وَسَبْعَةٌ مِنَ الأنصارِ ، وقُتِلَ مِنَ

(١) البخارى (٣٩٨٦) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) دلائل النبوة ١٢٢/٣ .

(٤) المصدر السابق ١٢٣/٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) فى المصادر عن ابنِ إسحاق أنَّهم أربعة عشر رجلاً . ذكروهم فى سيرته برواية يونس بن بكير عنه ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وسيرة ابن هشام برواية زياد البكائى عن ابنِ إسحاق ١ / ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، وتاريخ الطبرى برواية سلمة بن الفضل عن ابنِ إسحاق ٤٧٧/٢ حوادث السنة الثانية . وانظر مغازى الواقدي ١ / ١٤٥ ، والدرر ص ١١٧ ، وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١١٢ ، ١١٣ ، وغيرهم . فالله أعلم .

المشركين بضعة وأربعون^(١) رجلاً. وقال في موضع آخر: وكان مع رسول الله ﷺ أربعة^(٢) وأربعون أسيراً، وكانت القَتلى [١٩٠/٢] مثل ذلك.

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ مِهْجَعٌ مَوْلَى عَمْرٍ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٤)، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ زِيَادَةُ عَلَى سَبْعِينَ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ. قَالَ^(٥): وَرَوَاهُ^(٦) ابْنُ وَهْبٍ^(٦)، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٥): وَهُوَ الْأَصَحُّ فِيمَا رُوِيَ فِي عَدَدِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأُسِرَ مِنْهُمْ. ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا سَاقَهُ هُوَ^(٧) وَالْبَخَارِيُّ^(٨) أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: أَمَرَ^(٩) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً؛ سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا.

(١) فِي الْأَصْلِ: «ثَلَاثُونَ»، وَفِي م، ص: «عَشْرُونَ». وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ١٢٣/٣، ١٢٤.

(٤) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ: «فَهَزَمَ يَوْمَئِذٍ الْمُشْرِكُونَ».

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٢٤/٣.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ الدَّلَائِلِ، وَهُوَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ كَمَا رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ الْقَسْوِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ

والتَّارِيخِ ٢٧٩/٣.

(٧) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ١٢٤/٣.

(٨) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٧٢ حَاشِيَةِ (١).

(٩) فِي الْبَخَارِيِّ: «جَعَلَ».

قلتُ : والصحيحُ أنَّ جُمْلَةَ المشركين كانوا ما بينَ التسعمائةِ إلى الألفِ ، وقد صرَّح قتادة^(١) بأنَّهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً ، وكأنَّه أخذَه من هذا الذى ذَكَرناه . واللهُ أعلمُ . وفى حديثِ عمرَ المُتَقَدِّمِ^(٢) ، أنَّهم كانوا زيادةً على الألفِ . والصحيحُ الأولُ ؛ لقوله عليه السلامُ : « الْقَوْمُ ما بينَ التسعمائةِ إلى الألفِ »^(٣) . وأمَّا الصحابةُ يومئذٍ فكانوا ثلاثمائة وبضعةَ عشرَ رجلاً ، كما سيأتى التَّصْيُصُ على ذلك ، وعلى أسمائهم ، إن شاء الله ، وتقدَّم^(٤) فى حديثِ الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ وَقْعَةَ بدرٍ كانت يومَ الجمعةِ السابعِ عشرَ من شَهْرِ رمضانَ . وقاله أيضاً عَزُوزُ بنُ الزبيرِ ، وقاتدةُ ، وإسماعيلُ السُّدِّيُّ^(٥) الكبيرُ ، وأبو جعفرٍ الباقِرُ^(٦) .

وَرَوَى البيهقى^(٧) مِنْ طَرِيقِ قُتَيْبَةَ ، عن جريرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى ليلةِ القَدْرِ ، قال : تَحَرَّوْها لِإِخْدَى عَشْرَةَ بَقِيْن ؛ فَإِنَّ صَبِيحَتَهَا يَوْمٌ بَدِرٍ .

قال البيهقى^(٨) : وَرَوَى عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ ، أَنَّهُ سُئِلَ عن ليلةِ القَدْرِ ، فقال :

(١) أخرج قوله الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٣ .

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٠ حاشية رقم (٥) .

(٣) تقدم فى صفحة ٧٦ .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٨٥ .

(٥) فى م ، ص : « والسدى » .

(٦) أخرج أقوالهم البيهقى فى دلائل النبوة ١٢٦/٣ ، ١٢٧ .

(٧) المصدر السابق ١٢٧/٣ ، ١٢٨ .

(٨) المصدر السابق ١٢٨/٣ .

ليلة تسع عشرة. ما شك. وقال: يوم الفرقان يوم التقى الجمعان.

قال البيهقي^(١): والمشهور عن أهل المغازي أن ذلك لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان.

ثم قال البيهقي^(٢): أخبرنا أبو الحسين بن بشران، حدثنا أبو عمرو بن السَّمَّال، حدثنا حنبل بن إسحاق، ثنا أبو نعيم، ثنا عمرو بن عثمان، سمعت موسى بن طلحة يقول: سئل أبو أيوب الأنصاري عن يوم بدر، فقال: إما لسبع عشرة خلث، أو ثلاث عشرة خلث أو لإحدى عشرة بقيت، وإما لسبع عشرة بقيت. وهذا غريب جدًا.

^(٣) وقد ذكر الحافظ ابن عساكر^(٤) في ترجمة قُبات^(٥) بن أَشِيَم اللَّيْثِي، من طريق الواقدي وغيره بإسنادهم إليه، أنه شهد يوم بدر مع المشركين، فذكر هزيمتهم مع قلة أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وجعلت أقول في نفسي: ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلا النساء، والله لو خرجت نساء قريش بأَكَمِيَّها^(٦)، ردّت محمدًا وأصحابه، فلمّا كان بعد الخندق، قلت: لو قدِمْتُ المدينة فنظرتُ إلى ما يقول محمدٌ، وقد وقّع في نفسي الإسلام. قال: ^(٧)

(١) المصدر السابق ١٢٨/٣.

(٢) المصدر السابق ١٢٨/٣، ١٢٩.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) تاريخ دمشق ٣٨٥/١٤، ٣٨٦ مخطوط، مطولاً. وأخرجه الواقدي بنحوه في المغازي ٩٧/١،

٩٨. والطبراني في الكبير ٣٥/١٩ (٧٢).

(٥) قبات: بالضم وموحدة خفيفة ومثلثة. وقيل: بفتح أوله. وانظر تبصير المنتبه ١١٢٠/٣.

(٦) في الأصل: «أكمها». وفي م: «بالها».

فَقَدِمْتُهَا ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا : هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ الْمَسْجِدِ فِي مَلَأٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ ، فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : « يَا قُبَاثُ بْنُ أَشْتِيمَ ، أَنْتَ
الْقَائِلُ يَوْمَ بَدْرٍ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَرَّ مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءُ ؟ » فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ
رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَى أَحَدٍ قَطُّ ، وَلَا تَرْمِزُ^(٢) بِهِ إِلَّا
شَيْقًا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي ، فَلَوْلَا أَنَّكَ نَبِيٌّ مَا أَطْلَعَكَ اللَّهُ^(٣) [١٩٠ / ٢ ط] عَلَيْهِ ، هَلُمَّ
أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ؛ فَاسْلَمْتُ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) هكذا في الأصل ، ص ، ومراجع التخریج . وترمم : حَوَّكَ فَاهَ لِلْكَلَامِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وفي م
« ترمزمت » بزءين ، وكذلك أثبتته ابن الأثير في النهاية ٣١٣/٢ ، وقال : الزمزمة : صوت خفي لا
يكاد يفهم .

(٣) سقط من : م .

فصل

وقد اختلفت الصحابة، رضى الله عنهم، يوم بدر في المغام من المشركين يومئذ؛ لمن تكون منهم، وكانوا ثلاثة أصناف، حين ولّى المشركون؛ ففرقة أخذت برسول الله ﷺ، تحرسه خوفاً من أن يزعج أحد من المشركين إليه، وفرقة ساقط وراء المشركين يقتلون منهم ويأسرون، وفرقة جمعت المغام من متفرقات الأماكن، فادعى كل فريق من هؤلاء أنه أحق بالمغنم من الآخرين؛ لما صنع من الأمر المهم.

قال ابن إسحاق^(١): وحدثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره، عن سليمان ابن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي، قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في الثقل وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه بين المسلمين عن بوائ، يقول: ^(٢) «عن سواء». وهكذا رواه أحمد^(٣)، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق به.

ومعنى قوله: على السواء. أى ساوى فيها بين الذين جمعوها، وبين

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٤٢.

(٢ - ٢) كذا في النسخ. وفي مصدر التخريج: «على السواء». والقاتل هو ابن إسحاق. والله أعلم.

(٣) المسند ٥/٣٢٢، ٣٢٣. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٦: رواه أحمد ورجاله ثقات.

الذين اتَّبَعُوا الْعَدُوَّ ، وَبَيْنَ الَّذِينَ ثَبَّتُوا تَحْتَ الرَّايَاتِ ، لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا فَرِيقًا مِنْهُمْ
يَمْنٌ ادَّعَى التَّخْصِصَ بِهَا ، وَلَا يَنْفِي هَذَا تَخْمِيسُهَا وَصَرْفَ الْخُمْسِ فِي
مَوَاضِعِهِ ، كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ؛ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ ^(١) وَغَيْرُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
بَلْ قَدْ تَنَقَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْقَقَارِ مِنْ مَغَانِمٍ بَدْرٍ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٢) : وَكَذَا اضْطَفَى جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ ، كَانَ فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ ^(٣) مِنْ
فِضَّةٍ . وَهَذَا قَبْلَ إِخْرَاجِ الْخُمْسِ أَيْضًا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمِيْرٍ ، ثنا ^(٥) أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ ^(٦) بْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
مُوسَى ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْرًا ، فَالْتَقَى النَّاسُ فَهَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ، ^(٧) فَانْطَلَقَتْ
طَائِفَةٌ ^(٨) فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ ، وَأَكْبَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ ^(٩) يَحْوِزُونَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « عُبَيْدَة » . وَانْظُرْ كِتَابَ الْأَمْوَالِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ص ٣٨٢ - ٣٨٨ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٧٩ / ٢ .

(٣) الْبِرَّةُ : حَلْقَةٌ تَجْعَلُ فِي لَحْمِ الْأَنْفِ . النِّهَايَةُ ١ / ١٢٢ .

(٤) الْمُسْنَدُ ٥ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٧ / ٢٦ : رَجَالُهُ ثَقَاتٌ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « إِسْحَاق » . وَفِي م ، ص : « ابْنُ إِسْحَاق » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ
الْكَمَالِ ١٦٧ / ٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَبَّاس » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٧ / ٣٧ .

(٧ - ٧) فِي ص : « فَانْقَطَعَتْ » .

(٨) فِي م ، ص : « الْمَغْنَم » .

(٩) فِي النِّسْخِ : « يَحْوِزُونَهُ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

وَيَجْمَعُونَهُ ، وَأَخَذَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لَا يُصِيبُ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ ، وَفَاءَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْعَنَائِمَ : نَحْنُ حَوْنِنَاهَا^(١) فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ . وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ : لَسْتُمْ بِأَحَقُّ بِهَا^(٢) مِنَّا ، نَحْنُ نَقَيْنَا مِنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ . وَقَالَ الَّذِينَ أَخَذَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : خِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةٌ ؛ فَاسْتَعْلَنَّا بِهِ . فَنَزَلَتْ^(٣) : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١] . فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، 'عَلَى فُؤَايَ' بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَغَارَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ نَقَلَ الرَّبْعَ ، فَإِذَا أَقْبَلَ رَاجِعًا نَقَلَ الثُّلُثَ ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَنْفَالَ^(٤) .

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ... آخِرَهُ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ^(٥) . وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» ، وَالْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ^(٦) .

(١) بعده في المسند : «وجمعناها» .

(٢) في النسخ : «به» . والمثبت من المسند .

(٣) انظر التفسير ٥٤٥/٣ - ٥٥١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والمعنى : أى قسمها فى قدر فؤاق ناقة ، وهو ما بين الحليتين من الراحة ، وتضم فاؤه وتفتح . وقيل : أراد التفضيل فى القسمة ، كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض ، على قدر غنائهم وبلائهم . النهاية ٤٧٩/٣ .

(٥) بعده فى المسند : «ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم» .

(٦) الترمذى (١٥٦١) ، وابن ماجه (٢٨٥٢) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٦٩) .

(٧) الإحسان (٤٨٥٥) ، والمستدرک ١٣٥/٢ ، ١٣٦ . وفيه : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّسَائِيُّ ، وَابْنُ جَبَّانَ ، وَالحَاكِمُ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ دَاوُدَ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا » . فَتَسَارَعَ فِي ذَلِكَ شُبَّانُ الرِّجَالِ ، وَبَقِيَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرَّايَاتِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْعَنَائِمُ جَاءُوا يَطْلُبُونَ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ ، فَقَالَ [١٩١ / ٢] الشُّيُوخُ : لَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّا كُنَّا رِذْءًا لَكُمْ ^(٢) ، وَلَوْ أَنْكَشَفْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا . فَتَنَازَعُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ آثَارًا أُخَرِ يَطُولُ بَسْطُهَا هَهُنَا ^(٣) ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ الْأَنْفَالَ مَرْجِعُهَا إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، يَحْكُمَانِ فِيهَا بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ لِلْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا وَقَعَ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ ، وَمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الْآيَةَ [الْأَنْفَالُ : ٤١] . فَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُبَيِّنَةٌ لِحُكْمِ اللَّهِ فِي الْأَنْفَالِ ، الَّذِي جَعَلَ مَرَدَّهُ إِلَيْهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ ، فَبَيَّنَّه تَعَالَى ، وَحَكَّمَ فِيهَا بِمَا أَرَادَ تَعَالَى ، وَهُوَ قَوْلُ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٢٧٣٧) ، وَالتَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرَى (١١١٩٧) ، وَالْإِحْسَانُ (٥٠٩٣) ، وَالْمُسْتَدْرَكُ ٣٢٦ / ٢ ، ٣٢٧ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَعْضُهُمْ مُخْتَصَرًا . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٣٧٦) .

كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (١٨٥٠٨) ، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢ / ٩ ، وَاللَّفْظُ لهُمَا . (٢) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ الْأَخِيرِينَ : « وَكُنَّا تَحْتَ الرَّايَاتِ » .

(٣) انْظُرِ التَّفْسِيرَ ٥٤٥ / ٣ - ٥٥١ . سُورَةُ الْأَنْفَالِ آيَةُ ١ .

ابن^(١) زيد^(٢) ، وقد زعم أبو عبيد^(٣) القاسم بن سلام ، رحمه الله ، أن رسول الله ﷺ قسم غنائم بدر على السواء بين الناس ، ولم يَحْمِسْها ، ثم نزل بيان الخمس بعد ذلك ناسخاً لما تقدّم ، وهكذا روى الوالبى^(٤) ، عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وعكرمة والشدي^(٥) ، وفي هذا نظر . والله أعلم ؛ فإن سياق الآيات قبل آية الخمس وبعدها ، كلها فى غزوة بدر ، فيقتضى أن ذلك نزل جُملة^(٦) فى وقت واحد غير متفاصل بتأخير يقتضى نسخ بعضه بعضاً ، ثم فى « الصحيحين »^(٧) عن على ، رضى الله عنه ، أنه قال فى قصة شارق^(٨) اللذين اجتب^(٩) أسنمتهما حمزة : إن إحداهما كانت من الخمس يوم بدر . ما يؤد صريحاً على أبى عبيد ؛ أن غنائم بدر لم تُحْمَس . والله أعلم . بل حُمِسَتْ كما هو قول البخارى وابن جرير ، وغيرهما^(١٠) ، وهو الصحيح الراجح . والله أعلم .

-
- (١) فى م : « أبى » . والمثبت موافق لما ذكره المصنف فى التفسير ٥٤٩/٣ ، والطبرى ١٧٨/٩ . فهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وانظر تهذيب الكمال ١١٤/١٧ .
- (٢) المقصود أن ابن زيد قال بأن آية : ﴿ يسألونك عن الأنفال ... ﴾ محكمة وليست منسوخة كما قال أبو عبيد فى كتابه الأموال ص ٣٨٤ . وأخرج هذا الأثر الطبرى فى تفسيره ١٧٨/٩ عن ابن زيد .
- (٣) الأموال ص ٣٨٤ .
- (٤) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٧٥/٩ .
- (٥) المصدر السابق ١٧٥/٩ ، ١٧٦ .
- (٦) سقط من : ص .
- (٧) انظر البخارى (٢٣٧٥ ، ٣٠٩١) ، ومسلم (١٩٧٩) .
- (٨) الشارف : الناقة المسنة .
- (٩) اجتب : قطع باستئصال .
- (١٠) راجع أول كتاب فرض الخمس فى الصحيح (٣٠٩١) وكلام الحافظ فى الفتح ١٩٨/٦ ، ١٩٩ .
- وتفسير الطبرى ١٠/١ .

فصل في رجوعه ، عليه السلام ، من بذر إلى المدينة ، وما كان من الأمور في مسيره إليها مؤيِّداً منصوراً ، عليه من ربّه أفضل الصلاة والسلام

وقد تقدّم^(١) أن الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة .

وثبت في « الصحيحين »^(٢) أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة^(٣) ثلاثة أيام ، وقد أقام ، عليه الصلاة والسلام ، بعرصة بدر ثلاثة أيام كما تقدّم^(٤) ، وكان رَحِيلُهُ منها ليلة الاثنين ، فركب ناقته ووقف على قليب بدر ، ففرع أولئك الذين سَجَبُوا إليه كما تقدّم ذكره^(٥) ، ثم سار ، عليه الصلاة والسلام ، ومعه الأسارى والغنائم الكثيرة ، وقد بعث ، عليه الصلاة والسلام ، بين يديه بَشِيرَيْن إلى المدينة بالفتح والنصر والظفر على من أشرك بالله وجحد به كفر ، أحدهما عبدُ الله بن رَوَاحَةَ إلى أعالي المدينة ، والثاني زيد بن حارثة إلى السَّافِلَةِ . قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبر حين سَوَّيْنَا التُّرابَ^(٦) على رُقَيْة بنت رسولِ اللهِ ﷺ ، وكان زوجها

(١) في صفحتي ٢٠ ، ٨١ .

(٢) البخارى (٣٠٦٥ ، ٣٩٧٦) ، ومسلم (٢٨٧٥) .

(٣) العرصة : هى كل موضع واسع لا بناء فيه . قال ابن المهلب : حكمة الإقامة لإراحة الظهر والنفس .

انظر النهاية ٢٠٨/٣ ، والفتح ١٨١/٦ .

(٤) تقدم فى صفحة ١٥٣ .

(٥) تقدم فى صفحة ١٥٠ وما بعدها .

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

عثمان بن عفان، رضى الله عنه، قد اختبئ عندها فمكرضها بأمر رسول الله ﷺ، وقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فى بدر. قال أسامة: فلما قدم أبى زيد بن حارثة جثته وهو واقف بالمصلّى، وقد غشيته الناس، وهو يقول: قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وأبو جهل بن هشام، وزَمْعَةُ بْنُ الْأَسُودِ، وأبو البخترى العاص بن هشام، وأمِّيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، ونُبَيْيَّةُ ومُنَبَّهَةُ ابنا الحجاج. قال: قلت: يا أبت، أحقّ هذا؟ قال: إى والله يا بُنَيَّ.

وروى البيهقي^(١)، من طريق حماد بن سلمة، عن هشام [١٩١/٢] بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد أن النبى ﷺ خلف عثمان وأسامة بن زيد على بنت رسول الله ﷺ، فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله ﷺ بالبشارة، قال أسامة: فسمعتُ الهَيْعَةَ^(٢)، فخرجتُ فإذا زيد قد جاء بالبشارة، فوالله ما صدقتُ حتى رأينا الأسارى، وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه.

وقال الواقدي^(٣): صلى رسول الله ﷺ مَرَجَعَهُ مِنْ بَدْرِ الْعَصْرِ بِالْأُنْثِيلِ، فلما صلى ركعة تَبَسَّمَ، فسئل عن تَبَسُّمِهِ، فقال: «مَرَّ بى^(٤) ميكَائِيلُ وعلى جَنَاحِهِ النَّفْعُ، فَتَبَسَّمتُ إِيَّاهُ، وقال: إِنِّى كُنْتُ فى طَلَبِ الْقَوْمِ. وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ حينَ فَرَّغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ بَدْرِ، على فرسٍ أُتْنَى مَغْقُودٍ

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٣٠.

(٢) الهجة: الصوت المفزع. الوسيط (هـ ي ع).

(٣) أخرجه البيهقي فى الدلائل ٣/ ١٣١ عن الواقدي. وانظر مغازى الواقدي ١/ ١١٣.

(٤) فى النسخ: «يرى». ولعله تحريف. والمثبت من الدلائل والمغازى.

الناصية ، قد عَصَمَ نَبِيِّتَهُ^(١) الْغُبَارُ ، فقال : يا محمدُ ، إِنَّ رَبِّي بَعَثَنِي إِلَيْكَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَفَارِقَكَ حَتَّى تَرْضَى ، هل رَضِيتَ ؟ قال : « نعم » .

قال الواقدي^(٢) : قالوا : وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مِنَ الْأَنْثِلِ ، فَجَاءَا يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ اشْتَدَّ الضُّحَى ، وَفَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مِنَ الْعَقِيقِ ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يُنَادِي عَلَى رَاحِلَتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَبَشِّرُوكُمْ بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِهِمْ ، قُتِلَ ابْنَا رَيْبَعَةَ ، وَابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَقُتِلَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأُسِيرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو . قال عاصمُ بْنُ عَدِيٍّ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَتَحَوُّتُهُ^(٣) ، فَقُلْتُ : أَحَقًّا^(٤) مَا تَقُولُ^(٥) يَا بْنَ رَوَاحَةَ ؟ فقال : إِي وَاللَّهِ ، وَغَدَا يُقَدِّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَسْرَى مُقَرَّنِينَ . ثُمَّ تَتَبَعَ دُورَ الْأَنْصَارِ بِالْعَالِيَةِ يُبَشِّرُهُمْ دَارًا دَارًا ، وَالصَّبِيَّانَ يَشْتَدُونَ^(٦) مَعَهُ يَقُولُونَ : قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ . حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى دَارِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَصْوَاءِ ، يُبَشِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُصَلَّى صَاحَ عَلَى رَاحِلَتِهِ : قُتِلَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَيْبَعَةَ ، وَابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَقُتِلَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأُسِيرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ذُو الْأَنْيَابِ ، فِي أَسْرَى كَثِيرٍ . فَجَعَلَ بَعْضُ

(١) فى م ، ص : « نبيته » . وعصم نبيته الغبار : لرق به . والميم - فى عصم - بدل الباء . انظر النهاية ٢٤٤ / ٣ ، ٢٤٩ .

(٢) مغازى الواقدي ١١٤ / ١ . وانظر دلائل البيهقي ١٣١ / ٣ .

(٣) فى ص : « فنجوته » . ونحوته أى قصده . الوسيط (ن ح و) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى م : « ينشدون » . وفى الأصل : « يشندون » . والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

الناس لا يُصَدِّقُونَ زَيْدًا، ويقولون: ما جاء زيدُ بنُ حارثةَ إلا فلًا^(١). حتى غاظَ المسلمين ذلك وخافوا، وقَدِمَ زيدٌ حينَ سَوَّيْنَا على رُقَيْةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الثَّرابَ^(٢) بالْبَقِيعِ، وقال رجلٌ مِنَ المنافقينَ لأَسَمَةَ: قُتِلَ صاحبُكم ومَن معه. وقال آخرٌ لأبي لُبَابَةَ: قد تَفَرَّقَ أصحابُكم تَفَرُّقًا لا يَجْتَمِعُونَ فيه^(٣) أبدًا، وقد قُتِلَ عِلِيَّةُ أصحابِه، و^(٤) قُتِلَ مُحَمَّدٌ، وهذه نَاقَتُه نَعْرِفُهَا، وهذا زيدٌ لا يَدْرِي ما يَقُولُ مِنَ الرُّغْبِ، وجاءَ فلًا. فقال أبو لُبَابَةَ: يُكْذِبُ اللَّهُ قولَكَ. وقالت اليهودُ: ما جاء زيدٌ إلا فلًا. قال أَسَمَةُ: فَجِئْتُ حتى خَلَوْتُ بأبي، فقلتُ: أَحَقُّ ما تَقُولُ؟ فقال: إِي واللَّهِ حَقٌّ ما أَقولُ يا بُنَيَّ. فَقَوَيْتُ نَفْسِي وَرَجَعْتُ إلى ذلكِ المنافِقِ، فقلتُ: أَنْتَ المُزْجِفُ بِرَسُولِ اللَّهِ وبالمسلمينَ، لِنُقَدِّمَنَّكَ إلى رسولِ اللَّهِ إذا قَدِمَ، فَلْيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ. فقال: إِنَّمَا هو شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنَ الناسِ يَقُولُونَهُ. قالوا: فَجِئَءَ بِالْأَسْرَى، وعليهم شُقرانُ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان قد شَهِدَ معهم بَدْرًا، وهم تِسْعَةٌ وأربعونَ رجلًا، الذين أُخْصُوا.

قال الواقدي^(٥): وهم سبعون في الأصل، مُجْتَمَعٌ عليه، لا شَكَّ فيه. قال: وَلَقِيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى الرُّوحاءِ رُؤُوسُ الناسِ يُهَيِّئُونَهُ بما فَتَحَ اللَّهُ عليه، فقال له أُسَيْدُ بْنُ الحَضِيرِ: يا رسولَ اللَّهِ، الحمدُ لِلَّهِ الذي أَظْفَرَكَ، وأَقَرَّ عَيْنَكَ، واللَّهُ يا رسولَ اللَّهِ، ما كان تَخْلُفِي عن يدِي وأنا أَظُنُّ أَنَّكَ تَلْقَى عَدُوًّا، ولكنْ

(١) فلًا: الفل: المنهزم. الوسيط (ف ل ل).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) في ص: «معه».

(٤) سقط من: م.

(٥) مغازي الواقدي ١/١١٦، ١١٧. ودلائل البيهقي ٣/١٣٣.

ظَنَنْتُ أَنَّهَا عَيْرٌ، وَلَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ عَدُوٌّ مَا تَخَلَّفْتُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ».

قال ابنُ إسحاق^(١): ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ الْأَسَارَى وَفِيهِمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ، [١٩٢/٢] وَقَدْ جَعَلَ عَلَى الثَّقَلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنُ مَبْدُولٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ ابْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، فَقَالَ رَاجِزٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ^(٢) يُقَالُ: إِنَّهُ ^(٣) هُوَ عَدِيٌّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ -:

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ^(٤) لَيْسَ بِذِي الطَّلَحِ لَهَا مُعَرَّسُ^(٥)
وَلَا بِصَخْرَاءٍ غُمَيْرِ^(٦) مَحْبِسُ^(٧) إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُحْبَسُ
فَحَمَلَهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْبَسُ^(٨) قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَ الْأَخْنَسُ^(٩)
قال: ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ نَزَلَ عَلَى

(١) سيرة ابن هشام ٦٤٣/١.

(٢) ٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) بسبس هذا هو ابن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الجهني، فليس هو عبد الله بن كعب بن عمرو المذكور هنا، كما قد يفهم من السياق، صرح بذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٨٨/٢ عن ابن الكلبي في الجمهرة. وابن عبد البر في الاستيعاب ١٩٠/١.

(٤) ذو الطلح: مكان. والمعرس: المكان ينزل فيه المسافرين آخر الليل.

(٥) في النسخ: «عمير». والمثبت من سيرة ابن هشام.

قال أبو ذر: غمير: يروى بالغين والعين، وغمير بالغين المعجمة هو المشهور به. شرح غريب السيرة ٤١/٢.

(٦) أي الأخنس بن شريق. وقد كان من أكابر كفار قريش.

كَثِيبٍ بَيْنَ الْمَضِيقِ وَبَيْنَ النَّازِيَةِ، يُقَالُ لَهُ: سَيْرٌ. إِلَى سَرْحَةٍ^(١) بِهِ، فَقَسَمَ
هَنَالِكَ الثَّقَلَ الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الشَّوَاءِ، ثُمَّ ازْتَحَلَ
حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ لَقِيَهُ الْمُسْلِمُونَ يُهَيِّئُونَهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمَرَ،
ويزيدُ بْنُ رُوْمَانَ: مَا الَّذِي تُهَيِّئُونَنَا بِهِ؟ وَاللَّهِ إِنْ لَقِينَا إِلَّا عَجَائِزَ صُلْعًا كَالْبُذْنِ
الْمُعَقَّلَةِ فَتَحَرَّزْنَاهَا. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ ابْنِ أَخِي، أَوْلَيْكَ
الْمَلَأُ». قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٢): يَعْنِي الْأَشْرَافَ وَالرُّؤَسَاءَ.

(١) سرحة: شجرة.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٤.

مَقْتَلُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ

وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ

قال ابنُ إسحاق^(١): حتى إذا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصَّفراءِ قَتَلَ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كما أَخْبَرَنِي بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الطُّبَيْيَةِ^(٢) قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ.

قال ابنُ إسحاق^(٣): فقال عُقْبَةُ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِ: فَمَنْ لِلصُّبْيَةِ يَا مُحَمَّدُ؟ قال: «النَّارُ». وكان الذي قَتَلَهُ عاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، كما حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمَارٍ بْنُ يَاسِرٍ. وكذا قال موسى بْنُ عُقْبَةَ فِي «مَغَازِيهِ»^(٤)، وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْأَسَارَى أُسِيرًا غَيْرَهُ. قال: وَلَمَّا أَقْبَلَ إِلَيْهِ عاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ، قال: يا معشرَ قريشٍ، عَلَامَ أَقْتُلُ مِنْ يَتِيٍّ مَنْ هَاهُنَا؟ قال: عَلَى عِدَاوَتِكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وقال حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٥)، عن عطاءِ بْنِ السَّائِبِ، عن الشَّعْبِيِّ، قال: لَمَّا أَمَرَ

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٤٤.

(٢) موضع بين مكة والمدينة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٧/٣، عن موسى بن عقبة.

(٥) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ١/١٤٨، من طريق حماد بن سلمة به، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي جزء المغازي ص ٦٥.

النبي ﷺ بِقَتْلِ عُقْبَةَ ، قال : أَتَقْتُلُنِي يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَيْنِ قَرِيشٍ ؟ قال : « نَعَمْ ! أَتَذَرُونَنِّي مَا صَنَعَ هَذَا بِي ؟ جَاءَ وَأَنَا سَاجِدٌ خَلْفَ الْمَقَامِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي وَغَمَزَهَا ، فَمَا رَفَعَهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ عَيْنِي سَتَتُدْرَانِ ^(١) ، وَجَاءَ مَرَّةً أُخْرَى بِسَلَى شَاةٍ فَأَلْقَاهُ عَلَى رَأْسِي وَأَنَا سَاجِدٌ ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَعَسَلَتْهُ عَنْ رَأْسِي » . قال ابن هشام ^(٢) : وَيُقَالُ : بَلَ قَتَلَ عُقْبَةَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ ، فِيمَا ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قُلْتُ : كَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَكْثَرِهِمْ كُفْرًا ، وَعِنَادًا ، وَبَغْيًا ، وَحَسَدًا ، وَهَجَاءً لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ ، وَقَدْ فَعَلَ .

قال ابن هشام ^(٣) : فَقَالَتْ قُتَيْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، أُخْتُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فِي مَقْتَلِ أَخِيهَا :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِفٌ
أَبْلِغْ بِهَا مَيِّتًا بِأَنَّ نَجِيَّةً مَا إِنْ تَزَالُ ^(٤) بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ ^(٥)
مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَإِكْفِهَا ^(٦) ^(٧) وَأُخْرَى تَخْنُقُ ^(٧)

(١) تندران : تسقطان .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٤٤/١ .

(٣) في سيرة ابن هشام أن القائل ابن إسحاق ، وفي بعض نسخ السيرة المخطوطة أن القائل ابن هشام . انظر سيرة ابن هشام ٤٢/٢ حاشية (٢) ، ٤٣ .

(٤) في الأصل : « يراك » .

(٥) النجائب : الإبل الكرام . وتخفق : تسرع . شرح غريب السيرة ٩٢/٢ .

(٦) في الأصل : « بوابلها » . والواكف : السائل . المصدر السابق .

(٧ - ٧) في الأصل : « وأمرى بحنق » .

هل يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ
أَمَحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضَيْءٍ^(١) كَرِيمَةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَخْلُ فَحْلٌ مُغْرِقُ^(٢)
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْحَنْقُ
[١٩٢/٢] أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِذْيَةٍ فَلْيَنْفَقْ بِأَعَزُّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
ظَلَّتْ سِيوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُسُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَالِكَ تُشَقَّقُ
صَبْرًا يُقَادُّ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَيْنُ مُوْتَقٍ^(٣)
قال ابنُ هشامٍ^(٤) : وَيُقَالُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا
الشَّعْرُ قَالَ : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وَقَدْ تَلَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الْمَوْضِعِ أَبُو هَنْدٍ مَوْلَى فَرْوَةَ
ابنِ عَمْرِو الْبَيَاضِيِّ حَبَّامُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَعَهُ زِقٌّ^(٦) مَمْلُوءٌ خَيْسًا - وَهُوَ
التَّمْرُ وَالسَّوِيْقُ بِالسَّمْنِ - هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبِلَهُ مِنْهُ ، وَوَصَّى بِهِ الْأَنْصَارَ .
قال ابنُ إسحاق^(٧) : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ

(١) فِي م : « ضِيء » . وَالضَّرْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : نَشْلُهُ .

(٢) الْمَرْقُ : الْكَرِيمُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) رَسَفَ الْمُقَيَّدُ : رَسَفَ فِي الْقَيْدِ : مَشَى فِيهِ رَوِيدًا . وَعَيْنٌ : أَسِيرٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٣/٢ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦٤٤/١ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « خَمْر » .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٤٤/١ .

الأسارى بيوم .

قال ابن إسحاق^(١) : وحَدَّثَنِي نُبَيْهَةُ بْنُ وَهَبٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى فَرَفَقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ : « اسْتَزُوا بِهِمْ خَيْرًا » . قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَزِيزٍ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ أَخُو مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ ، فِي الْأَسَارَى ، قَالَ أَبُو عَزِيزٍ : مَرَّ بِي أَخِي مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي ، فَقَالَ : شَدَّ يَدَيْكَ بِهِ ؛ فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ لَعَلَّهَا تَفْدِيهِ مِنْكَ . قَالَ أَبُو عَزِيزٍ : فَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ ؛ لَوْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ بَنَاءً ، مَا تَقَعُّ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كَثْرَةُ خُبْزٍ إِلَّا نَفَحَنِي بِهَا ، فَأَسْتَحْيِي فَأَرْدُّهَا فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمْسُهَا .

قال ابن هشام^(٢) : وَكَانَ أَبُو عَزِيزٍ هَذَا صَاحِبَ لَوَائِ الْمُشْرِكِينَ بِيَدْرِ بَعْدَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَلَمَّا قَالَ أَخُوهُ مُضْعَبُ لِأَبِي الْيَسْرِ ، وَهُوَ الَّذِي أَسْرَهُ ، مَا قَالَ ، قَالَ لَهُ أَبُو عَزِيزٍ : يَا أَخِي ، هَذِهِ وَصَائِكَ بِي ؟ فَقَالَ لَهُ مُضْعَبُ : إِنَّهُ أَخِي دُونَكَ . فَسَأَلْتُ أُمَّهُ عَنْ أَعْلَى مَا فُئِدَى بِهِ قُرَيْشِي ، فَقِيلَ لَهَا : أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَبَعَثْتُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَفَدَيْتُهُ بِهَا .

(١) المصدر السابق ٦٤٥/١ . وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٣/٢٢ (٩٧٧) ، من طريق ابن إسحاق به . وقال الهيثمي في المجمع ٨٦/٦ : رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن .
والظاهر أن الإسناد منقطع بين نبیه بن وهب وأبی عزیز ؛ فقد ذكره الحافظ في الإصابة ٢٧٤/٧ بواسطة مجهولة بين نبیه بن وهب وأبی عزیز .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٤٦/١ .

قلتُ : وأبو عَزِيزٍ هذا اسْمُهُ زُرَّارَةُ ، فيما قاله ابنُ الأَثِيرِ في « غَايَةِ الصَّحَابَةِ »^(١) ، وعَدَّهُ خَلِيفَةً بِنُ خَيْطِاطٍ في أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ^(٢) . وكان أَخَا مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِأَبَوَيْهِ^(٣) ، وكان لهما أَخٌ آخَرُ لِأَبَوَيْهِمَا ، وهو أَبُو الرُّومِ بْنُ عُمَيْرٍ ، وقد غَلِطَ مَنْ جَعَلَهُ قُتَيْلَ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا ، ذاك أَبُو عَزَّةَ ، كما سَيَأْتِي في مَوْضِعِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، قال : قَدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قَدِمَ بِهِمْ ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ فِي مَنَاحِيهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِذِ ابْنَيْ عَفْرَاءَ . قال : وذلك قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ . قال : تَقُولُ سَوْدَةُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أُتِينَا ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى قَدْ أُتِيَ بِهِمْ . قالت : فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِوٍ فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ . قالت : فلا وَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ : أَيُّ أَبَا يَزِيدَ ، أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ^(٥) ، أَلَا مَتَّمْ كِرَامًا ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَنْبَهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَيْتِ : « يَا سَوْدَةُ ، أَعْلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ تَحْرِضِينَ » ؟ قال : قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ [١٩٣/٢]

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢١٣/٦ .

(٢) طبقات خليفة ٣٣/١ .

(٣) في م : « لأبيه » . وانظر أسد الغابة ٢١٣/٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٤٥ . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨٩/٩ من طريق ابن إسحاق به مرسلًا .

(٥) أعطى فلان بيده : انقاد . الوسيط (ع ط و) .

مَا قُلْتُ . ثُمَّ كَانَ مِنْ قِصَّةِ الْأُسَارَى بِالْمَدِينَةِ مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ فِيمَا بَعْدُ
مِنْ كَيْفِيَةِ فِدَائِهِمْ وَكَمِّيَّتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ذَكَرَ فَرَحَ النَّجَاشِيِّ ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَوْقَعَةِ بَدْرِ

قال الحافظ البيهقي^(١) : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحزفي ببغداد ، حدثنا أحمد بن سليمان^(٢) النجّاد ، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا ، حدثني حمزة بن العباس ، ثنا عبدان بن عثمان ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن^(٣) جابر ، عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال : أُرْسِلَ النَّجَاشِيُّ ذاتَ يومٍ إلى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَيْهِ خُلُقَانُ ثِيَابٍ ، جَالِسٌ عَلَى التَّرَابِ ، قَالَ جَعْفَرٌ : فَأَشْفَقْنَا مِنْهُ حِينَ رَأَيْنَاهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ : إِنِّي أَبْشُرُكُمْ بِمَا يَشْرُكُمْ ؛ إِنَّهُ جَاءَنِي مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ عَيْنٌ لِي ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَرَ نَبِيَّهُ ، وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُ ، وَأَسْرَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَقُتِلَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، التَّقْوَا بَوَادٍ يَقَالُ لَهُ : بَدْرٌ . كَثِيرُ الْأَرَاكِ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، كُنْتُ أَرْغَى بِهِ^(٤) لَسِيْدِي - رَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ - إِبْلَهَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مَا بِأَلْكَ جَالِسًا عَلَى التَّرَابِ لَيْسَ تَحْتَكِ بِسَاطٌ ، وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ^(٥) ؟ قَالَ : إِنَّا نَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى : إِنَّ حَقًّا عَلَى

(١) دلائل النبوة ٣/١٣٣ ، ١٣٤ .

(٢) في النسخ : « سلمان » ، والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٥٠٢ .

(٣) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥/١٨ .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) في الأصل ، م : « الأخلاق » . والأخلاق : جمع الخلق ، وهو البالي من الثياب . الوسيط (خ ل ق) .

عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يُخَدِّثُوا لِلَّهِ تَوَاضُعًا عِنْدَمَا يُخَدِّثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ . فَلَمَّا أَخَدَّثَ اللَّهُ
إِلَى نَصْرِ نَبِيِّهِ ﷺ ، أَخَدَّثْتُ لَهُ هَذَا التَّوَاضُعَ .

«فصل في» وصول خير

مُصاب أهل بدر إلى أهاليهم بمكة

قال ابن إسحاق^(٢) : وكان أول من قَدِمَ مكة بمُصابٍ قريش الحَيَثمَانُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخَزَاعِيّ ، فقالوا له : ما وراءك ؟ قال : قُتِلَ عُثْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وشَيْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأبو الحكمِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، ونُبَيْةُ ومُنَبِّةُ^(٣) ابنا الحَجَّاجِ^(٤) ، وأبو البَخْتَرِيِّ بنُ هشامٍ . فلَمَّا جَعَلَ يُعَدِّدُ أَشْرَافَ قريشٍ ، قال صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ : واللَّهِ إِنْ يَغْفِلُ هَذَا ، فَسَلُّوه عَنِّي . فقالوا : ما فَعَلَ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ ؟ قال : هو ذاك جالِسًا في الحِجْرِ ، قد واللَّهِ رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ حِينَ قُتِلَا .

قال موسى بن عُقْبَةَ^(٥) : ولما وَصَلَ الخَبْرُ إلى أَهْلِ مكةَ وَتَحَقَّقَوْهُ قَطَّعَتِ النِّسَاءُ شَعُورَهُنَّ ، وَغَفِرَتْ خَيُْولَ كَثِيرَةٍ وَرَوَاجِلُ .

وذكر السَّهْلِيُّ^(٥) عن كتابِ «الدلائلِ» لقاسمِ بنِ ثابتٍ أَنَّهُ قال : لما كانت وقعةُ بدرٍ سَمِعَ أَهْلُ مكةَ هَاتِفًا مِنَ الْجَنِّ يَقُولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٦ .

(٣ - ٣) زيادة من السيرة ، ليست في النسخ .

(٤) أخرج نحوه البيهقي في الدلائل ١١٧/٣ . عن موسى بن عقبة .

(٥) الروض الأنف ٥/٢٢٤ ، ٢٢٥ .

أَزَارَ الْحَيْفِيُّونَ بَذْرًا وَقِيعَةً سَيَقْفُضُ مِنْهَا رُكْنٌ كِشْرَى وَقَيْصَرَا
أَبَادَتْ رَجَالًا مِنْ لُؤْيٍ وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرَا^(١)
فِيَا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى عَدُوَّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى وَتَحَيَّرَا
قال ابن إسحاق^(٢) : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ،
عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ
غَلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَأَسْلَمَ
الْعَبَّاسُ ، وَأَسْلَمْتُ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَأَسْلَمْتُ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَيَكْرَهُ
خِلَافَهُمْ ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَقَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ أَبُو
لَهَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ فَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَكَذَلِكَ
كَانُوا صَنَعُوا ؛ لَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبْرُ عَنْ
مُصَابِ أَصْحَابِ بَدْرِ مِنْ قَرِيشٍ ، [١٩٣ / ٢ ظ] كَتَبَتْهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ ، وَوَجَدْنَا فِي
أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَعِزًّا . قَالَ : وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْأَقْدَاحَ أَنْحِثُهَا فِي
حُجْرَةٍ زَمَرَمَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْحِثُ أَقْدَاحِي ، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ
جَالِسَةٌ ، وَقَدْ سَرَّنا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبْرِ ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهَبٍ يَجْرُ رِجْلِيهِ يَشْرُ ، حَتَّى
جَلَسَ عَلَى طُنْبِ الْحُجْرَةِ^(٣) ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي ، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ

(١) الخرائد : جمع الخريدة والخريد والخزود ، وهي البكر من النساء التي لم تُمسَس قط . وقيل : هي الحبيطة ، الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، الخفرة المسترة ، قد جاوزت الإعصار - وهو أول حيض الفتاة - ولم تمس . والترائب : عظام الصدر . انظر اللسان (خ ر د) ، (ت ر ب) .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٦ ، ٦٤٧ .

(٣) طنب الحجرة : حبل يشد به الخباء . الوسيط (ط ن ب) .

الناس : هذا أبو سُفْيَان - واسمُه المعيرةُ - بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ قد قَدِم .
قال : فقال أبو لَهَبٍ : هَلُمَّ إِلَيَّ ، فعندَكَ لَعْمَرِي الخَبِيرُ . قال : فجلَسَ إليه والناسُ
قيامٌ عليه فقال : يا بنَ أخي ، أخبِرْني كيف كان أمرُ الناسِ ؟ قال : واللَّهِ ما هو
إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنَعْنَاهُمْ أَكْتافَنَا يَقْتُلُونَنَا كيف شاءُوا ، ويأسِرونَا كيف
شاءُوا ، وإِني واللَّهِ مع ذلك ما مُتُّ النَّاسَ ، لَقِينَا رجالًا يَبِضُّوا على خيلٍ بُلِقِي بَيْنَ
السَّمَاءِ والأَرْضِ ، واللَّهِ ما تُلِيقُ^(١) شَيْئًا ولا يَقُومُ لها شَيْءٌ . قال أبو رافعٍ :
فرَفَعْتُ طُنْبَ الحُجْرَةِ بيدي ثم قلتُ : تلك واللَّهِ الملائكةُ . قال : فرَفَعَ أبو لَهَبٍ
يَدَهُ فَضَرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً . قال : وثاوَرْتُهُ^(٢) ، فاحتَمَلَنِي وضَرَبَ بِي
الأَرْضَ ، ثم بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي ، وكنتُ رجلًا ضَعِيفًا ، فقامت أُمُّ الفَضْلِ إلى
عمودٍ مِنْ عُمُدِ الحُجْرَةِ فأخَذَتْهُ ، فَضَرَبَتْهُ به ضَرْبَةً فَلَعَتْ^(٣) فِي رَأْسِهِ شَجَّةً
مَنْكَرَةً ، وقالت : أَسْتَضَعِفْتُهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ ؟ فقام مُوَلِّيًا ذَلِيلًا ، فواللَّهِ ما
عاش إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللّهُ بِالْعَدَسَةِ^(٤) فَقَتَلَتْهُ . زاد يونسُ ، عن ابنِ
إِسْحاقَ^(٥) : فلقد تَرَكَه ابْنَاهُ بَعْدَ موْتِهِ ثَلَاثًا ، ما دَفَنَاهُ حَتَّى أَتَيْنِ ، وكانت قَرِيشٌ
تَتَّقِي هذه العَدَسَةَ كما تَتَّقِي الطَّاغُوتَ ، حَتَّى قال لهما رجلٌ مِنْ قَرِيشٍ :
وَيْحَكُما ، أَلَا تَسْتَحْيَانِ ! إِنَّ أَبَاكُما قد أَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ ، لا تَدْفِنَانِهِ ! فقالا : إِنَّا

(١) ما تُليقُ : ما تُبقي .

(٢) فِي ص : « بادرته » ، وثاوره : واثبه . الوسيط (ث و ر) .

(٣) فِي م : « فبلغت » . وفي ص : « بلغت » . وفلعت : شقت وشدخت . اللسان (ف ل ع) .

(٤) العدسة : برة تشبه العدسة ، تخرج في مواضع من الجسد ، من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا .

اللسان (ع د س) .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ١٤٥ ، ١٤٦ من طريق يونس بن بكير به .

نَحْشَى عَدَوَى هَذِهِ الْقُرْحَةِ . فقال : انْطَلِقَا فَأَنَا أُعِينُكُمَا عَلَيْهِ . فواللَّهِ مَا غَسَلُوهُ إِلَّا قَذْفًا بِالْمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ ، مَا يَدْتُونُ مِنْهُ ، ثُمَّ اخْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ ، فَأَسْنَدُوهُ إِلَى جِدَارٍ ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ .

^(١) قال يونس ، عن ابن إسحاق ^(٢) : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّبَيْعِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَمُرُّ عَلَى مَكَانٍ أَمَى لَهَا هَذَا إِلَّا تَسْتَرْثُ بِثَوْبِهَا حَتَّى تَجُوزَ .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : وَحَدَّثَنِي ^(٤) يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ^(٥) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : نَاحَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلِهِمْ ، ثُمَّ قَالُوا : لَا تَفْعَلُوا فَيُبْلَغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيُشَمَّتُوا بِكُمْ ، وَلَا تَبْغَثُوا فِي أَشْرَاكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنُوا ^(٦) بِهِمْ ؛ لَا يَأْزُبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فِي الْفِدَاءِ ^(٧) .

قلتُ : وَكَانَ هَذَا مِنْ تَمَامِ مَا عَذَّبَ اللَّهُ بِهِ أَحْيَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَهُوَ تَرْكُهُمُ النَّوْخَ عَلَى قَتْلِهِمْ ؛ فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْمَيِّتِ مِمَّا يُبِيلُ ^(٨) فَوَادَ الْحَزِينِ .

قال ابنُ إسحاق ^(٩) : وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ قَدْ أُصِيبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ ؛

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المصدر السابق ١٤٦/٣ . من طريق يونس بن بكير به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٤٧ ، ٦٤٨ . وأخرجه الطبري في تاريخه ٢/٤٦٣ عن ابن إسحاق به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبري ٢/٤٦٣ .

(٥) في م ، ص : « تستأنوا » . واستأني به : انتظر به . اللسان (أ ن ي) .

(٦) أي لا يتشددون عليكم فيه . انظر النهاية ١/٣٦ .

(٧) أي يشفى ويرى .

(٨) سيرة ابن هشام ١/٦٤٨ . وأخرجه الطبري في تاريخه ٢/٤٦٣ ، عن ابن إسحاق .

زَمْعَةً، وَعَقِيلٌ، والحارثُ، وكان يُحِبُّ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى بَنِيهِ. قال: فبينما هو
كذلك إِذ سَمِعَ نَائِحَةً مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَغْلَامٍ لَهُ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ: انْظُرْ
هَلْ أَجِلُ النَّحْبُ؟ هَلْ بَكَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلَاهَا؟ لَعَلِّي أَبْكِي عَلَى أَبِي
حَكِيمَةَ - يَعْنِي وَلَدَهُ زَمْعَةَ - فَإِنَّ جَوْفِي قَدْ احْتَرَقَ. قال: فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ الْغْلَامُ
قال: إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَى بَعِيرٍ لَهَا أَضَلَّتهُ. قال: فذاك حِينَ يَقُولُ الْأَسْوَدُ:
أَتَبْكِي أَنْ أَضَلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشَّهْوُ
فَلا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ^(١)
وَبَكِّي إِنْ بَكَيتِ عَلَى^(٢) عَقِيلٍ وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسْمِي^(٣) جَمِيعًا وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسْوَدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدِ
وَلَوْ لَا يَوْمٌ بِدْرِ لَمْ يَسْوُدُوا^(٤)

(١) البكر: الفتى من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس. النهاية ١/١٤٩.

(٢) فى النسخ: «أبا». والمثبت من السيرة وتاريخ الطبرى. وهو أنسب للسياق.

(٣) لا تسمى: أى لا تسمى. شرح غريب السيرة ٢/٤٢.

(٤) فى هذه الأبيات إقواء.

«فصل في» بحث قريش إلى

رسول الله ﷺ في فداء أسراهم

قال ابن إسحاق^(٢) : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبَيْرَة^(٣) السَّهْمِيُّ ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا تاجرًا ذا مالٍ ، وكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه » . فلما قالت قريش : لا تعجلوا بفداء أسراكم ؛ لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ وأصحابه . قال المطلب بن أبي وداعة - وهو الذي كان رسول الله ﷺ عني - : صدقتم ، لا تعجلوا . وانسل من الليل ، وقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

قلت : وكان هذا أول أسير فُدي ، ثم بعثت قريش في فداء أسراهم ، فقدم ميكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك ابن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، فقال في ذلك :

أَسْرَتْ سُهَيْلًا فَلَا أُبْتَغَى أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَحِنْدِفٌ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ^(٤)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٣) في الأصل : « صبيرة » . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ص ١٢١ بالضاد ، وفي ص ١٢٥ بالصاد ، وأشار إلى ذلك محقق الكتاب في ص ١٢٥ حاشية (٣) ؛ أنه رسم في أصل الاشتقاق بالضاد المعجمة وتحتها حرف الصاد المهملة وفوق الحرف كلمة (مقا) إشارة إلى أنه بالصاد والضاد معا .

(٤) يظلم : يُطلب ظلمه . شرح غريب السيرة ٢/٤٢ .

ضَرَبْتُ بَذَى الشَّفْرِ حَتَّى انشَتَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) : وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ^(٢) مِنْ شَفَّيَةِ السَّفَلَى .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ
لُؤَيٍّ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنِي أَنْزِعَ ثِيَابِي^(٤) سُهَيْلُ بْنُ
عَمْرِو يَذْلَعُ^(٥) لِسَانَهُ ، فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيئًا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « لَا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلَ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا » .

قُلْتُ : وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ ، بَلْ مُعْضَلٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَرَ فِي هَذَا : « إِنَّهُ
عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَذُمَّهُ » .

قُلْتُ : وَهَذَا هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي قَامَهُ سُهَيْلٌ بِمَكَّةَ ، حِينَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ ، وَنَجَمَ التَّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا ، فَقَامَ بِمَكَّةَ فَخَطَبَ
النَّاسَ ، وَتَبَّهَهُمْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : فَلَمَّا قَاوَلَهُمْ فِيهِ^(٨) مَكْرَزٌ وَانْتَهَى إِلَى رِضَائِهِمْ قَالُوا :

(١) سيرة ابن هشام ٦٤٩/١ .

(٢) الأعلام : المشقوق الشفة العليا . والأفلاح : مشقوق الشفة السفلى . انظر اللسان (ع ل م) ، (ف ل ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٤٩/١ .

(٤) في الأصل ، م : « ثنية » .

(٥) يذلع : يخرج . الوسيط (د ل ع) .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٤٩/١ .

(٧) المصدر السابق ٦٤٩/١ ، ٦٥٠ .

(٨) قاولهم فيه : فاولضهم وجادلهم . الوسيط (ق و ل) .

هَاتِ الذِي لَنَا . قَالَ : اجْعَلُوا رِجْلِي مَكَانَ رِجْلِهِ وَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، حَتَّى يَتَّعَثَ إِلَيْكُمْ بِفِدَائِهِ . فَخَلُّوا سَبِيلَ سَهْلٍ وَحَبَسُوا مِكْرَزًا عَنْدهُمْ . وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ شَعْرًا أَنْكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : ^(٣) وَكَانَ فِي الْأَسَازَى عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرٍ بِنِ حَزْبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَكَانَتْ أُمُّهُ بِنْتُ عُقْبَةَ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥) : بَلْ كَانَتْ أُمُّهُ أُخْتُ أَبِي مُعَيْطٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٦) : وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ ^(٨) : فَقِيلَ لِأَبِي سُفْيَانَ : أَفَدِ عَمْرًا ابْنَكَ . قَالَ : أَيْجَمْعُ عَلَيَّ دَمِي وَمَالِي ؟ قَتَلُوا حَنْظَلَةَ وَأَفْدَى عَمْرًا ؟! دَعَّوهُ فِي أَيْدِيهِمْ يُمَسِّكُوهُ مَا بَدَأَ لَهُمْ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ مَحْبُوسٌ بِالْمَدِينَةِ ، إِذْ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ التُّعْمَانِ بِنِ أَكَّالٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بَنِي مَعَاوِيَةَ مُغْتَمِرًا ، وَمَعَهُ مَرْيَةُ ^(٩) لَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا مُسْلِمًا فِي غَنَمٍ لَهُ بِالنَّقِيعِ ^(١٠) ، فَخَرَجَ مِنْ هُنَالِكَ مُغْتَمِرًا ، وَ^(١١) لَا يَخْشَى الَّذِي صُنِعَ بِهِ ^(١٢) ، لَمْ يَظُنَّ أَنَّهُ يُحْبَسُ بِمَكَّةَ ، لِأَنَّمَا جَاءَ مُغْتَمِرًا ، وَقَدْ كَانَ عَهْدَ قَرِيشًا لَا يَغْرِضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجًّا أَوْ

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٥٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ١/٦٥٠ ، ٦٥١ . وأخرجه الطبري في تاريخه ٢/٤٦٦ ، عن ابن إسحاق به .

(٧) مريّة : تصغير امرأة .

(٨) في النسخ : « البقيع » . والمثبت من السيرة . والنقيع موضع قرب المدينة ، أما البقيع فهو مقبرة أهل

المدينة وهي داخل المدينة . انظر معجم البلدان ١/٧٠٣ ، ٤/٨٠٨ .

(٩ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

مُعْتَمِرًا إِلَّا بِخَيْرٍ، فَعَدَا عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بِمَكَّةَ، فَحَبَسَهُ بَابِنَهُ عَمْرٍو،
وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

[١٩٤/٢ ط] أَرْهَطَ ابْنُ أَكَالٍ أَجِيَّادَعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لَنَامَ أَذِلَّةٌ لَنْ لَمْ يَفْكَوْا^(١) عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَهْلَا
قَالَ : فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَقُولُ^(٢) :

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا^(٣) لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤَسَّرَ الْقَتْلَا
بِعَضْبٍ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ تَحْنُ إِذَا مَا أُتْبِصَتْ تَحْفِزُ النَّبْلَا^(٤)
قَالَ^(٥) : وَمَشَى بَنُو عَمْرٍو بَيْنَ عَوْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ خَبْرَهُ ،
وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَمْرٍو بَنَ أَبِي سُفْيَانَ فَيَفْكَوْا بِهِ صَاحِبَهُمْ ، فَأَعْطَاهُمُ النَّبِيُّ
ﷺ فَبَعَثُوا بِهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ ، فَخَلَّى سَبِيلَ سَعِيدٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَدْ كَانَ فِي الْأَسَارَى أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ
الْمُعْزَى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ أُمَيَّةَ ، خَتَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ . قَالَ

(١) فِي النسخ : « يَكْفُوا » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السِّيرَةِ . وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ .

(٢) دِيَوَانُ حَسَّانٍ ص ٢٦٤ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « خَافَكُمْ » . وَفِي أَوَّلِ الْبَيْتِ نَحْرَمَ ، وَهُوَ سَقُوطُ الْفَاءِ مِنْ « فَعُولٍ » وَهُوَ جَائِزٌ .

(٤) الْعَضْبُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ . اللَّسَانُ (ع ض ب) . الصَّفْرَاءُ : الْقَوْسُ تُتَّخَذُ مِنْ نَبْعٍ ، وَالنَّبْعُ : شَجَرٌ مِنْ
أَشْجَارِ الْجِبَالِ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ . انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (ص ف ر) ، (ن ب ع) . وَخَتَّتِ الْقَوْسَ خَنْبِنَا :
صَوْتًا . وَأَلْبِصَ الْقَوْسَ : جَذَبَ وَتَرَاهَا لِتَصَوَّتَ . اللَّسَانُ (ن ب ض) .

(٥) أَيُّ ابْنِ إِسْحَاقَ ، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٥١ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١ / ٦٥١ ، ٦٥٢ .

ابن هشام^(١) : وكان الذى أسره خِراشُ بنُ الصُّمَّةِ أحدُ بنى حِرامٍ . قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان أبو العاصِ من رجالِ مكة المَعْدُودين مالا وأمانةً وتجارةً ، وكانت أمُّه هالة بنتُ خُوَيْلِدٍ أختَ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وكانت خديجةً هى التى سألت رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُزَوِّجَه بابنتها زينبَ ، وكان لا يُخَالِفُها ، وذلك قبلَ الوَحْيِ ، وكان ، عليه السلامُ ، قد زَوَّجَ ابنته رُقَيَّةَ أو أمَّ كُلثُومٍ من عُتْبَةَ بنِ أبى لَهَبٍ ، فلَمَّا جاءَ الوَحْيُ قال أبو لَهَبٍ : اشْغَلُوا مُحَمَّدًا بِنَفْسِهِ . وأمرَ ابنه عُتْبَةَ فطَلَّقَ ابنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ الدخولِ ، فتَزَوَّجَهَا عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، ومَشَوْا إلى أبى العاصِ فقالوا له : فارِقْ صاحبتك ونحن نُزَوِّجُكَ بأبى امرأةٍ من قريشٍ شئتَ . قال : لا واللهِ إِذَا ؛ لا أَفَارِقُ صاحبتى ، وما أُحِبُّ أنْ لى بامرأتى امرأةً من قريشٍ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنَبِّئُ عليه فى صِهْرِهِ ، فيما بَلَّغْنِي .

قلتُ : الحديثُ بذلك فى الثناءِ عليه فى صِهْرِهِ ثابتٌ فى « الصحيح »^(٣) كما سيأتى .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُحِلُّ بِمَكَّةَ ولا يُحَرِّمُ ، مغلوبًا على أمرِهِ ، وكان الإسلامُ قد فَرَّقَ بينَ زينبَ ابنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ أبى العاصِ ، وكان لا يَقْدِرُ على أنْ يُفَرِّقَ بينهما .

(١) المصدر السابق ١/ ٦٥١ ، ٦٥٢ .

(٢) البخارى (٣١١٠ ، ٣٧٢٩) ، ومسلم (٢٤٤٩) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٢ .

قلتُ : إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْمُسْلِمَاتِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، سَنَةً سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قال ابنُ إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَشْرَاهِمَ ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا . قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَقَّ لَهَا رِقَّةٌ شَدِيدَةً ، وَقَالَ : « إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا ، فَافْعَلُوا » . قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ . يَغْنَى أَنْ تُهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَفَّى أَبُو الْعَاصِ بِذَلِكَ ، كَمَا سَيَأْتِي . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ [١٩٥ / ٢] ابْنُ إِسْحَاقَ هَلْهَنَا فَأَخْرَجْنَاهُ ؛ لِأَنَّهُ أَنْسَبُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ افْتِدَاءِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ نَفْسَهُ وَعَقِيلًا وَنَوْفَلًا ابْنَيْ أَخَوَيْهِ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٣) .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَكَانَ مِمَّنْ سُمِّيَ لَنَا مِمَّنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَسَارَى بَغِيرِ فِدَاءٍ ؛ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ الْمُطَّلِبُ

(١) المصدر السابق ١ / ٦٥٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تقدم في صفحة ١٦٩ - ١٧١ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٦٥٩ .

ابن حَنْطَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُثَيْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، أَسْرَهُ بَعْضُ بَنِي الْحَارِثِ
ابنِ الْخَزَرَجِ، فَتَرَكَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى خَلُّوا سَبِيلَهُ، فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ.

وقال ابنُ هشامٍ^(١): كان الذي أسره^(٢) أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيدٍ.

قال ابنُ إسحاقٍ^(٣): وَصِيفِيُّ بنُ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَائِذٍ^(٤) بنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو
ابنِ مَخْزُومٍ، تُرِكَ فِي أَيْدِي أَصْحَابِهِ، فَأَخَذُوا عَلَيْهِ لِيَبْعَثُنَّ لَهُمْ بِفِدَائِهِ، فَخَلُّوا
سَبِيلَهُ، وَلَمْ يَفِ لَهُمْ، فَقَالَ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ^(٥):

وما كان صَيْفِيُّ لِيُوفِي أَمَانَةً^(٦) قَفَا تُغْلِبُ أَعْيَا بَبْعِضِ الْمَوَارِدِ

قال ابنُ إسحاقٍ^(٧): وَأَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَهْثِيبِ بْنِ
لِحْدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، كَانَ مُحْتَاجًا ذَا بَنَاتٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَرَفْتُ
مَالِي مِنْ مَالٍ، وَلِئَنِّي لَذُو حَاجَةٍ وَذُو عِيَالٍ؛ فَاثْنُنْ عَلَيَّ. فَمَنَّْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا، فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
على ذلك:

(١) المصدر السابق ٦٥٩/١.

(٢) سقط من: ص. وفي الأصل، م: «أسر أبى العاص». والمثبت من السيرة.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٠.

(٤) كذا في الأصل، م، والسيرة. وفي ص: «عابد». قال أبو ذر: «قال الزبير بن بكار فيما حكى
الدارقطني عنه: كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد، يعنى بالباء والذال المهملة، وكل من
كان من ولد عُمران بن مخزوم فهو عائد، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة». شرح غريب السيرة ٢/
٤٥، ٤٦.

(٥) ديوان حسان ص ٢٠١.

(٦) في الديوان: «بذمة». وفي السيرة: «ذمة».

(٧) سيرة ابن هشام ١/٦٦٠.

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدًا^(١) بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِّثَتْ فِينَا مَبَاءَةٌ لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَضَعُودٌ
فَإِنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لِحَارِبٍ شَقِيٍّ وَمَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدٌ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتُ بِدَرٍّ وَأَهْلُهُ تَأَوَّبَ^(٢) مَا بِي حَسْرَةٌ وَقَعُودٌ

قُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ أبا عَزَّةَ هَذَا نَقَضَ مَا كَانَ عَاهِدَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ، وَلَيْبِ
الْمُشْرِكُونَ بِعَقْلِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُبِيرَ أَيْضًا، فَسَأَلَ مِنَ النَّبِيِّ
ﷺ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ أَيْضًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا أَدْعُكَ تَمَسُّحَ عَارِضِيكَ وَتَقُولُ:
خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ». ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَضَرِبَتْ عَنْقُهُ^(٣). كَمَا سَيَأْتِي فِي غَزْوَةِ
أُحُدٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّ فِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ
مَرَّتَيْنِ»^(٤). وَهَذَا مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي لَمْ تُسْمَعْ إِلَّا مِنْهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ غُرْوَةَ بْنِ
الزُّبَيْرِ قَالَ: جَلَسَ عُثْمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ، بَعْدَ
مُصَابِ أَهْلِ بَدْرِ بِبَيْسِيرٍ، وَكَانَ عُثْمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِ قُرَيْشٍ، وَمِنْ

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ خَرَمَ أَيْضًا، انْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٢٠٤ حَاشِيَةِ (٣).

(٢) تَأَوَّبَ: مِنَ الْأَوْبِ وَهُوَ الرَّجُوعُ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٤) الْبَخَارِيُّ (٦١٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩٨).

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ٦٦١.

كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، وَيُلْقُونَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسَارَى بَدْرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) : وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ، أَحَدُ بَنِي زُرَيْقٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ ^(٣) : فَذَكَرَ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ وَمُصَابِيهِمْ ، فَقَالَ صَفْوَانُ : وَاللَّهِ إِنَّ ^(٤) فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ . قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ عِنْدِي قَضَاؤُهُ ، وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ بَعْدِي ، لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَإِنَّ لِي قَبْلَهُمْ ^(٥) عِلَّةٌ ؛ ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ . قَالَ : فَاعْتَمَمَهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَقَالَ : عَلَيَّ دَيْنُكَ ، أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أَوْاسِيهِمْ مَا بَقُوا ، لَا يَسْتَعْنِي شَيْءٌ وَيَفْعِزُنِي عَنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ : فَاتُّكُمُ عَنِّي شَأْنِي وَشَأْنُكَ . قَالَ : سَأَفْعَلُ . قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشَحِذَ لَهُ وَسُمِّ ، ثُمَّ انْطَلَقَ [١٩٥ / ٢] حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَمَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ ، وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، إِذْ نَظَرَ عَمْرُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ ، وَقَدْ أَنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فَقَالَ : هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ ، مَا جَاءَ إِلَّا لَشَرٍّ ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا ، وَحَزَرَنَا ^(٦) لِلْقَوْمِ

(١) سيرة ابن هشام ٦٦١/١ .

(٢) المصدر السابق ٦٦١/١ - ٦٦٣ .

(٣) سقط من : النسخ . والمثبت من السيرة .

(٤) في م : « ما أن » . و « إن » هنا بمعنى « ما » النافية .

(٥) في النسخ : « فيهم » . والمثبت من السيرة .

(٦) حزر : قدر بالتخمين . والمعنى أى قدر عددنا . انظر الوسيط (ح ز ر) .

يَوْمَ بَدْرٍ. ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا عَدُوُّ
 اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ، قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ. قَالَ: «فَادْخِلْهُ عَلَيَّ». قَالَ:
 فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ^(٢) فِي عُنُقِهِ فَلَبَّيْهُ بِهَا، وَقَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ
 الْأَنْصَارِ: ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،^(٣) فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ، وَاخْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ
 هَذَا الْخَبِيثِ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ. ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤)، فَلَمَّا رَأَاهُ
 رَسُولُ اللَّهِ، وَعُمَرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ قَالَ: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، اذْنُ يَا
 عُمَيْرُ». فَدَنَا ثُمَّ قَالَ: أَنْعِمُوا^(٥) صَبَاحًا. وَكَانَتْ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ، بِالسَّلَامِ تَحِيَّةُ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُ بِهَا لِحَدِيثٍ عَهْدٍ. قَالَ: «فَمَا
 جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟» قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ، فَأُخْسِنُوا فِيهِ.
 قَالَ: «فَمَا بِالْسَيْفِ فِي عُنُقِكَ؟» قَالَ: قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ، وَهَلْ أَغْنَتْ
 شَيْئًا؟ قَالَ: «اصْطَدَّقْنِي، مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟» قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لَذَلِكَ. قَالَ:
 «بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلْبِ مِنْ
 قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلَا دَازِنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا.
 فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ، عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللَّهُ حَائِلٌ
 بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ». فَقَالَ عُمَيْرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَمَا يُنْزَلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ، وَهَذَا

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) حمالة السيف: ما يعلق به.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) في الأصل، م: «أنعم».

أَمَرَ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ . ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَفَقَّهُوا أَحَاكِمَ فِي دِينِهِ ، وَعَلِّمُوهُ ^(١) الْقُرْآنَ ، وَأَطْلِقُوا أَسِيرَهُ » .
فَفَعَلُوا . ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نَوْرِ اللَّهِ ، شَدِيدَ
الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدَمَ مَكَّةَ ، فَأَدْعُوهُمْ إِلَى
اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ ، وَإِلَّا آذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا
كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ . قَالَ : فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ ،
وَكَانَ صَفْوَانُ حِينَ خَرَجَ عُثْمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ يَقُولُ : أَبَشِّرُوا بِوَقْعَةٍ تَأْتِيكُمْ الْآنَ فِي
أَيَّامٍ ، تُنْسِيكُمْ وَقْعَةً ^(٢) بَدْرٍ . وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانُ ، حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ
فَأَخْبَرَهُ عَنْ إِسْلَامِهِ ، فَخَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا ، وَلَا يَنْفَعَهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ ^(٣) : فَلَمَّا قَدِمَ عُثْمَيْرُ مَكَّةَ ، أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ
أَذَى شَدِيدًا ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَعُثْمَيْرُ بْنُ
وَهَبٍ ، أَوْ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، هُوَ الَّذِي رَأَى عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ، حِينَ نَكَصَ عَلَى
عَقَبَيْهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفَرَّ هَارِبًا ، وَقَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ .
وَكَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَئِذٍ فِي صُورَةِ شُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ أَمِيرٍ مُذَلِّجٍ .

(١) كَذَا فِي النسخ . وَفِي السيرة : « أَقْرَبُوهُ » .

(٢) فِي الْأَصْل : « أَيَّامٍ » . وَفِي ص : « يَوْمٍ » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٦٣/١ .

فصل

ثُمَّ إِنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، تَكَلَّمَ عَلَى مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ
فِي قِصَةِ بَدْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ « الْأَنْفَالِ » إِلَى آخِرِهَا ، فَأَجَادَ وَأَفَادَ^(١) ، وَقَدْ
تَقَصَّيْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا « التَّفْسِيرِ »^(٢) فَمَنْ أَرَادَ الْاطَّلَاعَ عَلَى ذَلِكَ
فَلْيَنْظُرْهُ ثُمَّ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٦ - ٦٧٧ .

(٢) التفسير ٣/٥٤٥ - ٥٩٩ ، ٤/٣ - ٤٣ .

فصل [١٩٦/٢]

ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي تَسْمِيَةِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١) ، فَسَرَدَ
أَسْمَاءَ مَنْ شَهِدَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أَسْمَاءَ مَنْ شَهِدَهَا^(٢) مِنَ الْأَنْصَارِ
أَوَّلَهَا وَخَزَرَجَهَا ، إِلَى أَنْ قَالَ^(٣) : فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؛ مَنْ شَهِدَهَا^(٤) وَمَنْ ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ ، ثَلَاثُمِائَةٍ
رَجُلٍ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا ؛ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ ، وَمِنْ الْأَوْسِ أَحَدٌ
وَسِتُونَ رَجُلًا ، وَمِنْ الْخَزَرَجِ مِائَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا . وَقَدْ سَرَدَهُمُ الْبَخَارِيُّ فِي
« صَحِيحِهِ »^(٥) مُرَتَّبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، بَعْدَ الْبَدَاءَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ
بَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ^(٥) وَعِثْمَانَ وَعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وهذه تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُرَتَّبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ،
وَذَلِكَ مِنْ كِتَابِ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » لِلْحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
الْمَقْدِسِيِّ ، وَغَيْرِهِ ، بَعْدَ الْبَدَاءَةِ بِاسْمِ رَئِيسِهِمْ وَقَفَرِهِمْ وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ - ٧٠٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨٨ . وانظر سيرة ابن هشام ٧٠٦/١ .

(٤) صحيح البخاري ، باب تسمية من سمي من أهل بدر ... ، من كتاب المغازي . فتح الباري ٧/٣٢٦ .

(٥) سقط من : م .

حرفُ الألف

أُتِي بَنُ كَعْبِ التَّجَارِي سَيِّدُ الْقُرَاءِ . الْأَزْقَمُ بَنُ أَبِي الْأَرْقَمِ ، ^(١) وَأَبُو الْأَرْقَمِ ^(٢)
عَبْدُ مَنَافٍ بَنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنِ مَخْزُومِ الْخَزْرُومِيِّ . أَشْعَدُ بَنُ يَزِيدَ ^(٣)
ابْنِ الْفَاكِهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْعَجْلَانِ . أَشْوَدُ بَنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
عُبَيْدِ بْنِ غَنَمٍ . كَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٤) . وَقَالَ الْأُمَوِيُّ : سَوَادُ بْنُ رِزَامٍ بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ . شَكُّ فِيهِ . وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ ^(٥) : سَوَادُ بْنُ زُرَيْقٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ . وَقَالَ ابْنُ عَائِدٍ : سَوَادُ بْنُ زَيْدٍ ^(٦) . أُسَيْرُ
ابْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ أَبُو سَلِيلٍ . وَقِيلَ : أُسَيْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ
سَالِمِ بْنِ ثَابِتِ الْخَزَرَجِيِّ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . أَنَسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَوْسِيِّ . كَذَا سَمَاهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٧) . وَسَمَاهُ ^(٨) الْأُمَوِيُّ
فِي « السِّيرَةِ » أُتَيْسًا .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بَنُ » . وَاَنْظُرِ الْاِسْتِعَابَ ١ / ١٣١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٧٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « زَيْد » . وَاَنْظُرِ أَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٨٩ ، وَالْإِصَابَةُ ١ / ٥٧ .

(٣) يَعْنِي تَسْمِيَةَ « أَسَدُ بْنُ زَيْدٍ » فَقَطْ . وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ مَعْرُوضًا لِابْنِ عُقْبَةَ ، ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ١٠٣ ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١ / ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٩٨ ، مِنْ رِوَايَةِ زِيَادِ الْبُكَايِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(٥) ذَكَرَهُ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١ / ٧٤ ، وَلَمْ يَعْزِزْهَا لِأَحَدٍ .

(٦) اَنْظُرِ أَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ١٥٠ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص : « وَ » .

^(١) قُلْتُ: وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ، لِمَا رَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَّةَ التَّمِيمِيُّ ^(٢)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: قِيلَ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَشْهَدْتَ بِدِرٍّ؟ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْ بِدْرِ لَا أُمُّ لَكَ ١٩.

وقال محمد بن سعيد ^(٣): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، ثنا أَبِي، عَنْ مَوْلَى لَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ لِأَنَسٍ: شَهِدْتَ بِدِرٍّ؟ قَالَ: لَا أُمُّ لَكَ، وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْ بِدْرِ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ: خَرَجَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بِدْرِ، وَهُوَ غُلَامٌ يَخْدُمُهُ. قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِهِ» ^(٤): هَكَذَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ الْمَغَازِي ^(٥).

أَنَسُ بْنُ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ ^(٦) بِنِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ ابْنِ النَّجَّارِ. أَنَسَةُ الْحَبَشِيُّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٧) بِنِ الْمُنْذِرِ النَّجَّارِيِّ. أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمٍ ^(٨) بِنِ عَوْفٍ ^(٩) بِنِ الْخَزْرَجِ الْخَزْرَجِيُّ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(١٠)

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦١/٩، من طريق عمر بن شبة به.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦١/٩، من طريق محمد بن سعد به.

(٤) تهذيب الكمال ٣/٣٦٨.

(٥) في الأصل: «معاذ». وانظر أسد الغابة ١/١٥٤، والإصابة ١/١٣٢.

(٦) في م: «ثابت». وانظر أسد الغابة ١/١٦٥، والإصابة ١/١٤٤.

(٧) في الأصل: «غانم». وانظر أسد الغابة ١/١٧٠، والإصابة ١/١٥٢.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

ابن الحارث بن خُولِيٍّ^(١). أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ الْخَزْرَجِيُّ أَخُو عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ. إِيَّاسُ بْنُ الْبَكَّيْرِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ نَاسِبٍ بْنِ غَيْرَةَ^(٢) بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ.

حرف الباء

بُجَيْرٌ^(٣) بْنُ أَبِي بُجَيْرٍ^(٣) حَلِيفُ بَنِي النَّجَّارِ. بَحَّاثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزْمَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمَّارَةَ الْبَلَوِيِّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ. بَسْبَسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ^(٤) بْنِ دُيَّانَ^(٥) بْنِ رَشْدَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْنَةَ الْجُهَيْنِيِّ حَلِيفُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَيْنَيْنِ^(٦) هُوَ وَعَدِيٌّ بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ^(٧). يَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورِ الْخَزْرَجِيِّ الَّذِي مَاتَ بِخَيْبَرَ مِنَ الشَّامِ الْمَسْمُومَةَ. بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ^(٨)^(٩) بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٩) الْخَزْرَجِيِّ وَالِدُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

(١) ذكر هذا القول ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ١١٧، وابن حجر في الإصابة ١/ ١٥٢. ولم يعزوا لأحد.

(٢) في الأصل: «عميرة». وانظر أسد الغابة ١/ ١٨١، والإصابة ١/ ١٦٣.

(٣) في الأصل، ص: «بحير». وانظر أسد الغابة ١/ ١٩٦، والإصابة ١/ ٢٦٨.

(٤) كذا في النسخ، ولعله كذلك في كتاب «الأحكام الكبير» للمقدسي، كما أشار المصنف أنه نقله من هناك. والذي في الاستيعاب ١/ ١٩٠، وجمهرة الأنساب ص ٤٤٤، وأسد الغابة ١/ ٢١٣، والإصابة ١/ ٢٨٨: «سعد».

(٥) في الأصل، ص: «دينار». وانظر المصادر السابقة.

(٦) يعني أنه كان هو وعدى عينين يترقبان موعد نزول غير أبي سفيان بيدر، قبيل الغزوة.

(٧) انظر ما تقدم في صفحة ٧٦.

(٨) في الأصل: «سعيد». وانظر أسد الغابة ١/ ٢٣١، والإصابة ١/ ٣١١، ٣١٢.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

ويُقال^(١): إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ الصَّدِيقَ . بَشِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ أَبُو لُبَابَةَ الْأَوْسِيُّ ،
رَدَّه ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنْ الرُّوحَاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَضَرَبَ لَهُ
بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ .

حرفُ التاءِ

تَمِيمُ بْنُ يَعَارٍ^(٢) بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُجْدَارَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ الْخَزْرَجِ . تَمِيمٌ مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصُّمَّةِ . تَمِيمٌ مَوْلَى بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ . وَقَالَ
ابْنُ هِشَامٍ^(٣): هُوَ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ .

حرفُ الشاءِ

ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٤) بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْعَجْلَانِ . ثَابِتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(٥) . وَيُقَالُ
لِثَعْلَبَةَ هَذَا: الْجِدْعُ^(٥) بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ^(٦) بْنِ كَعْبٍ^(٦) بْنِ غَنَمِ بْنِ

(١) انظر المصدرين السابقين . وقيلاً أوليته بالأنصار ، لا مطلق الصحابة .

(٢) في الأصل: «معاذ» . وانظر أسد الغابة ١/ ٢٦١ ، والإصابة ١/ ٣٧٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٠ .

(٤ - ٥) سقط من: ص .

(٥) في الأصل ، م: «الجدع» . وانظر الاستيعاب ١/ ١٩٨ ، وأسد الغابة ١/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦ - ٦) سقط من: م . وانظر المصدرين السابقين .

كعب بن سَلَمَة . ثابت بن خالد بن النعمان بن حَنْسَاء بن عَسِيرَة [١٩٦ / ٢ ظ]
 ابن عبد^(١) عوف بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار النَجَّارِي . ثابت بن حَنْسَاء بن
 عمرو بن مالك بن عَدِي بن عامر بن غَنَم بن عَدِي بن النَجَّار النَجَّارِي . ثابت
 ابن عمرو بن زيد بن عَدِي بن سَواد بن مالك بن غَنَم بن مالك^(٢) بن النَجَّار
 النَجَّارِي . ثابت بن هَزَال الخَزرجِي . ثَعْلَبَة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن
 أمية بن زيد بن مالك^(٣) بن الأوس . ثَعْلَبَة بن عمرو بن عُبيد بن مالك
 النَجَّارِي . ثَعْلَبَة بن عمرو بن مِخْصَن الخَزرجِي . ثَعْلَبَة بن عَنَمَة^(٤) بن عَدِي بن
 ناي السَّلَمِي . ثَقُف بن عمرو ، من بني حَجْر آل بني سَلِيم ، وهو من حُلَفَاء
 بني كثير^(٥) بن غَنَم بن دُودان بن أَسَد .

حرفُ الجيم

جابر بن خالد بن^(٦) مسعود بن^(٦) عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النَجَّار

(١) بعده في م : « بن » . وانظر أسد الغابة ١ / ٢٦٦ ، والإصابة ١ / ٣٨٥ .

(٢) في م : « عدى » . وانظر الاستيعاب ١ / ١٩٨ ، والإصابة ١ / ٣٩٤ .

(٣) كذا هنا في النسخ ، نقلا عن كتاب « الأحكام » كما ذكر المصنف . وفي أسد الغابة ١ / ٥٨٨ ،
 والإصابة ١ / ٤٠٠ ، بعد مالك : « بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك » .

(٤) في ص : « غنمة » . وانظر أسد الغابة ١ / ٢٩١ ، والإصابة ١ / ٤٠٦ .

(٥) في الأصل غير منقوطة . والذي في جمهرة الأنساب ص ١٩١ ، وسيرة ابن هشام ١ / ٦٨٠ :
 « كبير » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أسد الغابة ١ / ٣٠٢ ، والإصابة ١ / ٤٣٠ .

التَّجَارِيُّ . جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِثَابٍ بْنِ التُّعْمَانِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِيمَةَ السَّلَمِيِّ ، أَحَدُ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعَقَبَةَ .

^(١) قُلْتُ : فَأَمَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ السَّلَمِيِّ أَيْضًا ، فَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِيهِمْ فِي مُسْنَدِهِ ^(٢) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كُنْتُ أَمِيحُ ^(٣) لِأَصْحَابِي الْمَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، لَكِنْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٤) : ذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو - يَغْنَى الْوَاقِدِيُّ - هَذَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : هَذَا وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ جَابِرُ شَهِيدَ بَدْرًا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ^(٥) : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، ثنا زَكْرِيَا بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، وَلَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا وَلَا أُحُدًا ، مَتَعْنَى أَبِي ، فَلَمَّا قُتِلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) لعله في كتابه المصنّف في أسماء الصحابة . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٨٩/١ قائلا : ذكره - أي كتاب البخاري - أبو القاسم ابن منده ، وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه . أي عن البخاري . وقد أورد ترجمة جابر البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٠٧ ، وأخرج الأثر فيه ، عن مسدد عن أبي عوانة عن الأعمش به . وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/٤٣٤ . وأما من طريق سعيد بن منصور به ، فقد أخرجه أبو داود في سننه (٢٧٣١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٧١) .

(٣) في م : « أمتح » . ولفظ البخاري في التاريخ : « أمتح » . والمثبت موافق لما في أبي داود ، وإحدى نسخ التاريخ الكبير المخطوطة . انظر التاريخ ٢/٢٠٧ حاشية (١) . والمّيح : أن يدخل البئر فيملاً الماء ، وذلك إذا قلّ ماؤها . اللسان (م ي ح) .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١١/٢١٧ .

(٥) المسند ٣/٣٢٩ .

«أبى يومٌ أُحِد، لم أَتَخَلَّف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن غَزَاةٍ. ورواه مسلمٌ»^(٢)، عن أبى خَيْثَمَةَ عن رَوْحٍ^(١).

جَبَّازُ بْنُ صَخْرٍ السَّلَمِيُّ. جَبْرٌ^(٣) بْنُ عَتِيكَ الْأَنْصَارِيُّ. جُبَيْرٌ^(٤) بْنُ إِيَّاسٍ الْخَزْرَجِيُّ.

حرفُ الحاءِ

الْحَارِثُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ رَافِعٍ الْخَزْرَجِيُّ. الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مُعَاذٍ، ابْنُ أَخِي سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الْأَوْسِيِّ. الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ^(٥)، زَدَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مِنْ الطَّرِيقِ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ. الْحَارِثُ بْنُ خَزَمَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَبِي غَنْمٍ بْنِ سَالِمٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ، حَلِيفٌ لِبَنِي زَعُورًا بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ. الْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ الْخَزْرَجِيُّ، زَدَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ كُسِرَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ. الْحَارِثُ بْنُ عَرْفَجَةَ الْأَوْسِيِّ. الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ^(٦)

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١٨١٣).

(٣) فى ص: «جرير». وانظر أسد الغابة ٣١٧/١، والإصابة ٤٥٢/١.

(٤) فى ص: «جرير». وانظر أسد الغابة ٣٢٢/١، والإصابة ٤٦٠/١.

(٥) الحارث بن حاطب هو أخو ثعلبة بن حاطب المتقدم فى صفحة ٢١٨، وانظر حاشيتها رقم (٣).

(٦) فى م: «خلدة». وهو مما قيل فى اسمه. انظر أسد الغابة ٤١١/١، ٨١/٦، والإصابة ٥٩٣/١، وسيرة ابن هشام ٧٠٠/١.

أبو خالد الخزرجي . الحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري . حارثة بن سراقَة
التجاري ، أصابه سهم غزب وهو في النظارة ، فزفع إلى الفزدوس . حارثة بن
النعمان بن رافع الأنصاري . حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، حليف بني أسد بن
عبد العزى ابن قصي . حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الأشجعي ، من بني
دُهْمَان . هكذا ذكره ابن هشام^(١) عن غير ابن إسحاق . وقال الواقدي^(٢) :
حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود . وكذا ذكره ابن عائذ في
«مغازيه» . وقال ابن أبي حاتم^(٣) : حاطب بن عمرو بن عبد شمس . سمعته
من أبي ، وقال : هو رجل مجهول .

الحباب بن المنذر الخزرجي . ويقال : كان لواء الخزرج معه يومئذ . حبيب
ابن أسود مولى بني حرام من بني سلمة .

وقال موسى بن عقبة^(٤) : حبيب بن سعيد . بدل «أسود» .

وقال ابن أبي حاتم^(٥) : حبيب بن أسلم مولى آل جشم بن الخزرج .
أنصاري بدرى . حرث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري أخو عبد الله
ابن زيد الذي أرى النداء^(٦) . الحُصَيْن بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف .

(١) سيرة ابن هشام ٦٨٨/١ ، وليس عنده : «الأشجعي من بني دهمان» .

(٢) انظر مغازي الواقدي ١٥٦/١ .

(٣) المرح والتعديل ٣٠٣/٣ .

(٤) انظر الاستيعاب ٣١٩/١ .

(٥) المرح والتعديل ٩٦/٣ .

(٦) أى الأذان .

حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ .

حرفُ الخاءِ

خالدُ بنُ البَكَيْرِ أخو إياسِ المُتَقَدِّمِ . خالدُ بنُ زيدِ أبو أيوبَ النَّجَّارِيُّ . خالدُ
ابنُ قيسِ بنِ مالكِ بنِ العَجَلانِ الأنصاريُّ . خارجةُ بنُ الحُمَيْرِ ، حليفُ بني
خَنَسَاءٍ مِنَ الخَزَرِجِ ، وقيل : اسمُه حمزةُ^(١) بنُ الحُمَيْرِ . وسَمَّاه ابنُ عائِذٍ : أبا^(٢)
خارجةً^(٣) . فاللهُ أعلمُ . خارجةُ بنُ زيدِ الخَزَرَجِيُّ صِهرُ الصَّدِيقِ . خَبَّابُ بنُ
الأَرْتِ ، حليفُ بني زُهْرَةَ ، وهو مِنَ المهاجرينِ الأوَّلِينَ ، وأصلُه مِنَ بني تَمِيمٍ ،
ويُقالُ^(٤) : مِنَ خُزَاعَةَ . خَبَّابُ مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ عَزْوَانَ ، مِنَ المهاجرينِ الأوَّلِينَ .
خِرَاشُ بنُ الصُّمَّةِ السَّلَمِيُّ . خُبَيْبُ بنُ إِسَافٍ [١٩٧/٢] «بنِ عِنْبَةَ»^(٥) الخَزَرَجِيُّ .
خُزَيْمُ بنُ فَاتِكٍ . ذَكَرَهُ البخاريُّ^(٦) فِيهِمْ . خَلِيفَةُ بنُ عَدِيٍّ الخَزَرَجِيُّ . خُلَيْدُ بنُ
قيسِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ سِنَانٍ^(٧) بنِ عُبَيْدٍ^(٨) «الأنصاريُّ السَّلَمِيُّ»^(٩) . خُنَيْسُ بنُ

(١) في م : « حارثة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) انظر المشتبه ٢٥١/١ . وتبصير المنتبه ٤٥٦/١ .

(٤) انظر أسد الغابة ١١٥/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أسد الغابة ١١٨/٢ ، والإصابة ٢٦١/٢ .

(٦) في التاريخ الكبير ٢٢٤/٣ .

(٧) بعده في الأصل : « مولى أبي حنسى » . وانظر أسد الغابة ١٤٥/٢ ، والإصابة ٣٤٣/٢ .

(٨) بعده في ص : « مولى بني خنسا » . وانظر المصدرين السابقين .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ص .

مُحَذِّفَةُ بِنِ قَيْسِ بِنِ عَدِيٍّ^(١) بِنِ سَعْدٍ^(٢) بِنِ سَهْمٍ بِنِ عَمْرِو بِنِ هُصَيْنٍ بِنِ كَعْبِ
 ابْنِ لُؤَيٍّ السَّهْمِيِّ . قُتِلَ يَوْمَئِذٍ فَتَأَيَّمَتْ مِنْهُ حَفْصَةُ بِنْتُ عَمْرِو بِنِ الْخَطَّابِ .
 خَوَاتُ بِنُ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا بِنَفْسِهِ .
 خَوْلِيٌّ بَنُ أَبِي خَوْلِيٍّ الْعِجْلِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ . مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . خَلَّادُ
 ابْنُ رَافِعٍ . وَخَلَّادُ بَنُ سُوَيْدٍ . وَخَلَّادُ بَنُ عَمْرِو بِنِ الْجُمُوحِ الْخَزَرَجِيُّونَ .

حَرْفُ الذَّالِ

ذَكْوَانُ بَنُ عَبْدِ قَيْسِ الْخَزَرَجِيِّ . ذُو الشُّمَالَيْنِ بَنُ عَبْدِ بِنِ عَمْرِو بِنِ نَضْلَةَ
 ابْنِ^(٣) عُيْشَانَ بِنِ سُلَيْمٍ بِنِ مِلْكَانَ بِنِ أَفْصَى بِنِ حَارِثَةَ بِنِ عَمْرِو بِنِ عَامِرٍ ، مِنْ^(٤)
 خُزَاعَةَ ، حَلِيفُ لَبْنَى زُهْرَةَ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : وَاسْمُهُ عُيَيْرٌ^(٦) ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : ذُو الشُّمَالَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ
 أَعْمَرَ .

(١) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ١٤٧/٢ ، والإصابة ٣٤٥/٢ .

(٢) فى الأصل : « سعيد » . وانظر المصدرين السابقين .

(٣) فى م ، ص : « من » . وانظر سيرة ابن هشام ٦٨١/١ .

(٤) فى الأصل : « بن » . وبعده فى م : « بنى » . وانظر المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٨١/١ .

(٦) فى ص : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

حرفُ الرَّاءِ

رافعُ بنُ الحارثِ الأوسِي . رافعُ بنُ عُنْجُدَةَ . قال ابنُ هشامٍ^(١) : هي أمُّه .
 رافعُ بنُ المُعلَّى بنِ لَوْذَانَ الخزرجي قُتِل يومَئِذٍ . رَبِيعِي بنُ رافعٍ^(٢) بنِ الحارثِ^(٣) بنِ
 زيدِ بنِ حارثةَ بنِ الجَدِّ بنِ عَجَلَانَ^(٤) بنِ ضُبَيْعَةَ . وقال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٥) : رَبِيعِي
 ابنُ أبي رافعٍ . رَبِيعُ بنُ إِيَّاسِ الخزرجي . رَبِيعَةُ بنُ أَكْثَمَ^(٦) بنِ سَخْبَرَةَ^(٧) بنِ عمرو^(٨)
 ابنِ لُكَيْتَرَ^(٩) بنِ عامِرِ بنِ عَنَمٍ^(١٠) بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدِ بنِ حُزَيْمَةَ ، حليفُ لِنِي عبدِ
 شمسٍ بنِ عبدِ مَنَافٍ ، وهو من المهاجرين الأولين . رُخَيْلَةُ^(١١) بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَالِدِ
 ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عامِرِ بنِ بِيضَةَ الخزرجي . رِفَاعَةُ بنُ رافعِ الزُّرَقِي^(١٢) ، أخو خَلَادٍ^(١٣)

(١) سيرة ابن هشام ٦٨٨/١ .

(٢ - ٣) ليست في أسد الغابة ٢/٢٠٤ .

(٣) بعده في أسد الغابة : « بن حارثة » .

(٤) ذكر هذا القول صاحب الاستيعاب ٢/٥٠٥ ولم يعزه لأحد . وعزاه ابن الأثير في الأسد ٢/٢٠٤ لابن عبد البر والكلبي .

(٥) في الأصل : « أَكْثَمَ » . وانظر الإصابة ٢/٤٦٠ .

(٦) في الأصل : « سحيرة » . وانظر المصدر السابق .

(٧) في الأصل : « عمير » . وانظر المصدر السابق .

(٨) في الأصل ، ص : « لكير » . وانظر المصدر السابق .

(٩) في الأصل ، ص : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

(١٠) في الأصل : « رحلية » . وانظر أسد الغابة ٢/٢٢٠ . والإصابة ٢/٤٨١ .

(١١) سقط من : ص .

(١٢) في ص : « خالد » . وانظر أسد الغابة ٢/٢٢٥ .

ابن رافع. رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبِرٍ^(١) الْأَوْسِيُّ أَخُو أَبِي لُبَابَةَ. رِفَاعَةُ بْنُ
عَمْرِو بْنِ زَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ.

حرف الزَّاي

الرَّزِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُرَى بْنِ قُصَيٍّ، ابْنُ عَمَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَوَارِيهِ. زِيَادُ بْنُ عَمْرِو. وقال موسى بْنُ عُقْبَةَ^(٢): زِيَادُ بْنُ
الْأَخْرَسِ بْنِ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ. وقال الواقدي: زِيَادُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ
ابْنِ عَمْرِو^(٣) بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ مَوْذُوعَةَ^(٤) بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الرَّبِيعَةِ^(٥)
ابْنِ رَشْدَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْثَةَ. زِيَادُ بْنُ لَبِيدِ الرَّزْقِيِّ. زِيَادُ^(٦) بْنُ الْمُزَيْنِ بْنِ قَيْسِ
الْخَزْرَجِيِّ. زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَجَلَانَ^(٧) بْنِ صُبَيْعَةَ. زَيْدُ بْنُ

-
- (١) في الأصل، م: «زبير». وانظر الاستيعاب ٥٠٠/٢. وأسد الغابة ٢٣٠/٢.
(٢) انظر الاستيعاب ٥٣٣/٢، وأسد الغابة ٢٧٣/٢. وقول ابن عقبة فيهما: «زياد بن عمرو
الأخرس». وفي الإصابة ٥٨١/٢، ٥٨٢، عنه: «زياد بن الأخرس».
(٣ - ٣) سقط من: م، ص. وفي الأصل: «بن عامر». والمثبت من أسد الغابة ٢٧٣/٢، وانظر
الإصابة ٥٨٦/٢.
(٤) في الأصل: «بردعة». وفي م: «بردعة». وفي ص: «مردعة». والمثبت من أسد الغابة، وانظر
الإصابة ٥٨٦/٢.
(٥) في م، ص: «الزبري». وانظر أسد الغابة ٢٧٣/٢، وتبصير المنتبه ٥٩٢/٢.
(٦) كذا في النسخ. وفي الاستيعاب ٥٥٨/٢، وأسد الغابة ٣٠٠/٢، والإصابة ٦٢٠/٢: «زيد».
وعند ثلاثتهم أن الواقدي سماه يزيد.
(٧) بعده في أسد الغابة ٢٧٧/٢: «بن حارثة».

حَارِثَةُ بْنِ شَرَّاحِيلَ^(١) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ
ابْنِ نُفَيْلٍ، أَخُو عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الْأَسْوَدِ
ابْنِ حِرَامِ النَّجَّارِيِّ أَبُو طَلْحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حَرْفُ السَّيْنِ

سَالِمُ بْنُ عُمَيْرِ الْأَوْسِيِّ. سَالِمُ بْنُ^(٢) عَوْفٍ الْخَزْرَجِيُّ. ^(٣) سَالِمُ بْنُ مَعْقِلٍ
مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ^(٤). السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْلُوعٍ الْجُمَحِيُّ، شَهِدَ^(٥) مَعَ أَبِيهِ.
سُبَيْعُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَيْشَةَ^(٦) الْخَزْرَجِيُّ. سَبْرَةُ بْنُ فَاتِكٍ. ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ^(٧). سُرَاقَةُ
ابْنُ عَمْرِو النَّجَّارِيِّ. ^(٨) سُرَاقَةُ بْنُ كَعْبِ النَّجَّارِيِّ^(٩) أَيْضًا. سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ مَوْلَى
بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ^(١٠) الْأَوْسِيُّ، قُتِلَ

(١) فى م، ص: «شرحيل». قال أبو عمر فى الاستيعاب ٥٤٣/٢: وكان ابن إسحاق يقول: «زيد بن حارثة بن شرحبيل»، ولم يتابع على قوله: «شرحبيل»، وإنما هو «شراحيل». والذى عنى أبو عمر هو ابن هشام حيث صححه. سيرة ابن هشام ٦٧٨/١، وانظر أسد الغابة ٢/٢٨١، والإصابة ٢/٥٩٨.

(٢) بعده فى م: «غنم بن». وانظر الإصابة ١١/٣.

(٣ - ٤) سقط من: الأصل.

(٤) يعنى شهد بدراً.

(٥) فى الأصل: «عبسة». وفى م: «عائد». وانظر أسد الغابة ٢/٣٢٦، والإصابة ٣/٣٣.

(٦) لعله فى كتابه المصنّف فى أسماء الصحابة. انظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢). والترجمة فى التاريخ الكبير ٤/١٨٧.

(٧ - ٨) سقط من: ص.

(٨) فى الأصل، ص: «حتمة». وانظر أسد الغابة ٢/٣٤٦، والإصابة ٣/٥٥.

يومئذ شهيداً. سعد بن الربيع الخزرجي الذي قُتِل يوم أُحُد شهيداً. سعد بن زيد بن مالك الأوسي^(١). سعد^(٢) بن زيد بن الفاكه الخزرجي. سعد بن سهيل ابن عبد الأشهل التجاري. سعد بن عبيد الأنصاري. سعد بن عثمان بن خلدة الخزرجي أبو عبادة. وقال ابن عائد: أبو عبيدة. سعد بن معاذ الأوسي. كان لواء الأوس معه. [١٩٧/٢ ظ] سعد بن عبادة بن ذُلَيْم الخزرجي. ذكره غير واحد؛ منهم عزوة، والبخاري، وابن أبي حاتم، والطبراني فيمن شهد بدرًا^(٣)، ووقع في «صحيح مسلم»^(٤) ما يشهد بذلك حين شاور النبي ﷺ في ملقَى النقيير من قريش، فقال سعد بن عبادة: كأنك تريدنا يا رسول الله. الحديث. والصحيح أن ذلك سعد بن معاذ^(٥). والمشهور^(٦) أن سعد بن عبادة رده من الطريق، قيل: لاستنابته على المدينة. وقيل: لدعته حية، فلم يتمكن من الخروج إلى بدر. حكاها السهيلي عن ابن قتيبة^(٧). فالله أعلم.

(١) بعده في م، ص: «وقال الواقدي». ولا علاقة بين هذين الاسمين؛ سعد بن زيد بن مالك الأوسي وسعد بن زيد بن الفاكه الخزرجي، كما في أسد الغابة ٣٥١/٢، والإصابة ٥٦/١، ٥٧، ٦١/٣. كما أن الواقدي قد ذكرهما مفترقين في عداد من شهد بدرًا، انظر مغازي الواقدي ١٥٧/١، ١٥٨، ١٧١. (٢) في ص: «أسعد». وهو مما قيل في اسمه. انظر أسد الغابة ٣٥١/٢.

(٣) مغازي عروة ص ١٥٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٤/٤٤، وانظر ما تقدم في صفحة ٢١٩ حاشية (٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨٨/٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٦ (٥٣٥٢). (٤) مسلم (١٧٧٩).

(٥) انظر مغازي الواقدي ٤٨/١، وسيرة ابن هشام ١/٦١٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٧، ٤٨، وأسد الغابة ٣٧٦/٢.

(٦) اختُلف في شهود سعد بن عبادة بدرًا، انظر الاستيعاب ٢/٥٩٤، وأسد الغابة ٢/٣٥٦، والإصابة ٦٦/٣.

(٧) الروض الأنف ٥/٢٩٦، والمعارف ص ٢٥٩.

سعدُ بنُ أبي وقاصٍ مالكُ بنُ أهَيِّبِ الزُّهْرِيُّ ، أحدُ العَشْرَةِ . سعدُ بنُ مالكِ
أبو سهل^(١) . قال الواقدي^(٢) : تَجَهَّزَ لِيُخْرِجَ ، فَمَرَضَ فَمَاتَ قَبْلَ الْخُرُوجِ .
سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ ، ابنُ عَمِّ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ ، يُقَالُ^(٣) :
قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بَعْدَ مَرْجِعِهِمْ مِنْ بَدْرٍ ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ
وَأَجْرَهُ . سَفِيَانُ بنُ بِشْرِ^(٤) بنِ عمرو الخَزْرَجِيُّ . سَلَمَةُ بنُ أَسْلَمَ بنِ حَرِيشِ
الْأَوْسِيِّ . سَلَمَةُ بنُ ثَابِتِ بنِ وَقْشِ بنِ زُعْبَةَ . سَلَمَةُ بنُ سَلَامَةَ بنِ وَقْشِ بنِ
زُعْبَةَ . سُلَيْمُ بنُ الْحَارِثِ النَّجَارِيُّ . سُلَيْمُ بنُ عمرو السَّلَمِيُّ . سُلَيْمُ بنُ قَيْسِ بنِ
قَهْدٍ^(٥) الخَزْرَجِيُّ . سُلَيْمُ بنُ مِلْحَانَ ، أَخُو حَرَامِ بنِ مِلْحَانَ النَّجَارِيُّ . سِمَاكُ بنُ
أَوْسِ بنِ خَرْشَةَ ، أَبُو دُجَانَةَ . وَيُقَالُ^(٦) : سِمَاكُ بنُ خَرْشَةَ . سِمَاكُ بنُ سَعْدِ بنِ
ثُعْلَبَةَ الخَزْرَجِيُّ . وَهُوَ أَخُو بَيْشِيرِ بنِ سَعْدِ الْمُتَقَدِّمِ^(٧) . سَهْلُ بنُ حُنَيْفِ الْأَوْسِيِّ .
سهلُ بنُ عَتِيكِ النَّجَارِيُّ . سهلُ بنُ قَيْسِ السَّلَمِيِّ . سُهَيْلُ^(٨) بنُ رَافِعِ النَّجَارِيُّ .
الَّذِي كَانَ لَهُ وَلَاحِيهِ مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ^(٩) . سُهَيْلُ بنُ وَهْبِ

(١) فى ص : «سهيل» . وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٦٥ ، ٤٧٢ ، والإصابة ٣/ ٧٧ ، ٢٠٠ .

(٢) مغازى الواقدي ١/ ١٠١ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥ .

(٤) فى الأصل : غير منقوطة . وفيه اختلاف كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، والأكثر على أنه

«نسر» . انظر أسد الغابة ٢/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، والإصابة ٣/ ١٣٠ .

(٥) فى النسخ : «فهد» . والمثبت من أسد الغابة ٢/ ٤٤٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٠ . وانظر الإصابة ٣/ ١٦٩ ، ١٦٩ ، ٤٩٦ ،

والمشتبه ٢/ ٥١١ ، وتبصير المشتبه ٣/ ١٠٨٦ .

(٦) انظر أسد الغابة ٢/ ٤٥١ ، ٩٥/ ٦ ، والإصابة ٣/ ١٧٤ ، ١١٩/ ٧ .

(٧) تقدم فى صفحة ٢١٦ .

(٨) فى الأصل : «سهل» . وانظر الاستيعاب ٢/ ٦٦٣ .

(٩) تقدم فى عدة مواضع : فى ٤/ ٤٨٦ ، ٥٣١ بغير ذكر اسم أبيهما ، وفى ٤/ ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٥٣٢ =

الفهرى، وهو ابنُ يَضاء، وهى أمه. سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بْنِ مِخَصِنٍ بْنِ
خُوْثَانَ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ. سِنَانُ بْنُ صَيْفِيٍّ
السَّلَمِيِّ. سَوَادُ بْنُ زُرَيْقٍ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(١). وقال الأُمَوِيُّ: سَوَادُ بْنُ رِزَامٍ.
سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ أَهْيَبِ الْبَلَوِيِّ. سُؤَيْطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ خُوْملَةَ^(٢) الْعَبْدَرِيُّ.
سُوَيْدُ بْنُ مَخْشِيٍّ أَبُو مَخْشِيٍّ الطَّائِي، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وقيل: اسمه
أَزَيْدُ^(٣) بْنُ حُمَيْرٍ^(٤).

حرف الشين

شُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. شَمَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ الْخَزَوَمِيُّ. قال ابنُ هِشَامٍ^(٥): واسمه عثمانُ

-
- = ذكر أنهما ابنا «عمرو»، لا «رافع». قال أبو عمر فى الاستيعاب ٢/٦٦٩: ومن جعل سهيل بن عمرو بن أبى عمرو، وسهيل بن رافع بن أبى عمرو واحداً، فقد غلط ووهم ولم يعلم.
وقد وقع فى اسم أيهما خلاف كبير بين المصنفين لأسماء الصحابة وغيرهم. انظر الاستيعاب ٢/٦٦٣، ٦٦٨، وأسَد الغابة ٢/٤٧١، ٤٧٨، والإصابة ٣/١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢.
(١) فى سيرة ابن هشام ١/٦٩٨: «سواد بن زريق بن ثعلبة». وفى أسَد الغابة ٢/٤٨٣، والإصابة ٣/٢١٧: «سواد بن زيد بن ثعلبة».
(٢) فى الأصل: «حريملة». وانظر أسَد الغابة ٢/٤٨٧، والإصابة ٣/٢٢٢.
(٣) فى الأصل: «أريد». وفى م: «أزيد». وانظر أسَد الغابة ١/٧٢، والإصابة ١/٤٢، وتبصير المنتبه ١/٤٦٥.
(٤) فى الأصل، ص: «حميرة». وانظر المصادر السابقة.
(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٨٣.

ابنُ عثمانَ ، وإنما سُمِّيَ شَمَّاسًا ؛ لِحُسْنِهِ وَشَبَّهَهُ شَمَّاسًا كانَ في الجاهليَّة . شُقْرانُ
مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الواقدي^(١) : لم يُسْهَمْ لَهُ ، وكانَ على الأَسْرَى ،
فأعطاه كلُّ رجلٍ مِمَّنْ له في الأَسْرَى^(٢) شَيْئًا ، فَحَصَلَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ سَهْمٍ .

حرفُ الصَّادِ

صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ الرُّومِيُّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . صَفْوَانُ بْنُ وَهَبٍ بْنِ
رَبِيعَةَ الْفِهْرِيِّ ، أَخُو سُهَيْلِ بْنِ يَتْبَاءَ ، قُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ . صَخْرُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ
خَنْسَاءَ السَّلَمِيِّ .

حرفُ الضَّادِ

ضَحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ السَّلَمِيِّ . ضَحَّاكُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو النَّجَّارِيِّ .
ضَمْرَةُ بْنُ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ . وقال موسى بْنُ عُقْبَةَ^(٣) : ضَمْرَةُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو
حَلِيفُ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ أَخُو زِيَادِ بْنِ عَمْرِو .

(١) مغازي الواقدي ١/١٥٣ .

(٢) سقط من : الأصل . والمعنى أن كل من افتدى أسيرًا ، وهب لشقران شيئًا . انظر الإصابة ٣/٣٥٢ .

(٣) انظر الاستيعاب ٢/٧٤٩ ، وأسد الغابة ٣/٦٢ .

حرفُ الطَّاءِ

طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ التَّيميُّ ، أحدُ العَشْرةِ ، قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بَعْدَ مَرْجِعِهِمْ مِنْ بَدْرٍ ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ . طُفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَهُوَ أَخُو حُصَيْنٍ وَعُبَيْدَةَ . طُفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءِ السَّلَمِيِّ . طُفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ خَنْسَاءِ السَّلَمِيِّ ، ابْنُ عَمِّ الَّذِي قَبْلَهُ . طَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ [١٩٨/٢ د] ابْنُ أَبِي ^(١) كَثِيرٍ ^(٢) ابْنِ عَبْدِ بْنِ ^(٣) قُصَيٍّ . ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) .

حرفُ الظَّاءِ

ظَهَيْرُ بْنُ رَافِعِ الْأَوْسِيِّ . ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٥) .

(١) سقط من: الأصل، ص. وانظر الاستيعاب ٧٧٢/٢، والإصابة ٥٤٠/٣.

(٢) في الأصل غير منقوطة. وفي م، ص: «كبير». والمثبت من المصدرين السابقين.

(٣) سقط من: ص. وانظر المصدرين السابقين.

(٤) مغازي الواقدي ١/١٥٤.

(٥) انظر ما تقدم في صفحة ٢١٩ حاشية (٢)، وقد ذكر البخاري في صحيحه (٤٠١٢، ٤٠١٣) أنه

شهد بدرا.

حرفُ العَيْنِ

عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبي^(١) الأفلح^(٢) الأنصاري، الذي حَمَّته الدُّبُرُ^(٣) حينَ قُتِلَ بالرَّجِيعِ. عاصمُ بنُ عَدِيٍّ^(٤) ^(٥) بنِ الجَدِّ بنِ عَجْلانَ، رَدَّه عليه السلامُ مِنَ الرُّوحَاءِ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ. عاصمُ بنُ قَيْسِ بنِ ثَابِتِ الْخَزَرَجِيِّ. عاقلُ ابْنِ الْبَكَّيْرِ، أَخُو إِيَّاسٍ وَخَالِدٍ وَعَامِرٍ. عامرُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ زَيْدِ بنِ الْحَسْحَاسِ النَّجَّارِيِّ. عامرُ بنُ الْحَارِثِ الْفَهْرِيِّ. كَذَا ذَكَرَهُ سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَابْنُ عَائِدٍ. وَقَالَ مُوسَى بنُ عُقْبَةَ وَزِيَادٌ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: عَمْرُو بنُ الْحَارِثِ^(٦). عامرُ بنُ رَيْعَةَ بنِ مَالِكِ الْعَنْزِيِّ^(٧)، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. عامرُ بنُ سَلَمَةَ بنِ عَامِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَوِيِّ الْقُضَاعِيِّ، حَلِيفُ بَنِي^(٨) مَالِكِ بنِ سَالِمِ بنِ عَنَمٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٩): وَيُقَالُ: عَمْرُو^(١٠) بنُ سَلَمَةَ. عامرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ

(١) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ١١١/٣، والإصابة ٥٦٩/٣.

(٢) في الأصل، ص: «الأفلح». وانظر المصدرين السابقين.

(٣) الدُّبُرُ: جماعة النحل والزناير. القاموس المحيط (د ب ر).

(٤) في الأصل: «عفير». وانظر أسد الغابة ١١٤/٣، والإصابة ٥٧٢/٣.

(٥ - ٥) سقط من: ص. وانظر المصدرين السابقين.

(٦) انظر الاختلاف في اسمه في سيرة ابن هشام ٦٨٥/١، وأسد الغابة ١١٩/٣، ١٢٠. وإذا كان هذا الصحابي ذكر باختلاف في التسمية، وهو واحد، فإنه سيتكرر في صفحة ٢٣٨ باسم عمرو بن الحارث ابن زهير، وفي صفحة ٢٣٩ باسم عمرو بن عامر بن الحارث.

(٧) سقط من: الأصل. وانظر أسد الغابة ١٢١/٣، والإصابة ٥٧٩/٣.

(٨) بعده في م، ص: «سالم بن». وانظر مغازي الواقدي ١٦٦/١، ١٦٧.

(٩) سيرة ابن هشام ٦٩٣/١.

(١٠) في م: «عمر».

الجراح^(١) بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر، أبو عبيدة بن الجراح^(٢)، أحد العشرة، من المهاجرين الأولين. عامر بن فهيرة مولى أبي بكر. عامر بن مخلد النجاري. عائذ بن ماعص^(٣) بن قيس الخزرجي. عباد بن بشر ابن وقش الأوسي. عباد بن قيس بن عامر الخزرجي. عباد بن قيس بن عيشة^(٤) الخزرجي، أخو سبيع المتقدم. عباد^(٥) بن الحشاش القضاعي. عباد بن الصامت الخزرجي. عباد^(٦) بن قيس بن كعب بن قيس. عبد الله بن أمية بن عرفة. عبد الله بن ثعلبة بن خزّمة، أخو بخت المتقدم^(٧). عبد الله بن جحش ابن رثاب^(٨) الأسدي. عبد الله بن جبير بن الثعمان الأوسي. عبد الله بن الجد بن قيس السلمى. عبد الله بن حق بن^(٩) أوس الساعدي. وقال موسى بن عقبة، والواقدي، وابن عائذ^(١٠): عبد رب بن حق. وقال ابن هشام^(١١):

-
- (١ - ١) سقط من: الأصل. وانظر أسد الغابة ١٢٨/٣، والإصابة ٥٨٦/٣.
(٢) في الأصل، ص: «باعص». وفي م: «ماعص». والمثبت من أسد الغابة ١٤٨/٣. وانظر الإصابة ٦١٠/٣.
(٣) في الأصل: «عبسة». وفي م: «عبشة». وانظر الاستيعاب ٨٠٦/٢، وأسد الغابة ١٥٥/٣. وعندهما: «عبسة»، ويقال: عيشة. والمثبت هنا يوافق ما أثبتناه عند اسم أخيه «سبيع بن قيس بن عيشة» المتقدم في صفحة ٢٢٦ موافقاً هناك للمصادر. وانظر حاشيتها رقم (٥).
(٤) في م، ص: «عباد». قال في الاستيعاب ٨٠٧/٢: ويقال فيه: عباد بن الحشاش بلا هاء، والأكثر يقولون: عباد. وانظر أسد الغابة ١٥٢/٣، ١٥٨، والإصابة ٦٢٣/٣.
(٥) في ص: «عباد».
(٦) تقدم في صفحة ٢١٦.
(٧) في الأصل: «ريان». وفي ص: «رباب». وانظر الاستيعاب ٨٧٧/٣، وأسد الغابة ١٩٤/٣، والإصابة ٣٥/٤.
(٨) سقط من: ص.
(٩) انظر الاستيعاب ١٠٠٥/٣، ومغازي الواقدي ١٦٨/١، وعنده: «عبد ربه».
(١٠) سيرة ابن هشام ٦٩٦/١. وهو قول ابن إسحاق، وإنما سكّت عليه ابن هشام ولم يذكر قولاً آخر بعده.

عبد ربه بن حنّ. عبد الله بن الحمير، حليف لبنى حرام، وهو أخو خارجة بن الحمير من أشجع. عبد الله بن الربيع بن قيس الخزرجي. عبد الله بن راحة الخزرجي. عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة^(١) الخزرجي، الذي أرى النداء. عبد الله بن سراقعة العدوي. لم يذكره موسى بن عقبة ولا الواقدي ولا ابن عائذ، وذكره ابن إسحاق وغيره^(٢). عبد الله بن سليمة بن مالك العجلاني^(٣)، حليف الأنصار. عبد الله بن سهل^(٤) بن رافع، أخو بني زغورا. عبد الله بن سهيل بن عمرو، خرج مع أبيه والمشركون، ثم قرّ من المشركون إلى المسلمين فشهداها معهم. عبد الله بن طارق بن مالك القضاعي، حليف الأوس. عبد الله بن عامر، من بلي، ذكره ابن إسحاق^(٥). عبد الله بن عبد الله بن أتي^(٦) بن سلول الخزرجي، وكان أبوه رأس المنافقين. عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر^(٧) بن مخزوم، أبو سلمة، زوج أم سلمة،

(١) كذا في النسخ. وفي مغازي الواقدي ١/١٦٦، وسيرة ابن هشام ١/٦٩٢، وأسد الغابة ٣/٢٤٧: «عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه». وفي الإصابة ٤/٩٧: «عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد...» ثم قال الحافظ: كذا نسب أبو عمر - انظر الاستيعاب ٣/٩١٢ - فزاد في نسبه ثعلبة، والمعروف إسقاطه. انتهى من الإصابة، وليس عند ابن عبد البر «ثعلبة» الأخير.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/٦٨٤، والإصابة ٤/١٠٥، حيث أشار الحافظ ابن حجر إلى أن ابن إسحاق والزيبر وخليفة اتفقوا على شهوده بدرًا. وقال عقب ذلك: واختلف على موسى بن عقبة في شهوده بدرًا.

(٣) في النسخ: «العجلان». والمثبت من الاستيعاب ٣/٩٢٣، وأسد الغابة ٣/٢٦٦.

(٤) في الأصل: «سهيل». وانظر أسد الغابة ٣/٢٦٩، والإصابة ٤/١٢٢.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٩٦.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ص. وسلول هي أم أي. وانظر أسد الغابة ٣/٢٩٦، والإصابة ٤/١٥٥.

(٧) في الأصل، م: «عمرو». وانظر أسد الغابة ٣/٢٩٤، والإصابة ٤/١٥٢.

قُتِلَ يَوْمَئِذٍ^(١). عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ التُّعْمَانِ السَّلَمِيُّ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْسٍ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ^(٢) بْنِ سَعْدٍ^(٣) بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُزُفَةَ بْنِ عَدِيِّ الْخَزْرَجِيِّ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو^(٣) بْنِ حَرَامٍ السَّلَمِيُّ، أَبُو جَابِرٍ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمِيرٍ^(٤) بْنِ عَدِيِّ الْخَزْرَجِيِّ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدِ النَّجَارِيِّ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ صَخْرِ بْنِ حَرَامٍ السَّلَمِيُّ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَبْدُولٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَازِنٍ بْنِ النَّجَّارِ، جَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَدِيِّ بْنِ أَبِي^(٥) الرَّغْبَاءِ عَلَى التَّقْلِ يَوْمَ بَدْرٍ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ^(٦). عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ [١٩٨/٢] الْأَوَّلِينَ^(٦). عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَظْهُونٍ الْجُمَحِيُّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ التُّعْمَانِ بْنِ بُلْدَمَةَ^(٧) السَّلَمِيُّ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسَةَ بْنِ التُّعْمَانِ السَّلَمِيُّ. عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرِ^(٨) بْنِ عَمْرِو، أَبُو عَبْسٍ^(٩) الْخَزْرَجِيُّ. عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، أَبُو عَقِيلٍ الْقُضَاعِيُّ الْبَلَوِيُّ. عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(١٠) بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ^(١٠)

-
- (١) والصواب أنه شهد أحدًا، وأن وفاته كانت في جمادى الآخرة سنة أربع بعد انتقاض جرح أصابه بأحد. وهو قول الجمهور - كما نقله الحافظ ابن حجر في الإصابة ١٥٤/٤. وانظر صفحة ٤٩٦.
- (٢ - ٣) سقط من: م. وانظر أسد الغابة ٣/٣٠٩، والإصابة ٤/١٦٩.
- (٣) في م، ص: «عمر». وانظر أسد الغابة ٣/٣٤٦، والإصابة ٤/١٨٩.
- (٤) في ص: «عميرة». وانظر أسد الغابة ٣/٣٥٦، والإصابة ٤/٢٠٠.
- (٥) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ٤/١١، والإصابة ٤/٤٧٤.
- (٦ - ٦) سقط من: ص.
- (٧) في الأصل: «بلدية». وانظر أسد الغابة ٣/٤٠٥، والإصابة ٤/٢٥١.
- (٨) في ص: «جبير». وانظر أسد الغابة ٣/٤٣١، والإصابة ٤/٢٩٥، ٧/٢٦٦.
- (٩) في الأصل: «عنس». وفي م، ص: «عيس». والمثبت من أسد الغابة.
- (١٠ - ١٠) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ٣/٤٨٠، والإصابة ٤/٣٤٦.

ابن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب الزهرري، أحد العشرة، رضى الله عنهم. عنبس بن عامر بن عدي السلمي، عبيد بن التيهان، أخو أبي الهيثم بن التيهان، ويقال^(١): «عنيك» بدل «عبيد». عبيد^(٢) بن ثعلبة من بنى غنم بن مالك. عبيد^(٣) بن زيد بن عامر بن العجلان بن عمرو بن عامر. عبيد بن أبي عبيد. عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، أخو الحصين والطفيل، وكان أحد الثلاثة الذين بارزوا^(٤) يوم بدر، فقطعت يده، ثم مات بعد المعركة، رضى الله عنه. عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجي. عتبة بن^(٥) ربيعة بن خالد ابن معاوية البهراني، حليف بني أمية بن لؤذان. عتبة بن عبد الله بن صخر السلمي. عتبة بن غزوان بن جابر، من المهاجرين الأولين. عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أمير المؤمنين، أحد الخلفاء الأربعة وأحد العشرة، تخلف على زوجته ربيعة بنت رسول الله ﷺ يكرضها حتى ماتت، فضرب له بسهمه وأجره. عثمان بن مظعون الجمحي أبو السائب، أخو^(٦) عبد الله وقدامة^(٧)، من المهاجرين الأولين. عدي بن أبي الزغباء الجهني، وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ وبشيت بن عمرو بين يديه

(١) هو قول موسى بن عقبة، وأبي معشر، وعبد الله بن محمد بن عمارة. ووافقهم الكلبي. انظر أسد الغابة ٥٣٥/٣. والإصابة ٤٠٨/٤.

(٢) في الأصل: «عبيد الله». وانظر أسد الغابة ٥٣٥/٣، والإصابة ٤٠٨/٤.

(٣) في الأصل: «عبيد الله». وانظر أسد الغابة ٥٣٩/٣، والإصابة ٤١١/٤.

(٤ - ٥) في م: «عمرو بن العجلان». وانظر الاستيعاب ١٠١٧/٣، وأسد الغابة ٥٣٩/٣.

(٥) سقط من: ص.

(٦) سقط من: ص.

(٧ - ٧) في ص: «عبد الله بن قدامة». وانظر أسد الغابة ٥٩٨/٣، ٣٩٤/٤، والإصابة ٢٣٩/٤.

عَقِيْنَا . عِصْمَةُ بَنِي الْحُصَيْنِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَجْلَانِ . عَصِيْمَةٌ^(١) ، حَلِيْفُ
 لَبْنِي الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ^(٢) ، مِنْ أَشْجَعٍ^(٣) ، وَقِيلَ^(٤) : مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .
 عَطِيَّةُ بْنُ نُؤَيْرَةَ^(٥) ، بَنِي عَامِرِ بْنِ عَطِيَّةَ الْخَزْرَجِيِّ . عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي السَّلَمِيِّ .
 عُقْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَلْدَةَ^(٦) الْخَزْرَجِيِّ ، أَخُو سَعْدِ بْنِ عُثْمَانَ . عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو ،
 أَبُو مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ . وَقَعَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٧) أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا ، وَفِيهِ نَظَرُ
 عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ أَصْحَابِ الْمَغَازِي^(٨) ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرُوهُ . عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ
 الْأَسَدِيِّ ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ حَلِيْفُ لَبْنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، وَهُوَ أَخُو شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ ، مِنْ
 الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ ، حَلِيْفُ بَنِي عَطْفَانَ . عُكَّاشَةُ بْنُ
 مِخْصَنِ الْعَنْمِيِّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَمِنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ . عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ ، وَأَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ بَارَزُوا
 يَوْمَئِذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَمَّارُ^(٩) بْنُ يَاسِرِ الْعَنْسِيِّ^(١٠) الْمَذْحِجِيُّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ : «عِصْمَةٌ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤/ ٤٠ ، وَالْإِصَابَةُ ٥/ ٢٧٤ .

(٢) فِي م : «سَوَادٍ» . وَانْظُرِ اسْتِيعَابَ ٣/ ١٠٧٠ ، وَأَسَدَ الْغَابَةِ ٤/ ٤٠ .

(٣) يَعْنِي : عَصِيْمَةٌ مِنْ أَشْجَعٍ .

(٤) هُمَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامَ ١/ ٧٠٣ ، ٧٠٥ ، وَابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْأَسَدِ ٤/ ٣٩ ، ٤٠
 شَخْصَانِ : عَصِيْمَةُ الْأَسَدِيِّ ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، حَلِيْفُ لَبْنِي مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ . وَعَصِيْمَةُ الْأَشْجَعِيِّ ،
 مِنْ أَشْجَعٍ ، حَلِيْفُ لَبْنِي سَوَادِ بْنِ مَالِكٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «نُؤَيْرَةُ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤/ ٤٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٤/ ٥١٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : «خَالِدَةَ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤/ ٥٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٤/ ٥٢٣ .

(٧) الْبَخَارِيُّ (٤٠٠٧) .

(٨) انْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامَ ١/ ٤٥٩ ، حَيْثُ ذَكَرَ الْأَمْرَيْنِ هُنَاكَ . وَانْظُرْ كَلَامَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ فِي ذَلِكَ ،
 فِي الْفَتْحِ ٧/ ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٩) فِي ص : «مُحَمَّدٌ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤/ ١٢٩ ، وَالْإِصَابَةُ ٤/ ٥٧٥ .

(١٠) فِي ص : «الْعَبْسِيُّ» . وَانْظُرِ الْمَصْدَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ .

الأولين . عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ بْنِ زَيْدِ النَّجَّارِيِّ . عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحَدُ
 الخلفاء الأربعة ، وَأَحَدُ الشَّيْخَيْنِ الْمُقْتَدَى بِهِمَا^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢) . عَمْرُو بْنُ
 إِيَّاسٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، حَلِيفٌ لِبْنَى لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ ، وَقِيلَ^(٣) : هُوَ أَخُو
 رَبِيعٍ وَوَدْقَةَ^(٤) . عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرٍ ،
 أَبُو حُكَيْمٍ . عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ^(٥) بْنِ أَبِي شَدَّادٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ
 أَهْثَبٍ بْنِ ضَبَّةَ^(٦) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَيْهْرِ الْفَهْرِيِّ^(٧) . عَمْرُو بْنُ سُراقَةَ الْعَدَوِيِّ ، مِنْ
 المهاجرين ، عَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْجٍ الْفَهْرِيِّ ، مِنْ المهاجرين . وقال الواقدي ، وابنُ
 عاتِذٍ^(٨) : «مَعْمَرٌ» بَدَلَ «عَمْرُو» . عَمْرُو بْنُ طَلْقٍ^(٩) بْنِ زَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ سَيْنَانَ
 ابْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ^(١٠) وَهُوَ فِي بَنِي حَرَامٍ . عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ .
 عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ سَوَادٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ غَنَمٍ . ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ وَالْأُمَوِيُّ^(١٢) .

-
- (١) فى م : « بهم » .
 (٢) بعده فى م : « عمر بن » . وانظر أسد الغابة ١٩٨ / ٤ ، والإصابة ٦٠٥ / ٤ .
 (٣) انظر أسد الغابة ١٩٨ / ٤ .
 (٤) فى الأصل : « وودقة » . وفى م : « وورقة » . وفى ص : « وودقة » . والمثبت هو ما صححه ابن الأثير
 فى الأسد ١٨٧ / ١ ، ١٩٨ / ٤ ، ٤٤٢ / ٥ ، ٤٤٣ .
 (٥) فى الأصل : « وهب » . وانظر سيرة ابن هشام ٦٨٥ / ١ ، وأسد الغابة ٢١٠ / ٤ .
 (٦) فى م : « ضبئة » . وانظر المصدرين السابقين .
 (٧) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٢ حاشية (٦) .
 (٨) مغازى الواقدي ١٥٧ / ١ . وانظر الاستيعاب ١١٧٦ / ٣ ، ١١٧٧ ، وأسد الغابة ٢٢٨ / ٤ .
 (٩) سقط من : ص .
 (١٠) فى ص : « طالق » . وانظر سيرة ابن هشام ٦٩٩ / ١ ، والاستيعاب ١١٨٤ / ٣ ، وأسد الغابة
 ٢٤٤ / ٤ .
 (١١) فى الأصل : « غانم » . وانظر المصادر السابقة .
 (١٢) مغازى الواقدي ١٦٢ / ١ .

عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ^(١) بْنِ عَامِرٍ، أَبُو خَارِجَةَ. وَلَمْ يَذْكُرْهُ مُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ. عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ بْنِ الْحَارِثِ الْفَهْرِيُّ. ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٢). عَمْرُو بْنُ مَعْبِدِ بْنِ الْأَزْعَرِ الْأَوْسِيِّ. عَمْرُو بْنُ مُعَاذِ الْأَوْسِيِّ، أَخُو سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. عُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَيُقَالُ^(٣): عُمَيْرُ^(٤) بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَيْدَةَ^(٥) بْنِ ثَعْلَبَةَ السَّلَمِيِّ. عُمَيْرُ بْنُ حَرَامٍ [١٩٩/٢] بْنِ الْجَمُوحِ السَّلَمِيِّ. ذَكَرَهُ ابْنُ عَائِذٍ وَالْوَاقدِيُّ^(٦). عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ، ابْنُ عَمِّ الذِي قَبْلَهُ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا. عُمَيْرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخَنْسَاءِ بْنِ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازِنٍ، أَبُو دَاوُدَ الْمَازِنِيُّ. عُمَيْرُ بْنُ عَوْفٍ، مَوْلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو. وَسَمَّاهُ الْأَمْوِيُّ وَغَيْرُهُ^(٧) عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ. وَكَذَا وَقَعَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٨) فِي حَدِيثٍ^(٩) بَعَثَ أَبِي عُبَيْدَةَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ. عُمَيْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبِ الزُّهْرِيُّ، أَخُو سَعْدِ^(١٠) بْنِ

(١) بعده في م، ص: «بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى». والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام ٧٠٤/١.

(٢) ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب كما في أسد الغابة ١١٩/٣، ١٢٠ «ترجمة عامر بن الحارث الفهري». وانظر ما تقدم في صفحة ٢٣٢ حاشية (٦).

(٣) هو قول موسى بن عقبة، انظر أسد الغابة ٢٨٨/٤، ٢٨٩، والإصابة ٧١٤/٤.

(٤) في الأصل، م: «عمرو». وانظر المصدرين السابقين.

(٥) في ص: «كندة». وانظر المصدرين السابقين.

(٦) مغازي الواقدي ١٦٩/٢.

(٧) انظر الإصابة ٦٦٧/٤، ٦٦٨، ٧٢٤.

(٨) أى وقع هكذا: عمرو بن عوف. البخارى (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١). قال الحافظ في الفتح ٢٦٢/٦: وكأنه كان يقال فيه بالوجهين، وقد فرق العسكرى بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف، والصواب الوحدة.

(٩) سقط من: الأصل.

(١٠) في الأصل: «سعيد». وانظر أسد الغابة ٢٩٩/٤، والإصابة ٧٢٥/٤.

أبى وَقَاصٍ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا . عَنَتْرَةُ مَوْلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقِيلَ ^(١) : إِنَّهُ مِنْهُمْ . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ . عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ النَّجَارِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ بِنْتِ
عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ النَّجَارِيَّةِ ^(٢) ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا . عُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي
أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ . عِيَاضُ بْنُ عَنَمٍ الْفَهْرِيُّ ، مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ .

حرفُ الغَيْنِ

عَنَامُ بْنُ أَوْسٍ الْخَزْرَجِيُّ . ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ ^(٣) ، وَلَيْسَ بِمُجْمَعٍ عَلَيْهِ .

حرفُ الفَاءِ

الْفَاكِهُ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْفَاكِهِ الْخَزْرَجِيُّ . فَزَوْهُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَدَقَةَ ^(٤) الْخَزْرَجِيُّ .

(١) انظر سيرة ابن هشام ٦٩٩/١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) مغازي الواقدي ١٧٢/١ .

(٤) في ص : « ورقة » . انظر الاستيعاب ١٢٥٩/٣ ، وأسد الغابة ٣٥٧/٤ ، والإصابة ٣٦٤/٥ .

حرفُ القافِ

قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ الْأَوْسِيِّ . قُدَامَةُ بْنُ مَطْعُونِ الْجُمَحِيِّ ، مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ، أَخُو
عُثْمَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ . قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَدِيدَةَ السَّلْمِيِّ . قَيْسُ بْنُ الشَّكَنِ
النَّجَّارِيُّ . قَيْسُ بْنُ أَبِي صَغَصَعَةَ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ ، كَانَ عَلَى السَّاقَةِ يَوْمَ
بَدْرٍ . قَيْسُ بْنُ مَحْصَنِ بْنِ خَالِدِ الْخَزْرَجِيِّ . قَيْسُ بْنُ مُخَلَّدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ النَّجَّارِيِّ .

حرفُ الكافِ

كَعْبُ بْنُ حِمَارٍ^(١) . وَيُقَالُ : جَمَّازٍ^(٢) . وَيُقَالُ : حِثَّانٌ^(٣) . وَقَالَ ابْنُ
هَشَامٍ^(٤) : « مِنْ عُيُوشَانٍ » . وَيُقَالُ : كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جَمَّازٍ . وَقَالَ
الْأُمَوِيُّ : كَعْبُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِبَالَةَ بْنِ عَنَمِ الْعَسَّانِيِّ ، مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي الْخَزْرَجِ بْنِ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٦٩٦/١ .

(٢) انظر الاستيعاب ١٣١٢/٣ ، وأسد الغابة ٤٧٣/٤ .

(٣) انظر الإصابة ٥٩١/٥ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٩٦/١ .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « كعب بن عيشان » . وفي ص : « ابن عيشان » . والمثبت من السيرة . ولعل
الصواب : « من غسان » ؛ حيث نقل ابن عبد البر في الاستيعاب ١٣١٢/٣ قول ابن هشام وقال : « من
بنى غسان » . وكذا نسبه في أسد الغابة ٤٧٣/٤ ، وفي الإصابة ٥٩١/٥ إلى بنى غسان .

سَاعِدَةً. كَعْبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ النَّجَّارِيِّ. كَعْبُ بْنُ عَمْرِو، أَبُو الْيَسْرِ
السَّلَمِيِّ. كُلفَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(١)، أَحَدُ الْبَكَّائِينَ. ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ. كَنَّاؤُ بْنُ
حَصِينِ بْنِ يَزْبُوعَ، أَبُو مَرْثِدِ الْعَنْوِيِّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ.

حرف الميم

مَالِكُ بْنُ الدُّخَشِيمِ. وَيُقَالُ^(٢): ابْنُ الدُّخَشِينِ الْخَزْرَجِيُّ. مَالِكُ بْنُ أَبِي
خَوْلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ. مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ، أَبُو أَسِيدِ السَّاعِدِيِّ. مَالِكُ
ابْنُ قُدَّامَةَ الْأَوْسِيِّ. مَالِكُ بْنُ عَمْرِو، أَخُو ثَقْفِ بْنِ عَمْرِو، وَكِلَاهُمَا
مُهَاجِرِيٌّ، وَهُمَا مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي تَمِيمٍ بَيْنَ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ^(٣). مَالِكُ بْنُ مَشْعُودٍ

(١) ذكره الحافظ في الإصابة ٦٦٧/٥، ٦٦٨ وقال: استدركه ابن فتحون وقال: ذكره موسى بن
عقبة، عن ابن شهاب فيمن شهد بدرًا. قلت - أي الحافظ - وهو خطأ نشأ عن تغيير، وكلفة إنما هو
جد بعض من شهد بدرًا، والذي في كتاب موسى بن عقبة هكذا: وسالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة؛
فكان النسخة التي وقعت لابن فتحون وقع فيها «و» بدل «ابن» فصارت «وسالم بن عمير وكلفة بن
ثعلبة».

قلت: ولعل الصواب ما قاله الحافظ؛ فإن ابن عبد البر لم يذكر في الاستيعاب ٥٦٧/٢ ترجمة
لكلفة بن ثعلبة، وإنما ذكره في نسب سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة. وكذا في أسد الغابة
٣١١/٢: «سالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة». وقالوا: وهو أحد البكائين. وأورد سالمًا ابن سعد في
طبقاته ٤٨٠/٣ ضمن أسماء البدرين، وقال: وشهد سالم بن عمير بدرًا في رواية موسى بن عقبة،
ومحمد بن إسحاق، وأبي معشر، ومحمد بن عمر، وعبد الله بن محمد بن عمار الأنصاري، وقالوا:
وهو أحد البكائين.

كما ذكره المصنف في أسماء البدرين في أول حرف السين، ولم يصفه بأنه من البكائين. وكان ما
وقع لابن فتحون - كما ذكر الحافظ قبل قليل - وقع عند الحافظ ضياء الدين المقدسي، فنقله المصنف،
رحمه الله، من هناك دون تحرير أو نظر. والله أعلم.

(٢) انظر الإصابة ٧٢١/٥.

(٣) بعده في النسخ: «مالك بن قدامة الأوسى». وهو تكرار.

الخرزجى . مالك ابن ^(١) ثُمَيْلَةَ . وقال الواقدي ^(٢) : مالك بن ثابت بن ثُمَيْلَةَ
 المَزْنِي ، حليف لبنى عمرو بن عوف . مَبْشَرُ بن عبد المنذر بن زَنْبَر ^(٣) الأوسى ،
 أخو أبى لُبَابَةَ وِرْفَاعَةَ ، قُتِلَ يومئذٍ شهيداً . المَجْدَرُ بن ذِيَادٍ ^(٤) البَلَوِي ، مُهاجِرِي .
 مُحَرِزُ بن عامر التَّجَارِي . مُحَرِزُ بن نَضَلَةَ الأسدِي ، حليف بنى عبد شمس ،
 مُهاجِرِي ، محمد بن مَسْلَمَةَ ، حليف بنى عبد الأشهل . مُذِلِج ، ويقال :
 مِذْلَاجُ بن عمرو . أخو ثَقَفِ بن عمرو ، مُهاجِرِي . مَرْثَدُ بن أبى مَرْثَدِ الغَنَوِي .
 مِسْطَحُ بن أَثَاثَةَ بن عَبَّادِ بن المَطْلِبِ بن عبد مناف ، من المهاجرين الأولين ،
 وقيل ^(٥) : اسمه عَوْف . مَسْعُودُ بن أَوْسِ الأنصاري التَّجَارِي . مسعود بن
 خَلْدَةَ ^(٦) الخزرجى .

مسعود بن ربيعة القاري ، حليف بنى زُهْرَةَ ، مُهاجِرِي . مسعود بن سعيد -
 ويقال ^(٧) : ابن عبد سعيد - ابن عامر بن عدي بن جُشَمِ بن مَجْدَعَةَ بن حارثة
 ابن الحارث . مسعود بن سعيد بن قيس الخزرجى . مُصْعَبُ بن عَمِيرِ العَبْدَرِي ،
 مُهاجِرِي ، كان معه اللؤاء يومئذٍ . مُعَاذُ بن جَبَلِ الخزرجى . مُعَاذُ بن الحارث
 التَّجَارِي ، وهذا هو ابن عَفْرَاءَ ، أخو عَوْفِ ومُعَوِذِ . مُعَاذُ بن عَمْرِو بن الجَمُوحِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازى الواقدي ١ / ١٦١ .

(٣) فى الأصل ، م : « زبير » .

(٤) فى النسخ : « زياد » ، والثبت من الاستيعاب ٤ / ١٤٥٩ ، وقال فيه : المجذر بن زياد ، ويقال : ذِيَاد .
 والكسر أكثر .

(٥) انظر الاستيعاب ٤ / ١٤٧٢ ، وأسد الغابة ٥ / ١٥٦ .

(٦) فى أسد الغابة ٥ / ١٥٩ ، ١٦٠ : « خالد » .

(٧) الاستيعاب ٣ / ١٣٩٣ .

الخزرجي . [١٩٩/٢ ط] معاذ بن ماعِصٍ ^(١) الخزرجي ، أخو عائذ . مَعْبُدُ بْنُ عَبَّادِ
 ابْنِ قُشَيْرِ بْنِ الْقَدَمِ ^(٢) بْنِ سَالِمٍ ^(٣) بْنِ عَنَمٍ . وَيُقَالُ ^(٤) : مَعْبُدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ قَيْسٍ .
 وقال الواقدي ^(٥) : « قَشَعَرٌ » بدل « قُشَيْرٍ » . وقال ابن هشام ^(٦) : قَشَعَرٌ ^(٧) . أَبُو
 حُمَيْصَةَ ^(٨) . مَعْبُدُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ صَخْرِ السَّلَمِيِّ ، أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ . مُعْتَبُ
 ابْنُ عُبَيْدِ بْنِ إِيَّاسِ الْبَلَوِيِّ الْقَضَاعِي . مُعْتَبُ بْنُ عَوْفٍ ^(٩) الْخَزَاعِي ، حَلِيفُ بَنِي
 مَخْزُومٍ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرِ الْأَوْسِيِّ . مَعْقِلُ بْنُ الْمُثَنِّرِ السَّلَمِيِّ .
 مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْجُمَحِيِّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَوْسِيِّ . مُعَوَّذُ بْنُ
 الْحَارِثِ النَّجَّارِيِّ ^(١٠) ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ ، أَخُو مَعَاذٍ وَ ^(١١) عَوْفٍ . مُعَوَّذُ بْنُ عَمْرِو
 بْنِ الْجَمُوحِ السَّلَمِيِّ ، لَعَلَّهُ أَخُو مَعَاذِ بْنِ عَمْرِو ^(١٢) . الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ ، وَهُوَ
 الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسَدِ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَهُوَ ذُو الْمَقَالِ الْحَمُودِ ^(١٣) الَّذِي تَقَدَّمَ ^(١٤)

(١) في م : « ماعص » . وكذا في الاستيعاب ١٤١٢/٣ .

(٢) في الأصل : « القدم » . وكذا في مغازي الواقدي ١٦٧/١ ، وفي سيرة ابن هشام ٦٩٣/١ :
 « المقدم » .

(٣) بعده في أسد الغابة ٥/٢٢٠ ، والإصابة ٦/١٦٦ : « بن مالك بن سالم » .

(٤) نسبه في أسد الغابة إلى ابن الكلبي .

(٥) مغازي الواقدي ١٦٧/١ .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٩٣/١ .

(٧) في الأصل ، م : « قشعر » .

(٨) في الأصل ، م : « أبو خميص » . وانظر الإصابة ٧/٩٥ .

(٩) يعرف بابن الحمراء . انظر أسد الغابة ٥/٢٢٤ ، والإصابة ٦/١٧٥ .

(١٠) في م ، ص : « الجمحي » . انظر نسبه في ترجمة أخيه معاذ بن الحارث في أسد الغابة ٥/١٩٧ ،
 ١٩٨ .

(١١) في م : « بن » .

(١٢) جزم في الأسد ٥/٢٤٠ ، والإصابة ٦/١٩٣ بأنهما أخوان .

(١٣ - ١٤) في م : « ابن المتقدم » . انظر ما تقدم في صفحة ٦٩ - ٧٣ .

ذِكْرُهُ ، وكان أحدَ القُرَوسَانِ يومئذٍ . مُلَيْلُ بْنُ وَبَرَةَ الخَزْرَجِيُّ . المُثَدِّرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْثِيَسِ السَّاعِدِيِّ . المُثَدِّرُ بْنُ قُدَامَةَ بْنِ عَرْفَجَةَ الخَزْرَجِيِّ ^(١) . المُثَدِّرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، مِنْ بَنِي جَحْجَجِيَّةٍ . مِهْجَعُ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَصْلُهُ مِنَ الْيَمَنِ ، وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ .

حرف النون

نَصْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ رَزَّاحِ بْنِ ظَفِيرٍ ^(٢) وَهُوَ ^(٣) كَعْبٌ . نَعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو النَّجَّارِيِّ ، وَهُوَ أَخُو الضَّحَّاكِ . نَعْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ النَّجَّارِيِّ . نَعْمَانُ بْنُ عَصْرِ ^(٤) بْنِ الرَّبِيعِ ^(٥) بْنِ الْحَارِثِ ، حَلِيفُ لَبْنَى الْأَوْسِ . نَعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ ، وَيُقَالُ لَهُ : قَوْقُلٌ . نَعْمَانُ بْنُ يَسَارٍ ^(٦) ، مَوْلَى لَبْنَى ^(٧) نَعْمَانَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُثَيْدٍ ، وَيُقَالُ : نَعْمَانُ بْنُ سِنَانٍ . ^(٨) نَوْقُلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ ^(٩) الْخَزْرَجِيِّ .

(١) كذا في النسخ ، وفي الأسد ٢٧١ / ٥ ، والإصابة ٢٧١ / ٦ : « الأوسى » .

(٢) في أسد الغابة ٣١٤ / ٥ : « عبيد بن » .

(٣ - ٣) في النسخ : « بن » . والمثبت من الأنساب للسمعاني ١٠١ / ٤ ، وأسد الغابة ٣١٤ / ٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٨ ، ٣٤٣ . وكعب هو ابن الخزرج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الاستيعاب ١٤٨٧ / ٤ ، وأسد الغابة ٣٣٦ / ٥ ، والإصابة ٤٤٨ / ٦ .

(٥) ليس له ترجمة بهذا الاسم في الاستيعاب والأسد والإصابة ، وانظر ترجمة النعمان بن سنان في المصادر السابقة فإنهم لم يذكروا اختلافا في اسمه .

(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر سيرة ابن هشام ٦٩٨ / ١ ، ومغازي الواقدي ١٧٠ / ١ .

(٧ - ٧) في الأصل : « نوفل بن عبيد بن نضلة » . وفي م : « نوفل بن عبيد الله بن نضلة » . والمثبت =

حرف الهاء

هانئُ بنُ نيارٍ، أبو بُزْدَةَ الْبَلَوِيِّ، خالُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ. هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيِّ، وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي أَهْلِ بَدْرٍ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(١)، فِي قِصَّةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَغَازِي. هِلَالُ بْنُ الْمُعَلَّى الْخَزْرَجِيُّ، أَخُو رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى.

حرف الواو

وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَدِيعَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جُرَّادٍ الْجُهَنِيُّ. ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ^(٢) وَابْنُ عَائِذٍ. وَدَقَّةُ^(٣) بْنُ إِيَّاسِ بْنِ عَمْرِو الْخَزْرَجِيِّ، أَخُو رَبِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ. وَهَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ، ذَكَرَهُ

= يوافق ما عند الواقدي في مغازيه ١/١٦٧، ٣٠٣، وقد أورد اسمه أبو عمر في الاستيعاب ٤/١٥١٢: «نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن فضلة»، وكذا ابن الأثير في الأسد ٥/٣٦٨، والحافظ في الإصابة ٦/٤٧٩. وقالوا: شهد بدرا واستشهد بأحد.

(١) البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩). والشاهد من الحديث قول كعب فيه: فذكروا لي رجلين قد شهدا بدرا.

(٢) مغازي الواقدي ١/١٦٢.

(٣) في م: «ورقة». قال الحافظ في الإصابة ٦/٦٠٢: اختلف في ضبطه؛ فقليل بالفاء، وقيل بالقاف، والأكثر على أنه بالذال، وذكره ابن هشام بالراء. وانظر ما تقدم في صفحة ٢٣٨ حاشية (٤).

موسى بن عُقبة وابن عائذ والواقدي ، فى بنى عامر بن لؤي^(١) ، ولم يذكُرْه ابنُ إسحاق .

حرفُ الياء

يزيدُ بنُ الأَخْنَسِ بنِ جَنَابٍ^(٢) بنِ حَبِيبِ بنِ جُرَّةَ السَّلْمَى ، قال السَّهْلِيُّ^(٣) : شَهِدَ هو وأبوه وابنته - يعنى بدرًا - ولا يُعْرَفُ لَهُمْ نَظِيرٌ فى الصَّحَابَةِ ، ولم يذكُرْهُمْ ابنُ إِسْحَاقَ ولا الأَكْثَرُونَ ، لكن شَهِدُوا معه بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ . يزيدُ بنُ الحَارِثِ بنِ قَيْسِ الْخَزْرَجِيِّ ، وهو الذى يُقَالُ لَهُ : ابنُ فَتْحٍ . وهى أُمُّهُ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا بِبَدْرٍ . يزيدُ بنُ عامِرِ بنِ حَدِيدَةَ ، أَبُو الْمُنْذِرِ^(٤) السَّلْمَى . يزيدُ بنُ الْمُنْذِرِ^(٥) بنِ سَرْجِ السَّلْمَى ، وهو أَخُو مَعْقِلِ بنِ الْمُنْذِرِ .

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/٤٠٧ ، ٤٠٨ حيث ذكر رواية موسى بن عقبة . ومغازى الواقدي ١٥٦/١ .

(٢) فى الأصل : « حبان » . وفى ص : « حنان » . ولا يوجد هذا الاسم فى نسب يزيد بن الأخنس فى أسد الغابة ٥/٤٧٤ . وفى الاستيعاب ٤/١٥٧٠ ، والإصابة ٦/٦٤٦ اقتصر على اسمه واسم أبيه فقالا : « يزيد بن الأخنس السلمي » . وقد ذكر نسبه السهيلي فى الروض ٥/٣٠٠ .

(٣) الروض الأنف ٥/٣٠٠ .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

باب الكنى

أبو أُسَيْدٍ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ، تَقَدَّمَ. أَبُو الْأَعْوَرِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ النَّجَّارِيِّ، وقال ابنُ هشامٍ^(١): أَبُو الْأَعْوَرِ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ. وقال الواقدي^(٢): أَبُو الْأَعْوَرِ كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ ظَالِمٍ. أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ، تَقَدَّمَ. أَبُو حَبَّةَ^(٣) بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ. أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عَبْتَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقِيلَ^(٤): اسْمُهُ مُهَشَّمٌ. أَبُو الْحَمْرَاءِ مَوْلَى [٢٠٠/٢] الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ ابْنِ عَفْرَاءَ. أَبُو حُزَيْمَةَ^(٥) ابْنُ أَوْسٍ^(٦) بْنِ أَصْرَمَ النَّجَّارِيِّ. أَبُو سَبْرَةَ بْنُ^(٧) أَبِي رُفَيْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. أَبُو سَيْنَانَ بْنِ مِخْصَنٍ بْنِ حُزْثَانَ، أَخُو عُكَّاشَةَ، وَمَعَهُ ابْنُهُ سَيْنَانٌ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. أَبُو الضَّيَّاحِ^(٨) الثُّعْمَانُ - وَقِيلَ: عُمَيْرٌ - ابْنُ ثَابِتِ بْنِ الثُّعْمَانِ بْنِ

(١) سيرة ابن هشام ١/٧٠٥.

(٢) مغازى الواقدي ١/١٦٤.

(٣) فى الأصل: «حنة». قال أبو عمر فى الاستيعاب ٤/١٦٢٨: ويقال: أبو حية، بالياء، وأبو حنة، بالنون، وصوابه أبو حية، بالياء.

(٤) أسد الغابة ٥/٢٨٢، ٦/٧١.

(٥) فى الإصابة ٧/١٠٦: «خزامة».

(٦) بعده فى سيرة ابن هشام ١/٧٠٢، والاستيعاب ٤/١٦٤٠، وأسد الغابة ٦/٨٩: «بن زيد».

والثبوت كما فى مغازى الواقدي ١/١٦٢، والإصابة ٧/١٠٦.

(٧) فى النسخ: «مولى». والثبت من سيرة ابن هشام ١/٦٨٥، والاستيعاب ٤/١٦٦٦، وأسد الغابة ٦/١٣٤.

(٨) فى م: «الصباح». وبعده فى الأصل، م: «بن».

أُمَيَّةُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ، رَجَعَ لَجُزْجٍ أَصَابَهُ مِنْ حَجَرٍ فَضْرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ. أَبُو عَزْفَجَةَ، مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي جَحْجَجَى. أَبُو كَبْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَبُو لُبَابَةَ بِشِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، تَقَدَّمَ. أَبُو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ كَنَّاؤُ بَنٍ حُصَيْنٍ، تَقَدَّمَ. أَبُو مَسْعُودِ الْبَدْرِيُّ عَقْبَةُ بْنُ عَمْرِو، تَقَدَّمَ. أَبُو مُلَيْلِ بْنِ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ الْأَوْسِيِّ.

فصل

فَكَانَ جَمَلَةٌ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَمَا قَالَ الْبَخَارِيُّ^(١): حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، ثَنَا زُهَيْرٌ، ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَرَضِي عَنْهُمْ، يَمُنُّ شَهِدَ بَدْرًا، أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ؛ بَضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ. قَالَ الْبَرَاءُ: لَا وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهْرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ. ثُمَّ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ^(٢).

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣): وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ السَّلَفِ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثُمِائَةٍ وَبَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا.

(١) البخارى (٣٩٥٧).

(٢) البخارى (٣٩٥٨، ٣٩٥٩).

(٣) تاريخ الطبرى ٤٣٢/٢. حوادث السنة الثانية من الهجرة.

وقال البخاري^(١) أيضًا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، ثنا وَهْبٌ ، عن شُعْبَةَ ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : اسْتُصْفِزْتُ أَنَا وَابْنُ عَمْرِو بْنِ بَدْرٍ ، وكان المهاجرون يومَ بَدْرٍ نِيْفًا على سِتِينَ ، والأنصارُ نِيْفًا وأربعين ومائتين . هكذا وَقَعَ فى هذه الرواية .

وقال ابن جرير^(٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، ثنا أَبُو مَالِكٍ الْجَنْبِيُّ ، عن الْحَجَّاجِ - وهو ابنُ أَزْطَاةَ - عن الْحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : كان المهاجرون يومَ بَدْرٍ سبعين^(٣) رجلًا ، وكان الأنصارُ مائتين وستة وثلاثين رجلًا ، وكان حاملُ رايةِ النَّبِيِّ ﷺ على بَنِي أَبِي طَالِبٍ ، وحاملُ رايةِ الأنصارِ سعدُ بْنُ عُبَادَةَ . وهذا يَقْتَضِي أَنَّهُمْ كانوا ثلاثمائة وستة رجالٍ . قال ابنُ جرير^(٤) : وقيل : كانوا ثلاثمائة وسبعة رجالٍ .

قلتُ : وقد يكونُ هذا عَدَدٌ معهم النَّبِيُّ ﷺ ، والأوَّلُ عَدَّهُمْ بدونه . فاللَّهُ أعلمُ . وقد تقدَّم^(٥) عن ابنِ إِسْحَاقَ أَنَّ المهاجرين كانوا ثلاثةً وثمانين رجلًا ، وَأَنَّ الأَوْسَ أَحَدٌ وستون رجلًا ، والخزرجُ مائةٌ وسبعون رجلًا ؛ وسَرَدَهُمْ . وهذا مخالفٌ لِمَا ذكره البخاريُّ ، ولِمَا رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

(١) البخارى (٣٩٥٦) .

(٢) تاريخ الطبرى ٤٣١ / ٢ . حوادث السنة الثانية من الهجرة .

(٣) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « سبعة وسبعين » . ولعل ما فى النسخ هو الصواب ؛ فقد نقل الحافظ فى الفتح ٢٩٢ / ٧ عن ابن جرير حديث ابن عباس : « أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال » .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٣٢ / ٢ .

(٥) تقدم فى صفحة ٢١٣ .

وفى « الصحيح »^(١) عن أنس، أنه قيل له : شَهِدْتَ بَدْرًا ؟ فقال : وأين أُغِيْبُ ؟

وفى « سنن أبي داود »^(٢) عن سعيد بن منصور، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان طلحة بن نافع، عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أنه قال : كنت أبيع أصحابي الماء يوم بدر . وهذان لم يذكُرهما البخاري ولا الضياء . فالله أعلم .

قلت : وفى الذين عدَّهم ابنُ إسحاق فى أهل بدر من ضُرب له بسهم فى مُغَنِمِها مع^(٣) أنه لم يَحْضُرْها ، تَخَلَّف عنها لِعُذْرِ أُذُن له فى التَّخَلُّفِ بسببه ، وكانوا ثمانية أو تسعة ، وهم ؛ عثمان بن عفان ، تَخَلَّف على رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ يُمَرِّضُها حتى ماتت ، فَضُرِب له بسهمه وأجره ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، كان بالشام ، فَضُرِب له بسهمه وأجره ، وطلحة بن عُبيد الله ، كان بالشام أيضًا فَضُرِب له بسهمه وأجره ، وأبو لُبَابَةَ [٢٠٠/٢ ظ] بِشِير بن عبد المنذر ، رَدَّه رسولُ الله ﷺ مِنَ الرُّوحَاءِ حِينَ بَلَغَهُ خُرُوجُ التَّفِيرِ مِنْ مَكَّةَ ، فَاسْتَعَمَلَه على المدينة ، وَضُرِب له بسهمه وأجره ، والحارث بن حاطب بن عُبيد ابن أُمَيَّة ، رَدَّه رسولُ الله ﷺ أيضًا مِنَ الطَّرِيقِ ، وَضُرِب له بسهمه وأجره ، والحارث بن الصُّمَّة ، كُسِرَ بِالرُّوحَاءِ فَرَجَعَ ، فَضُرِب له بسهمه - زاد

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٥ . وذكره الحافظ فى الفتح ٢٩٢/٧ ، وعزاه للإمام أحمد ، صحح إسناده . وذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٧ ، وعزاه لابن سعد فى طبقاته .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٩ .

(٣) فى م : « و » .

الواقدي^(١) : وأَجْرِهِ - وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ، لَمْ يَخْضِرِ الْوَقْعَةَ وَضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ، وَأَبُو الضَّيَّاحِ بْنُ ثَابِتٍ، خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَصَابَ سَاقَهُ^(٢) فَصِيلُ حَجَرٍ^(٣)، فَرَجَعَ، وَضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٤) : وَسَعْدُ بْنُ^(٥) مَالِكٍ، تَجَهَّزَ لِيَخْرُجَ فَمَاتَ. وَقِيلَ^(٦) : إِنَّهُ مَاتَ بِالرَّوْحَاءِ. فَضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ.

وكان الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً، من المهاجرين ستة وهم؛ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَلِّبِ، قُطِعَتْ رِجْلُهُ فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ^(٧)، رَجِمَهُ اللَّهُ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ، قَتَلَهُ الْعَاصُ بْنُ سَعِيدٍ^(٨)، وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَيُقَالُ^(٩) : إِنَّهُ كَانَ قَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّجُوعِ لِصِغَرِهِ فَبَكَى، فَأَذِنَ لَهُ فِي الدَّهَابِ، فَقُتِلَ، رَضِيَ اللَّهُ

(١) مغازى الواقدي ١/١٦٣.

(٢) في الأصل: «رأسه».

(٣) الفصيل من حجر: القطعة منه. انظر النهاية ٣/٤٥١.

(٤) مغازى الواقدي ١/١٦٨.

(٥) في م، ص: «أبو».

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة، في طريق الحاج، وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة، وبينه وبين بدر مرحلة. معجم البلدان ٣/٣٩٩. والمرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في يوم. الوسيط (رح ل).

(٨) كذا في النسخ. والذي في مغازى الواقدي ١/١٤٥: «عمرو بن عبد». وفي الاستيعاب ٣/١٢٢١، وطبقات ابن سعد ٣/١٤٩، ١٥٠، وأسد الغابة ٤/٢٩٩، والإصابة ٤/٧٢٥: «عمرو بن عبد ود». ولعل المصنف تابع السهيلي في الروض الأنف ٥/٢٩٧ حيث عزاه إلى الواقدي. والذي في طبقات ابن سعد عن الواقدي: «عمرو بن عبد ود»، كما سبق.

(٩) طبقات ابن سعد ٣/١٤٩، ١٥٠.

عنه . وحليفهم ذو الشَّمالَيْن بنُ عبدِ عمرو الخزاعي ، وصَفْوَانُ بنُ يَتِصَاءَ ، وعَاقِلُ بنُ البَكَيْرِ الليثي ، حليفُ بنى عَدِيٍّ ، ومُهَجَّعُ مولىِ عَمْرِ بنِ الخطَّابِ ، وكان أولَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ . وَمِنَ الْأَنْصَارِ ثَمَانِيَةٌ وَهُمْ ؛ حَارِثَةُ بنُ سُراقَةَ ، رماه جَبَّانُ بنُ العَرِيقَةِ بسهمٍ ، فأصابَ حَنَجْرَتَهُ ، فمات ، ومُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ ابنا عَفْرَاءَ ، ويزيدُ بنُ الحارِثِ - ويُقالُ : ابنُ فُسْحَمٍ - وعُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ ، ورافِعُ ابنُ الْمُعَلَّى بنِ لَوْذَانَ ، وسعدُ بنُ خَيْثَمَةَ ، ومُبَشَّرُ بنُ عبدِ المنذرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ .

وكان مع المسلمين سبعونَ بغيرًا كما تقدَّم^(١) . قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان معهم فَرْسانٌ ؛ على إحداهما المِقْدَادُ بنُ الْأَسَدِ ، واسمُها بَغْرَجَةٌ - ويُقالُ : سَبْحَةٌ^(٣) - وعلى الأُخْرَى الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ ، واسمُها اليَغْشُوبُ . وكان معهم لواءٌ يَحْمِلُهُ مُضْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، ورايتان ؛ يَحْمِلُ إحداهما للمهاجرين عليُّ بنُ أَبِي طالبٍ ، والتي لِلْأَنْصَارِ يَحْمِلُهَا سعدُ بنُ عُبَادَةَ ، وكان رأسُ مَشُورَةِ المهاجرين أبو بكرٍ الصديقُ ، ورأسُ مَشُورَةِ الْأَنْصَارِ سعدُ بنُ مُعَاذٍ .

وأما جَمْعُ الْمُشْرِكِينَ فَأَحْسَنُ مَا يُقالُ فِيهِمْ : إِنَّهُمْ كَانُوا ما بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ إِلَى الْأَلْفِ ؛ وقد نصَّ عُرْوَةُ وَقَتَادَةُ أَنَّهم كَانُوا تِسْعِمَائَةً وخمسينَ رجلاً^(٤) .

(١) في صفحة ٦٦ .

(٢) عزاه في الروض الأنف ٢٤٥/٥ إلى ابن إسحاق . والذي في سيرة ابن هشام ٦٦٦/١ : « قال ابن هشام » . وعدُّ ثلاثة أفراس لا اثنين .

(٣) في م : « سجة » .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢/٣ ، عن عروة بن الزبير وغيره . وتقدم تخريج أثر قتادة في

صفحة ١٧٤ .

وقال الواقدي^(١): كانوا تسعمائة وثلاثين رجلاً. وهذا التحديد يحتاج إلى دليل، وقد تقدّم في بعض الأحاديث^(٢) أنهم كانوا أزيد من ألف، فلعله عدّد أتباعهم معهم. والله أعلم. وقد تقدّم في الحديث الصحيح عند البخاري^(٣)، عن البراء أنه قُتل منهم سبعون، وأُسِر سبعون. وهذا قول الجمهور، ولهذا قال كعب بن مالك في قصيدة له^(٤):

فأقام بالعطن^(٥) المعطّن منهم سبعون عُتْبَةُ منهم والأشود

وقد حكى الواقدي الإجماع على ذلك^(٦)، وفيما قاله نظر؛ فإن موسى بن عُقْبَةَ وعُزْوَةَ بن الزبير قالا خلاف ذلك^(٧)، وهما من أئمة هذا الشأن، فلا يُمكن حكاية الاتفاق بدون قولهما، وإن كان قولهما مرجوحاً بالنسبة إلى الحديث الصحيح [٢٠١/٢]. والله أعلم. وقد سرد أسماء القتلى والأسارى ابن إسحاق وغيره^(٨)، وحرّر ذلك الحافظ الضيائ في «أحكامه» جيّداً، وقد

(١) الذى فى مغازى الواقدى ٣٩/١: «خرجوا بتسعمائة وخمسين». وكذا حكى عنه الطبرى فى التاريخ ٤٧٧/٢ أنهم تسعمائة وخمسون.

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٠.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٧١٤/١.

(٥) العطن: مفرد أعطان، وهى مبارك الإبل.

(٦) ذكر الواقدى فى مغازيه ١٤٣/١، ١٤٤ أقوالا مختلفة فى عدد قتلى وأسرى المشركين، ولم يحك إجماعا ولا اتفاقا. فالله أعلم. وانظر طبقات ابن سعد ١٨/٢.

(٧) روى البيهقى فى دلائل النبوة ١٢٢/٣، ١٢٣ من حديث موسى بن عقبة، أنه قال: وقتل من المشركين تسعة وأربعون رجلا، وأسر منهم تسعة وثلاثون، وفى ١٢٤/٣ من حديث عروة، أنه قال: وقتل منهم زيادة على سبعين، وأسر منهم مثل ذلك.

(٨) سيرة ابن هشام ٧٠٨/١ - ٧١٥، ٣/٢ - ٨، ومغازى الواقدى ١٣٨/١ - ١٤٤، ١٤٧ - ١٥٢.

تَقَدَّمَ فِي غُضُونِ سِيَاقَاتِ الْقِصَّةِ ذِكْرُ أَوَّلِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ^(١) ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزُومِيِّ ، وَأَوَّلُ مَنْ فَرَّ ، وَهُوَ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ الْخَزَاعِيُّ - أَوْ الْعَقِيلِيُّ - حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَمَا أَفَادَهُ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ أُسِرَ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي شَعْرِهِ^(٢) :

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ
فَمَا صَدَقَ فِي ذَلِكَ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْرَوْا عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَتِيلَا صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ الْأَسَارَى ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَيُّهُمَا قُتِلَ أَوَّلًا عَلَى قَوْلَيْنِ ، وَآثَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَطْلَقَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَسَارَى مَجَانًّا بِلَا فِدَاءٍ ، مِنْهُمْ ؛ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّيِّعِ الْأُمَوِيُّ ، وَالْمَطْلُبُ بْنُ حَنْطَبِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزُومِيِّ ، وَصَيْفِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) ، وَأَبُو عَزَّةَ الشَّاعِرُ ، وَوَهْبُ بْنُ عُثْمَيْرِ بْنِ وَهْبِ الْجَمَحِيِّ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٤) ، وَفَادَى بِقِيَّتِهِمْ ، حَتَّى عَمَّهَ الْعَبَّاسُ أَخَذَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ مِنْ سَائِرِ الْأَسْرَى ؛ لئَلَّا يُحَايِيَهُ لِكَوْنِهِ عَمَّهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ سَأَلَهُ الَّذِينَ أَسْرَوْهُ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَتْرُكُوا لَهُ فِدَاءَهُ ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : « لَا تَتْرُكُوا مِنْهُ دَرَهْمًا » . وَقَدْ كَانَ فِدَاؤُهُمْ مُتَّفَاقًا ، فَأَقْلُ مَا أُخِذَ أَرْبَعُمِائَةٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُخِذَ مِنْهُ أَرْبَعُونَ أَوْ قِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ^(٥) مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ .

(١) تقدم في صفحتي ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥/٢ . وهذا البيت ينسب إلى الحصين بن الحُمام المُرِّي . أمالي ابن الشجرى ٢/٢٢٨ ، برواية « يقطر الدماء » ، و « الدماء » في هذه الرواية عومل معاملة الاسم المقصور ، فرفع بضمة مقدرة .

(٣) تقدم في صفحة ٢٠٤ - ٢٠٧ .

(٤) تقدم في صفحة ٢٠٧ - ٢١١ .

(٥) في م : « قال » . والأثر أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٤١ ، ١٤٢ من حديث موسى بن عقبة .

وَأَخَذَ مِنَ الْعَبَّاسِ مِائَةَ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَوْجِرَ عَلَى عَمَلٍ بِمَقْدَارِ فِدَائِهِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : قَالَ دَاوُدُ : ثَنَا عِكْرِمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ . قَالَ : فَجَاءَ غُلَامٌ يَوْمًا يَتَكِي إِلَى^(٢) أَبِيهِ ، فَقَالَ^(٣) : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي . فَقَالَ : الْحَبِيثُ يَطْلُبُ^(٤) بِذَخْلِ بَدْرٍ^(٥) ، وَاللَّهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا . انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ عَلَى شَرِطِ الشَّتَنِ . وَتَقَدَّمَ بِسَطِّ ذَلِكَ كُلِّهِ^(٦) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) المسند ٢٤٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « أُمَّهُ فَقَالَتْ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « بِدَخِلَ بَدْرٍ » . وَفِي ص : « يَدْخُلُ بَدْرًا » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَالذَّحَلُ : الثَّأْرُ ، يُقَالُ : طَلَبَ بِذَخْلِهِ . أَيْ بِثَأْرِهِ . اللَّسَانُ (ذ ح ل) .

(٤) انظر ما تقدم من صفحة ٢٠١ - ٢١١ .

فصل في فضل من شهد

بدرًا من المسلمين

قال البخاري^(١) في هذا الباب: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا معاويةُ بْنُ عمرو، ثنا أبو إسحاق، عن حُمَيْدٍ، سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، ^(٢) «وهو غلامٌ»، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُ مَنَزَلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَخْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى تَرَى^(٣) مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: «وَيَحِلُّكَ، أَوْ هَبْلَتِ، أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ». تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ^(٤) وَقَتَادَةَ^(٥)، عَنْ أَنَسٍ، وَأَنَّ حَارِثَةَ كَانَتْ فِي النَّظَّارَةِ، وَفِيهِ: «إِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌُ عَظِيمٌ عَلَى فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ؛ فَإِنَّ هَذَا الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي بَحْبَحَةٍ^(٦) الْقِتَالِ

(١) البخاري (٣٩٨٢، ٦٥٥٠).

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح البخاري.

(٣) في النسخ: «فترى». وفي رواية للبخاري: «ترى» بالإشباع، أو على تقدير: سوف ترى.

(٤) النسائي في الكبرى (٨٢٣٢)، وأحمد في المسند ١٢٤/٣، ٢١٥، ٢٧٢، ٢٨٢. وانظر لهذا

الموضع والذي يليه ما تقدم صفحتي ٩٨، ٩٩.

(٥) البخاري (٢٨٠٩)، والترمذي (٣١٧٤)، وأحمد في المسند ٣/٢١٠، ٢٦٠، ٢٨٣.

تنبيه: ثبت من حديث ثابت عن أنس أنه كان في النظارة، ولم يثبت ذلك من حديث قتادة عن أنس. والله أعلم.

(٦) في م: «بحيحة». والبحبوحة من كل شيء: وسطه. الوسيط (بحبح).

ولا فى حَوْمَةِ الْوَعَى^(١) ، بل كان مِنَ النَّظَّارَةِ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَمَّا أَصَابُهُ سَهْمٌ غَوِثٌ ، وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ ، وَمَعَ هَذَا أَصَابَ بِهَذَا الْمَوْقِفِ الْفَرْدَوْسَ ، الَّتِى هِىَ أَعْلَى الْجَنَانِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَمِنْهُ تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، الَّتِى أَمَرَ الشَّارِعُ أُمَّتَهُ إِذَا سَأَلُوا اللَّهَ الْجَنَّةَ أَنْ يَسْأَلُوهُ إِيَّاهَا ، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُ هَذَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ كَانَ وَاقِفًا فِى نَحْرِ الْعَدُوِّ ، وَعَدُوَّهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْعَافِهِمْ عَدَدًا وَعَدَدًا .

ثُمَّ رَوَى الْبُخَارِيُّ [٢٠١/٢ ظ] وَمُسْلِمٌ جَمِيعًا^(٢) ، عَنْ^(٣) إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قِصَّةَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَبَعَثَهُ الْكِتَابَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَأَنَّ عُمَرَ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِى ضَرْبِ عُنُقِهِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ^(٤) قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ : « أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ؟ ! وَلَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ » أَوْ : « قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . فَذَمَعْتُ عَيْنَا عُمَرَ ، وَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(٥) ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ

(١) حومة الوعى : أشد موضع فى الحرب أو القتال .

(٢) البخارى (٣٩٨٣) ، ومسلم (٢٤٩٤) .

(٣) بعده فى ص : « ابن » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) مسلم (٢٤٩٥) .

عبدًا لحاطب جاء رسول الله ﷺ يَشْكُو حاطبًا، فقال: يا رسول الله، لِيَدْخُلَنَّ حاطبُ النارَ. فقال رسول الله ﷺ: «كذبت، لا يَدْخُلُهَا؛ فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ».

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا أَوْ الْحُدَيْبِيَّةَ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْجُودِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ، وَمُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ^(٤).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٥) ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ، ثَنَا

(١) المسند ٣/٣٩٦. إسناده جيد، رجاله ثقات رجال الصحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢١٦٠.

(٢) المسند ٢/٢٩٥، ٢٩٦. (إسناده صحيح).

(٣) أبو داود (٤٦٥٤). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٩٠).

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر تعقيباً على ابن كثير في هذا الموضع في شرحه على المسند ٨٤/١٥: وَهُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ رِوَايَةَ أَبِي دَاوُدَ هِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ - مَبَاشَرَةً - سَمَاعًا، ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانَ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ حَمَادٍ.

(٥) كشف الأستار (٢٧٦١). وقال في المجمع ٩/١٦١: رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

عِكْرَمَةُ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . ثم قال : لَا نَعْلَمُهُ يُزَوَّى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قلتُ : وقد تَفَرَّدَ الْبَزَّازُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال البخاري في بابِ شَهِودِ الْمَلَائِكَةِ بَدْرًا ^(١) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ - قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرِ فَيْكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - قَالَ : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

(١) البخاري (٣٩٩٢) .

**«فَضْلٌ فِي» قَدُومِ زَيْنَبِ بِنْتِ
الرَّسُولِ ﷺ ، مُهَاجِرَةً^(١) مِنْ مَكَّةَ إِلَى
الْمَدِينَةِ^(٢) بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرِ بِشَهْرِ ، بِمُقْتَضَى
مَا كَانَ شَرَطَ زَوْجِهَا أَبُو الْعَاصِ
لِلنَّبِيِّ ﷺ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٣)**

قال ابنُ إسحاق^(٤) : ولما رَجَعَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ وَقَدْ خُلِّيَ سَبِيلُهُ - يَعْنِي
كَمَا تَقَدَّمَ - بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَكَانَهُ ،
فَقَالَ : « كُونَا بَيْطِنِ يَأْجُجٍ^(٥) حَتَّى تَمُرَّ بِكَمَا زَيْنَبُ ، فَتَضَحَّباهَا فَتَأْتِيَانِي بِهَا » .
فَخَرَجَا مَكَانَهُمَا ، وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرِ - أَوْ شَعْبَةِ^(٦) - فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ
مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللُّحُوقِ بِأَيِّهَا ، فَخَرَجَتْ نَجْهَزُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٥٣/١ .

(٥) يأجج : موضع بمكة .

(٦) أى : أو نحوًا من شهر . يقال : أقمت به شهرًا أو شيع شهر : أى مقداره أو قريبًا منه . النهاية

٥٢١ / ٢

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال : حدثت عن زينب أنها قالت : بينا أنا أتجهز لقيتني هند بنت عتبة ، فقالت : يا بنة محمد ، ألم يئلفني أنك تُريدِينَ اللُّحوقَ بأبيك ؟ قالت : فقلت : ما أَرَدْتُ ذلك . فقالت : أى ابنة عم ، لا تفعلِي ، إن كانت لك حاجةٌ بمتاعٍ مما يَزُفُّ بك [٢٠٢/٢] فى سَفَرِكِ أو بِمالٍ تَتَبَلَّغِينَ به إلى أبيك ، فإنَّ عندى حاجتكِ فلا تَضْطَئِنِ^(٢) مِنِّى ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ . قالت : واللَّهِ ما أراها قالت ذلك إلا لِتَفْعَلَ . قالت : ولكنى خِفْتُهَا ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أُرِيدُ ذلك .

قال ابن إسحاق^(٣) : فَتَجَهَّزَتْ ، فَلَمَّا فَرَغَتْ^(٤) مِنْ جَهَازِهَا قَدَّمَ إِلَيْهَا أَخُو زَوْجِهَا كِنَانَةُ بْنُ الرِّبِيعِ بَعِيرًا فَرَكِبَتْهُ ، وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا ، وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا ، وَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِنْ^(٥) قُرَيْشٍ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَذْرَكُوهَا بِذِي طُوًى ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسودِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَ^(٦) الْفِهْرِيُّ ، فَرَوَّعَهَا هَبَارٌ بِالرَّمْحِ ، وَهِيَ فِي

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٥٣ ، ٦٥٤ .

(٢) فى م : « تضطبنى » . قال أبو ذر : من رواه بالضاد والنون المخففة ، فمعناه لا تختفى ولا تستحى ، وأصله الهمز ، يقال : اضطنأت المرأة . إذا استحييت ، فحذفت الهمزة تخفيفا ، قال الطُّرُمَاح :

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاءُ وَالِدِهِ اضْطَئِنْتُ
وَلَا يُضْطَئِنُ مِنْ شَتَمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

ومن رواه تَضَطَّئِنْتُ بالطاء المشالة والنون المشددة ، فهو من ظننت التى بمعنى التهمة ، أى لا تتهمينى ولا تستريين منى . انظر شرح غريب السيرة ٢/٤٣ ، ٤٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٥٤ ، ٦٥٥ .

(٤) بعده فى السيرة : « بنت رسول الله ﷺ » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من السيرة . وانظر الروض الأنف ٥/١٩٧ ، والسيرة ١/٦٥٧ .

الهُودَجِ، وكانت حاملاً - فيما يَزْعُمُونَ^(١) - فَطَرَحَتْ^(٢)، وَبَرَكَ حَمُوهَا كِنَانَةً، وَتَرَّ كِنَانَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَذْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا. فَتَكَوَّرَ النَّاسُ عَنْهُ^(٣)، وَأَتَى أَبُو سَفْيَانَ فِي جِلَّةٍ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ. فَكَفَّ، فَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ؛ خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عِلَانِيَةً، وَقَدْ عَرَفَتْ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا، وَمَا دُخِلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَيُظُنُّ النَّاسُ إِذْ خَرَجْتَ بَابَتِهِ إِلَيْهِ عِلَانِيَةً عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا، أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلِّ أَصَابَتَا، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَّا ضَعْفٌ وَوَهْنٌ، وَلَعَمْرِي مَا لَنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَيُّهَا مِنْ حَاجَةٍ، وَمَا لَنَا مِنْ تُؤْرَةٍ^(٤)، وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ، حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ قَدْ رَدَدْنَاهَا، فَسَلِّهَا سِرًّا وَأَلْحِقْهَا بِأَيُّهَا. قَالَ: فَفَعَلَ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) أَنَّ أَوْلَئِكَ التَّفَرَّ الَّذِينَ رَدُّوا زَيْنَبَ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ قَالَتْ هُنَا تَذْمُهُمْ عَلَى ذَلِكَ: أَفَى السَّلَامِ أَغْيَارٌ جَفَاءٌ وَغِلْظَةٌ وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهُ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ^(٦) وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهَا قَالَتْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ رَجَعُوا مِنْ بَدْرٍ، بَعْدَ مَا قُتِلَ مِنْهُمْ الَّذِينَ قُتِلُوا.

(١) بعده في السيرة: «فلما ريعت».

(٢) بعده في السيرة: «ذا بطنها».

(٣) أى؛ رجعوا. النهاية ١٦٦/٤.

(٤) أى؛ طلب ثأر. وهى مصدر بمعنى الثأر.

(٥) سيرة ابن هشام ٦٥٦/١.

(٦) الأعيار: جمع عير - بفتح العين - الحمار الوحشى. والعوارك: الحيض من النساء. انظر

النهاية ٢٢٢/٣، ٣٢٨.

قال ابن إسحاق^(١) : فأقامت ليالي حتى إذا هذأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدمها بها ليلاً على رسول الله ﷺ .
وقد روى البيهقي^(٢) في « الدلائل » من طريق عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة ، فذكر قصة خروجها وردهم لها ووضعها ما في بطنها ، وأن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة وأعطاه خاتمه ؛ لتجى معه ، فتلطف زيد ، فأعطاه راعياً من مكة ، فأعطى الخاتم لزينب ، فلما رآته عرفته ، فقالت : من دفع إليك هذا ؟ قال : رجل في ظاهر مكة . فخرجت زينب ليلاً ، فركبت وراءه حتى قدم بها المدينة . قال : فكان رسول الله ﷺ يقول : « هي أفصل بناتي أوصيت في » . قال : فبلغ ذلك علي بن الحسين بن زين العابدين ، فأتى عروة فقال : ما حديث بلغني أنك^(٣) تحدثه تنتقص فيه فاطمة^(٤) ؟ فقال عروة : والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقاً هو لها ، وأما بعد فلك^(٥) أن لا أحدثه^(٥) أبداً .

قال ابن إسحاق^(٦) : فقال في ذلك عبد الله بن رواحة ، أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف - قال ابن هشام : هي لأبي خيثمة - :

أتاني الذي لا يقدرُ الناسُ قدره لزينب فيهم من عُقُوبٍ ومأثمٍ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٦ .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣ - ٣) في الأصل : « بحدثه » . وفي م : « تحدثه » . وفي ص : « تحدثه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) في النسخ : « ذلك » . والمثبت من الدلائل .

(٥) في النسخ : « أحدث به » . والمثبت من الدلائل .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠/ ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

وإخراجها لم يُخَزَ فيها محمدٌ
 (وأمسى أبو سفيان من جلفِ ضَمْضَمٍ
 على مَأْقِطٍ^(١) وبيننا عِطْرُ مَنْشِمٍ^(٢)
 ومن حربنا فى رَغَمِ أنفٍ^(٣) ومَنْدَمٍ
 بذى حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلَاصِلِ مُخَكِّمٍ^(٤)
 فاقْسَمْتُ لا تَنْفُكُ مِنَّا كَتائِبُ
 سَرَاةٍ خَمِيسٍ مِنْ لُهامٍ مُسَوِّمٍ^(٥)
 نَزْوُعُ^(٦) قُرَيْشَ الكُفْرِ حَتَّى نَعْلُها
 بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الأنُوفِ بِمِيسَمٍ^(٧)
 وَانْ يَنْتَهِمُوا بِالخَيْلِ وَالرَّجْلِ نَتِّهِمُ^(٨)
 يَدُ^(٩) الدَّهْرِ حَتَّى لا يُعَوِّجَ سِرْبُنَا
 وَنُلْحِقَهُم آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمِ

- (١) المأقط: المضيق فى الحرب، والموضع الذى يقتتلون فيه. اللسان (أ ق ط).
- (٢) منشم: امرأة عطارة من همدان كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب. فصارت مثلاً فى الشر. وقيل غير ذلك. اللسان (ن ش م).
- (٣) ضَمْضَم: يريد ضَمْضَم بن عمرو الغفارى الذى أرسله أبو سفيان ليخبر قريشاً بأن رسول الله ﷺ أجمع التعرض لهم. ورغم أنف: استعمل فى الدل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كره. انظر النهاية ٢/٢٣٨.
- (٤) ذى حلق: أى الغل، والصلاصل هنا الأصوات. شرح غريب السيرة ٢/٤٤.
- (٥) الكتائب: العساكر. وسراة: سادة. والخميس: الجيش. واللهم: الكثير. ومسوم: مُعْلَم، من السِّمة وهى العلامة. انظر المصدر السابق.
- (٦) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «نزوع». وذكر محققوها أنها «نروع» فى سائر الأصول عندهم. ونزوع: اللسان (ر و ع).
- (٧) نعلها: نكرو عليها الحرب. وبخاطمة: أى بقصة مخزية تُذللهم، وأصل الخطام حبل يُجعل على أنف البعير. والميسم: الحديد التى تُوسم بها الإبل. شرح غريب السيرة ٢/٤٤، ٤٥.
- (٨) الأكتاف: النواحي. ونجد هنا: ما ارتفع من أرض الحجاز. ونخلة: اسم موضع. وإن يتهموا: معناه يأتون تهامة، وهى ما انخفض من أرض الحجاز. والرجل: المشاة على أرجلهم. المصدر السابق ٢/٤٥، وانظر الوسيط (ر ج ل).
- (٩) فى الأصل: «مدا». وفى م: «يدى». وفى ص: «مدى». ويد الدهر: أهد الدهر. انظر اللسان (ى دى).

وَيَنْدَمَ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيُّ حِينَ تَنْدُمُ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقِيْتَهُ لَعْنُ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُودًا وَتُسْلِمِ
فَأُبَشِّرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ وَسِرْبَالٍ قَارٍ^(١) خَالِدًا فِي جَهَنَّمَ
قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَمَوْلَى يَمِينِ أَبِي سُفْيَانَ الَّذِي غَنَاهُ الشَّاعِرُ، هُوَ عَامِرُ بْنُ
الْحَضْرَمِيِّ.

وقال ابنُ هِشَامٍ^(٣): إِنَّمَا هُوَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَأَمَّا عَامِرُ
ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ، فَإِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤): وَقَدْ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْأَشْجِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الدَّوْسِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً أَنَا فِيهَا، فَقَالَ: «إِنْ ظَفِرْتُمْ بِبَهَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ،
وَالرَّجُلِ الَّذِي سَبَقَ مَعَهُ إِلَى زَيْنَبَ فَخَرَّقُوهُمَا بِالنَّارِ». فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ بَعَثَ
إِلَيْنَا، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ بِتَخْرِيقِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا^(٥)،
ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرِقَ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِمَا
فَاقْتُلُوهُمَا». تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ السَّنَنِ^(٥) وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

(١) في ص: «نار». قال ابن هشام: ويروى: «وسربال نار».

(٢) سيرة ابن هشام ٦٥٦/١.

(٣) المصدر السابق ٦٥٧/١. وقد أخرجه الدارمي في السنن ٢/٢٢٢، من طريق ابن إسحاق به.

(٤) في م: «أخذتموها».

(٥) في الأصل: «الشيخين». وأبو إسحاق الدوسي هذا ليس على شرط الشيخين ولا على شرط أصحاب السنن، فهو ليس من رواية الكتب الستة. انظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٢.

والحديث أصله صحيح من طريق سليمان بن يسار عن أبي هريرة مباشرة بنحوه. كما سيأتي في =

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا اللَّيْثُ ، عن بُكَيْرٍ ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ ، فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا فَأَخْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ » . ثُمَّ قَالَ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ : « إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا » .

وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) أَنَّ أَبَا الْعَاصِ أَقَامَ بِمَكَّةَ عَلَى كُفْرِهِ ، وَاسْتَمَرَّتْ زَيْنَبُ عِنْدَ أَبِيهَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ فِي تِجَارَةٍ لِقَرِيْشٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنَ الشَّامِ لَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ ، فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ ، وَأَعَجَزَهُمْ هَرَبًا ، وَجَاءَ تَحْتَ اللَّيْلِ إِلَى زَوْجَتِهِ زَيْنَبَ فَاسْتَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَكَبَّرَ ، وَكَبَّرَ النَّاسُ ؛ صَرَخَتْ مِنْ صُفَّةٍ^(٣) النِّسَاءُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ أَبَا الْعَاصِ بِنَ الرِّبِيعِ . فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ سَمِعْتُمْ الَّذِي سَمِعْتُ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « أَمَّا الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ^(٤) حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ ، وَإِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ » . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

= حديث البخاري ، وأخرجه الترمذي (١٥٧١) وقال عقب الحديث : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بين سليمان بن يسار وأبي هريرة رجلاً في هذا الحديث ، وروى غير واحد مثل رواية الليث - وهو حديث الباب عند الترمذي - وحديث الليث بن سعد أشبه وأصح . انظر فتح الباري ١٤٩/٦ .

(١) البخاري (٣٠١٦) .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٥٧/١ ، ٦٥٨ .

(٣) الصفة : مكان مظلل في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين . الوسيط (ص ف ف) .

(٤) بعده في السيرة : « من ذلك » .

فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ زَيْنَبَ فَقَالَ : « أُنَى بُنَيَّتِي ، أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ، وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَحِلِّينَ لَهُ » . قَالَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَثَّهُمْ عَلَى رَدِّ مَا كَانَ مَعَهُ ، فَرَدُّوهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقِدُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَخَذَهُ أَبُو الْعَاصِ فَرَجَعَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ مَا كَانَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَلْ يَبْقَى لِأَخِي مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ [٢٠٣/٢] ؟ قَالُوا : لَا ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيًّا كَرِيمًا . قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوُّفُ أَنْ تَظُنُّوْا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكَلَ أَمْوَالَكُمْ ، فَلَمَّا أَذَاهَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَعْتُ مِنْهَا أَسْلَمْتُ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) : فَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصَنِينِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : رَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، زَيْنَبَ عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ شَيْئًا . وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) ، « وَأَبُو دَاوُدَ »^(٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^(٤) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَيْسَ بِإِسْنَادِهِ بِأَسَّ ، وَلَكِنْ لَا نَعْرِفُ وَجْهَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَعَلَّهُ قَدْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ جَفِظِ دَاوُدَ بْنِ الْحَصَنِينِ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٥٨ ، ٦٥٩ .

(٢) المسند ١/٢١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أبو داود (٢٢٤٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٤٣) ، وَابْنُ مَاجَهٍ (٢٠٠٩) . (صحيح سنن أبي داود ١٩٥٧) .

وقال الشَّهْلِيُّ^(١) : لم يَقُلْ به أَحَدٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، فيما عَلِمْتُ . وفى لفظٍ : رَدَّهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بعدَ سِتِّ سنين^(٢) . وفى روايةٍ : بعدَ سنتينِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ^(٣) . رواه ابنُ جرير^(٤) ، وفى روايةٍ : لم يُحْدِثْ نِكَاحًا^(٥) . وهذا الحديثُ قد أَشْكَلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ؛ فَإِنَّ الْقَاعِدَةَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَسْلَمَتْ وَزَوَّجَهَا كَافِرٌ ، فَإِنْ كَانَ قَبْلَ الدَّخُولِ تُعْجَلَتِ الْفُرْقَةُ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ انْتَظِرَ إِلَى انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ ، فَإِنْ أَسْلَمَ فِيهَا اسْتَمَرَ عَلَى نِكَاحِهَا ، وَإِنْ انْقَضَتْ وَلَمْ يُسْلِمِ انْفَسَخَ نِكَاحُهَا ، وَزَيْنُبُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَسْلَمَتْ حِينَ يُعِثُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهَاجَرَتْ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرٍ ، وَحُرِّمَ الْمُسْلِمَاتُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَامَ الْحَدِيثِ سَنَةَ سِتٍّ ، وَأَسْلَمَ أَبُو الْعَاصِ قَبْلَ الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانٍ ، فَمَنْ قَالَ : رَدَّهَا عَلَيْهِ بَعْدَ سِتِّ سنين . أَى مِنْ حِينَ هِجَرَتَهَا ، فَهُوَ صَحِيحٌ ، وَمَنْ قَالَ : بَعْدَ سنتين . أَى مِنْ حِينَ حُرِّمَتِ الْمُسْلِمَاتُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ ، فَالظَّاهِرُ انْقِضَاءُ عِدَّتِهَا فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الَّتِي أَقْلَهَا سَنَتَانِ مِنْ حِينَ التَّحْرِيمِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهَا ، فَكَيْفَ رَدَّهَا عَلَيْهِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ قَائِلُونَ : يَحْتَمِلُ أَنْ عِدَّتَهَا لَمْ تَنْقُضِ ، وَهَذِهِ قِصَّةٌ غَيْبٌ^(٦) يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا الْإِحْتِمَالُ . وَعَارِضُ آخَرُونَ هَذَا

(١) الروض الأنف ٥ / ٢٠٠ .

(٢) أحمد فى المسند ١ / ٢٦١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، الترمذى (١١٤٣) .

(٣) أحمد فى المسند ١ / ٣٥١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، ابن ماجه (٢٠٠٩) .

(٤) رواه من طريق محمد بن إسحاق بلفظ : « بعد ست سنين » ، ابن جرير الطبرى فى التاريخ ٤٧٢ / ٢ ، حوادث السنة الثانية .

(٥) الترمذى (١١٤٣) .

(٦) فى م : « يمين » .

الحديث بالحديث الأول الذي رواه أحمد والترمذي ، وابن ماجه ^(١) من حديث الحجاج بن أظطة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ رد بنته على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد .

— قال الإمام أحمد ^(٢) : هذا حديث ضعيف وإياه ، ولم يسمعه الحجاج ^(٣) من عمرو بن شعيب ، إنما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي ، والعرزمي لا يساوي حديثه شيئاً ، والحديث الصحيح الذي روى أن النبي ﷺ أقروهما على النكاح الأول .

وهكذا قال الدارقطني ^(٤) : لا يثبت هذا الحديث ، والصواب حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ ردّها بالنكاح الأول .

وقال الترمذي ^(٥) : هذا حديث في إسناده مقال ، والعمل عليه عند أهل العلم أن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ثم أسلم زوجها أنه أحق بها ما كانت في العدة ، وهو قول مالك ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق .

وقال آخرون : بل الظاهر انقضاء عدتها ، ومن روى أنه جدد لها نكاحاً فضعيف ، ففي قضية زينب ، والحالة هذه ، دليل على أن المرأة إذا أسلمت

(١) المسند ٢/٢٠٧ ، ٢٠٨ ، والترمذي (١١٤٢) ، وابن ماجه (٢٠١٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ١٩٤) .

(٢) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق .

(٣) في ص : «الإمام أحمد» .

(٤) سنن الدارقطني ٣/٢٥٣ ، ٢٥٤ ، عقب حديث عمرو بن شعيب السابق .

(٥) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق ، وانظر أيضاً قول البيهقي في السنن الكبرى ٧/١٨٨ .

وتأخر إسلام زوجها حتى انقضت عدتها فنكاحها لا يَنْفَسِحُ بمجرد ذلك ، بل تبقى بالخيار ؛ إن شاءت تزوجت غيره ، وإن شاءت تربصت وانتظرت إسلام زوجها أي وقت كان ، وهي امرأته ما لم تتزوج ، وهذا القول فيه قوة ، وله حظ من جهة الفقه . والله تعالى أعلم .

وَيُسْتَشْهَدُ [٢/٢٠٣ ط] لذلك بما ذكره البخاري^(١) حيث قال : نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن . حدثنا إبراهيم بن موسى ، ثنا هشام ، عن ابن جريج ،^(٢) وقال^(٣) عطاء ، عن ابن عباس : كان المشركون على منزلتين من رسول الله ﷺ والمؤمنين ؛ كانوا مشركي أهل^(٤) "حرب يقاتلهم" ويقاتلونه ، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه ، وكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تُخطب حتى تحيض وتطهر ، فإذا طهرت حل لها النكاح ، فإن هاجر زوجها قبل أن تنكح رُدَّت إليه ، وإن هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما ما للمهاجرين ، ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد . هذا لفظه بحروفيه ، فقولُه : فكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تُخطب حتى تحيض وتطهر . يقتضي أنها كانت تستبرئ بحیضة ، لا تغتد بثلاثة قروء ، وقد ذهب قوم إلى هذا . وقولُه : فإن هاجر زوجها قبل أن تنكح رُدَّت إليه . يقتضي أنه ، وإن هاجر بعد انقضاء مدة الاستبراء والعدة ، أنها تُردُّ إلى زوجها الأول ما لم تنكح زوجاً^(٥) غيره ، كما هو الظاهر من قصة زينب بنت النبي ﷺ ،

(١) البخاري (٥٢٨٦) . باب نكاح من أسلم ... من كتاب الطلاق .

(٢ - ٢) في النسخ : «عن» .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : «الحرب يقاتلونهم» .

(٤) سقط من : ص .

”وكَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ“ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

”فصل فيما قيل من الأشعار

في غزوة^(١) بدر العظمى

فمن ذلك ما ذكره ابن إسحاق^(٢) ، عن حمزة بن عبد المطلب ، وأنكرها
ابن هشام :

وللحين ^(٤) أسباب مبيته الأمر	ألم تر أمرا كان من عجب الدهر
فخائوا ^(٥) تواص بالعقوي والكفر ^(٦)	وما ذاك إلا أن قوما أفادهم
فكانوا زهونا للركبة من بدر ^(٧)	عشيقة راحوا نحو بدر بجمعهم
فساروا إلينا فالتقينا على قدر	وكنّا طلبنا العير لم نبغ غيرها
لنا غير طعين بالثقفة السمر ^(٨)	فلما التقينا لم تكن مثنوية

(١ - ١) في م : « ما » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ٨/٢ ، ٩ .

(٤) الحين : الهلاك . اللسان (ح ي ن) .

(٥) في الأصل ، م : « فخافوا » .

(٦) أفادهم : أهلكهم . وقوله : تواص . هو تفاعل من الوصية ، وهو الفاعل بأفادهم . الروض الأنف

٣٦٤/٥ .

(٧) الزهون : جمع رهن . والركبة : البئر غير المطوية . شرح غريب السيرة ٥٤/٢ .

(٨) مثنوية : أى رجوع وانصراف . الثقفة : الرماح المقومة ، والثفاف : الحشبة التى تقوم بها الرماح .

المصدر السابق .

وَضَرْبُ بَيْضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدَّهَا مُشْهَرَّةُ الْأَلْوَانِ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ^(١)
 وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُثْبَةَ الْعَيِّ ثَاوِيَا وَشِيَّةً فِي قَتْلَى تَجَزَّجُمُ فِي الْجَفْرِ^(٢)
 وَعَمَرُو ثَوَى فَيَمَنُ ثَوَى مِنْ حُمَاتِهِمْ فَشَقَّتْ جِيُوبُ النَّائِحَاتِ عَلَى عَمْرٍو
 جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كَرَامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوَائِبُ مِنْ فَهْرِ^(٣)
 أَوْلَكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَخَلُّوا لَوَاءً غَيْرَ مُخْتَصِرِ النَّصْرِ
 لَوَاءً ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ فَخَاسٌ^(٤) بِهِمْ إِنَّ الْخَبِيثَ إِلَى غَدْرِ
 وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا بَرِثْتُ إِلَيْكُمْ مَا بَيَّ الْيَوْمَ مِنْ صَبْرِ
 فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرِ
 فَقَدَّمَهُمُ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَزَّطُوا وَكَانَ بِمَا لَمْ يَخْبِرِ الْقَوْمُ ذَا خُبْرِ
 فَكَانُوا غَدَاةَ الْبَثْرِ أَلْفًا وَجَمْعُنَا ثَلَاثَ مِثْمِينَ كَالْمُسَدِّمَةِ الزَّهْرِ^(٥)
 وَفِينَا جَنُودُ اللَّهِ حِينَ يُمِدُّنَا بِهِمْ فِي مَقَامٍ ثُمَّ مُسْتَوْضِحِ الذِّكْرِ
 فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا لَدَى مَازِقٍ^(٦) فِيهِ مَنَايَاهُمْ تَجْرَى

(١) البيض: السيوف. ويختلي: يقطع. والهام: الرعوس. والأثر: وشى السيف وفريده. وفرنده: ما يلحم في صفحته من أثر تموج الضوء. المصدر السابق. الوسيط (فرد).

(٢) الجفر: كل بئر لم تَطْو. وتجرجم: أى تتجرجم، ومعناها تسقط. انظر المصدر السابق. والروض الأنف ٣٦٤/٥.

(٣) تفرعن: غلّون. الذوائب: الأعالي. شرح غريب السيرة ٥٥/٢.

(٤) خاس: غدر. المصدر السابق.

(٥) المسدمة: الفحول من الإبل الهاتجة. والزهر: البيض. المصدر السابق.

(٦) المازق: الموضع الضيق في الحرب. المصدر السابق.

[٢٠٤/٢] وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ جَوَابَهَا مِنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، ^(١) أَخَى
أُمِّي جَهْلِي عَمِيرُو بْنِ هِشَامٍ ^(٢)، تَرَكْنَاهَا عَمْدًا.

وقال علي بن أبي طالب - وأنكرها ابن هشام ^(٣) :-

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَى ^(٤) رَسُولَهُ بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ
بِمَا أُنْزِلَ الْكَفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ فَلَاقُوا هَوَاتِنَا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزِلٍ مُبَيِّنَةً آيَاتِهِ لَذَوِي الْعَقْلِ
فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَأَيَّقَنُوا فَأَمْسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشُّغْلِ
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ فَرَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبَلًا عَلَى خَبَلٍ ^(٥)
وَأَمَّا كَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدَرَ رَسُولَهُ وَقَوْمًا غَضَابًا فَعَلُّهُمْ أَحْسَنُ الْفَعْلِ
بَأَيْدِيهِمْ يَبِضُّ خِيفًا عَصُوا بِهَا وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجِلَاءِ وَبِالصَّقْلِ ^(٦)
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِئٍ ^(٧) ذِي حَيَّةٍ صَرِيحًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ
تَبَيَّتْ عَيُونُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ تَجَوَّدُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وَبِالْوَيْلِ ^(٨)

(١ - ١) سقط من: م. والقصيدة في سيرة ابن هشام ١٠/١، ١١.

(٢) المصدر السابق ١١/١، ١٢.

(٣) أبلى: مرَّ عليه وأنعم وصنع له صنعا حسنا. شرح غريب السيرة ٥٧/٢.

(٤) الخبل: الفساد. والخبل أيضا قطع بعض الأعضاء. المصدر السابق.

(٥) عصوا بها: أى ضربوا بها. وحادثوها: تعهدوها. المصدر السابق.

(٦) ناشئ: صغير.

(٧) الرشاش: المطر الضعيف. والويل: المطر الشديد. فاستعارهما هنا للدمع. انظر المصدر السابق.

نَوَائِحُ تَنْعَى عُتْبَةَ الْعَمَى وَابْنَهُ
 وَذَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَابْنَ جُدْعَانَ فِيهِمْ
 ثَوَى مِنْهُمْ فِي بئرِ بَدْرِ عِصَابَةٌ
 دَعَا الْعَمَى مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
 فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَغْزِلٍ
 عَنْ الشَّغْبِ وَالْغُدْوَانِ^(١) فِي أَشْفَلِ الشُّفْلِ^(٢)
 وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ نَقِيضَتَهَا مِنْ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَيْضًا^(٣) ، تَرَكْنَاهَا
 قَصْدًا .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ^(٤) :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ
 عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ
 قَضَى يَوْمَ بَدْرِ أَنْ تُلَاقِي مَعْشَرًا
 بَغَوْا وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرٌ
 وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمْ
 مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمَعَهُمْ مُتَكَائِرٌ
 وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلُ غَيْرَنَا
 بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيعًا وَعَامِرٌ
 وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
 لَهُ مَغْقِلٌ مِنْهُمْ غَزِيرٌ وَنَاصِرٌ

(١) ذا الرجل : الأسود بن عبد الأسد ، قطع حمزة ، رضى الله عنه ، رجله على الحوض . والمسلبة : المرأة التي تلبس الحداد ، وهى الثياب السود . وحرى : محترقة الجوف من الحزن . المصدر السابق .

(٢) المحل : الجذب ، وهو انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلا . اللسان (م ح ل) .

(٣) المرمقة : ضعيفة من الرَّمَق ، وهو الشيء اليسير الضعيف . شرح غريب السيرة ٥٧/٢ .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « أشغل الشغل » .

(٥) سيرة ابن هشام ١٢/٢ ، ١٣ .

(٦) المصدر السابق ١٤/٢ ، ١٥ .

وَجَمْعُ بَنِي النَّجَارِ تَحْتَ لَوَائِهِ يُمَشُّونَ فِي الْمَاضِي وَالنَّفْعُ ثَائِرٌ^(١)
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكُلُّ مَجَاهِدٍ لِأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَائِرٌ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ
وَقَدْ غُرِّتْ بِيَضِّ خِفَافٍ كَأَنَّهَا مَقَابِسُ^(٢) يُزْهِيْهَا^(٣) لَعَيْنِكَ شَاهِرٌ
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرٌ
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ وَعَتَبَةٌ قَدْ غَادَرْتُهُ^(٤) وَهُوَ عَائِرٌ
وَشِبَّةٌ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرْتُ^(٥) فِي الْوَعَى وَمَا مِنْهُمَا^(٦) إِلَّا بَذَى الْقَرْشِ كَافِرٌ
فَأَمْسَوْا وَقَوَدَ النَّارِ فِي مَسْتَقَرِّهَا وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٌ
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهَى قَدْ شَبَّ حَمِيهَا بِزُبُرٍ^(٧) الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرٌ
[٢٠٤/٢ ظ] وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا فَوَلُّوا وَقَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ
لَأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمٍّ^(٨) اللَّهُ زَاجِرٌ
وَقَالَ كَعْبٌ فِي يَوْمٍ بَدِيرٍ^(٩) :

(١) الماضى : الدروع البيض اللينة . والنقع : الغبار . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٠ .

(٢) فى م : «مقاييس» . ومقاييس : جمع مقباس ، وهو القطعة من النار .

(٣) يزهيها : يحركها .

(٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : «غادرته» .

(٥) كذا فى النسخ . وفى السيرة : «غادرن» .

(٦) فى م : «منهم» .

(٧) الزبر : بفتح الباء ، وشككت لضرورة الشعر ، وهى القطع ، مفردا زُبْرَةٌ . انظر المصدر السابق .

(٨) حمه الله : أى قدره .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥ .

أَلَا هَلْ أَتَى عَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا
 بَأَن قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَيْسَى عَدَاوَةً
 لَّأَنَّا عَبْدُنَا اللَّهُ "لَمْ نَزَلْج" غَيْرَهُ
 نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِزْثُ عِزَّةٌ
 فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا
 ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَنَّا^(٤)
 فَوَلَّوْا وَدُسْنَاهُمْ بِبَيْضِ صَوَارِمٍ
 وَقَالَ كَعْبٌ أَيْضًا^(٥) :

لَعَمْرُؤُ أَبَيْكَمَا يَا بُنَيُّ لُوئِي
 لَمَّا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرِ
 وَرَدَّنَاهُ بِنُورٍ^(٨) اللَّهُ يَجْلُو

عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاءٍ^(٧)
 وَلَا صَبْرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
 دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْغِطَاءِ

(١ - ١) فِي الْأَصْل: «لَا شَيْء».

(٢) أَرُومَهَا: أَصُولُهَا. وَهِيَ جَمْعُ أَرُومَةٍ وَهِيَ الْأَصْل. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٧٢/٢.

(٣) الْكَلِيم: الْحَرِيح.

(٤) الْمَكْرَنُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ. اللَّسَانُ (ك ر ر).

(٥) حَلْفُهَا: أَرَادَ بِهِ مَنْ كَانَ حَلِيفًا فِيهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ. وَالصِّمِيم: الْخَالِصُ مِنَ الْقَوْمِ. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٧٢/٢.

(٦) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَام ٢٥/٢، ٢٦.

(٧) الْإِنْتِخَاءُ: الْإِعْجَابُ وَالتَّكْبِيرُ أَيْضًا. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٧٢/٢.

(٨) فِي م: «وَنُور».

رسولُ اللَّهِ يَفْذُونا بِأمرٍ مِنْ أمرِ اللَّهِ أَحْكَمَ بالقضاءِ
فما ظَفِرَتْ فوارسُكم ببدرٍ وما رَجَعوا إليكم بالسَّواءِ
فلا تَعْجَلْ أبا سَفِيانَ وارْقُبْ جِيادَ الحِيلِ تَطْلُعُ مِنْ كَداءِ^(١)
بنصرِ اللَّهِ رُوحَ القُدسِ فيها ومِكالَ فِيا طِيبِ المَلأِ^(٢)
وقال حَسانُ بنُ ثابتٍ^(٣) - قال ابنُ هِشامٍ^(٤) : ويُقالُ : هِى لَعَبِدُ اللَّهِ بنِ
الحارِثِ السَّهْمِىَّ - :

مُسْتَشْعِرِى حَلَقَ المَاضِى يَقْدُمُهُم جَلْدُ النَّحِيزَةِ ماضٍ غَيْرُ رِغْدِيدٍ^(٥)
أَغْنِى رَسولَ إِلِهِ الخَلقِ فَضَّلَهُ على البَرِّيَّةِ بالتَقوى وبالحُودِ
وقد زَعَمْتُمْ بأنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُم وماءُ بَدْرِ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْزُودِ
ثُمَّ وَرَدْنَا^(٦) وَلَمْ نَسْمَعْ^(٧) لِقولِكُم حَتَّى شَرِبْنَا رِواءَ غَيْرِ تَصْرِيدٍ^(٨)
مُسْتَعَصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِدٍ^(٩) مُسْتَحْكِمٍ مِنْ جِبَالِ^(١٠) اللَّهِ مَمْدُودِ

- (١) كداء : جبل بمكة . معجم ما استعجم ١١١٧/٤ .
(٢) الملاء : أراد الملاء وهم أشراف القوم . مُدَّت لضرورة الشعر . شرح غريب السيرة ٧٣/٢ .
(٣) ديوان حسان ص ٢٤٢ .
(٤) سيرة ابن هشام ٢٠/٢ .
(٥) مستشعري : لابسى . يقال : استشعرت الثوب . إذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والنحيزة : الطيبة . والرعيد : الجبان . شرح غريب السيرة ٦٦/٢ .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة والديوان .
(٧ - ٧) فى الديوان : « لم نهده » .
(٨) التصريد : الشرب دون الرى . اللسان (ص ر د) .
(٩) فى ص : « منجرم » . ومنجذم : منقطع .
(١٠) فى ص : « جبال » .

فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نَتَّبَعُهُ حتى المماتِ ونصِرُّ غيرَ محدودٍ
 وافٍ وماضٍ شهابٌ يُسْتَضَاءُ به بدرٌ أنار على كلِّ الأماجيدِ
 [٢٠٥/٢] وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا^(١) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ إِبَارَتُنَا^(٢) الْكَفَارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ
 قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ
 قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتَبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدِينِ وَلِلنُّخْرِ
 قَتَلْنَا سُؤَيْدًا ثُمَّ عَتَبَةَ بَعْدَهُ وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ نَائِرَةِ الْقَتْرِ^(٣)
 فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَأَ^(٤) لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابُهُ الدُّكْرِ
 تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ يَنْتَبِهُنَّ^(٥) وَيَضْلَوْنَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ
 لَعَمْرُكَ مَا حَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الثَّقَيْنَا عَلَى بَدْرِ
 وَقَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ^(٦) ، فِي يَوْمِ بَدْرِ ، وَفِي قَطْعِ رِجْلِهِ
 فِي مَبَارَزَتِهِ هُوَ وَحُمَزَةُ وَعَلِيٌّ مَعَ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ ، وَأَنْكَرَهَا ابْنُ
 هِشَامٍ :

(١) السيرة ٢/ ٢١ ، ٢٢ ، وديوان حسان ص ٢٦٦ .
 (٢) في م : «إبادتنا» . وإبارتنا : إهلاكنا ، تقول : أبرنا القوم . أى أهلكناهم . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٧ .
 (٣) نائرة القتر : ما ثار وارتفع من الغبار . انظر المصدر السابق .
 (٤) فى الأصل ، م : «مسود» . ورجل مرزأ : أى كريم يُصاب منه كثيرًا . اللسان (ر ز أ) .
 (٥) العاويات : الذئاب والسباع . ينبههم : يتناوبن عليهم مرة بعد مرة . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٦٨ .
 (٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣ ، ٢٤ .

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةً يَهْبُ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيًا
بَعْتَبَةً إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةً بَعْدَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا بِكَرٍّ عُتْبَةً^(١) رَاضِيًا
فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنِّي مُسَلِّمٌ أَرْجِي بِهَا عَيْشًا مِنَ اللَّهِ دَانِيًا
مَعَ الْحَوَرِ أَمْثَالِ التَّمَائِيلِ أَخْلَصْتُ مِنَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيًا^(٢)
وَبِعْتُ بِهَا عَيْشًا تَعْرِفْتُ صَفْوَهُ وَعَاجَلْتُهُ حَتَّى فَقَدْتُ الْأَدَانِيَا
فَاكْتَرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مَنَّهُ بِثَوْبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا
وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَيَّ قِتَالُهُمْ غَدَاةَ دَعَا الْأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيًا
وَلَمْ يَبْغِ^(٣) إِذْ سَالُوا^(٤) النَّبِيَّ سَوَاءَنَا ثَلَاثَتَنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمُنَادِيَا
لَقَيْنَاهُمْ كَالْأُسْدِ تَخْطِرُ بِالْقَنَا نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
فَمَا بَرِحْتُ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ثَلَاثَتَنَا حَتَّى أَزِيرُوا الْمُنَائِيَا^(٥)
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا^(٧) ؛ يَذُمُّ الْحَارِثَ بْنَ
هَشَامٍ عَلَى فِرَارِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَتَرْكِهِ قَوْمَهُ لَا يُقَاتِلُ دُونَهُمْ :

(١) بكر عتبة : يعنى ولده الأول ، وهو ابنه الوليد .
(٢) قال أبو ذر : التماثيل جمع تمثال ، وهو الصورة تصنع أحسن ما يقدر عليه . وأخلصت معناه أحكم صنعها وأتقن ، وهذا إذا رجع الضمير إلى التماثيل ، وإن عاد الضمير الذى فى أخلصت إلى الحور ، فمعنى أخلصت : خص بها ، وهو أحسن . شرح غريب السيرة ٧٠ / ٢ .
(٣) فى الأصل ، ص : « نىغ » . ولم يىغ : لم يُرد .
(٤) أى سألوا ، وحذفت الهمزة للوزن .
(٥) أزيروا : أى جعلوهم يزورون المنايا ، أى يذوقونها .
(٦) سيرة ابن هشام ١٦ / ٢ - ١٨ .
(٧) ديوان حسان ص ١٠٧ - ١١٠ .

تَبَلَّتْ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَشَامٍ^(١)
كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامٍ^(٢)
نُفْجِ الْحَقِيبَةِ بَوُضْهَا مُتَنَضِّدٌ بِلَهَاءٍ غَيْرِ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ^(٣)
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ فَضْلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامٍ^(٤)
[٢٠٥/٢ ظ] وَتَكَادُ تُكْسَلُ أَنْ نَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ^(٥) وَحُسْنِ قَوَامٍ
أَمَّا النَّهَارَ فَلَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلَ تُوزَعْنِي بِهَا أَخْلَامِي^(٦)
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا^(٧) حَتَّى تُعَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
يَا^(٨) مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِي

(١) تَبَلَّتْ : أَسْقَمْتُ ، يُقَالُ : تَبَلَهُ الْحَبُّ . إِذَا أَسْقَمَهُ . وَالْخَرِيدَةُ : الْجَارِيَةُ الْحَيَّةُ النَّاعِمَةُ . وَقِيلَ : الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تَمْسَسْ قَطُّ . انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٦٢/٢ ، وَاللِّسَانُ (خ ر د) .

(٢) الْعَاتِقُ بِالْقَافِ : الْخَمْرُ الْقَدِيمَةُ . وَمَنْ رَوَاهُ بِالْكَافِ فَهُوَ أَيْضًا الْخَمْرُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي احْمَرَّتْ . وَبِهِ سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ . وَالْمُدَامُ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ . انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٦٢/٢ ، ٦٣ .

(٣) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : نَفْجٌ ، مَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ فَمَعْنَاهُ مَرْتَفَعَةٌ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ مَتَسَعَةُ الْحَقِيبَةِ ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ . وَالْحَقِيبَةُ مَا يَجْعَلُهُ الرَّكَّابُ وَرَاءَهُ ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا لِرَدْفِ الْمَرْأَةِ . وَالْبَوْصُ : الرَدْفُ . وَتَنَضَّدٌ : مَعْنَاهُ عَلَا بَعْضُهُ بَعْضًا . وَبِلَهَاءٍ : مَعْنَاهُ غَافِلَةٌ . وَوَشِيكَةُ الْأَقْسَامِ : سَرِيعَةُ الْإِيمَانِ . انْظُرْ الْمَصْدَرُ السَّابِقَ ٦٣/٢ .

(٤) الْقَطَنُ : أَسْفَلُ الظَّهْرِ ، وَمَا بَيْنَ الْوَرَكَيْنِ إِلَى عَجَبِ الذَّنَبِ . وَجَمُّ الْعِظَمِ فَهُوَ أَجَمٌ : كَثَرَتْ لَحْمُهُ . وَفَضْلًا : مُتَبَذِّلَةٌ فِي ثِيَابٍ مِهْنَتِهَا . وَالْمَدَاكُ : مَا يَسْحَقُ عَلَيْهِ أَوْ فِيهِ الطَّيِّبُ . انْظُرْ اللِّسَانَ (ق ط ن) ، (ج م) . وَالنَّهْيَةُ ٤٥٦/٣ . وَالْوَسِيطُ (د و ك) .

(٥) الْخَرْعَبَةُ : الشَّابَةُ الْحَسَنَةُ الْجَسِيمَةُ . اللِّسَانُ (خ ر ع) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٧) فِي م ، ص : « بَل » .

بَكَرَتْ عَلَى^(١) سَحْرَةٍ^(٢) بَعْدَ الْكَرَى
زَعَمَتْ أَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ عُمْرَهُ
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الِذِى حَدَّثَنِى
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
تَذَرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَازْمَدَتْ بِهِ
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِى مَعْرِكَ
طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
لَوْلا إِلَهِهُ وَجَزِيُّهَا لَتَرَكْنَهُ
وَتَقَارِبُ مِنْ حَادِثِ الْأَيَامِ
عَدَمَ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ^(٣)
فَتَجَوَّتْ مَنَجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ^(٤) وَلِجَامٍ
مَرَّ الدَّمُوكُ^(٥) بِمُخَصِّدٍ وَرِجَامٍ^(٦)
وَنَوَى أَحَبَّهُ بِشَرِّ مُقَامٍ^(٧)
نَصَرَ إِلَهُهُ بِهِ ذَوَى الْإِسْلَامِ
حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامٍ^(٨)
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامٍ^(٩)

(١) فى الأصل، م: «إلى».

(٢) السحرة: الشحر، وهو آخر الليل قبيل الصبح. اللسان (س ح ر).

(٣) يكرب: يقرب. والمعتكر: الإبل التى يرجع بعضها على بعض، فلا يمكن عدها لكثرتها. والأصرام: جمع صرمة، وهى الجماعة من النخل أو الإبل. شرح غريب السيرة ٦٣/٢. والوسيط (ص ر م).

(٤) الطمر من الخيل: الفرس الجواد. وقيل: المستعد للقدو. والأنثى طمرة. اللسان (ط م ر).

(٥) فى النسخ: «الذمول». والمثبت من الديوان والسيرة. والدموك: البكرة السريعة المر. انظر اللسان (د م ك).

(٦) العناجيج: جمع عنجوج، وهو الرائع من الخيل. والمخصد: الحبل الشديد الفتل. والرجام: حجر يُشَدُّ بِعَزْمَةِ الدلو ليكون أسرع لانهدارها. انظر اللسان (ع ن ج)، (ح ص د)، (ر ج م).

(٧) ملأت به الفرجين: يقال للفرس: ملأ فرجه وفروجه. إذا عدا وأسرع به. والارميداد: سرعة السير، وشدة القدو. اللسان (ف ر ج)، (ر م د).

(٨) الضرام: ما تضرع به النار من كل سريع الاشتعال، كالخطب وغيره مما ليس له جمر. الوسيط (ض ر م).

(٩) جزر السباع: اللحم الذى تأكله، يقال: تركوهم جزرا: إذا قتلوهم. وتركهم جزرا للسباع والطير، أى قطعاً. الحوامى: ميامن الحافر ومياسره. اللسان (ج ز ر)، (ح م ي).

مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَثَاقُهُ صَفِيرٍ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامٍ
 وَمُجَدِّلٍ^(١) لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَغْلَامِ
 بِالْعَارِ وَالذِّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامٍ
 بِيَدَيْ أَغْرَى إِذَا انْتَمَى لَهُمُ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدٍ مِقْدَامٍ^(٢)
 بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَمَتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : تَرَكْنَا فِي آخِرِهَا ثَلَاثَةَ آيَاتٍ أَقْدَعُ^(٤) فِيهَا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، أَخُو أَبِي جَهْلٍ عَمْرِو بْنِ
 هِشَامٍ فَقَالَ :

الْقَوْمُ^(٦) أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى^(٧) حَبْنُوا مُهْرِي^(٨) بِأَشَقَرِ مُزَيْدٍ^(٩)
 وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَنْكِى عَدُوِّي^(١٠) مَشْهَدِي
 فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجْبَةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدٍ

-
- (١) مجدل : صريع على الأرض . واسم الأرض الجدالة . شرح غريب السيرة ٦٤ / ٢ .
 (٢) القصار هنا : الذين قُصُرَ سعيهم عن طلب المكارم ، ولم يرد بهم قصار القُدود . والسמיד : السيد .
 انظر المصدر السابق .
 (٣) سيرة ابن هشام ١٩ / ٢ .
 (٤) أقذع : شتم ورمى بالفحش .
 (٥) المصدر السابق ١٨ / ٢ .
 (٦) فى السيرة : « الله » .
 (٧ - ٨) فى م ، وحاشية الأصل : « رموا فرسى » .
 (٨) الأشقر المزبد : يعنى به الدم الذى علاه الزبد .
 (٩) نكى العدو نكابة : أصاب منه . اللسان (ن ك ي) .

وقال حسانُ أيضًا^(١):

يا حارٍ قد عَوَّلْتُ غيرَ مُعَوِّلٍ عندَ الهِياجِ وساعةَ الأخسابِ^(٢)
إذ تَمْتَطِي سُورَχ اليَدَينِ نَجِيبَةً مَرَّطَى الجِراءِ طويِلَةَ الأَقْرابِ^(٣)
والقَوْمُ خَلَقَكَ قد تَرَكْتَ قَتالَهُم تَرَجُّو النَّجَاءَ وليسَ حينَ ذهابِ
أَلَّا عَطَفْتَ على ابنِ أُمِّكَ إذ ثَوَى قَعَصَ^(٤) الأَسِنَّةِ ضائعَ الأَسْلابِ
عَجَلَ المَلِيكُ لهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنارٍ^(٥) مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذابِ
وقال حَسانُ^(٦) أيضًا:

لقد عَلِمْتُ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدِىَ غَدَاةَ الأَسْرِ والقَتْلِ الشَّدِيدِ
بأنَّا حينَ تَشْتَجِرُ العَوالي^(٧) حُمَاةَ الحَرْبِ يَوْمَ أبى الوَلِيدِ^(٨)
قَتَلْنَا ابْنَ رَبيعةَ^(٩) يَوْمَ سارا إلينا فى مُضاعَفَةِ الحَدِيدِ^(١٠)

(١) سيرة ابن هشام ١٩/٢، ٢٠، وديوان حسان ص ٣٣١.

(٢) يا حار: يا حارث، فلما رَحِمَ حَذَفَ الثاء. الهِياج: الحرب.

(٣) سُورُح اليدين: سريعة اليدين. يعنى بها فرسا. وَمَرَّطَى: سريعة. والجِراء: الجرى. والأقرب: جمع قُرْب، وهو الخاصرة. شرح غريب السيرة ٦٥/٢.

(٤) القعص: القتل بسرعة. المصدر السابق.

(٥) الشنار: أقبح العيب والعار. اللسان (ش ن ر).

(٦) سيرة ابن هشام ١٩/٢، وديوان حسان ص ٢٦٥.

(٧) تشتجر: يعنى تختلط وتشتبك فى القتال. والعوالى: أعالى الرماح. شرح غريب السيرة ٦٤/٢، ٦٥.

(٨) أبو الوليد هو عتبة بن ربيعة.

(٩) ابنا ربيعة هما عتبة - المشار إليه فى البيت السابق - وشيبة.

(١٠) يعنى بمضاعفة الحديد: الدروع التى صُرِفَ خَلَقُها وتُيَسِّجَت حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ. انظر اللسان (ض ع ف).

[٢٠٦/٢] « وَفَرَّ بِهَا » حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَخْطُرُ كَالْأُسُودِ^(١)
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعٌ فَهَرِ وَأَسْلَمَهَا الْحَوِيرُثُ مِنْ بَعِيدِ^(٢)
لَقَدْ لَأَقَيْتُمْ ذُلًّا وَقَتْلًا جَهِيْزًا^(٣) نَافِذًا تَحْتَ الْوَرِيدِ
وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسَبِ الثَّلِيدِ
وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، تَزْنِي غُيْبَةً بَنَ الْحَارِثِ بْنِ
الْمُطَّلِبِ^(٤) :

لَقَدْ ضَمَّنَ الصُّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودْدًا وَحَلَمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
غُيْبَةً فَابِكِيهِ لِأُضْيَافِ غُرْبَةٍ^(٥) وَأَرْمَلَةٍ تَهْوِي لِأَشْعَثَ^(٦) كَالْجِذْلِ^(٧)
وَبِكِّيهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا اخْتَمَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحَلِّ

(١ - ١) في الأصل : « وقربها » . وفرَّ بها حكيم : من رواه بالقاف فهو من باب التقريب وهو فوق المشى ودون الجرى ، ومن رواه « وفرَّ بها » بالفاء فهو من الفرار وهو معلوم . شرح غريب السيرة ٦٥ / ٢ . وحكيم هنا ، هو حكيم بن حزام الصحابي ، ولم يكن أسلم يوم بدر ، بل قاتل مع الكفار ونجا منهزمًا ، وهو من مسلمة الفتح . انظر أسد الغابة ٤٥ / ٢ .

(٢) تخطر : معناه تهتر وتهتر وتبختر في المشى إلى لقاء أعدائها . شرح غريب السيرة ٦٥ / ٢ .

(٣) الحويرث هنا ، يقصد به الحارث بن هشام ، وهو أخو أبي جهل عمرو بن هشام ، يشير حسان إلى فرار الحارث هذا يوم بدر .

(٤) جهيز : سريع . انظر اللسان (ج ه ز) .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٤١ / ١ ، ٤٢ .

(٦) في ص : « عزة » .

(٧) الأشعث : المتغير ، من الشَّعَث ، وهو تغَيُّرُ الشَّعْرِ وتَلَبُّدُهُ . شرح غريب السيرة ٩١ / ٢ ، وانظر الوسيط (ش ع ث) .

(٨) الجِذْلُ : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع . الوسيط (ج ذ ل) .

وَبَكِّهِ لِلْأَيْتَامِ وَالرِّيحُ زَفَرْفٌ^(١) وَتَشْيِبُ^(٢) قَدِيرٌ طَالَمَا أَزْبَدَتْ^(٣) تَغْلَى
 فَإِنْ تُصْبِحِ النَّيْرَانُ^(٤) قَدْ مَاتَ ضَوْؤُهَا فَقَدْ كَانَ يُذَكِّهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ^(٥)
 لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لِلْمُتَمِسِّ الْقِرَى وَمُسْتَنْبِحٍ أَصْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِسْلِ^(٦)
 وَقَالَ الْأُمَوِيُّ فِي «مَغَازِيهِ»^(٧) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ قَطَنِ ، قَالَ : قَالَتْ عَاتِكَةُ
 بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي رُؤْيَاهَا الَّتِي رَأَتْ وَتَذَكَّرُ بِدَرَا :

أَلَمَّْا تَكُنْ رُؤْيَايَ حَقًّا وَيَأْتِيَكُمْ بِتَأْوِيلِهَا فَلَّ^(٨) مِنْ الْقَوْمِ هَارِبُ
 رَأَى فَاتَّأَكَمَ بِالْيَقِينِ الَّذِي رَأَى بَعَيْنَيْهِ مَا تَقْرَى السِّيُوفُ الْقَوَاضِبُ^(٩)
 فَقَلْتُمْ وَلَمْ أَكْذِبْ كَذَّبَتْ^(١٠) وَلَئِنَّمَا يُكَذِّبُنِي بِالصِّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبُ

-
- (١) الزفرف والزفراف : الريح الشديدة الهبوب في دوام . كالزفرافة . القاموس المحيط (ز ف ف) .
 (٢) في الأصل : « وتشيت » . وفي ص : « وتشيت » . والتشيب : إيقاد النار تحت القدر ونحوها ،
 إشارة إلى الكرم . انظر شرح غريب السيرة ٩١ / ٢ .
 (٣) أزبدت : دفعت بزبدتها . والزبد : رغو الغليان . انظر المصدر السابق .
 (٤) في ص : « النار » .
 (٥) يذكيهن : يوقدهن . والجزل : الغليظ . المصدر السابق .
 (٦) المستنبح : الرجل الذي يضل بالليل فينبع لتسمعه الكلاب فتنبع ، فيعلم بذلك موضع العمران
 فيقصده . والرَّشَل : اللبن . المصدر السابق .
 (٧) عزاه في سبل الهدى والرشاد ٢٠١ / ٤ ، ٢٠٢ للأُموي . وأخرجه بنحوه الطبراني في الكبير ٢٤ /
 ٣٤٨ (٨٦١) . قال الهيثمي في المجمع ٧٢ / ٦ : رواه الطبراني ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، وحديثه
 حسن ، وبقيّة رجاله ثقات .
 (٨) الفل : المنهزم . يُقال للواحد والجمع . الوسيط (ف ل ل) .
 (٩) تفرى : من الفزى ، وهو القطع . والقواضب : جمع قاضب ، من القَضْب : وهو القطع . انظر اللسان
 (ف ر ي) (ق ض ب) .
 (١٠) في الأصل ، م : « عليكم » . والمثبت موافق لما في المعجم الكبير ، ومجمع الزوائد ، وسبل الهدى
 والرشاد ، وهو الذى يستقيم به المعنى ويتضح .

وما جاء إلا زهبة الموت هاربًا حَكِيمٌ^(١) وقد أَعْيَتْ عليه المذاهبُ
أقامت سيوف الهند دونَ رءوسكم وَخَطِيئَةٌ فيها الشُّبَا والشُّعَالِبُ^(٢)
كأنَّ حريقُ النارِ لَمَعَ ظُبَاتِهَا^(٣) إذا ما تَعَاظَتْهَا اللَّيُوثُ المَشَاغِبُ^(٤)
ألا بأبى يومَ اللقاءِ محمدًا إذا عَضَّ مِنْ عُونٍ^(٥) الحروبِ الغوارِبُ^(٦)
مَرَى بالسيفِ المُرْهَفَاتِ نُفُوسَكُمْ كِفَاحًا كما تَمْرِي السحابُ الجَنَائِبُ^(٧)

(١) هو حكيم بن حزام الصحابي، وقد ذكر في القصيدة السابقة.

(٢) في الأصل: «التعالب». وفي م: «التغالب». والتعالب جمع ثعلب، وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان. والخطية: نوع من الرماح منسوب إلى الخط، والخط: مرقأ السفن التي تحمل القنا - وهي الرماح - من الهند. وقيل: الخط خط البحرين، وإليه ترقأ السفن إذا جاءت من الهند. وقيل: الخط موضع باليمامة، وهو خط هجر تنسب إليه هذه الرماح؛ لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به. والشبا: جمع شباة، وشباة كل شيء: حدُّ طرفه. وقيل: حدُّه. انظر اللسان (ثعلب)، (خ ط ط)، (ش ب و).

(٣) ظباتها: الظبات جمع ظبئة؛ وهي حد السيف والسنان والتصل والخنجر وما أشبه ذلك. اللسان (ظ ب و). تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كحريق النار. وللمعنى تقدّم خبر كأن على اسمها.

(٤) المشاغب: من الشُّغْب، وهو الخلاف، والمُشَاغِبَة، وهي المُخَاَصِمَة والمُفَاتِنَة. انظر اللسان (ش غ ب). يعني إذا ما التقت أطراف القتال المتخاصمة المتواجهة، و«الليوث» هنا تصف بها المسلمين.

(٥) عون: جمع عوان؛ يقال: حرب عوان: قوتل فيها مرة بعد أخرى. الوسيط (ع و ن).

(٦) في ص: «العوان». والغوارب: جمع غارب، وهو أعلى كل شيء. الوسيط (غ ر ب). والمعنى أنها تفدى بأبيها محمدًا ﷺ، إذا ما اشتدت الحروب، وبلغت شدة القتال منتهاها.

(٧) مرى: استخرج نفوسهم واستدّرهما. والمرهفات: يقال: أرهفت سيفي؛ أي رفقته. وكفاحًا: مُواجهَةً ليس بينهما حجاب. والجَنَائِب: جمع جَنُوب، تقول: جنبَ الرياح إذا تحوّلت جنوبًا، وسحابةً مجنوبةً إذا هبّت بها الجنوب. والجنوب: الرياح التي تقابل الشمال. وقال الأصمعي: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشمال نشفت. انظر اللسان (م ر و)، (ر ه ف)، (ك ف ح)، (ج ن ب).

والمعنى أنهم يستخرجون نفوسهم - أي يقتلهم - بالسيف الحادة المرققة، كما تستخرج رياح الجنوب الأمطار من السحاب.

فكم بَرَدَتْ أسيافُه مِن مَلِيكَةٍ وَزُغِرِعَ وَرْدٌ بَعْدَ ذَلِكَ صَالِبٌ^(١)
فما بِالُ قَتْلَى فِي الْقَلْبِ وَمِثْلُهُمْ لَدَى ابْنِ أُخَى أُسْرَى لَهُ مَا تُضَارِبُ^(٢)
فكانوا نساءً أَمْ أَتَى لِنَفُوسِهِمْ مِنَ اللَّهِ حَيْثُ سَأَقَ وَالْحَيْثُ حَالِبٌ^(٣)
فكيف رَأَى عِنْدَ اللَقَاءِ مُحَمَّدًا بَنُو عَمِّهِ وَالْحَرْبُ فِيهَا التَّجَارِبُ
أَلَمْ يَغْشَكُمْ ضَرْبًا يَحَارُ لَوْعِهِ أَلْ حَبَانُ وَتَبْدُو بِالنَّهَارِ الْكُوكَبُ
[٢٠٦/٢ ظ] حَلَفْتُ لَأَنْ عَادُوا لَنَضْطَلِّيَنَّهُمْ^(٤) «بَحَارًا تَرْدَى تَجْرِبَتُهَا»^(٥) الْمَقَانِبُ^(٦)
كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لَمَعَ ظُبَاتِهَا^(٧) لَهَا مِنْ شُعَاعِ النُّورِ قَرْنٌ وَحَاجِبُ

- (١) بردت أسيافه : أى قتلت . والورد : الجرىء . وصلب : من الصلابة ، والصلابة ضد اللين . يعنى الشديدي القوى من المقاتلين فى الحرب . انظر القاموس المحيط (و ر د) ، واللسان (ص ل ب) .
(٢) فى م : « يضارب » . والمضاربة بين اثنين أن يضرب كل منهما الآخر ، أو يُغَالِبُهُ وَيُجَارِيهِ فى الضرب . الوسيط (ض ر ب) . والمقصود هنا بالمضاربة القتال ، أى أنهم أسرى لا يقاتلون .
(٣) الحين : الهلاك . وحالب : من الحلب ؛ وهو استخراج ما فى الضرع من اللبن ، يكون فى الشاء والإبل والبقر . اللسان (ح ل ب) . وإنما يعنى هنا أن الهلاك يستخرج أرواحهم من نفوسهم حين يُقْتَلُونَ .
(٤) اصطلى النار وبها : استدفأ . الوسيط (ص ل و) . يعنى أنهم إن عادوا لَيَذْبَقْنَهُمُ الْمُسْلِمُونَ من شدة القتال ، وليوقعن بهم القتلى .
(٥ - ٥) جاء هذا الشطر فى النهاية ٢٣٣/١ هكذا :

* بجأواء تَرْدَى حَافَتَيْهِ الْمَقَانِبُ *

- وقال ابن الأثير شارحاً له : أى بجيش عظيم تجتمع مقابله من أطرافه ونواحيه .
وتردَى بالرداء : لبسه . يعنى يخوضون ويعانون تجربتها . والمقانب : جمع يَقْنَبُ ؛ وهى جماعة الخيل والفرسان . وقيل : هى دون المائة . انظر الوسيط (ر د ي) ، واللسان (ق ن ب) .
(٦) سكنت التاء للوزن .
(٧) تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كضوء الشمس . وللمعنى تقدّم خبر كأن على اسمها .

وقالت عاتكة أيضا فيما نقله الأموي^(١) :

هَلَّا صَبَرْتُمْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ^(٢) بيدٍ وَمَنْ يَغْشَى الْوَعَى حَقُّ صَابِرٍ
وَلَمْ تَرْجِعُوا عَنْ مُزْهَفَاتِ كَانِهَا حريقٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ بَوَاتِرٍ^(٣)
وَلَمْ تَصْبِرُوا لِلْبَيْضِ^(٤) حَتَّى أُخِذْتُمْ قليلاً بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَسَاعِرِ^(٥)
وَوَلَّيْتُمْ نَفَرًا^(٦) وَمَا الْبَطْلُ الَّذِي يُقَاتِلُ مِنْ وَفَعِ السِّلَاحِ بِنَافِرٍ
أَنَاكُمْ بِمَا جَاءَ النَّبِيُّونَ قَبْلَهُ وَمَا ابْنُ أَخِي الْبِرِّ الصَّدُوقُ بِشَاعِرٍ
سَيَكْفِي الَّذِي ضَيَّعْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَيَنْصُرُهُ الْحَيَّانِ عَمَرُو وَعَامِرُ
وَقَالَ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَزِيهِ أَصْحَابَ الْقَلْبِ
مِنْ قَرِيشٍ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَهُوَ بَعْدُ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِذْ ذَاكَ^(٧) :
أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَذَتْ^(٨) دَمْعَهَا سَكْبًا تُبْكِي عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا
أَلَا إِنَّ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا وَأَزْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبًا
وَعَامِرُ تَبْكِي لِلْمُلِمَّاتِ غُدُوَّةً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهُمْ^(٩) قُرْبًا

(١) ذكره في سبل الهدى والرشاد ٢٠٢/٤ وعزاه إلى الأموي .

(٢) في صدر البيت خرم ، وهو جائز . وانظر ما تقدم في صفحة ٢٠٤ .

(٣) البواتر : من البثر وهو استئصال الشيء قطعاً . اللسان (ب ت ر) . يعني أنها سيوف قاطعة حادة .

(٤) البيض : يعني السيوف .

(٥) في م ، ص : « المشاعر » . والمساعر : جمع مسعر ، وهو مؤقّد الحرب . الوسيط (س ع ر) .

(٦) نفر من المكان : تركه إلى غيره . والمعنى أنهم ولوا هارين منهزمين .

(٧) سيرة ابن هشام ٢٦/٢ ، ٢٧ .

(٨) في الأصل ، م : « أنفذت » . وهو لفظ لإحدى روايات السيرة .

(٩) في السيرة : « لهما » .

فيا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوَفَّلَا
 وَلَا تُصْبِحُوا مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأُلْفَةٍ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاجِسٍ
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
 فَمَا إِنْ جَنَيْنَا فِي قُرَيْشٍ عَظِيمَةً
 أَخَا ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَزَّأً^(١)
 يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ^(٢) يَغْشَوْنَ بَابَهُ
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً
 فِدَى لَكُمَا لَا تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
 أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي الثُّكْبَا
 وَحَرْبٍ^(٣) أُمِّي يَكْشُومُ^(٤) إِذْ مَلَأُوا الشُّعْبَا
 لِأَضْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سَرْبًا^(٥)
 سِوَى أَنْ حَمَيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا
 كَرِيمًا نَثَاءً^(٦) لَا بَخِيلًا وَلَا ذَرْبًا^(٧)
 يُؤْمُونَ^(٨) نَهْرًا^(٩) لَا تَزُورُوا وَلَا صَرْبًا^(١٠)
 تَمْلُمُ^(١١) حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَرْجَ الضَّرْبَا

(١) في السيرة: «وجيش».

(٢) أبو يكسوم: هو أبرهة.

(٣) قال أبو ذر: والشرب بفتح السين؛ المال الراعي. والشرب بكسر السين؛ القوم، ويقال: النفس، ومنه قوله في الحديث: «من أصبح آمناً في سربه...». شرح غريب السيرة ٧٤/٢.

(٤) يقال: إنه لكريم مرزأ: يصيب الناس من ماله ونفعه كثيراً. الوسيط (ر ز أ).

(٥) في النسخ: «نثاء». والمثبت من السيرة. والنثاء ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ، يقال: فلان حسن النثاء وقبيح النثاء. اللسان (ن ث و).

(٦) يقال: ذرب لسانه، إذا كان شتاً فاحشاً لا يبالي ما قال. الوسيط (ذ ر ب).

(٧) العافون: طالبو المعروف. انظر الوسيط (ع ف و).

(٨) في الأصل: «يؤوبون». وأشار محققو السيرة إلى أنها إحدى الروايات. وفي ص: «يأبون». ويؤمون: يقصدون. ويؤبون: يرجعون، والمعنى على هذه الرواية أنهم يذهبون مرة بعد مرة، دلالة على كرمه، فيذهبون ثم يرجعون.

(٩) كذا في النسخ. وفي السيرة: «بحراً». وأشار محققوها إلى أن «نهرًا» إحدى الروايات.

(١٠) النزور: القليل. والصرب: المنقطع، والقليل من الماء. انظر شرح غريب السيرة ٧٤/٢.

(١١) أى تمللم.

فصل

وقد ذكر ابن إسحاق أشعاراً من جهة المشركين^(١) قوية الصنعة، يزئنون بها قتلاهم يوم بدر، فمن ذلك قول ضرار بن الخطاب^(٢) بن مزداس أخى بنى محارب بن فهر، وقد أسلم بعد ذلك، والسهيلي فى «روضة» يتكلم على أشعار من أسلم منهم بعد ذلك^(٣):

عَجِبْتُ لَفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرُ عَلَيْهِمُ غَدًا وَالْدَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
[٢٠٧/٢] وَفَخْرِ بَنِي التَّجَارِ أَنْ كَانَ مَغَشَرُ أُصِيبُوا بِبَدْرِ كُلُّهُمْ ثُمَّ صَائِرُ^(٤)
فَإِنْ تَكُ قَتَلَى غُودِرَتْ مِنْ رَجَالِنَا فَإِنَّا رَجَالًا بَعْدَهُمْ سُنُغَادِرُ
وَتَزْدَى بَنَا الْجُرُودِ الْعَنَاجِيجُ وَشَطَلَكُمْ بَنَى الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسُ نَائِرُ^(٥)

(١) انظر أشعار المشركين، فى سيرة ابن هشام ١٢/٢ - ١٦، ٢٧ - ٤٣.

(٢) المصدر السابق ١٣/٢، ١٤.

(٣) هذه العبارة صحيحة على الإجمال، أما تفصيلاً: فهو قد تكلم على أشعار الفريقين، من أسلم ومن لم يسلم، فالخارث بن هشام، وعتيلة بنت الحارث، وهند بنت عتبة، وضرار بن الخطاب، أسلموا بعد ذلك، ولم يذكر السهيلي فيما تكلم عليه شعر ضرار، كما أنه تكلم على شعر أبى أسامة، وهو لم يسلم. انظر الروض ٣٦٨/٥، ٣٧٤ - ٣٨٨.

(٤) فى السيرة: «ضابر».

(٥) تردى: إذا عدا الفرس فزجم الأرض رجماً، قيل: رَدَى، بالفتح، يردى، رَدًىً ورَدًىً. وإذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشى الشديد. والجرد: جمع أجرد، وفرس أجرد: قصير الشعر، وكذلك غيره من الدواب. وذلك من علامات العشق والكرم. والعناجيج جمع غنوج: الرائع من الخيل. انظر اللسان (ردى)، (ج رد)، (ع ن ج).

وَوَسَطَ بَنَى النَّجَارِ سَوْفَ نَكْرُهَا^(١) لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ زَوَافِرُ^(٢)
فَتَنَزَّكَ صَرَغَى تَعَصَّبُ^(٣) الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ
وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ^(٤) يَتَرَبَّ نِسْوَةٌ لَهْنٌ بِهَا لَيْلٌ عَنِ الثَّوْمِ سَاهِرُ
وَذَلِكَ أَنَّا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا يَهْنُ دَمٌ مِمَّنْ يُحَارِبُنَ مَائِرُ^(٥)
فَإِنْ تَظَفَّرُوا فِي يَوْمٍ بِدِرٍ فَإِنَّمَا بِأَحْمَدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ
وَبِالْتَّفَرِ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ يُحَامُونَ فِي اللَّأَوَاءِ^(٦) وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحِمْرَةٌ فِيهِمْ وَيُدْعَى عَلَى وَشَطٍّ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُ
أُولَئِكَ لَا مَنْ تَنْجَحُ^(٧) فِي^(٨) دِيَارِهَا بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَارِ حِينَ تُفَاجِرُ
وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ إِذَا عُذَّتِ الْأَنْسَابُ كَعَبٌ وَعَامِرُ
هَمَّ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَغْرَكٍ غَدَاةَ الْهِيَاجِ^(٩) الْأَطْيَبُونَ الْأَكَاثِرُ^(١٠)

(١) نَكْرُهَا : من النكر ، وهو الرجوع . اللسان (ك ر ر) . يعنى أنهم سيرجعون مرة أخرى ليثأروا لهزيمتهم في بدر .

(٢) الدارعون : لابسو الدروع . وزوافر : جمع زافرة وهى الحاملة للثقل . شرح غريب السيرة ٥٩ / ٢ .

(٣) تعصب : تجتمع .

(٤) فى الأصل ، م : « أرض » .

(٥) مائر : سائل . يقال : مار يمور . إذا سال . المصدر السابق .

(٦) اللأواء : الشدة . القاموس المحيط (ل أ و) .

(٧) تنجحت : ولدت . شرح غريب السيرة ٥٩ / ٢ .

(٨) فى الأصل ، م : « من » .

(٩) الهياج : الحرب .

(١٠) فى م : « الأكابر » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة .

فأجابه كعب بن مالك بقصيدته التي أسلفناها^(١)، وهى قوله :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ

قال ابن إسحاق^(٢) : وقال أبو بكرٍ واسمه شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ شُعُوبٍ -
قلتُ : وقد ذَكَرَ البخاريُّ^(٣) أَنَّهُ خَلَفَ عَلَى امْرَأَةٍ أُمَيِّ بْنِ بَكْرِ الصَّدِيقِ ، حِينَ طَلَّقَهَا
الصَّدِيقُ ، وَذَلِكَ لَمَّا^(٤) حَرَّمَ اللَّهُ الْمُشْرَكَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْمُهَا أُمُّ بَكْرِ :-

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ

فَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرِ مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكِرَامِ^(٥)

وَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرِ مِنَ الشَّيْزَى تُكَلِّلُ بِالسَّنَامِ^(٦)

وَكَمْ لَكَ^(٧) بِالطُّوَّى طَوَّى بَدْرِ مِنَ الْحَوَمَاتِ^(٨) وَالتَّعَمِ الْمَسَامِ^(٩)

وَكَمْ لَكَ بِالطُّوَّى طَوَّى بَدْرِ مِنَ الْغَايَاتِ وَالْدُّشَعِ^(١٠) الْعِظَامِ

(١) تقدمت قصيدة كعب فى صفحة ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩ .

(٣) البخارى (٣٩٢١) .

(٤) سقط من : م .

(٥) هذا البيت سقط من : ص . والقينات : الجوارى المغنيات ، وأراد أصحابها . والشرب : جماعة القوم الذين يشربون . شرح غريب السيرة ٢/٧٦ .

(٦) الشيزى : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها . المصدر السابق .

(٧) فى ص : « ملك » .

(٨) فى الأصل : « الحرمات » . والحومات جمع حومة ، وهى القطعة من الإبل . المصدر السابق .

(٩) النعم : الإبل . وقيل : كل ماشية فيها إبل . والمسام : المرسل فى المرعى ، يقال : أسام إبله . إذا أرسلها ترعى دون راع . المصدر السابق ٢/٧٦ ، ٧٧ .

(١٠) الدسبع هنا : العطايا الجزيلة . انظر المعجم الوسيط (د س ع) .

وأصحابِ الكريمِ أبى على أخى الكأسِ الكريمِ والندام^(١)
ولأنك لو رأيتَ أبا عَقِيلٍ وأصحابَ الثَنِيَّةِ مِن نَعَامِ^(٢)
إِذَا لَطَلَّتْ مِن وَجْدٍ عَلَيْهِم كأُمِّ السَّقْبِ جَائِلَةَ المَرَامِ^(٣)
يُخَبِّرُونَا الرَسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا وكيف حَيَاةُ^(٤) أَصْدَاءِ وَهَامِ^(٥)
قُلْتُ: وقد أَوْرَدَ البخاريُّ^(٦) بعضَها في «صحيحه» ليعرفَ به حالُ
قائلها.

قال ابنُ إسحاق^(٧): وقال أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ، يَزْنِي مَنْ قُتِلَ مِن قُرَيْشٍ
يَوْمَ بدرٍ:

أَلَّا بَكَيْتِ عَلَى الكِرَا مِ بَنِي الكِرَامِ أُولَى المَادِخِ

(١) الندام: جمع نديم، وهو صاحبُ على الشراب، المسامر. الوسيط (ن د م).

(٢) الثنية: فرجة بين الجبلين. ونعام: اسم موضع. شرح غريب السيرة ٧٧/٢.

(٣) الوجد: الحزن. والسقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد. الوسيط (و ج د)، (س ق ب).

(٤) في السيرة: «لقاء».

(٥) أصداء: جمع صدى وهو ذكر البوم. وهام: جمع هامة، وهو الصدى أيضا، وهو عطف
تفسيرى، وقيل: الصدى: الطائر الذى يطير بالليل، والهامة: جمجمة الرأس، وهى التى يخرج منها
الصدى بزعمهم، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام، كأنه يقول: إذا صار الإنسان كهذا الطائر،
كيف يصير مرة أخرى إنسانا. وقال أهل اللغة: كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذى لا يدرك
بثأره تصير هامة فتزقو - أى تصيح - وتقول: اسقونى اسقونى. وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت. قال
الشاعر:

إنك إلا تذر شتى ومنقصتى أضربك حتى تقولَ الهامةُ اسقونى

انظر فتح البارى ٢٥٩/٧. وشرح غريب السيرة ٧٧/٢.

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣).

(٧) سيرة ابن هشام ٣٠/٢ - ٣٢.

كَبُكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ الْأَيْكِ فِي الْغُصْنِ الْجَوَانِغِ^(١)
 [٢٠٧/٢ ط] يَتَكَيَّنُ حَرَى^(٢) مُسْتَكِي نَاتٍ يَرُخْنَ مَعَ الرُّوَانِغِ
 أَمْثَالُهُنَّ الْبَاكِيا ثُ الْمَغُولَاتُ مِنَ النَّوَانِغِ
 مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكِي^(٣) عَلَى حُزْنٍ وَيَضُدُّ كُلُّ مَايْخِ^(٤)
 مَاذَا بَبْدِرٍ وَالْعَقْنُ قَلٍ مِنْ مَرَازِيَةِ جَحَايِجِ^(٥)
 فَمَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْ حَنْثَانٍ مِنْ طَرْفِ الْأَوَاشِغِ^(٦)
 شُمُطٍ وَشُبَّانٍ بَهَا لِيَلِ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِغِ^(٧)
 أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِغِ
 أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مُوَحِّشَةُ الْأَبَاطِغِ^(٨)

(١) الأيك : جمع أَيْكة ، وهى الشجر الكثير المتلف . والجوانح : الموائل . يقال : جنح . إذا مال . انظر شرح غريب السيرة ٧٧/٢ .

(٢) حرى : يعنى اللاتى يجدن حرارة فى صدورهن من الحزن . المصدر السابق ٧٨/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) يائيات الباء للوزن .

(٥) المرازية : الرؤساء ، واحدهم مرزبان ، وهى كلمة أعجمية . والجحاجح : السادة ، واحدهم جحاجح . المصدر السابق .

(٦) فمدافع البرقين : يريد حيث يندفع السيل . والبرقين : اسم موضع . والحنان هنا : كتيب من رمل . والأواشغ : موضع قرب بدر . انظر المصدر السابق ، معجم البلدان ٣٩٥/١ .

(٧) الشمط : الذين خالطهم الشيب . والبهايل : السادة ، واحدهم بهلول . والمغاوير جمع مغوار ، وهو الذى يُكثر الغارة . والوحاوح جمع ووح ، وهو الحديد النفّس . المصدر السابق ٧٨/٢ ، ٧٩ .

(٨) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المكان المتسع يمر به السيل ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ، ومنه أبطح مكة . الوسيط (ب ط ح) .

مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ ^(١) لِبَطْرِيقٍ نَقَى ^(٢) الْوُدَّ ^(٣) وَاضْخَ
 دُعْمُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَائِبِ الْخَرْقِ فَانْحَ ^(٤)
 وَمِنْ السَّرَاطِمَةِ الْخَلَا جِمَّةِ الْمَلَاوِثَةِ الْمَنَاجِحِ ^(٥)
 الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ نَ الْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ
 الْمُطْعِمِينَ الشَّحْمَ فَو قَ الْخُبْزِ شَحْمًا كَالْأَنَافِخِ ^(٦)
 نُقْلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَا نِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِخِ ^(٧)
 لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لَمَنْ يَغْفُو وَلَا رُحَّ رَحَارِخِ ^(٨)
 لِلضُّيْفِ ثُمَّ الضُّيْفِ بَعْدَ الضُّيْفِ وَالْبُسْطِ السَّلَاطِخِ ^(٩)

(١) البطريق: القائد من قواد الروم، والحاذق بالحرب. الوسيط (بطرق). ولعل المعنى هنا إجمالاً: القائد الخبير بالحرب والعظيم.

(٢) فى السيرة: «القون».

(٣) الدعموص: الدُّخَالُ فى الأمور الزَّوَار للملوك. والجائب: القاطع. والخرق: الفلاة الواسعة. شرح غريب السيرة ٧٩/٢.

(٤) السراطمة: جمع سَرَطَم، وهو الواسع الحلق. والخلاجمة: جمع تَخْلَجَم، وهو الضخم الطويل. والملاوثة: جمع مِلْوُث، وهو السيد. والمناجح: الذين ينجحون فى سعيهم ويسعدون فيه. المصدر السابق.

(٥) الأنافخ: جمع إِنْفَخَة، وإنفحة الجدى شئ يخرج من بطنه أصفر يُعَصَر فى صوفة مبتلة فيغلف كاللجن. اللسان (ن ف ح).

(٦) المناضخ: الحياض، شبه الجفان بها فى عظمها. شرح غريب السيرة ٧٩/٢.

(٧) أصفار: جمع صفر، وهو الخالى من الآنية وغيرها، ويعفو: يقصد طالباً للمعروف. والرح الرحارح: هى الجفان الواسعة من غير عمق. انظر المصدر السابق.

(٨) السلاطخ: الطوال العراض. المصدر السابق.

وَهُبِ الْمَيْنَ مِنَ الْمَيْدِ نَ إِلَى الْمَيْنَ مِنَ اللُّوَاغِ^(١)
سَوَقَ الْمُؤَبِّلَ لِلْمُؤَبِّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بَلَادِخِ^(٢)
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مَ مَزِيَّةً وَزْنَ الرُّوَاغِ
كَثَاثِلِ^(٣) الْأَزْطَالِ بِالْ قِسْطَاسٍ بِالْأَيْدِ^(٤) الْمَوَائِغِ^(٥)
خَذَلْتَهُمْ فِتَّةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِغِ
الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِغِ^(٦)
وَلَقَدْ عَنَانِي^(٧) صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُشْتَشِقِي وَصَائِغِ
لِلَّهِ دَرُّ بَنَى عَمَلِي أَيْمِ^(٨) مِنْهُمْ وَنَاكِغِ

(١) وَهَبَ : جمع وَهوب . يعنى به كثرة عطائهم وجودهم . واللواغ : يريد به هنا الإبل الحوامل . انظر الوسيط (و ه ب) . وشرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ .

(٢) المؤبِّل : الإبل الكثيرة . وصادرات : راجعات . وبلاذخ : موضع بالحجاز قرب مكة . انظر شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ . ومعجم البلدان ٧١٤ / ١ .

(٣) فى م : « كمتائل » .

(٤) فى السيرة : « فى الأيدى » .

(٥) القسطاس : الميزان الكبير . والموائغ : من المنيح ؛ ماحت الريح الشجرة : أمالتها . وتمنيح القُصن : تميل يمينا وشمالاً . انظر اللسان (م ي ح) . فالمنى أن هذه الأيدى تميل وتهتز وهى تحمل العطاء الوافر الثقيل . (٦) التقديمية : يريد به مُقدِّم الجيش . والمهندة : يعنى بها السيوف المصنوعة من حديد الهند ، وكان خير الحديد . والصفائح : جمع صفيحة ، وهى وجه كل شىء عريض ، والمقصود بها هنا وجه السيف . انظر شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ . والوسيط (ه ن د) ، (ص ف ح) .

(٧) عنانى : أحزننى وشقَّ على . شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ .

(٨) أَيْم : الأيم من النساء التى لا زوج لها ، ومن الرجال الذى لا امرأة له . انظر لسان العرب (أ ي م) . والمقصود هنا الرجال .

إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةً شَعْوَاءٌ ^(١) تُجْحِرُ ^(٢) كُلَّ نَابِغٍ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُتَبَعِدَاتِ بِتِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِغِ ^(٣)
 مُرَدًّا عَلَى جُزْدٍ إِلَى أَشَدِّ مُكَالِبَةٍ كَوَالِغِ ^(٤)
 وَيُلَاقِي قِرْنَ ^(٥) قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بَرْهَاءٍ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْ فِي بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَامِخٍ ^(٦)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٧) : تَرَكْنَا مِنْهَا يَتَيَّنُ نَالٌ فِيهِمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قُلْتُ : هَذَا شِعْرُ الْخَذُولِ الْمَكْكُوسِ الْمَثْكَوسِ ، الَّذِي حَمَلَهُ كَثْرَةُ جَهْلِهِ وَقِلَّةُ عَقْلِهِ ، عَلَى أَنْ مَدَحَ الْمُشْرِكِينَ وَذَمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاسْتَوْحَشَ بِمَكَّةَ مِنْ أَيْ جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَأَضْرَابِهِ مِنَ الْكُفْرِ الْقَامِ ، وَالْجَهْلَةِ الطَّغَامِ ، وَلَمْ يَسْتَوْحَشْ بِهَا مِنْ

(١) شعواء : متفرقة . شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ . وَفِي م ، ص : « تَجْحِرُ » . وَالثَّبِتُ مِنَ السِّيرَةِ . وَتُجْحِرُ : تَلْجِئُهُ إِلَى جِجْرِهِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) الْمُقَرَّبَاتِ : الْخَيْلُ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْبُيُوتِ لِكَرَمِهَا . وَالْمُبْعِدَاتِ : الَّتِي تَبْعُدُ فِي جَرِيهَا أَوْ فِي مَسَافَةِ غَزْوِهَا . وَالطَّامِحَاتِ : الَّتِي تَرْفَعُ رِءُوسَهَا وَتَنْظُرُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) مُرَدًّا : جَمْعُ أَمْرَدٍ ، وَهُوَ الْغَلَامُ الَّذِي طَوَّ - أَيْ نَبَتَ - شَارِبِهِ ، وَبَلَغَ خُرُوجَ لِحْيَتِهِ وَلَمْ تَثْبُدْ . وَالْجُرْدُ :

الْخَيْلُ الْعِتَاقُ . وَالْمُكَالِبَةُ : هُمُ الَّذِينَ يَهْمُ شِبْهُ الْكَلْبِ ، وَهُوَ السَّعَارُ ، يَعْنِي جَذْمَهُمْ فِي الْحَرْبِ . وَالْكَوَالِغُ : الْعَوَابِسُ . يُقَالُ : كَلَحَ وَجْهُهُ إِذَا عَجِسَ وَكَرِهَهُ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ . وَالْوَسِيطُ (م ر د) ، (ط ر ر) .

(٥) الْقِرْنَ : الْكَفَّاءُ وَالنَّظِيرُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْحَرْبِ . اللَّسَانُ (ق ر ن) .

(٦) بَرْهَاءٍ : زَهَاءُ الشَّيْءِ : مَقْدَارُهُ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ . وَالْبَدَنُ هُنَا الدَّرُوعُ الْقَصِيرَةُ . وَالرَّامِخُ : الَّذِي لَهُ رَمَحٌ .

انْظُرِ شَرْحَ غَرِيبِ السِّيرَةِ ٧٩ / ٢ ، ٨٠ ، وَالْوَسِيطُ (ز ه و) .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٢ / ٢ .

عبد الله ورسوله ، وحببيه وخلييله ، فخير البشر ، ومن وجهه أنور من القمر ، ذى العلم الأكمل ، والعقل الأشمل ، ومن صاحبه الصديق المبائر إلى التصديق ، والسابق إلى الخيرات ، وفعل المكرمات ، وبذل الألوف والمئات ، فى طاعة رب الأرض والسموات ، وكذلك بقيّة أصحابه الغرّ الكرام ، الذين هاجروا من دار الكفر والجهل إلى دار العلم والإسلام ، رضى الله عن جميعهم ، ما اختلط الضياء والظلام ، وما تعاقبت الليالى والأيام ، وقد ترّكنا أشعارا كثيرة أوردنا ابن إسحاق ، رحمه الله ، خوف الإطالة [٢٠٨/٢] وخشية الملالة ، وفيما أوردنا كفاية ، ولله الحمد والمِنَّة .

وقد قال الأمويّ فى «مغازيه» ^(١) : سمعتُ أبى ، حَدَّثنا سليمانُ بنُ أَرْقَمَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عفا عن شِعْرِ الجاهليّةِ . قال سليمانُ : فذكرَ ذلكَ للزُّهريّ فقال : عفا عنه إلّا قصيدَتينِ ؛ كلمةُ أميّةَ التى ذَكَرَ فيها أهلَ بدرٍ ، وكلمةُ الأعشى التى يَذْكُرُ فيها الأخوصُ ^(٢) . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وسليمانُ بنُ أَرْقَمَ هذا متروكٌ ^(٣) . والله أعلم .

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١١٠٥/٣ ، من طريق الأموى به .

(٢) فى الأصل ، م : «الأخوص» . وفى الكامل : «الحوض» . وهذه القصيدة هى القصيدة التاسعة عشرة فى ديوانه ، وهى التى يهجو فيها بنى الأخوص . انظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٤٨ .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٣٥١/١١ .

فصل

في ذكر غزوة بني سليم

سنة ثنتين من الهجرة النبوية

قال ابن إسحاق^(١): وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر في عقيب شهر رمضان، أو في شوال، ولما قدم المدينة لم يُقِم بها إلا سبْعَ ليالٍ حتى غزا بنفسه يُريدُ بني سليم. قال ابن هشام^(٢): واستعمل على المدينة سبتاغ بن غزفظة الغفاري، أو^(٣) ابن أم مكتوم الأعمى.

قال ابن إسحاق^(٣): فبلغ ماء من مياههم يُقال له: الكُدُر. فأقام عليه ثلاثَ ليالٍ، ثم رجع إلى المدينة، ولم يَلَقْ كَيْدًا، فأقام بها بقيَّةَ شوالٍ وذا القعدة، وأفدى في إقامته تلك جُلَّ الأسارى من قريش.

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٠. وانظر سيرة ابن هشام ٤٣/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٤٣/٢.

(٣) في ص: ٤١.

« غَزْوَةُ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا ،

وَهِيَ غَزْوَةُ قَرْقَرَةَ ^(١) الْكُدْرِ »

قال السَّهْلِيُّ ^(٢) : « الْقَرْقَرَةُ : الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ ، وَالْكُدْرُ : طَيْرٌ فِي أَلْوَانِهَا كُذْرَةٌ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : « وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ ، كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَيَزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ ، وَمَنْ لَا أَتَّبِعُهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ ، حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ وَرَجَعَ فَلُ ^(٤) قُرَيْشٍ مِنْ بَدْرِ ، نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ مَاءٌ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يَغْزُوَ مُحَمَّدًا ، فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِتَبَرَّ يَمِينُهُ ، فَسَلَكَ النَّجْدِيَّةَ حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرِ قَنَاةٍ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : ثَيْبٌ ^(٥) . مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى حُثَيْبَ بْنَ أَخْطَبَ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ وَخَافَهُ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ ، وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَرَأَ وَسَقَاهُ ، وَبَطَّنَ لَهُ مِنْ خَبِيرِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص : « قَرْقَر » ، وقرقرة الكدر : موضع بناحية المعدن ، بينه وبين المدينة ثمانية بُرْد . انظر معجم البلدان ٢٤٣/٤ .

(٣) الروض الأنف ٤٠٤/٥ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٤٤/٢ ، ٤٥ .

(٥) القل : المنهزم ، يقال للواحد والجمع .

(٦) في م ، ص : « نيب » .

الناس^(١)، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقِيبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ، فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْا نَاحِيَةً مِنْهَا يُقَالُ لَهَا: الْعُرَيْضُ^(٢). فَحَرَّقُوا فِي أَصْوَارٍ^(٣) مِنْ نَخْلٍ بِهَا، وَوَجَدُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَلِيفًا لَهُ فِي حَزْبٍ لَهَا، فَقَتَلُوهُمَا وَانْصَرَفُوا رَاجِعِينَ، فَتَذِيرٌ^(٤) بِهِمُ النَّاسُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِهِمْ.

قال ابن هشام^(٥): وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦): فَبَلَغَ قَوْفَرَةَ الْكُدْرِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا، وَقَدْ فَاتَهُ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ، وَوَجَدَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَزْوَادًا كَثِيرَةً قَدْ أَلْقَاهَا الْمُشْرِكُونَ يَتَخَفَّفُونَ مِنْهَا وَعَامَّتُهَا سَوِيْقٌ^(٧)، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيْقِ. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَنْطَمَعُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ لَنَا غَزْوَةً؟ قَالَ: «نَعَمْ».

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٨): وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ هَذَا، وَيَمْدَحُ سَلَامَ ابْنِ مِشْكَمٍ الْيَهُودِيَّ:

وَأِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِدًا حَلِيفٍ^(٩) فَلَمْ أُنْذَمْ وَلَمْ أَتَلَوِّمْ^(١٠)

(١) بطن له من خير الناس: أى علم له من سرهم. شرح غريب السيرة ٩٥/٢.

(٢) العريض: واد بالمدينة. معجم البلدان ٦٦١/٣.

(٣) أصوار: جمع صَوْر. وهى الجماعة من النخل. شرح غريب السيرة ٩٥/٢.

(٤) نذر: أى علم. يقال: نذرت بالقوم؛ إذا علمت بهم فاستعددت لهم. المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥/٢.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١، ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٤٥/٢.

(٧) السويق: هو أن تُحْمَصَ الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك، ثم تُطْحَنَ ثم يُسَافَرُ بِهَا، وَقَدْ تُمَزَّجُ بِاللَّبَنِ

وَالْعَسَلِ وَالسَّمْنِ ثَلَاثٌ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مُزَجَّ بِالْمَاءِ. شرح غريب السيرة ٩٥/٢.

(٨) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٤٥/٢، ٤٦.

(٩) فى ص: «تخلف».

(١٠) لم أتلوم: أى لم أدخل فيما ألام عليه. شرح غريب السيرة ٩٦/٢.

سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً عَلَى عَجَلٍ مِنِّي سَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ^(١)
وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأُفْرِجْهُ^(٢) أَبَشِرُ بِغَزْوٍ^(٣) وَمَعْنَمٍ
[٢٠٨/٢ ط] تَأَمَّلْ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌّ وَلَانَهُمْ صَرِيحٌ لَوْئِي لَا شِمَاطِيْطُ جُزْهُمِ^(٤)
وَمَا كَانَ إِلَّا بَعْضُ لَيْلَةٍ رَاكِبٍ أَتَى سَاعِيًا^(٥) مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ^(٦) مُعْلِمٍ^(٧)

(١) الكميت هنا من أسماء الخمر، وكذلك المدامة. وقوله: سَلَامٌ. يقال: إنه أراد أن يقول: «سَلَامٌ» بتشديد اللام، لكنه حَقَّقَهُ لضرورة الشعر، ولم يذكر الدارقطني سلامًا بالتخفيف إلا في عبد الله بن سلام وحده، ومشكك مأخوذ من الشُّكْم، وهو الجزاء والثواب. المصدر السابق.

(٢) في م: «لأفْرِجْهُ». ولأفْرِجْهُ: معناه لأثقله وأشَقَّ عليه، يقال: أفْرِجْهُ الدين. إذا أثَقَلَهُ. المصدر السابق.

(٣) في الأصل: «لغز». وفي م، ص: «بغز». والمثبت من السيرة.

(٤) سُرُّ القوم: خالصهم في النسب. والصريح: الخالص أيضًا. والشمَاطِيْط: المختلطون من قبائل شتى. ومنه الشمط، وهو اختلاط بياض الشعر بسواده. وجرهم: قبيلة قديمة. المصدر السابق.

(٥) في ص: «ساغيا».

(٦) في الأصل، ص: «حلة». والحلة: الحاجة والفقر.

(٧) المعدم: الفقير.

فصل في دخول علي بن أبي طالب،

رضي الله عنه، على زوجته

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

وذلك في سنة اثنتين بعد وقعة بدر، لما رواه البخاري ومسلم^(١)، من طريق الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب قال: كانت لي شارب^(٢) من نصيب من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارباً مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ، فلما أردت أن أبتني بفاطمة^(٣) بنت النبي ﷺ، واعدت رجلاً صواغاً في بني قينقاع أن يزئجل معي فتأتني بإذخير، فأردت أن أبيعته من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسى، فبينما أنا أجمع لشارقي من الأقتاب^(٤) والغرائر^(٥) والحبال، وشارفائ مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارقي قد أجبث^(٦) أسنمتهما، وبقرت^(٧) خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، فلم أملك

(١) البخاري (٤٠٠٣). ومسلم (١٩٧٩).

(٢) الشارب: الناقة الميئة.

(٣) أبتني بفاطمة: أدخل بها.

(٤) الأقتاب: جمع قتب وقتب، وهو رحل صغير على قدر سنام البعير. انظر اللسان (ق ت ب).

(٥) الغرائر: جمع غرارة، وهي الجوائق؛ وعاء من الأوعية، مغروب. انظر اللسان (غ ر)، (ج ل ق).

(٦) أجبث: الحبب: الاستئصال في القطع. فتح الباري ٢٠٠/٦.

(٧) بقرت: شقت. انظر اللسان (ب ق ر).

عَيَّنِي حِينَ رَأَيْتُ الْمَنْظَرَ، فَقُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَهُوَ فِي شَرْبٍ^(١) مِنَ الْأَنْصَارِ، وَعِنْدَهُ قَيْتَةٌ^(٢) وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا:

أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرُوفِ النَّوَاءِ^(٣)

فَوُتِبَ حَمْزَةُ إِلَى السَّيْفِ، فَأَجَبَتْ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرِ خَوَاصِرَهُمَا وَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا. قَالَ عَلِيٌّ: فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي لَقِيْتُ فَقَالَ: «مَا لَكَ؟». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَتْ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرِ خَوَاصِرَهُمَا، وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَاهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُلَوِّمُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ، فَإِذَا حَمْزَةُ ثَمِلٌ^(٤) مُحَمَّرَةٌ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَتَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ^(٥)، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَتَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَيِّ؟ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ ثَمِلٌ، فَتَكَصَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقَبَيْهِ الْقَهْقَرَى^(٦)، فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ. هَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي، وَقَدْ

(١) الشُّرُوبُ: جمع شارب، كساجر ونَجْر. فتح الباري ٦/ ٢٠٠.

(٢) القَيْتَةُ: هي الجارية المغنية. المصدر السابق.

(٣) الشرف: جمع شارف. والنواء: جمع ناوية، وهي الناقة السمينة. المصدر السابق.

(٤) فِي م: «تمتلل». وتمل: سكران.

(٥) فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ: «ركبته».

(٦) القهقري: المشي إلى خلف، وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة في حال سكره، فينتقل =

رَوَاهُ فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى مِنْ «صَحِيحِهِ» بِالْفَاظِ كَثِيرَةٍ^(١)، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قَدْ مَنَاهُ^(٢) مِنْ أَنَّ غَنَائِمَ بَدْرِ قَدْ خُمُسَتْ، لَا كَمَا زَعَمَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي كِتَابِ «الْأَمْوَالِ»^(٣)، مِنْ أَنَّ الْخُمْسَ إِنَّمَا نَزَلَ بَعْدَ قِسْمَتِهَا، وَقَدْ خَالَفَهُ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ؛ مِنْهُمْ الْبَخَارِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ، وَبَيَّنَّا غَلَطَهُ فِي ذَلِكَ فِي «التفسير»^(٤) وَفِيمَا تَقَدَّمَ^(٥). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^(٦) وَكَانَ هَذَا الصَّنْعُ مِنْ حِمْزَةٍ وَأَصْحَابِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، بَلْ قَدْ قُتِلَ حِمْزَةٌ يَوْمَ أُحُدٍ، كَمَا سَيَأْتِي، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٧). وَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ يَرَى أَنَّ عِبَارَةَ^(٨) السَّكْرَانِ مَسْلُوبَةٌ لَا تَأْتِي لَهَا؛ لَا فِي طَلَاقٍ، وَلَا إِقْرَارٍ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ مَقْرَرٌ فِي كِتَابِ «الْأَحْكَامِ».

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩): حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ ابْنِ^(١٠) أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَخْطُبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ابْنَتَهُ، فَقُلْتُ: مَا

= مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الْفِعْلِ، فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ مَا يَقَعُ مِنْ حِمْزَةٍ بِمَرَأَى مِنْهُ؛ لِيُدْفَعَهُ إِنْ وَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ. الْفَتْحُ ٦/٢٠١.

(١) الْبَخَارِيُّ (٢٠٨٩، ٢٣٧٥، ٣٠٩١، ٥٧٩٣).

(٢) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١٨١.

(٣) الْأَمْوَالُ ص ٣٨٤.

(٤) التفسير ٥٤٩/٣ - ٥٥١. سُورَةُ الْأَنْفَالِ، آيَةُ الْأُولَى.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٦) فِي م، ص: «عِبَادَةٌ».

(٧) الْمُسْنَدُ ٨٠/١. (إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ).

(٨) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ. وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُجَيْجٍ. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١٥/١٦.

لى مِن شىءٍ ، فكيف^(١) ؟! ثُمَّ ذَكَرْتُ صِلَتَهُ وَعَائِدَتَهُ^(٢) فَخَطَبْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ :
« هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ » . قُلْتُ : لَا . قَالَ : « فَأَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ^(٣) الَّتِي
أَعْطَيْتَكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؟ » . قَالَ : هِيَ عِنْدِي . [٢٠٩/٢] قَالَ : « فَأَعْطِنِيهَا » .
قَالَ : فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ . هَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُبْتَهَمٌ .
وَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(٥) الطَّلْقَانِيُّ ، ثنا عَبْدَةُ ،
ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لما تزوج عليّ فاطمة ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعْطِهَا شَيْئًا » . قَالَ : مَا عِنْدِي
شَيْءٌ . قَالَ : « أَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ ؟ » . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٦) ، عَنْ هَارُونَ بْنِ
إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ
السَّخْتِيَّانِيِّ بِهِ .

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والمعنى : كيف أتجاسر على خطبة ابنته منه ، وليس عندي ما أقدمه من الصداق . بلوغ الأمانى ١٧٤ / ١٦ .

(٢) أى ثم تذكرت ما مجبل عليه من مكارم الأخلاق وصلة الرحم ، والإحسان إلى الأقربين وتردده لزيارتهم ، وهذا معنى قوله : « وعائدتته » ، وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد ، وإن اشتهر ذلك فى عيادة المريض . المصدر السابق .

(٣) فى م : « الحطمية » . والحطمية هى التى تحطم السيوف ؛ أى تكسرها . وقيل : هى العريضة الثقيلة . وقيل : هى منسوبة إلى بطن من عبد القيس يُقال لهم : حُطَمَةُ بن محارب ، كانوا يعملون الدروع . النهاية ٤٠٢ / ١ .

(٤) أبو داود (٢١٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٨٦٥) .

(٥) فى ص : « إبراهيم » . وانظر تهذيب الكمال ٤٠٩ / ٢ .

(٦) النسائى (٣٣٧٦) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٣١٦١) .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا كَثِيرٌ^(٢) بَنْ عُيَيْدٍ الْحِمَصِيُّ ، ثنا أبو حَيَّوَةَ^(٣) ، عن
شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حمزة ، حَدَّثَنِي غَيْلَانُ بْنُ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ حِمَاصٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عن رجلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ عَلِيًّا لما تَزَوَّجَ
فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أراد أن يَدْخُلَ بها ، فَمَنَعَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتَّى
يُعْطِيَهَا شَيْئًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس لى شَيْءٌ . فقال له النبي ﷺ :
« أَعْطِهَا دِرْعَكَ » . فَأَعْطَاهَا دِرْعَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ بِهَا .

وقال البيهقي في « الدلائل »^(٤) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو العباسِ
محمدُ بْنُ يعقوبَ الأصمُّ ، ثنا أحمدُ بْنُ عَبْدِ الجبارِ ، ثنا يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عن
ابنِ إسحاق ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ قال :
خَطَبْتُ فاطمةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت مولاةٌ لى : هل عَلِمْتُ أَنَّ فاطمةَ قد
خُطِبَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : لا . قالت : فقد خُطِبْتُ ، فما يَمْنَعُكَ أَنْ
تَأْتِيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فَيَزَوِّجَكَ ؟ فَقُلْتُ : وعندى شَيْءٌ أَتَزَوِّجُ بِهِ ؟ فقالت : إِنَّكَ
إِنْ جِئْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ زَوَّجَكَ . قال : فواللَّهِ ما زالت تُرَجِّينى حتَّى دَخَلْتُ
على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما أَنْ قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أُفْحِمْتُ ، فواللَّهِ ما استطعتُ أَنْ
أَتَكَلَّمَ جَلالَةَ وَهْيَةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما جاء بِكَ ، أَلَاكَ حاجَةٌ ؟ » .
فَسَكَتُ ،^(٥) فقال : « ما جاء بِكَ ، أَلَاكَ حاجَةٌ ؟ » . فَسَكَتُ^(٥) ، فقال : « لعلَّكَ

(١) أبو داود (٢١٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٦١) .

(٢) فى الأصل : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ١٤٠ / ٢٤ .

(٣) فى الأصل : « حبرة » . وانظر المصدر السابق ٤٥٥ / ١٢ .

(٤) دلائل النبوة ١٦٠ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

جئت تخطب فاطمة . فقلت : نعم . فقال : « وهل عندك من شيء تستحلها به » . فقلت : لا والله يا رسول الله . فقال : « ما فعلت دِرْعَ سَلْحَتِكها ؟ ^(١) » - فوالذى نفس على يده ، إنها لخطيئة ما قيمتها أربعة دراهم - فقلت : عندي . فقال : « قد زوّجْتُكها ، فابعث إليها بها فاستحلها بها » . فإن كانت لَصَدَاقَ فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق ^(٢) : فولدت فاطمة لعلي حسنًا ، وحسينًا ، ومحسنًا - مات صغيرًا - ، وأم كلثوم ، وزينب .

ثم روى البيهقي ^(٣) من طريق عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن علي قال : جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقزية ووسادة أدم ^(٤) حشوها إذخر . ونقل البيهقي ^(٥) عن كتاب « المعرفة » لأبي عبد الله بن منذر ، أن عليًا تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة ، وابتنى بها بعد ذلك بسنة أخرى .

قلت : فعلى هذا يكون دخوله بها فى أوائل السنة الثالثة من الهجرة ، فظاهر سياق حديث الشارفين ، يقتضى أن ذلك عقب وقعة بدر يسير ، فيكون ذلك كما ذكرناه فى أواخر السنة الثانية . والله أعلم .

(١) سلحتكها : جعلتها سلاحًا لك .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٣١ .

(٣) دلائل النبوة ٣ / ١٦١ . وأخرجه أحمد فى المسند ٨٤ / ١ من طريق عطاء بن السائب به . (إسناده صحيح) .

(٤) الخميل : القטיפه . والأدم : الجلد .

(٥) الدلائل ٣ / ١٦٢ .

فصل في ذكر جمل من

الحوادث الواقعة سنة ثنتين من الهجرة

تقدّم ما ذكرناه من تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، بعائشة أم المؤمنين ^(١) ، رضي الله عنها ، وذكرنا ما سلف من الغزوات [٢٠٩/٢ ظ] المشهورة ، وقد تضمّن ذلك وفيات أعيان من المشاهير من المؤمنين والمشرّكين ، فكان ممّن تُوفّي فيها : الشهداء يوم بدر ، وهم أربعة عشر ، ما بين مهاجري وأنصاري ، تقدّم تسميتهم ^(٢) ، والرؤساء من مشركي قريش ، وقد كانوا سبعين رجلاً على المشهور ، وتوفّي بعد الواقعة يسيّر أبو لهب عبد الغزّي بن عبد المطلب ، لعنه الله ، كما تقدّم ^(٣) . ولما جاءت البشارة إلى المؤمنين من أهل المدينة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن زواعة ، بما أحلّ الله بالمشرّكين وبما فتح على المؤمنين ، وجدوا رقيقة بنت رسول الله ﷺ قد توفّيت ، وساؤوا عليها التراب ، وكان زوجها عثمان بن عفان قد أقام عندها يُمرّضها بأمر النبي ﷺ له بذلك ، ولهذا ضرب له سهمه في مغام بدر ، وأجره عند الله يوم القيامة ، ثم زوجه بأختها الأخرى أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، ولهذا كان يُقال لعثمان بن عفان : ذو

(١) تقدم في ٣٢٤/٤ - ٣٣٣ .

(٢) تقدم في صفحتي ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) تقدم في صفحة ١٩٨ ، ١٩٩ .

التَّوْرَيْنِ . ويُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يَغْلُقْ^(١) أَحَدٌ عَلَى ابْتَنَى نَبِيٍّ ، وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى غَيْرُهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

وفيهَا حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٢) ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ عَلَى مَا سَلَفَ .
وفيهَا فُرِضَ الصِّيَامُ صِيَامَ رَمَضَانَ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) . وفيهَا فُرِضَتِ الزَّكَاةُ ذَاتُ
النُّصْبِ ، وَفُرِضَتِ زَكَاةُ الْفِطْرِ . وفيهَا خَضَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،
وَالْيَهُودُ الَّذِينَ هُمْ بِهَا ؛ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَبَنِي النَّضِيرِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ ، وَيَهُودُ بَنِي
حَارَثَةَ ، وَصَانَعُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ ،
وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ مُنَافِقُونَ ؛ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ انْحَلَّ
بِالْكُلِّيَّةِ ، فَبَقِيَ مُذَبْذَبًا ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي
كِتَابِهِ^(٤) .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) : وفيهَا كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَاعِظَ^(٦) ، وَكَانَتْ مُعَلَّقَةً
بَسِيفِهِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) : وَقِيلَ : إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وُلِدَ فِيهَا . قَالَ^(٧) : وَأَمَّا

(١) فِي م : « يَغْلُقُ » . وَيَعْلَقُ : يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَتَّبَعَ أَحَدٌ فِي الزَّوْجِ مِنْ بَنَى نَبِيٍّ ، وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى ، إِلَّا
عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٤٥ - ٥١ .

(٣) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٥٢ - ٥٤ .

(٤) انْظُرِ التَّفْسِيرَ ٣٩١/٢ - ٣٩٣ ، سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ١٤٣ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٨٦/٢ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ .

(٦) الْمَاعِظُ : جَمْعُ مَعْقَلَةٍ : وَهِيَ الدِّبَّةُ . النِّهَايَةُ ٢٧٩/٣ .

(٧) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٨٥/٢ ، ٤٨٦ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ .

الواقدي فإنه زعم أن ابن أبي سبرة حدثه عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي جعفر، أن علي بن أبي طالب بنى بفاطمة في ذي الحجة منها. ^(١) قال: فإن كانت هذه الرواية صحيحة، فالقول الأول باطل.

(١) المصدر السابق .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَنَةُ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ

فِي أَوَّلِهَا كَانَتْ غَزْوَةُ نَجْدٍ ، وَيُقَالُ لَهَا : غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ^(١) .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فلما رجع رسولُ اللَّهِ ﷺ من غَزْوَةِ السَّوِيقِ أَقام بالمدينةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ أو قَرِيْبًا منها ، ثُمَّ غَزَا نَجْدًا يَريْدُ غَطَفَانَ ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ .

قال ابنُ هِشَامٍ^(٣) : واستعمل على المدينةِ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . قال ابنُ إِسْحَاقَ : فَأَقامَ بَنَاجِدٍ صَفْرًا كُلَّهُ أو قَرِيْبًا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا . وقال الواقدي^(٤) : بَلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ جَمْعًا مِنْ غَطَفَانَ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ ابْنِ مُحَارِبٍ تَجَمَّعُوا بِذِي أَمْرٍ يَريْدُونَ حَرْبَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً^(٥) خَلَّتْ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ سَنَةُ ثَلَاثٍ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى

(١) ضبطه البكري بفتح أوله وثانية وتشديد الراء ، بوزن أفعِل . وجعله ياقوت بلفظ الفعل مُعْرَبًا ، من أمر يأمر . ذو أمر : موضع غزاة رسول الله ﷺ والأمر في الأصل الحجارة تجعل كالأعلام . معجم ما استعجم ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ . معجم البلدان ١/ ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦ .

(٤) مغازي الواقدي ١/ ١٩٤ - ١٩٦ .

(٥) زيادة من : الأصل .

المدينة عثمان بن عفان ، فغاب أحد عشر يوماً ، وكان معه أربعمائة وخمسون رجلاً ، وهرب من الأعراب في رعوس الجبال ، حتى بلغ ماء يقال له : ذو أمّ . فعشكر به ، وأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فابتلت ثياب رسول الله ﷺ ، فنزل تحت شجرة هناك ، ونشر ثيابه لتجف ، وذلك بمنزلة من المشركين ،^(١) واشتغل المسلمون^(٢) في شئونهم ، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم ، يقال له : غورث بن الحارث . أو : دُعُور^(٣) بن الحارث . فقالوا : قد أمكنك الله من قتل محمد . فذهب ذلك الرجل ، ومعه سيف [٢١٠/٢] صَاقِلٌ ، حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد ، مَنْ يَمْنَعُكَ مني اليوم ؟ قال : « الله » . ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ ، فقال : « مَنْ يَمْنَعُكَ مني ؟ » . قال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أُكْثِرُ^(٤) عليك جمعاً أبداً . فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ، فلمّا رجع إلى أصحابه ، فقالوا : ويلك ، ما لك ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويل فدفع في صدرى ، فوقعت لظهري ، فعرفت أنه ملك ، وشهدت أن محمداً رسول الله ، والله لا أُكْثِرُ^(٤) عليه جمعاً . وجعل يدعو قومه إلى الإسلام . قالوا : ونزل في ذلك قوله تعالى^(٥) : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ٱنۢبَسَطُوا إِلَيْكُمْ ءَيْدِيهِمْ فَكَفَّ

(١ - ١) في م : « واشتغل المشركون » ، وفي ص : « واستعمل المشركون » .

(٢) في ص : « غثور » . وانظر الإصابة ٣٨٧/٢ .

(٣) في الأصل : « ما » .

(٤) في ص : « أكره » .

(٥) التفسير ٥٨/٣ ، ٥٩ .

أَيَدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴿ الْآيَةُ [المائدة: ١١] .

قال البيهقي^(١) : وسيأتى فى غزوة ذات الرقاع قصة تُشبه هذه ، فلعلّهما قصتان .

قلت : إن كانت هذه محفوظةً فهى غيرها قطعاً ؛ لأن ذلك الرجل اسمه غُورث بن الحارث أيضاً لم يُسلم ، بل استمر على دينه ، ولكن^(٢) عاهد النبى ﷺ أن لا يُقاتله . والله أعلم .

(١) دلائل النبوة ١٦٩/٣ .

(٢ - ٢) فى م ، ص : لم يكن .

غزوة الفرع^(١) من بخران^(٢)

قال ابن إسحاق^(٣) : فأقام بالمدينة ربيعاً الأول كله ، أو إلا قليلاً منه ، ثم غزا^(٤) يريد قريشاً . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن إسحاق : حتى بلغ بخران^(٥) ، وهو معدن^(٦) بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيذا^(٧) .

وقال الواقدي^(٨) : إنما كانت غيبته ، عليه السلام ، عن المدينة عشرة أيام . فالله أعلم .

(١) الفرع : قرية من نواحي الريزة عن يسار السقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، وقيل : أربع ليالٍ ... وهي قرية غناء كبيرة ، ... وقال السهيلي : هو بضمين ... وهي من ناحية المدينة . معجم البلدان ٨٧٨ / ٣ .

(٢) في ص : « بخران » .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤ ، وانظر سيرة ابن هشام ٤٦ / ٢ .

(٤) في م ، ص : « غدا » .

(٥) أى موضع .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) مغازى الواقدي ١٩٧ / ١ . وفيه : عشر ليال .

خبر يهود بني قَيْنُقَاع^(١) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

وقد زعم الواقدي^(٢) أنها كانت في يوم السبت، النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة، فالله أعلم. وهم المرادون بقوله تعالى^(٣): ﴿كَمَثَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَإَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر: ١٥].

قال ابن إسحاق^(٤): وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله ﷺ أمر بني قَيْنُقَاع. قال: وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ جمعهم في سوقهم، ثم قال: «يامعشر يهود، اخذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا؛ فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم». قالوا: يا محمد، إنك ترى أننا قومك! لا يعزئك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب، فأصببت منهم فُرْصَةً، إنا^(٥) والله لئن حاربناك لتغلمننّا نحن الناس.

قال ابن إسحاق^(٤): فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة، أو^(٧) عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا

(١ - ١) في م: «في».

(٢) مغازي الواقدي ١/١٧٦.

(٣) التفسير ٨/١٠١.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٤٧.

(٥) في م، ص: «أما».

(٦) سقط من: م، ص.

(٧) في م، ص: «و».

فيهم^(١): ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْدٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. يعني أصحاب بدر من آلِهماد^(٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴿١١﴾. أصحاب رسول الله ﷺ وقريش: ﴿فَعَثَا تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْكَافِرِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِزَّةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

قال ابن إسحاق^(٣): وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قَيْنِقَاع كانوا أولَ يهودَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَحَارَبُوا فِيمَا بَيْنَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ.

قال ابن هشام^(٤): فذكر عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَرِ ابن مخرمة، عن أبي عؤن، قال: كان من^(٥) أمر بني قَيْنِقَاع أن امرأة من العرب قَدِمَتْ بِجَلْبٍ^(٦) لها، فباعته بسوق بني قَيْنِقَاع، وجلست إلى صائغ هناك منهم، فجعلوا يُريدونها [٢/٢١٠ ظ] على كشف وجهها، فأبَت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سَوَاتُهَا؛ فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا، فشذت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود،

(١) التفسير ١٢/٢ - ١٤. سورة آل عمران الآيات ١٢، ١٣.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، سيرة ابن هشام ٤٧/٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٧/٢، ٤٨.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٤/٣٧٢.

(٥) زيادة من السيرة.

(٦) في النسخ: «جلب». بالحاء المهملة وهو اللبن المحلوب. القاموس المحيط (ح ل ب)، والجلب: ما

جلب من إبل وغنم ومتاع للتجارة. الوسيط (ج ل ب).

فَأَغْضِبَ الْمُسْلِمُونَ ، فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنُقَاعَ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ قال : فحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزلوا على حُكْمِهِ ، فقام إليه عبدُ اللَّهِ بنُ أُتَيْبِ بنِ سَلُولَ ، حينَ أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فقال : يا مُحَمَّدُ ، أَحْسِنَ في مَوَالِي - ^(٢) وكانوا حلفاءَ الحَزْزِجِ - قال : فَأَبْطَأَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا مُحَمَّدُ ، أَحْسِنَ في مَوَالِي ^(٣) . قال : فَأَعْرَضَ عنه . قال : فَأَدْخَلَ يَدَهُ في جَيْبِ دِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ - قال ابنُ هشامٍ^(٤) : وكان يقالُ لها : ذَاتُ الْفُضُولِ - فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرْسِلْنِي » . وَغَضِبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى رَأَوْا لُوجْهَهُ ظُلَلًا ^(٥) ، ثُمَّ قال : « وَيَحْكُ ! أُرْسِلْنِي » . قال : لا وَاللَّهِ ، لا أُرْسِلُكَ حتى تُحْسِنَ في مَوَالِي ؛ أَرْبَعِمِائَةِ حَاسِرٍ ^(٦) وَثَلَاثِمِائَةِ دَارِعٍ ، قد مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، تَحْصِدُهُمْ في عَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، إِنِّي وَاللَّهِ أَمْرُوهُ أَخْشَى الدَّوَاتِرَ . قال : فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُم لَكَ » .

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥ ، وانظر سيرة ابن هشام ٤٨/٢ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٩/٢ .

(٤) في النسخ : « ظُلَلًا » . قال السهيلي : إن رسول الله ﷺ غضب حتى رأوا لوجهه ظلالاً ، هكذا في نسخة الشيخ مصححاً عليه ، وفي غيرها ظلالاً جمع ظلة وقد تجمع فُتْلَةٌ على فَعَال ... فمعنى الروایتين إذا واحد ، والظلة ما حجب عنك ضوء الشمس وصحو السماء ، وكان وجه رسول الله ﷺ مشرقاً بساتماً ، فإذا غضب تلون ألواناً ، فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراف والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه .
الروض الأنف ٤٠٧/٥ .

(٥) الحاسر من الجنود : مَنْ لا درع له ولا مغفر . الوسيط (ح س ر) .

قال ابن هشام^(١): واستعمل رسول الله ﷺ "على المدينة" في محاصرته إياهم أبا لُبَابَةَ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة.

قال ابن إسحاق^(٢): وحَدَّثَنِي أَبِي، عن عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: لما حَارَبَتْ بنو قَيْنُقَاعَ رسولَ الله ﷺ، تَشَبَّهَتْ بِأَمْرِهِمْ عبدُ الله ابنُ أُتَيْيَ، وقام دونهم، ومَشَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رسولِ الله ﷺ، وكان من بنى عَوْفٍ، "لهم من حلفه" مثلُ الذى لهم من عبدِ الله بنِ أُتَيْيَ، فحَلَعَهُمْ^(٣) إِلَى رسولِ الله ﷺ، وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وإلى رسولِهِ مِنْ حَلْفِهِمْ، وقال: يارسولَ الله، أَتَوَلَّى اللَّهُ ورسولَهُ والمُؤْمِنِينَ، وَأُبْرَأُ مِنْ حَلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوِلَايَتِهِمْ. قال: ففيه وفى عبدِ الله بنِ أُتَيْيَ نَزَلَتِ الْقِصَّةُ^(٤) مِنَ الْمَائِدَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ الْآيَاتِ، حتى قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يعنى عبدَ الله بنِ أُتَيْيَ، إِلَى قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) سيرة ابن هشام ٤٩/٢.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، ٢٩٦، وانظر سيرة ابن هشام ٤٩/٢، ٥٠.

(٤) فى النسخ: «عن»، والمثبت من سيرة ابن هشام، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١٧٤/٣، والتفسير ١٢٦/٣.

(٥ - ٥) فى م: «له من حلفهم».

(٦) فى الأصل: «فجعلهم»، وفى ص: «فحلهم».

(٧) فى م: «الآيات».

فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْقَلِيلُونَ ﴿٥٦﴾ [المائدة: ٥١-٥٦] يعنى عُبَادَةُ بَنِّ الصَّامِتِ . وقد
تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي «التفسير»^(١) .

(١) التفسير ١٢٣/٣ - ١٣١ .

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى عِيرِ قَرِيشٍ

صَحْبَةُ أَبِي سَفْيَانَ أَيْضًا ، وَقِيلَ : صَحْبَةُ صَفْوَانَ

قال يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(١) ، عن ابنِ إِسْحَاقَ^(٢) : وكانت بعدَ وقعةِ بدرٍ بَسْتِيَّةَ أشهرٍ . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وكان من حديثِها أَنَّ قَرِيشًا خافوا طريقَهم التي كانوا يَسْلُكُونَ إلى الشامِ ، حينَ كان من وقعةِ بدرٍ ما كان ، فَسَلَكُوا طريقَ العراقِ ، فَخَرَجَ منهم تَجَارٌ ، فيهم أَبُو سَفْيَانَ ، ومعه فِضَّةٌ كثيرةٌ ، وهى عَظُمٌ^(٤) تِجَارَتِهِمْ ، واستأجروا رجلاً من بَكْرِ بْنِ وائِلٍ ، يقالُ له : فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ - يعنى العِجْلَى ، حليفَ بنى سَهْمٍ - لِيُذِلَّهُمْ على تلك الطريقِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٥) : فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، فَلَقِيَهم على ماءٍ يقالُ له : القَرَدَةُ .^(٦) مِنْ مِياهِ نَجْدٍ ، فَأَصَابَ تلكَ العِيرَ وما فيها ، وَأَعْجَزَهُ الرجالُ ، فَقَدِمَ بها على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ فى ذلكَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٧) :

(١) فى م ، ص : « عن » .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٧٠/٣ . من طريق يونس بن بكير ٥٠٤ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥٠/٢ .

(٤) عظم الشيء : أكثره . الوسيط (ع ظ م) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥٠/٢ ، ٥١ . واللفظ له .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) ديوان حسان ص ١٦٤ .

دَعُّوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْخَاضِ الْأَوَارِكِ^(١)
بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
إِذَا سَلَكَتِ لِلغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ^(٢)
[٢١١/٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةِ لِحْسَانَ ، وَقَدْ أَجَابَهُ فِيهَا
أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ .

وقال الواقدي^(٤) : كَانَ خُرُوجُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ مُسْتَهْلًا
"جُمَادَى الْأُولَى عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا" مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَكَانَ رَئِيسَ
هَذِهِ الْعِيرِ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَكَانَ سَبَبَ بَعْثِهِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ؛ أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ
قَدِيمَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ خَبِيرُ هَذِهِ الْعِيرِ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، وَاجْتَمَعَ بِكِنَانَةَ بْنِ أَبِي
الْحَقِيقِ فِي بَنِي النَّضِيرِ ، وَمَعَهُم سَلِيطُ بْنُ الثُّعْمَانِ "وَكَانَ" أَسْلَمَ ، فَشَرِبُوا ،
وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ ، فَتَحَدَّثَ بِقَضِيَّةِ الْعِيرِ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَخُرُوجِ
صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِيهَا ، وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ سَلِيطُ بْنُ سَاعِيَةِ فَأَعْلَمَ

(١) الفلجات : الأنهار الصغار . والجلاد : المجالدة في الحرب . والخاض : الإبل الحوامل . والأوارك : التي
ترعى الأراك ، وهو شجر . شرح غريب السيرة ٩٦/٢ ، ٩٧ .

(٢) الغور : المنخفض من الأرض . وعالج : موضع به رمل كثير . المصدر السابق .
(٣) سيرة ابن هشام ٥١/٢ .

(٤) المغازي الواقدي ١٩٧/١ . وانظر طبقات ابن سعد ٣٦/٢ ، وتاريخ الطبري ٢٩٢/٢ . حوادث السنة
الثالثة ، ودلائل النبوة للبيهقي ١٧١/٣ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ ، وفي المغازي : «جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً» ، وفي
الطبقات والدلائل : «جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً» ، وفي تاريخ الطبري : «جمادى
الآخرة من هذه السنة» .

(٦ - ٦) في النسخ : «من» ، وفي المغازي : «بن» . والمثبت من دلائل النبوة .

رسول الله ﷺ، فَبَعَثَ مِنْ وَقْتِهِ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ فَلَقَّوهُمْ، فَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ،
وَأَعَجَزَهُمُ الرِّجَالُ، وَلَمَّا أَسْرَوْا رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ وَقَدِمُوا بِالْغَيْرِ، فَخَمَّسَهَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَ خُمُسُهَا عَشْرِينَ أَلْفًا، وَقَسَّمُ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهَا عَلَى السَّرِيَّةِ، وَكَانَ
فِيهِمْ أُسِيرُ الدَّلِيلُ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ، فَأَسْلَمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن جرير^(١): وَرَعِمَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ فِي ربيعٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ عِثْمَانُ
ابْنُ عَفَانَ أُمَّ كُثُومَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُذْخِلَتْ عَلَيْهِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
مِنْهَا.

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١، ٤٩٢. حوادث السنة الثالثة.

مقتل كعب بن الأشرف اليهودي

وكان من بنى طَيِّيٍّ، ثم أحد بنى نَبْهَانَ، ولكنَّ أمَّهُ من بنى النُّضِيرِ. هكذا ذكره ابنُ إسحاق^(١) قبلَ جلاءِ بنى النُّضِيرِ، وذكره البخاريُّ والبيهقيُّ بعدَ قصةِ بنى النُّضِيرِ^(٢)، والصحيح ما ذكره ابنُ إسحاق لما سيأتى، فإن بنى النُّضِيرِ إنما كان أمرها بعدَ وقعةِ أُحُدٍ، وفي محاصرتهم حُرِّمت الخمرُ، كما سنبينه بطريقه إن شاء الله.

قال البخاريُّ فى «صحيحه»^(٣): قُتِلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَكَعِبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟». فقام محمدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قال: «نعم». قال: فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا^(٤). قال: «قُلْ». فأتاه محمدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فقال: إن هذا الرجلَ قد سألنا صدقةً، وإنَّه قد عَنَّا^(٥)، وإنى قد أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ. قال: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمْلُئَنَّهُ. قال: إِنَّا قَدْ اتْبَعْنَاهُ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَىِّ شَيْءٍ يَصْمِيرُ شَأْنَهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا. قال: نعم، ارْهَنُونِي. قُلْتُ: أَىِّ شَيْءٍ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٥١/٢.

(٢) البخارى (٤٠٣٧)، ودلائل النبوة ١٨٧/٣.

(٣) البخارى (٤٠٣٧).

(٤) قال الحفاظ فى الفتحة ٣٣٨/٧: كأنه استأذنه أن يفعل شيئا يحتال به.

(٥) عنانا: من العناء وهو التعب.

تريد؟ قال : ازهنوني نساءكم . فقالوا^(١) : كيف نزهنك نساءنا ، وأنت أجملُ العرب . قال : فازهنوني أبناءكم . قالوا : كيف نزهنك أبناءنا ؛ فيسب أحدُهم ، فيقال : زُهِن بوشقي أو وشقيْن . هذا عارٌ علينا ، ولكن نزهنك اللأمة . قال سفيانُ : يعني السلاح . فواعده أن يأتيه ليلاً ، فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة ، وهو أخو كعبٍ من الرضاعة ، فدعاهم إلى الحِصْنِ ، فنزل إليهم ، فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة^(٢) ؟ وقال غيرُ عمرو : قالت : أسمعُ صوتاً كأنه يَقْطُرُ منه الدَّمُ . قال : إنما هو أخى محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ ورضيعى أبو نائلة ، إن الكريمَ لو دُعِيَ إلى طعنةٍ لبلى لأجاب . قال : ويُدْخِلُ محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ معه رجلين - ^(٣) قيل لسفيان : سئاهم عمرو ؟ قال : سئى بعضهم . قال عمرو : جاء معه برجلين^(٤) . ^(٥) وقال غيرُ عمرو : أبو عبيس بنُ جبر والحارث بنُ أوس وعباد بنُ بشر - قال عمرو : جاء معه برجلين^(٦) فقال : إذا ما جاء ، فإنى قائلٌ^(٧) بشعره فأشمه ، فإذا رأيتمونى استمكنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه . وقال مرة : ثم أشيئكم . فنزل إليهم متوشحاً^(٨) وهو ينفخ^(٩) منه ريح الطيب ، فقال : ما

(١) كذا فى النسخ وصحيح البخارى بصيغة الجمع . قال الحافظ فى الفتح ٣٣٨ / ٧ : وفى مرسل عكرمة -

وقع فى مرسل عكرمة - فى الكل - أى فى كل موضع من الحديث فيه « قال » - بصيغة الجمع « قالوا » .

(٢) بعده فى الصحيح : « فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة » .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الصحيح .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل : « نائل » . وفى م : « مائل » . قال الحافظ : وهو من إطلاق القول على الفعل .

(٧) متوشحاً : مغطى بثوبه .

(٨) ينفخ : ينتشر .

رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا . أَيْ أَطْيَبَ . وَقَالَ غَيْرٌ^(١) عَمِرُو : [٢١١/٢ ظ] قَالَ : عِنْدِي
أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُ^(٢) الْعَرَبِ . قَالَ عَمِرُو : فَقَالَ : أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشَمَّ
رَأْسَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَأْذُنُ لِي ؟ قَالَ : نَعَمْ .
فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ ، قَالَ : دُونَكُمْ . فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : كَانَ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ - وَكَانَ
رَجُلًا مِنْ طَبِئٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي نَبْهَانَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ - أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ عَنْ
مَقْتَلِ أَهْلِ بَدْرٍ ، حِينَ قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ
كَانَ مُحَمَّدٌ أَصَابَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ، لَبَطُنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا . فَلَمَّا تَيَقَّنَ عَدُوُّ
اللَّهِ الْخَبَرَ ، خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَنَزَلَ عَلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ ضُبَيْرَةَ^(٤)
السَّهْمِيِّ ، وَعِنْدَهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
فَأَنزَلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ ، وَجَعَلَ يَحْرُضُ عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُنْشِدُ الْأَشْعَارَ ،
وَيُنْذِبُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ . فَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :
طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلِمَثَلِ بَدْرٍ تَسْتَهْلُ^(٥) وَتَذْمَعُ
وَذَكَرَ جَوَابَهَا مِنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمِنْ غَيْرِهِ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَجَعَلَ يُشَبِّبُ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(٦) ، وَيَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فِي الصَّحِيحِ : « أَكْمَل » . وَ« أَجْمَل » لَفْظُ إِحْدَى الرِّوَايَاتِ عَنِ الْبُخَارِيِّ ، قَالَ الْخَافِظُ : وَهِيَ أَشْبَهُ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٢٩٧ ، وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٥١/٢ - ٥٤ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَبْرَه » ، وَفِي ص : « صَبِيرَةٌ » .

(٥) تَسْتَهْلُ : تَسِيلُ بِالدَّمْعِ . شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ٩٧/٢ .

(٦) شَبَّبَ الشَّاعِرُ بَقْلَانِيَّةٍ : تَغَزَّلَ بِهَا وَوَصَفَ حَسَنَهَا . الْوَسِيطُ (ش ب ب) .

وقال موسى بن عقبة^(١) : وكان كعب بن الأشرف أحد بني النضير ، أو فيهم ، قد آذى رسول الله ﷺ بالهجاء ، وركب إلى قريش فاستغواهم ، وقال له أبو سفيان وهو بمكة : أناشدك الله^(٢) ، أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ؟ وأينا أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق ؟ إنا نطعم الجزور الكوماء^(٣) ، ونسقى اللبن على الماء ، ونطعم ما هبت الشمال . فقال له كعب بن الأشرف : أنتم أهدى منهم سبيلاً . قال : فأنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْفَعُونَ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْلَاءٌ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۚ ﴾ [النساء : ٥١ ، ٥٢] .

قال موسى ومحمد بن إسحاق^(٤) : وقدم المدينة فجعل^(٥) يغلي بالعداوة ويحرض الناس على الحرب ، ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتال رسول الله ﷺ ، وجعل يشبب بأُم الفضل بنت^(٦) الحارث ، وبغيرها من نساء المسلمين^(٧) حتى آذاهم^(٨) .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ١٩٠ ، من حديث موسى بن عقبة .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) الجزور الكوماء : الناقة العظيمة السنام طويلته . انظر اللسان (ك و م) .

(٤) التفسير ٢ / ٢٩١ - ٢٩٥ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧ ، ودلائل النبوة ٣ / ٩١ ، من حديث موسى بن عقبة .

(٦) زيادة من : الأصل .

(٧) في م ، ص : « بن » .

(٨) ٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

قال ابن إسحاق^(١): فقال رسول الله ﷺ كما حدثني عبد الله بن المغيرة
ابن أبي بريدة: «من لي بابن الأشرف؟». فقال له محمد بن مسلمة أخو بني
عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «فافعل إن قدرت على
ذلك». قال: فرجع محمد بن مسلمة، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا
ما يعلق^(٢) نفسه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه فقال له: «لِمَ تَزَكَّتِ
الطعام والشراب؟». فقال: يا رسول الله، قلت لك قولاً لا أدرى هل أفي^(٣)
لك به أم لا؟ قال: «إنما عليك الجهد». قال: يا رسول الله، إنه لا بد لنا من
أن نقول. قال: «فقولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك». قال: فاجتمع
في قتله محمد بن مسلمة، وسيلكان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة، أحد
بني عبد الأشهل، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، وعبد بن بشر
ابن وقش، أحد بني عبد الأشهل،^(٤) والحارث بن أوس بن معاذ، أحد بني عبد
الأشهل^(٥)، وأبو غنيس بن جبر^(٥) أخو بني حارثة. قال: فقدموا بين أيديهم إلى
عدو الله كعب سيلكان بن سلامة أبا نائلة، فجاءه فتحدث معه ساعة، وتناشدا
شعراً - وكان أبو نائلة يقول الشعر - ثم قال: ويحك [٢١٢/٢] يابن
الأشرف، إني قد جئت لك حاجة أريد ذكرها لك فاكثم عني. قال: أفعل.
قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء؛ عادتنا العرب، ورمثنا عن

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤، ٥٥.

(٢) في ص: «تعلق». ويعلق نفسه: يبقى حياتها ويحفظها.

(٣) في ص: «أنا».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) في ص: «حرب».

قوس واحدة، وقطعت عنا السبل، حتى ضاع العيال، وجهدت الأنفس، وأصبحنا قد جاهدنا وجهد عيالنا. فقال كعب^(١) بن الأشرف: أما والله لقد كنت أخيرك يابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول. فقال له سيلكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاما ونزهتك ونوثق لك^(٢)، وتحسين في ذلك. قال: تزهنوني أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفصحننا، إن معي أصحابا لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم، وتحسين في ذلك، ونزهتك من الحلقة ما فيه وفاء. وأراد سيلكان أن لا يكثر السلاح^(٣) إذا جاءوا بها، فقال: إن في الحلقة لوفاء. قال: فرجع سيلكان إلى أصحابه، فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح^(٤) ثم ينطلقوا، فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق^(٥): فحدثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعينهم». ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته في ليلة مقمرة، فانطلقوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعزيس، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتهما، وقالت: أنت امرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة. قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائما ما أثقطني. فقالت: والله إني لأعرف في صوته الشر. قال:

(١) بعده في م: «أنا».

(٢) نوثق لك: نعطيك ميثاقا.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٨، ٢٩٩، وانظر سيرة ابن هشام ٥٥/٢، ٥٦.

يقول لها كعب: لو دُعِيَ الفتى لطعنة أجاب. فنزل فتحدّث معهم ساعة وتحدّثوا معه، ثم قالوا: هل لك يا بن الأشراف أن تتماشى إلى شغب العجوز^(١)، فتحدّث به بقية ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم. فخرجوا يتماشون^(٢) فمشوا ساعة. ثم إن أبا نائلة شام^(٣) يده في فود رأسه، ثم شم يده، فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط. ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها فأخذ بفود^(٤) رأسه، ثم قال: اضربوا عدو الله. فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغن شيئاً. قال محمد بن مسلمة: فذكروا ميغزلاً^(٥) في سيفي فأخذته، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار. قال: فوضعت في ثنيته^(٦)، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، فوقع عدو الله، وقد أصيب الحارث بن أوس^(٧) بن معاذ^(٨) بخرج في رجله أو في رأسه، أصابه بعض أسيافنا. قال: فخرجنا حتى سلكننا على بنى أمية بن زيد، ثم على بنى قريظة، ثم على بُعات، حتى أسندنا^(٩) في حرة الغريص، وقد أبطأ

(١) شعب العجوز: موضع بظاهر المدينة. معجم البلدان ٣/ ٢٩٥.

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل: «سام». وشام يده في فود رأسه: أدخل يده في شقره. والفود: الشعر الذي إلى جانب الأذن. شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٠.

(٤) في ص: «بفودى».

(٥) المغول بالكسر: شبه سيف قصير، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه. وقيل: هو حديدة دقيقة لها حد ماض وقفاً. وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغثال به الناس. النهاية ٣٩٧/٣.

(٦) في ص: «بيته». والثنية: ما بين السرة والعانة من أسفل البطن. النهاية ١/ ٢٢٤.

(٧ - ٧) زيادة من: الأصل.

(٨) أسند في الجبل ونحوه: رقى وصعد. الوسيط (س ن د).

علينا صاحبنا الحارث بن أوس، ونزفه الدم^(١)، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا، فاحتملناه، فجعنا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلي، فسلطنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدو الله، وتقل رسول الله ﷺ على جرح صاحبنا، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا، وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه.

قال ابن جرير^(٢): وزعم الواقدي أنهم جاءوا برأس كعب بن الأشرف إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق^(٣): وفي ذلك يقول كعب بن مالك:

[٢١٢/٢] فغودر منهم كعب صريعاً فذلت بعد مضرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلاً إلى كعب أخا كعب يسيّر
فماكره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور
قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير ستأتى.

قلت: كان قتل كعب بن الأشرف على يدي الأوس بعد وقعة بدر، ثم إن الخزرج قتلوا أبا رافع بن أبي الحقيق بعد وقعة أحد، كما سيأتى بيانه إن

(١) أى خرج منه دم كثير حتى ضعف.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٩١. حوادث السنة الثانية، وانظر مغازى الواقدي ١/ ١٩٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧.

شاء الله، وبه الثقة. وقد أورد ابنُ إسحاقَ شعرَ حسانَ بنِ ثابتٍ^(١) :

لِلَّهِ ذُرٌّ عِصَابَةٌ لَاقِيَتَهُمْ يَابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَابْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مُرُحًا كَأَشَدِّ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ^(٢)
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَبِيضٍ ذُقْفٍ^(٣)
مُسْتَبْصِرِينَ^(٤) لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ

قال محمدُ بنُ إسحاقٍ^(٥) : وقال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَاقْتُلُوهُ ». فَوُثِبَ عِنْدَ ذَلِكَ مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَوْسِيُّ عَلَى ابْنِ سُنَيْتَةَ - رَجُلٍ مِنْ تِجَارِ يَهُودَ كَانَ يُلَابِسُهُمْ^(٦) وَيُيَايِعُهُمْ - فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ أَخُوهُ حُوَيْصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ أَسْرً مِنْهُ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ بَعْدُ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ حُوَيْصَةُ يَضْرِبُهُ وَيَقُولُ : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَقَتَلْتَهُ ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ . قَالَ مُحَيِّصَةُ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ إِسْلَامٍ^(٧) حُوَيْصَةُ ، وَقَالَ : آوِ اللَّهَ^(٨) لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ

(١) سيرة ابن هشام ٥٧/٢ ، ٥٨ ، وانظر ديوان حسان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) يسرون : أى يسرون ليلا . والبيض الخفاف : السيوف . ومرح جمع مَرَح ، وهو النشيط . والعرين جمع عرينة ، وهى موضع الأسد . ومغرف : أى ملتف الشجر . شرح غريب السيرة ١٠١/٢ ، ١٠٢ .

(٣) الذقف : جمع ذفيف وهو الخفيف السريع ، والذفيف من السيوف فى معنى القاطع والصارم . انظر الروض الأنف ٥/٤١٤ .

(٤) فى م ، ص : « مستبصرين » .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٠ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥٨/٢ .

(٦) يلابسهم : يخالطهم .

(٧) سقط من : ص .

(٨) فى م ، ص : « والله » .

بَقَتْلِي لَتَقْتُلْنِي؟! قال : نعم ، واللَّهِ لو أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا . قال :
فواللَّهِ إِنْ دِينًا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ . فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةُ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ مُوَلَّى لِبْنِي حَارِثَةَ ، عَنْ ابْنَةِ
مُحَيِّصَةَ ، عَنْ أَبِيهَا . وَقَالَ فِي ذَلِكَ مُحَيِّصَةُ^(٢) :

يَلُومُ ابْنُ أُمِّ لَوْ أُمِرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضٍ قَاضِبٍ^(٣)
حُسَامٍ كُلُّونِ الْمِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ مَتَى مَا أَصَوَّبَهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ
وَمَا سَرَّنِي أَنِّي قَتَلْتُكَ طَائِعًا وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ بُضْرَى وَمَأْرِبٍ^(٤)

وَحَكَى ابْنُ هِشَامٍ^(٥) ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمَدَنِيِّ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ
كَانَتْ بَعْدَ مَقْتَلِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَنَّ الْمَقْتُولَ كَانَ كَعْبَ بْنَ يَهُوذَا ، فَلَمَّا قَتَلَهُ
مُحَيِّصَةُ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، قَالَ لَهُ أَخُوهُ حُوَيْصَةُ مَا قَالَ ،
فَرَدَّ عَلَيْهِ مُحَيِّصَةُ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةُ يَوْمَئِذٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تَنْبِيْهٌ : ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَخَارِيُّ قَبْلَهُ خَبَرَ بَنِي النَّضِيرِ قَبْلَ وَقْعَةِ أَحَدٍ ،
وَالصَّوَابُ إِيرَادُهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ مِنْ أُمَّةِ
الْمَغَازِي ، وَبِرَهَانِهِ أَنَّ الْحَمْرَ حُرِّمَتْ لِيَالِي [٢١٣/٢] حِصَارِ بَنِي النَّضِيرِ ، وَثَبَتَ

(١) سيرة ابن هشام ٥٨/٢ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠ ، انظر سيرة ابن هشام ٥٨/٢ ، ٥٩ .

(٣) في م ، ص : «قارب» . وقاضب : قاطع . وطبقت : قطعت وأصبت المفصل . الذفري : عظم ناتئ
خلف الأذن . شرح غريب السيرة ١٠٢/٢ .

(٤) في ص : «قارب» .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩/٢ .

فى «الصحيح»^(١) أنه اضطَبَحَ^(٢) الخمر جماعةً ممن قُتِلَ يومَ أحدٍ شهيدًا ، فدلَّ على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالًا ، وإنما حُرِّمَتْ بعدَ ذلك ، فتبيَّن ما قلناه من أن قصةَ بنى النضيرِ بعدَ وقعةِ أحدٍ . واللهُ أعلمُ .

تنبيهٌ آخرُ : خبرُ يهودِ بنى قَيْنُقَاعَ بعدَ وقعةِ بدرٍ كما تقدَّم ، وكذلك قتلُ كعبِ بنِ الأشرفِ اليهوديِّ على يدي الأوسِ ، وخبرُ بنى النضيرِ بعدَ وقعةِ أحدٍ كما سيأتى ، وكذلك مقتلُ أبى رافعِ اليهوديِّ تاجرٍ أهلِ الحجازِ ، على يدي الخزرجِ^(٣) على المشهور^(٣) ، وخبرُ يهودِ بنى قُرَيْظَةَ بعدَ يومِ الأحزابِ وقصةِ الخندقِ ، كما سيأتى .

(١) البخارى (٢٨١٥ ، ٤٠٤٤ ، ٤٦١٨) .

(٢) اضطَبَحَ : شرب الصبوح ، وهو شراب الصباح . الوسيط (ص ب ح) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

غزوةُ أُحُدٍ في شوالِ سنةِ ثلاثٍ

^(١) فائدةٌ ذكرها المؤلفُ في تسميةِ أُحُدٍ ^(٢) : قال ^(٣) : سُمِّيَ أُحُدٌ أُحْدًا ؛ لتَوَحُّدِهِ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْجِبَالِ ، وفي « الصحيح » ^(٤) : « أُحْدٌ جِبَلٌ يُحْبِنَا وَنُحِبُّهُ » . قيل : معناه أهله ^(٥) . وقيل : لأنه كان يُبَشِّرُهُ بِقُرْبِ أَهْلِهِ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ ، كما يَفْعَلُ الْحُبُّ . وقيل : على ظاهرِهِ ، كقوله ^(٦) : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . [البقرة : ٧٤] . وفي الحديث ^(٧) عن أبي عَيسٍ بْنِ جُبَيْرٍ : « أُحْدٌ يُحْبِنَا وَنُحِبُّهُ ، وهو على بابِ الجنةِ ، وَعَيْرٌ يُبَغِضُنَا وَتُبَغِضُهُ ، وهو على بابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ » . قال السَّهْلِيُّ مُقَوِّيًا لِهَذَا الْحَدِيثِ ^(٨) : وقد ثَبِتَ أَنَّهُ ، عليه الصلاة والسلامُ ، قال : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » . وهذا ^(٩)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) هذه العبارة من كلام الناسخ .

(٣) أي الحافظ ابن كثير ، رحمة الله .

(٤) البخاري (١٤٨١ ، ٢٨٨٩ ، ٢٨٩٣ ، ٣٣٦٧ ، ٤٠٨٣ ، ٤٠٨٤ ، ٤٤٢٢ ، ٥٤٢٥ ، ٦٣٦٣ ،

٧٣٣٣) . ومسلم (١٣٦٥) .

(٥) أي الأنصار . انظر الروض الأنف ٤٤٩/٥ .

(٦) التفسير ١/١٦٢ .

(٧) رواه البزار . كشف الأستار (١١٩٩) ، والطبراني في الأوسط (٦٥٠١) . قال الطبراني : لا يروى هذا الحديث عن أبي عيس بن جبر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن أبي فديك . قال الهيثمي في المجمع ١٢/٤ : رواه البزار ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عبد المجيد بن أبي عيس ، ليته أبو حاتم ، وفيه من لم أعرفه .

(٨) الروض الأنف ٤٤٩/٥ .

^(١) من غريب صنيع السهيلي؛ فإن هذا الحديث إنما يُرادُّ به الناس، ولا يُسمى الجبلُ امرأةً.

وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثلاث^(٢). قاله الزُّهري، وقتادة، وموسى ابن عُبَيْدَةَ، ومحمد بن إسحاق، ومالك^(٣). قال ابن إسحاق: للنصف من شوال. وقال قتادة: يوم السبت الحادي عشر منه. قال مالك: وكانت الوقعة في أول النهار. وهى على المشهور التى أنزل الله فيها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٦١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦٣﴾ إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿١٦٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٦٥﴾ الْآيَاتِ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٦١-١٧٩]. وقد تكلّمنا على تفاصيل ذلك كله في كتابنا «التفسير»^(٤) بما فيه كفاية. ولله الحمد والمنّة.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) البخارى (٦١٦٨، ٦١٦٩، ٦١٧٠)، ومسلم (٢٦٤٠).

(٣) ذكر ذلك البيهقي فى الدلائل ٣/ ٢٠١، ٢٠٢ عن الزهري وقتادة وابن إسحاق ومالك، وذكر ما

قاله موسى بن عتبة فى ٣/ ٢٠٦.

(٤) التفسير ٩٠/٢ - ١٥١.

ولنذكر ههنا ملخص الواقعة مما ساقه محمد بن إسحاق ، وغيره من علماء
هذا الشأن :

قال ابن إسحاق^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وكان من حديث أُحُد ، كما حدَّثني
محمد بن مسلم الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان ، وعاصم بن عمر بن
قَتَادَةَ ، والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ ، وغيرهم من
علمائنا ، كلهم قد حدَّث ببعض هذا الحديث عن يوم أُحُد ، وقد اجتمع
حديثهم كله فيما سُقْتُ ، قالوا - أو من قال منهم - : لما أُصِيب يوم بدر من
كفار قريش^(٢) أصحابُ القليب^(٣) ، ورجع فلهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن
حرب بغيره ، مَشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أبي ربيعة ، وعكرمة بنُ أبي جهل ، وصفوان بن
أمية ، فى رجالٍ من قريش ممن أُصِيبَ آبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر ،
فكَلَّمُوا أبا سفيانَ ومَن كانت له فى تلك العير^(٤) من قريش^(٥) تجارةً ، فقالوا :
يا معشر قريش ، إن محمدًا قد وتَرَكَمَ وقَتَلَ خياركم ؛ فأعينونا بهذا المالِ على
حربه ، لعلنا نُدْرِكُ منه ثأرنا . ففعلوا .

قال ابن إسحاق^(٤) : ففيهم كما ذكر لى بعض أهل العلم أنزل الله
تعالى^(٥) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٦٠ / ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١ - ٣٠٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٦٠ / ٢ - ٦٢ .

(٥) التفسير ٥٩٤ / ٣ ، ٥٩٥ .

فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴿[الأنفال: ٣٦]﴾ . قالوا^(١) : فَأَجْمَعَتْ قريش لحرب رسول الله ﷺ ، حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير ، بأحاشيشها^(٢) ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل يثامة ، وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله ﷺ يوم بدر ، وكان فقيرا ذا عيال وحاجة ،^(٣) وكان في الأسارى^(٤) ، فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ، إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك واخرج معنا . فقال : إن محمدا قد من علي ، فلا أريد أن أظاھر عليه . قال : بلى ، فأعنا بنفسك ، فلك الله إن رجعت أن أعينك^(٥) ، وإن قتلت أن أجعل بناتك مع بناتي ، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر . فخرج أبو عزة يسير في يثامة ويدعو بني كنانة ويقول :

[٢١٣/٢ ظ] أيا بني عبد مناة الرزام^(٥) أنتم حماة وأبوكم حام
لا يغدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل إسلام

(١) أي من روى عنهم ابن إسحاق .

(٢) هذه التسمية ليست نسبة إلى بلاد الحبشة ، وإنما شموا بذلك لأن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمه اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يسمى حبيش ، فحالفوا قريشا ، وتحالفوا بالله : إنا ليد على غيرنا ما سجي ليل ، ووضح نهار ، وما أرسى حبش مكانه . فسموا أحاشيش قريش نسبة إلى الجبل . انظر لسان العرب (ح ب ش) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) في م ، وسيرة ابن هشام : « أغنيك » ، والمثبت كما في سيرة ابن إسحاق .

(٥) الرزام جمع رازم ، وهو الذي يثبت ولا يرح من مكانه . يريد أنهم يثبتون في الحرب ولا ينهزمون . شرح غريب السيرة ١٠٣/٢ .

قال : وخرج مسافع^(١) بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جُمَح إلى بنى مالك بن كنانة يُحَرِّضُهُمْ ويقول :

يا مال^(٢) مالِ الحَسَبِ المُقَدِّمِ أنشُدْ ذا القُرْبَى وذا التَّدْمِ^(٣)
مَنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ وَمَنْ لَمْ يَوْحِمِ^(٤) الحِلْفَ وَشَطَ الْبَلَدِ الْمُحَرَّمِ
عِنْدَ حَطِيمِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمِ

قال^(٥) : ودعا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ غلامًا له حَبِشِيًّا ، يقالُ له : وَخَشِيٌّ . يَقْذِفُ بِحَرْبِيَّةٍ لَهُ قَذْفَ الْحَبَشَةِ ، قَلَمًا يُخْطِئُ بِهَا ، فَقَالَ لَهُ : اخْرُجْ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَنْتِ قَتَلْتَ حِمْرَةَ عَمِّ مُحَمَّدٍ بَعْمَى طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ ، فَأَنْتِ عَتِيقٌ . فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَحَدِيدِهَا وَجَدَّهَا وَأَحَابِيْشِهَا ، وَمَنْ تَابَعَهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ يَهَامَةَ ، وَخَرَجُوا مَعَهُم بِالظُّلُغِ^(٦) ؛ التَّمَّاسُ الْحَفِيفَةُ^(٧) وَأَنْ لَا يَفْرُوا ، وَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ صَحْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ النَّاسِ ، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَخَرَجَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بِزَوْجَتِهِ ابْنَةَ عَمِّهِ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ

(١) فى الأصل : « شافع » ، وفى م ، ص : « نافع » ، والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٩٩ ، ونسب قريش ص ٣٩٨ وفيهما : مسافع بن عبد مناف بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جُمَح .

(٢) أصلها : « مالك » . وحذفت الكاف للترخيم .

(٣) ذا التَّدْمِ : هو الذى له ذمام ، أى عهد . شرح غريب السيرة ١٠٣/٢ .

(٤) أى من كان ذا قرابة ، ومن لم يكن . انظر الوسيط (ر ح م) .

(٥) أى ابن إسحاق .

(٦) الظعن هنا : النساء ، وأصل الظُّنن الهوادج ، فسميت النساء بها . شرح غريب السيرة ١٠٣/٢ .

(٧) الحفيظة : الغضب . والحمية . والتقية . والحذر . انظر الوسيط (ح ف ظ) . والمقصود هنا أنهم اصطحبوا معهم نساءهم ليثيروا حميتهم وحماسهم فى القتال ، فيبلاؤا فيه بلاءً شديدًا .

ابن المغيرة، وخرج عمه الحارث بن هشام بزوجه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة،
 وخرج صفوان بن أمية بيزرة بنت مسعود بن عمرو بن عمير^(١) الثقفي، وخرج
 عمرو بن العاص برينة بنت منبه بن الحجاج، وهي أم ابنه عبد الله بن عمرو.
 وذكر^(٢) غيرهم ممن خرج بامرأته، قال: وكان وخشي كلما مر بهند بنت
 عتبة، أو مرث به، تقول: ويها^(٣) أبا دسمة، أشف واشتف - يعني تحرضه
 على قتل حمزة بن عبد المطلب - فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخة
 من قناة^(٤) على شفير الوادي مقابل المدينة، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ
 والمسلمون^(٥)، قال لهم: «إني^(٦) قد رأيْتُ واللّه خيرا، رأيْتُ بقرا تُذبح،
 ورأيْتُ في ذباب سيفي ثلما^(٧)، ورأيْتُ أني أَدْخَلْتُ يدي في دُرْع حَصِينَةٍ،
 فأولْتُها المدينة». وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم جميعا^(٨)، عن أبي
 كريب، عن أبي أسامة، عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة^(٩)،
 عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «رأيْتُ في المنام أني أهاجرُ من

(١) في ص: «عمرو». وفي سيرة ابن إسحاق: «عمر». والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام. وانظر تاريخ الطبري ٥٠١/٢. حوادث السنة الثالثة.

(٢) أي ابن إسحاق.

(٣) ويها: كلمة لغراء وحَتَّ وتحريض، تكون للواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث. الوسيط (و ي ه).

(٤) قناة: واد من أودية المدينة.

(٥) بعده في سيرة ابن إسحاق، وسيرة ابن هشام: «قد نزلوا حيث نزلوا».

(٦) سقط من: م.

(٧) الثلم: من ثلَم السيف ونحوه، إذا كسر حرفه. وذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه. انظر اللسان (ث ل م)، (ذ ب ب).

(٨) البخاري (٣٦٢٢)، ومسلم (٢٢٧٢).

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلى^(١) إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرت أخرى، فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً، والله خير^(٢)، فإذا هم الثفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصديق الذي آتانا الله^(٣) بعد يوم بدر.

وقال البيهقي^(٤): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا الأصم، أخبرنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: تنقل^(٥) رسول الله ﷺ سيفه [٢/٢١٤] ذا الفقار يوم بدر. قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لما جاءه المشركون يوم أحد،

(١) تقول: وهلت - بالفتح - أهل وهلاً؛ إذا ذهب وهلك إليه وأنت تريد غيره، مثل وهنت. انظر الفتح ٤٢٢/١٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في التعليق على هذه الجملة: هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وصنع الله خير... والذي يظهر لي أن لفظه لم يتحرر إيراده، وأن رواية ابن إسحاق: «ولاني رأيت والله خيراً، رأيت بقرًا»، هي المحذرة وهي أوضح؛ وأنه رأى بقرًا ورأى خيراً، فأول البقر على من قُتل من الصحابة يوم أحد، وأول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصديق في القتال، والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة. انظر الفتح ٣٧٧/٧، ٤٢٣/١٢.

(٣) سقط لفظ الجلالة من: م، ص.

(٤) دلائل النبوة ٣/٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) في م، ص: «تعقل». وتنقل سيفه: أي وهبه. وذلك عندما عرض سيفه ﷺ على الصحابة أن يأخذوه أحدهم يقاتل به حتى ينحني، فأخذوه أبو دجانة، رضى الله عنه.

كان رأيُه أن يُقيمَ بالمدينة، فمقاتلهم فيها، فقال له ناسٌ لم يكونوا شهدوا بدرًا: «تُخرج بنا يا رسول الله إليهم نُقاتلهم بأحدٍ. ورجوا أن يُصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل بدر، فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لیس أداته، ثم ندموا وقالوا: يا رسول الله، أقم، فالرأى رأيك. فقال لهم: «ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعدما لیسها، حتى يحكم الله بينه وبين عدوه». قال^(١): وكان قال لهم يومئذٍ قبل أن يلبس الأداة: «إني رأيتُ أني في دِرع حصينة، فأولتها المدينة، وأني مُردفٌ كبشًا، فأولته كبش الكيئة، ورأيتُ أن سيفي ذا الفقار قل^(٢) فأولته فلا فيكم، ورأيتُ بقرًا تُذبح، فبقر^(٣)، والله خير». ورواه الترمذي وابن ماجه، من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد^(٤)، عن أبيه به^(٥). وروى البيهقي^(٦) من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس

(١ - ١) في م: «نخرج يا».

(٢) في الدلائل: «قالوا».

(٣) قل السيف: ثلته وكسره في حده. الوسيط (ف ل ل).

(٤) قال الحافظ ابن حجر: بقر؛ هو يسكون القاف وهو شق البطن، وهذا أحد وجوه التعبير؛ أن يُشتق من الاسم معنى مناسب. فتح الباري ٣٧٧/٧.

(٥ - ٥) في الأصل: «الأسود». وانظر تهذيب الكمال ٩٥/١٧.

(٦) الترمذي (١٥٦١)، وابن ماجه (٢٨٠٨). حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذي ١٢٦٦).

(٧) دلائل النبوة ٢٠٥/٣، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٧/٣، والحاكم في المستدرک ١٩٨/٣، كلاهما من طريق حماد بن سلمة به. ومدار هذا الحديث على علي بن زيد وهو ضعيف كما قاله الحافظ في تقريب التهذيب ٣٧/٢. وقال الهيثمي في المجمع ١٠٨/٦: رواه الطبراني والبخاري وأحمد ولم يكمله، وفيه علي بن زيد، وهو سيئ الحفظ وبقي رجاله رجال الصحيح.

ومن دلائل ضعف الحديث قوله أن النبي ﷺ قتل طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء، والمتفق عليه بين علماء السيرة أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب. انظر سيرة ابن هشام ٦٧/٢، ومغازي الواقدي ٣٠٧/١، وتاريخ الطبري ٥١٤/٢.

مرفوعاً، قال: «رَأَيْتُ فيما يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي مُرَوِّفٌ كَبَشًا، وَكَأَن ظُبَّةً^(١) سِيفِي انْكَسَرَتْ، فَأَوَّلْتُ أَنِّي أَقْتُلُ كَبَشَ الْقَوْمِ، وَأَوَّلْتُ كَسْرَ ظُبَّةٍ^(٢) سِيفِي قَتَلَ رَجُلٍ مِنْ عِزَّتِي». فَقَتِلَ حَمْزَةُ، وَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَلْحَةَ، وَكَانَ صَاحِبَ اللِّوَاءِ.

وقال موسى بن عُقْبَةَ^(٣): وَرَجَعْتُ قُرَيْشٍ فَاسْتَجْلَبُوا مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَسَارَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي جَمْعِ قُرَيْشٍ، وَذَلِكَ فِي شَوَالٍ مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتَّى نَزَلُوا بِبَطْنِ الْوَادِي الَّذِي قَبْلَ^(٤) أَحَدٍ، وَكَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، قَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ السَّابِقَةِ، وَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ؛ لِيُبَلِّغُوا مَا أَبْلَى إِخْوَانُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمَّا نَزَلَ أَبُو سَفْيَانَ وَالْمُشْرِكُونَ بِأَصْلِ أَحَدٍ، فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا بِقُدُومِ الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: قَدْ سَاقَ اللَّهُ عَلَيْنَا أُمِّيَّتَنَا. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رُؤْيَا، فَأَصْبَحَ، فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي بَقْرًا تَذْبُحُ، وَاللَّهُ خَيْرٌ، وَرَأَيْتُ سِيفِي ذَا الْفَقَارِ انْقَصَمَ^(٥) مِنْ عِنْدِ ظُبِّيهِ^(٦) - أَوْ قَالَ: «بِهِ فُلُولٌ» - فَكَرِهْتُهُ، وَهُمَا مُصِيبَتَانِ^(٧)، وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي

(١) فِي الْأَصْلِ: «صَبَّة». وَفِي م، ص: «ضَبَّة». وَالْمَثْبُتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَظُبَّةُ السِّيفِ: طَرَفُهُ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٥٥/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢٠٦/٣ - ٢٠٨، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ.

(٣) فِي النُّسخِ: «قَبْلِي». وَالْمَثْبُتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٤) فِي الدَّلَائِلِ: «انْقِصَمَ».

(٥) فِي النُّسخِ: «ضَبَّتْهُ». وَالْمَثْبُتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٦) كَذَا فِي النُّسخِ. وَالَّذِي فِي الدَّلَائِلِ: «مُضِيبَتَانِ»، وَهُوَ لَا يَسْتَقِيمُ فِي الْمَعْنَى مَعَ مَا قَبْلَهُ مِنَ السِّيَاقِ، وَلَعَلَّهُ خَطَأُ طِبَاعِي.

دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَأَتَى مُرَدِّفٌ كَبِشًا». فَلَمَّا أَخْبَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرُؤْيَاهُ،
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا أَوَّلَتْ رُؤْيَاكَ؟ قَالَ: «أَوَّلْتُ الْبَقَرَ الَّذِي رَأَيْتُمْ نَفَرًا»^(١)
 فِينَا وَفِي الْقَوْمِ، وَكَرِهْتُ مَا رَأَيْتُمْ بِسَيْفِي». وَيَقُولُ رَجَالٌ: كَانَ الَّذِي رَأَى
 بِسَيْفِهِ، الَّذِي أَصَابَ وَجْهَهُ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ أَصَابَ وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ، وَقَصَّمُوا^(٢)
 رَبَاعِيَّتَهُ^(٣) وَخَرَقُوا شَفَتَهُ، يُزْعَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَمَاهُ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَكَانَ
 الْبَقَرُ مَن قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ. وَقَالَ: «أَوَّلْتُ الْكَبِشَ أَنَّهُ كَبِشُ كَيْبِيَةِ الْعَدُوِّ
 يَقْتُلُهُ اللَّهُ، وَأَوَّلْتُ الدَّرْعَ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةَ، فَاثْكُثُوا وَاجْعَلُوا الذَّرَارِيَّ فِي
 الْآطَامِ»^(٤)، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ فِي الْأَرْقَةِ، قَاتَلْنَاهُمْ وَرُمُوا مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ». .
 وَكَانُوا قَدْ سَكُّوا^(٥) أَرْقَةَ الْمَدِينَةِ بِالْبُنْيَانِ حَتَّى كَانَتْ كَالْحِصْنِ. فَقَالَ الَّذِينَ لَمْ
 يَشْهَدُوا بِدَرَا: كُنَّا نَتَمَتَّى هَذَا الْيَوْمَ وَنَدْعُو اللَّهَ، فَقَدْ سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا وَقَرَّبَ
 الْمَسِيرَ. وَقَالَ رَجَالٌ^(٦) مِنَ الْأَنْصَارِ: مَتَى نَقَاتِلُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا لَمْ نَقَاتِلْهُمْ
 عِنْدَ شَيْعِينَا؟ وَقَالَ رَجَالٌ: مَاذَا تَمْنَعُ إِذَا لَمْ^(٧) تَمْنَعِ الْحَرْثَ [٢١٤/٢ ظ] يُزْرَعُ؟

(١) فِي م، ص: «بَقَرًا».

(٢) فِي الدَّلَائِلِ: «فَقَصَّمُوا».

(٣) الرَّبَاعِيَّةُ: السَّيِّئُ بَيْنَ الثَّيْبَةِ وَالنَّابِ، وَهِيَ أَرْبَعُ رِبَاعِيَّتَانِ فِي الْفِكَ الْأَعْلَى، وَرِبَاعِيَّتَانِ فِي الْفِكَ الْأَسْفَلِ. الْوَسِيطُ (ر ب ع).

(٤) الْآطَامُ: جَمْعُ أُطْمٍ وَهُوَ الْحَصْنُ، وَالْبَيْتُ الْمَرْتَفِعُ. الْوَسِيطُ (أ ط م)، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا الْبَيْتُ.
 (٥) فِي الْأَصْلِ: «سَدُّوا»، وَفِي الدَّلَائِلِ: «شَكُّوا». وَلَعَلَّ مَا فِي الدَّلَائِلِ تَصْحِيفٌ مِنْ «شَبَكُوا» كَمَا
 فِي مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١/ ٢١٠، وَسَبِيلُ الْهَدْيِ وَالرَّشَادِ ٤/ ٢٧٥، وَعَزَاهُ إِلَى ابْنِ عَقِبَةَ وَابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ
 سَعْدٍ وَغَيْرِهِمْ، وَكَمَا فِي مَغَازِي الزَّهْرِيِّ ص ٧٦: «شَبَكَتِ بِالْبُنْيَانِ». وَسَكَ الشَّيْءُ يَسْكُو سَكًا
 فَاسْتَكَّ: سَدَهُ فَانْسَدَ. اللَّسَانُ (س ك ك).

(٦) فِي م: «رَجُلٌ».

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ: «تَمْنَعُ الْحَرْبَ بِدَرْعٍ»، وَفِي م: «تَمْنَعُ الْحَرْبَ بِرُوعٍ»، وَفِي ص: «تَمْنَعُ الْحَرْبَ
 بِرُوعٍ». وَالثَّبْتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

وقال رجالٌ قولاً صدَّقوا به ومَضَوْا عليه، منهم حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ، قال: والذى أنزلَ عليك الكتابَ لنَجَالِدَنَّهُمْ^(١). وقال ثَعْمَانُ^(٢) بنُ مالكٍ بنِ ثَعْلَبَةَ، وهو أحدُ بنى سالمٍ: يا نبيَّ الله، لا تَحْرِمْنَا الجنةَ، فوالذى نفسى بيده لَأَدْخُلْنَهَا. فقال له رسولُ الله ﷺ: «بِمَ؟». قال: بأننى أُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ولا أَفِرُّ يومَ الرَّحْفِ. فقال له رسولُ الله ﷺ: «صَدَقْتَ». واستَشْهِدَ يومئذٍ. وأتى كثيرٌ من الناسِ إلَّا الخروجَ إلى العدوِّ، ولم يَتَنَاهَوْا إلى قولِ رسولِ الله ﷺ ورأيه، ولو رَضُوا بالذى أمرهم كان ذلك، ولكن غَلَبَ القضاءُ والقدرُ، وعامةُ مَنْ أشارَ عليه بالخروجِ رجالٌ لم يَشْهَدُوا بدرًا، قد عَلِمُوا الذى سَبَقَ لأصحابِ بدرٍ من الفَضِيلَةِ، فلَمَّا صَلَّى رسولُ الله ﷺ الجمعةَ، وَعَظَ الناسَ وَذَكَرَهُمْ وأمرهم بالجِدِّ والجهادِ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ خُطْبَتِهِ وصلاته، فدعا بِلَأَمَتِهِ^(٣) فَلَيْسَهَا، ثُمَّ أَذَّنَ فى الناسِ بالخروجِ، فَلَمَّا رَأَى ذلكَ رجالٌ مِنْ ذَوَى الرأى، قالوا: أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ أَنْ نَمُكَّتْ بالمدينةِ، وهو أعلمُ باللهِ وما يريدُ، ويأتِيهِ الوحى مِنَ السماءِ، فقالوا: يا رسولَ الله، امْكُتْ كما أَمَرْتَنَا. فقال: «ما يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا أَخَذَ لَأَمَةَ الحربِ وَأَذَّنَ بالخروجِ إلى العدوِّ، أَنْ يَزْجَعَ حَتَّى يُقَاتِلَ، وَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إلى هذا الحديثِ فَأَيُّتُمْ إلَّا الخروجَ، فعليكم بِتَقْوَى اللهِ والصبرِ عِنْدَ البأسِ إِذَا لَقِيتُمُ العدوَّ، وانظُرُوا^(٤) ما أَمُرُكُمْ به فافْعَلُوهُ». قال: فَخَرَجَ

(١) فى م، ص: «لنجدلنهم».

(٢) فى النسخ: «نعم». وفى الدلائل: «يعمر». والمثبت من مصادر ترجمته؛ الاستيعاب ٤/ ١٥٠٤، وأسد الغابة ٥/ ٣٤٠، والإصابة ٦/ ٤٥٣. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦، ومغازى الواقدي ١/ ٢١١.

(٣) الأمة: الدرع. وقيل: السلاح. ولأمة الحرب: أداته. النهاية ٤/ ٢٢٠.

(٤) - ٤) فى م، ص: «ماذا أمركم الله به فافعلوا».

رسول الله ﷺ والمسلمون، فسلكوا على البدائع، وهم ألف رجل، والمشركون ثلاثة آلاف، فمضى رسول الله ﷺ حتى نزل بأحُد، ورجع عنه عبد الله بن أُتَيِّ بن سُلُول في ثلاثمائة، فبقِيَ رسول الله ﷺ، في سبعِمائة. قال البيهقي^(١): هذا هو المشهور عند أهل المغازي؛ أنهم بقُوا في سبعِمائة مقاتِل. قال: والمشهور عن الزُّهري أنهم بقُوا في أربعِمائة مُقاتِل، كذلك رواه يعقوب بن سفيان، عن أَصْبَغ، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزُّهري. وقيل عنه بهذا الإسناد: سَبْعِمائة^(٢). فالله أعلم.

قال موسى بن عَقبة^(٣): وكان على خيل المشركين خالد بن الوليد، وكان معهم مائة فرس، وكان لواؤه مع^(٤) طلحة بن عثمان. قال: ولم يكن مع المسلمين فرس واحد. ثم ذكر الوقعة كما سيأتِي تفصيلُها، إن شاء الله تعالى.

وقال محمد بن إسحاق^(٥): لما قصَّ رسول الله ﷺ رؤياه على أصحابه قال لهم: «إن رأيتم أن تُقيموا بالمدينة وتَدْعُوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرٍّ مُقام، وإن هم دَخَلوا علينا قاتَلناهم فيها». وكان رأى عبد الله بن أُتَيِّ بن

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٠٩، عن موسى بن عَقبة.

(٤ - ٤) في الأصل، ص: «عثمان بن طلحة بن أبي طلحة»، وفي م: «عثمان بن طلحة»، والمثبت من الدلائل، وهكذا ذكره الحافظ في الفتح ٣٤٦/٧ «طلحة بن عثمان» عند سياقه لرواية موسى بن عَقبة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣، ٦٤.

سَلُولَ مع رأي رسول الله ﷺ في أن لا يُخْرَجَ إليهم ، فقال رجالٌ من المسلمين
 ممن أكرّم الله بالشهادة يومَ أحدٍ وغيره^(١) مَن كان فاته بدرٌ : يا رسولَ الله ،
 اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يَزُونَ أَنَّا جَبْنَا عنهم وَضَعُفْنَا . فقال عبدُ الله بنُ أُتَيْ :
 يا رسولَ الله ، لا تَخْرُجْ إليهم ، فوالله ما خَرَجْنَا منها إلى عَدُوٍّ قطْ إلَّا أصاب
 منا ، ولا دَخَلْها علينا إلَّا أَصَبْنَا منه . فلم يَزَلِ الناسُ برسولِ الله ﷺ حتى دَخَلَ
 فَلَيْسَ لَأَمَّتِهِ ، وذلك يومَ الجمعة حينَ فرغَ مِنَ الصلاةِ ، وقد مات في ذلك اليومِ
 رجلٌ من بني النَجَّارِ يقالُ له : مالكُ بنُ عمرو . [٢١٥/٢] فصلَّى عليه ثم خَرَجَ
 عليهم ، وقد نَدِمَ الناسُ ، وقالوا : اسْتَكَرَّهْنَا رسولُ الله ﷺ ، ولم يَكُنْ لنا
 ذلك . فلمَّا خَرَجَ عليهم قالوا : يا رسولَ الله ، إن شِئْتَ فاقْعُدْ . فقال : « ما
 يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَأَمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ » . فخرَجَ رسولُ الله ﷺ في
 أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . قال ابنُ هشامٍ : واستَعْمَلَ على المَدِينَةِ ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : حتى إذا كان بالشُّوْطِ بَيْنَ المَدِينَةِ وأُحُدٍ ، انْحَزَلَ^(٣) عنه
 عبدُ الله بنُ أُتَيْ بثُلُثِ الناسِ وقال : أطاعهم وعصاني ، ما نَذِرِي عَلامَ نَقْتُلُ
 أَنْفُسَنَا هَلْهنا أَيُّهَا الناسُ ؟! فرَجَعَ بمن اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ والرَّيْبِ ،
 وَاتَّبَعَهُمْ عبدُ الله بنُ عمرو بنُ حَرَامٍ السَّلَمِيُّ ، والدُّ جَابِرُ بنُ عبدِ الله ، فقال : يا
 قوم ، أَذْكَرُكُمْ اللهُ أَنْ لا تَخْذُلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيَّكُمْ عِنْدَ ما حَضَرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٤) .

(١) في م : « غيرهم » . وهو لفظ رواية ابن إسحاق عند البيهقي في الدلائل ٢٢٦/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٤/٢ .

(٣) انخزل : انفراد . النهاية ٢٩/٢ .

(٤) في الأصل : « عدوكم » .

قالوا : لو نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكُمْ ، ولكننا لا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . فَلَمَّا اسْتَعْصَمُوا^(١) عَلَيْهِ وَأَتَوْا إِلَّا الْأَنْصِرَافَ ، قَالَ : أَبْعَدُكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ ﷺ .

قُلْتُ : وهؤلاء القوم هم المرادون بقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] . يَغْنَى ، أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ : لو نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ . وذلك لَأَنَّ وَقوعَ القتالِ أَمْرُهُ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ وَاضِحٌ ، لا خفاءَ به^(٣) ولا شكَّ فيه ، وهم الذين أنزلَ اللَّهُ فيهم^(٤) : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ الآية [النساء : ٨٨] . وذلك أن طائفةً قالت : تُقَاتِلُهُمْ . وقال آخرون : لا تُقَاتِلُهُمْ .^(٥) كما ثبت ويُتَيَّنُ في « الصحيح »^(٦) . وذكر الزُّهْرِيُّ^(٧) أَنَّ الْأَنْصَارَ اسْتَأْذَنُوا حِينَئِذٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْتِعَانَةِ بِحُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : « لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ » . وذكر عُرْوَةُ وموسى ابْنُ عَقِبَةَ^(٨) أَنَّ بَنِي سَلِيمَةَ وَبَنِي حَارِثَةَ ، لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْ وَأَصْحَابُهُ ، هَمَّتَا

(١) في الأصل ، ص : « استعصموا » .

(٢) التفسير ١٣٨ / ٢ ، ١٣٩ .

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) التفسير ٣٢٦ / ٢ ، ٣٢٧ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) البخارى (٤٥٨٩) ، ومسلم (٢٧٧٦) .

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٦٤ / ٢ .

(٨) أخرج البيهقي أثر عروة في الدلائل ٢٢١ / ٣ ، وأثر موسى بن عقبة في ٢٠٩ / ٣ .

أَنْ تَفْشَلَا^(١)، فَتَبْتَهِمَا اللَّهُ تَعَالَى . ولهذا قال^(٢) : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٢] . قال جابرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مَا أُحِبُّ أَنهَا لَمْ تَنْزَلْ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ . كما هو ثابتٌ في « الصحيحين » عنه^(٣) .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَلَكَ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ، فَذَبَّ فَرَسٌ بِذَنْبِهِ ، فَأَصَابَ كُلابَ سَيْفٍ^(٥) فَاسْتَلَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِ السَّيْفِ : « شِمَّ سَيْفَكَ - أَى أَغْمِذَهُ - فَإِنِّى أَرَى السَّيْفَ سَتُسَلُّ الْيَوْمَ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَتَبٍ - أَى مِنْ قُزْبٍ - مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ ؟ » . فَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَنَقَذَ بِهِ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ وَبَيْنَ أَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى سَلَكَ بِهِ فِي مَالِ لَمِزْبَعِ بْنِ قَيْظِي ، وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَامَ يَخْتَبِئُ فِي وَجُوهِهِمُ التُّرَابَ وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنِّى لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي حَائِطِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّى لَا أُصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدُ ، لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ .

(١) فى الأصل، والدلائل : « تقتلا » . وأثبت محقق الدلائل فى حاشيته على أثر عروة ، أنه جاء فى ثلاث نسخ : « تفشلا » .

(٢) التفسير ٩٢/٢ .

(٣) البخارى (٤٠٥١) ، ومسلم (٢٥٠٥) .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٤/٢ ، ٦٥ .

(٥) الكلاب والكلب : الحلقة أو السمار يكون فى قائم السيف ، تكون فيه علاقه . النهاية ١٩٦/٤ .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٥/٢ ، ٦٦ .

فابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقْتُلُوهُ ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ » . وَقَدْ بَدَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، قَبْلَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَضَرَبَهُ بِالْقَوْسِ فِي رَأْسِهِ فَشَجَّهَ ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢١٥ ظ] حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبَ مِنْ أُحُدٍ ، فِي غُدْوَةِ الْوَادِي ^(١) إِلَى الْجَبَلِ ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَشِكَرَهُ إِلَى أُحُدٍ ، وَقَالَ : « لَا يُقَاتِلَنَّ أَحَدٌ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ » . وَقَدْ سَرَّحَتْ قَرِيشُ الظَّهْرَ وَالْكُرَاعَ ^(٢) فِي زُرُوعٍ كَانَتْ بِالصَّمْغَةِ ^(٣) مِنْ قَنَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقِتَالِ : أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ وَلَمَّا نَضَارِبُ ؟! وَتَعَبَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْقِتَالِ ، وَهُوَ فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ ، وَأَمَرَ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمئِذٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَهُوَ مُغْلَمٌ يَوْمئِذٍ بِثِيَابٍ بَيْضٍ ، وَالرِّمَاءُ خَمْسُونَ رَجُلًا ، فَقَالَ : « انْضَحِ الْخَيْلَ عَنَا بِالْثَبَلِ ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا فَائِثَةٌ مَكَانَكَ ، لَا نُؤْتِيَنَّ مِنْ قَبْلِكَ » . وَسَيَأْتِي شَاهِدُ هَذَا فِي « الصَّحِيحِينَ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ دِرْعَيْنِ - يَغْنَى لَيْسَ دِرْعًا فَوْقَ دِرْعٍ - وَدَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنَ الْغِلْمَانِ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ مِنْ حُضُورِ الْحَرْبِ لِصِغَرِهِمْ ؛ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ فِي

(١) غدوة الوادي وعدوته : جانبه وحافته . اللسان (ع د و) .

(٢) الظهر : الإبل التي يُحْمَلُ عَلَيْهَا وَتُرَكَّبُ . والكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ١٦٦/٣ ، ١٦٥/٤ .

(٣) الصمغة : أرض قرب أحد من المدينة . معجم البلدان ٤١٩/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦/٢ .

«الصحيحين»^(١) قال : عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ يُجِزْنِي ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ ، فَأَجَازَنِي . وَكَذَلِكَ رَدُّ يَوْمِئِذٍ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ، وَأُسَيْدَ بْنَ ظُهَيْرٍ^(٢) ، وَعَرَابَةَ بْنَ أَوْسِ ابْنِ قَيْظٍ ، ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣) فِي الْمَعَارِفِ^(٤) ، وَأَوْرَدَهُ السَّهْلِيُّ^(٥) . قَالَ^(٥) : وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّمَاخُ :

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِحْدِي تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

وَمِنْهُمْ^(٦) سَعْدُ ابْنِ حَبِئَةَ^(٦) ، ذَكَرَهُ السَّهْلِيُّ أَيْضًا ، وَأَجَازَهُمْ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَكَانَ قَدْ رَدُّ يَوْمِئِذٍ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ ، وَهُمَا ابْنَا خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ رَافِعًا رَامَ . فَأَجَازَهُ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ سَمُرَةَ يَضْرَعُ رَافِعًا . فَأَجَازَهُ^(٧) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَتَعَبَّأْتُ قَرِيشَ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَمَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا^(٩) ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى

(١) البخارى (٢٦٦٤ ، ٤٠٩٧) ، ومسلم (١٨٦٨) . بنحوه عندهما .

(٢) ذكر هؤلاء ابن هشام فى السيرة ٦٦/٢ .

(٣ - ٣) زيادة من الأصل . المعارف ص ٣٣٠ .

(٤) الروض الأنف ٤٥٣/٥ .

(٥) سقط من : م ، ص . والقول لابن قتيبة .

(٦ - ٦) فى الأصل : « سعد » . وفى م ، ص : « ابن سعيد بن خيشمة » . والمثبت من الروض الأنف ٥/٥

٣٥٤ . وحبته أمه ، واختلف فى اسم أبيه ، فقيل : بجير . وقيل : بُجَيْر . انظر أسد الغابة ٣٣٩/٢ ، ٣٤٠ .

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٦٦/٢ .

(٨) المصدر السابق ٦٦/٢ .

(٩) جَنَّبَ الْفَرَسَ وَالْأَسِيرَ : قَادَهُ إِلَى جَنْبِهِ . اللسان (ج ن ب) .

مَيَسَّرَتْهَا عِزْمَةٌ بَنَى أَبِي جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ
هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ؟». فَقَامَ إِلَيْهِ رَجَالٌ، فَأَمْسَكَهُمْ عَنْهُمْ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ
سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ، أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالَ: وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ
تَضْرِبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْحَنِيَ». قَالَ: أَنَا أَخْذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ. فَأَعْطَاهُ
إِيَّاهُ. هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مُنْقَطِعًا.

وقد قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَعَفَّانُ قَالَا: حَدَّثَنَا حُمَّادٌ، هُوَ ابْنُ
سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سِيفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ:
«مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السِّيفَ؟». فَأَخْذَهُ^(٢) قَوْمٌ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ
يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟». فَأُخْجِمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ.
فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ^(٣)، عَنْ عَفَّانَ بِهِ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤): وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ،
وَكَانَ لَهُ عِصَابَةٌ حُمْرَاءُ يُعَلِّمُ بِهَا عِنْدَ الْحَرْبِ، يَغْتَصِبُ بِهَا فَيُعَلِّمُ النَّاسَ^(٥) أَنَّهُ
سَيُقَاتِلُ. قَالَ: فَلَمَّا أَخَذَ السِّيفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَ عِصَابَتَهُ تِلْكَ
[٢١٦/٢و] فَاعْتَصَبَ بِهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ.

قال^(٦): فَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ

(١) المسند ١٢٣/٣.

(٢) في م، ص: «فأخذ».

(٣) مسلم (٢٤٧٠). وأبو بكر هو ابن أبي شيبة.

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦/٢.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) المصدر السابق ٦٧/٢.

رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَى أَبَا دُجَانَةَ يَبْتَخَتِرُ : « إِنِّهَا لَمِشِيَّةٌ يُبَغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ » .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقد قال أبو سفيان لأصحابِ اللّواءِ من بني عبد الدار يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ : يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، قَدْ وُلِّيتُمْ لِيَوَاعِنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَصَابَنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى النَّاسُ مِنْ قِبَلِ رَايَاتِهِمْ ، إِذَا زَالَتْ زَالُوا ، فإِذَا أَنْ تَكْفُونَا لِيَوَاعِنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَكْفِيكُمْوه . فَهَمُّوا بِهِ وَتَوَاعَدُوهُ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نُسَلِّمُ إِلَيْكَ لِيَوَاعِنَا ! سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا التَّقَيْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ . وَذَلِكَ أَرَادَ أَبُو سُفْيَانَ . قَالَ : فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ ، وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَامَتِ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ فِي النِّسْوَةِ اللَّاتِي مَعَهَا ، وَأَخَذَتِ الدُّفُوفَ يَضْرِبُنَّ بِهَا خَلْفَ الرِّجَالِ ، وَيُحَرِّضُنَّ عَلَى الْقِتَالِ ، فَقَالَتْ هِنْدُ فِيمَا تَقُولُ :

وَيْهَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَا حُمَاةُ الْأَذْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارٍ

وَتَقُولُ أَيْضًا :

إِنْ تُقْبِلُوا تُعَانِقُ وَتَفْرِشُ النَّمَارِقُ^(٢)
أَوْ تُذْبِرُوا تُفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقٍ^(٣)

(١) المصدر السابق ٦٧/٢ ، ٦٨ .

(٢) النمارق جمع الثغرقة والثغرقة ، وهى الوسادة ، وقيل : الوسادة الصغيرة . اللسان (نمرق) .

(٣) الوامق : المحب .

قال ابن إسحاق^(١): وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان، أحد بني ضبيعة^(٢)، وقد كان خرج إلى مكة مُبايعًا لرسول الله ﷺ معه خمسون غلامًا من الأوس، وبعض الناس يقول: كانوا خمسة عشر. وكان يعد قريشًا أن لو قد لقي قومه، لم يختلف عليه منهم رجلان. فلما التقى الناس، كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان^(٣) أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر. قالوا: فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق. وكان يُسمى في الجاهلية الراهب، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق. فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدى شر. ثم قاتلهم قتالًا شديدًا، ثم راضخهم بالحجارة.

قال ابن إسحاق^(٤): فاقْتَتَلَ^(٥) الناس حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دُجانة حتى أَمْعَنَ في الناس.

قال ابن هشام^(٤): وحدثني غير واحد من أهل العلم، أن الزبير بن العوام قال: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمَنَعَنِيهِ وأعطاه أبا دُجانة، وقلت: أنا ابن صفيّة عتيّة ومن قريش، وقد قمتُ إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه أبا دُجانة وتركني، والله لأنظرن ما يصنع. فاتبعته فأخرج عصابة

(١) سيرة ابن هشام ٦٧/٢.

(٢) في الأصل: «صبيعة».

(٣) عُبدان وعبدان: جمع عبد. الوسيط (ع ب د).

(٤) سيرة ابن هشام ٦٨/٢.

(٥) في النسخ: «فأقبل». والمثبت من السيرة.

له حمراء ، فعَصَبَ بها رأسه ، فقالت الأنصارُ : أخرج أبو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الموت .
وهكذا كانت تقولُ له إذا تَعَصَّبَ ، فخرج وهو يقول :

أنا الذى عاهدنى خليلي ونحن بالسَّفْحِ لَدَى النخيلِ
أن لا أقومَ الدهرَ فى الكَيُولِ أَضْرِبَ بِسَيْفِ اللَّهِ والرسولِ

وقال الأمويُّ : حدَّثنى أبو عُبيد^(١) فى حديثِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أن رجلاً أتاه
وهو يُقاتِلُ ، فسأله سيفًا يُقاتِلُ به ، فقال : « لعلك إن أعطيتك ، تُقاتِلُ فى
الكَيُولِ ؟ » . قال : لا . فأعطاه سيفًا ، فجعل يَزَنُجِرُ ويقولُ :

أنا الذى عاهدنى خليلي أن لا أقومَ الدهرَ فى الكَيُولِ

[٢١٦/٢ ظ]^(٢) وهذا حديثٌ يُروى عن شُعبَةَ ، ورواه إسرائيلُ ، كلاهما عن أبى
إسحاق ، عن^(٣) هُنَيْدَةَ بن^(٤) خالدٍ أو غيره يَزَفَعُهُ^(٥) . الكَيُولُ يَعْنِي مُؤَخَّرَ
الصفوفِ ، سَمِعْتُهُ مِنْ عِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْحَرْفَ إِلَّا فِي هَذَا
الْحَدِيثِ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فجعل لا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وكان فى المشركين
رجلٌ لا يَدْعُ جريحًا إِلَّا دَفَفَ عليه^(٥) ، فجعل كلُّ منهما يَدْنُو مِنْ صاحبه ،

(١) ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢ - ٢) سقط من مطبوع غريب أبى عبيد ، وأثبتته محققه من بعض نسخه الخطية فى حاشية (١) ص
٢٤٦ .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « هند بنت » . وقال ابن الأثير : مختلف فى صحبته . انظر أسد الغابة ٥/ ٤٢٠ .

(٤) فى م ، ص : « هشام » . سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩ .

(٥) التدفيع على الجريح : الإجهاز عليه وتحرير قتله . انظر النهاية ٢/ ١٦٢ .

فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَالتَقِيَا ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضْرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ ، فَاتَّقَاهُ بِدَرْقَتِهِ ^(١) ، فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ ^(٢) ، وَضْرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَقْرِقِ رَأْسِ هِنْدَ بِنْتِ عُثْبَةَ ، ثُمَّ عَدَلَ السَّيْفَ عَنْهَا . ^(٣) قَالَ الزُّبَيْرُ ^(٤) : فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُزُورَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بِذَلِكَ ^(٥) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : قَالَ أَبُو دُجَانَةَ : رَأَيْتُ إِنْسَانًا ^(٧) يُحِمِّشُ النَّاسَ حِمَشًا شَدِيدًا ، فَصَمَدْتُ لَهُ ، فَلَمَّا حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ وَلَوْلَ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ ، فَأَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً .

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ ^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا عَرَضَهُ ، طَلَبَهُ مِنْهُ عَمْرُو ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ طَلَبَهُ مِنْهُ الزُّبَيْرُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَوَجَدَا فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَضَهُ الثَّالِثَةُ ، فَطَلَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَى السَّيْفَ حَقَّهُ . قَالَ : فَرَعَمُوا أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مَنَ جُرَيْجَ ^(٩) مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ

(١) الدرقعة : الترس يجعل من جلد ليس فيه خشب ولا عصب . انظر الوسيط (د ر ق) .

(٢) عض بالشيء : لزمه ولزق به . انظر اللسان (ع ض ض) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ . بنحوه ، دون ذكر المشرك الذي يذفف على الجرحى .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٩/ ٢ .

(٦ - ٦) في م ، ص : « يحمس الناس حمسا » . ويحمش : أى يسوق بغضب . النهاية ٤٤١/ ١ .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢١٥ ، ٢١٦ ، عن موسى بن عقبة .

(٨) في النسخ ، والدلائل : « خرج » . والمثبت كما في مغازي الواقدي ١/ ٢٦٠ قال : « وكان كعب بن مالك يقول : أصابني الجراح يوم أحد » . وهذا مناسب للسياق كما سيأتى ، فإنه لم يترك المشرك ولم يواجهه ، لأنه كان جريحا لا يستطيع مواجهته .

مَثَلُ الْمُشْرِكِينَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ قَمْتُ فَتَجَاوَزْتُ^(١) ، فَإِذَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ جَمَعَ
الْأُمَّةَ^(٢) يَحُوزُ^(٣) الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ يَقُولُ : اسْتَوْسِقُوا كَمَا اسْتَوْسَقْتُ جَزْرُ الْغَنَمِ .
قَالَ : وَإِذَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ قَائِمٌ^(٤) يَنْتَظِرُهُ وَعَلَيْهِ لَأُمَّتُهُ ، فَمَضَيْتُ حَتَّى كُنْتُ
مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قَمْتُ أَقْدَرُ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ بِيَصْرِي ، فَإِذَا الْكَافِرُ أَفْضَلُهُمَا عُدَّةً
وَهَيْئَةً . قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُهُمَا حَتَّى التَّقْيَا ، فَضَرَبَ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ عَلَى حَبْلِ
عَاتِقِهِ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَلَبَغَتْ وَرِكَهَ ، وَتَفَرَّقَ فِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ كَشَفَ الْمُسْلِمُ عَنْ
وَجْهِهِ وَقَالَ : كَيْفَ تَرَى يَا كَعْبُ ؟ أَنَا أَبُو دُجَانَةَ .

-
- (١) فى النسخ : « فتجاورت » . والمثبت من الدلائل ومغازى الواقدى . والمعنى أنه تعدى موضع القتلى وخلفه وراءه . انظر الوسيط (ج و ز) .
(٢) جمع الأمة : مجتمع السلاح . النهاية ٢٩٧ / ١ ، وعنده : « جميع الأمة » .
(٣) فى م ، والدلائل : « يجوز » . وانظر مغازى الواقدى ٢٦٠ / ١ ، والنهاية ٤٥٩ / ١ ، والمعنى كما ذكره ابن الأثير : أى يجمعهم ويسوقهم .
(٤) سقط من : م .

مقتل حمزة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقَاتَلَ حمزةُ بْنُ عبدِ المطلبِ حتى قَتَلَ أَرْطاةَ بْنَ عبدِ شَرْحِبِيلَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عبدِ مَنَافٍ بْنِ عبدِ الدَّارِ، وَكَانَ أَحَدَ النِّفَرِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ اللِّوَاءَ .

وكذلك^(٢) قَتَلَ عِثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَهُوَ حَامِلُ اللِّوَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ^(٣) أَوْ تَنْدَقًا^(٤)

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حمزةُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ سِبَاعُ بْنُ عبدِ العُزَّى الغُبَشَانِيُّ، وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي نَيْارٍ، فَقَالَ حمزةُ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بَنَ مُقَطَّعَةِ البُظُورِ . وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أُمَامِرٍ مَوْلَاةَ شَرِيْقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ الثَّقَفِيِّ، وَكَانَتْ خَتَّانَةً بِمَكَّةَ، فَلَمَّا التَّقِيَا ضَرَبَهُ حمزةُ فَقَتَلَهُ، قَالَ وَخَشِيَّ غَلَامُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى حمزةَ يَهْدُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ مَا يُلِيقُ شَيْئًا^(٥)، مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْزَقِ^(٦)، إِذْ قَدْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ، فَقَالَ حمزةُ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بَنَ مُقَطَّعَةِ البُظُورِ . فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً فَكَأَمَّا أَخْطَأَ رَأْسَهُ^(٧)، وَهَزَزْتُ حَرَبَتِي، حَتَّى إِذَا رَضِيْتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ، فَوَقَعَتْ فِي

(١) سيرة ابن هشام ٦٩/٢، ٧٠.

(٢) من هنا إلى قوله : « فحمل عليه حمزة فقتله » . من كلام المصنف . وانظر سيرة ابن هشام ٧٤/٢.

(٣) الصعداء : القناة ، وهى الرمح الأجوف . شرح غريب السيرة ١٠٧/٢ . والوسيط (ق ن و) .

(٤) ينسب للأحنف بن قيس ، فى قصة تراها فى طبقات ابن سعد ٩٥/٧ ، وعيون الأخبار ١٧٤/١ .

(٥) بعده فى م : « يمر به » . ويليق : يُتَّقَى .

(٦) الأورق : أى لونه مثل الرماد ، وكان ذلك من غبار الحرب . فتح البارى ٣٧٠/٧ .

(٧) أَخْطَأَ رَأْسَهُ : يقال لمن أراد شَيْئًا ففعل غيره : أَخْطَأَ . كما يُقال لمن قصد ذلك . انظر النهاية ٤٥/٢ .

نُتِيهِ^(١) حتى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رَجْلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ نَحْوِي ، فَعَلِبَ فَوْقَ ، وَأَمْهَلْتُهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرَبِي ، ثُمَّ تَنَحَّيْتُ إِلَى الْعَشْكَرِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بِشَيْءٍ حَاجَةٌ [٢١٧/٢] غَيْرُهُ .

^(٢) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ^(٣) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ ، عَنْ بَحِيرٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي بِلَالٍ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ^(٥) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمَ الشُّعْبِ^(٦) آخِرَ أَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ غَيْرُ حِمْرَةٍ يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ ، فَرَصَدَهُ وَخَشِي فَقَتَلَهُ ، وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ بِيَدِ حِمْرَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ أَحَدًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ يُدْعَى أَسَدَ اللَّهِ^(٧) .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٩) بْنِ رِبْعَةَ بْنِ

(١) الثنة : ما بين السرة والعانة من أسفل البطن . النهاية ١/ ٢٢٤ .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر ، إلا أن الصالحى ذكره فى سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤١٨ ، وهو كثير النقل عن المصنف ، فاعله نقله عنه . والحديث فى متنه شذوذ ظاهر ، فيه أن حمزة ، رضى الله عنه ، قتل الله بيده أحدا وثلاثين ، ولكن عدد من قتل من المشركين فى أحد - كما قرره علماء السير والمغازى - لم يتجاوز بضعا وعشرين ؛ ففى سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٩ أنهم اثنان وعشرون . وفى أنساب الأشراف ١/ ٣٢٨ أنهم نيف وعشرون . وفى طبقات ابن سعد ٢/ ٤٣ والمتنظم ٣/ ١٧٠ أنهم ثلاثة وعشرون . وأخرج البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٠ عن عروة أنهم تسعة عشر ، وعن موسى بن عقبة أنهم ستة عشر . وقتل حمزة منهم أربعة ، كما ذكر ذلك ابن إسحاق عند ذكره لقتلى المشركين ومن قتلهم . سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٧ - ١٢٩ .

(٤) كذا فى الأصل . ولعله عبد الله بن أبى بلال ، فإنه الذى يروى عنه خالد بن معدان . وانظر ترجمة خالد بن معدان ، وعبد الله بن أبى بلال فى تهذيب الكمال ٨/ ١٦٨ ، ١٤/ ٣٥٢ .

(٥) فى الأصل : « الشباب » . والمثبت من سبل الهدى والرشاد .

(٦) الشعب : الطريق بين جبلين . ويقصد بذلك يوم أحد .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٠ - ٧٣ .

(٨) فى م ، ص : « عياش » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٣٢ .

الحارث ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال :
خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار ، أخو^(١) بن نوفل بن عبد مناف ، في
زمان معاوية ، فأدربنا^(٢) مع الناس ، فلما مرزنا بجمص ، وكان وخشي مولى
جبير قد سكنها وأقام بها ، فلما قدمناها قال عبيد الله بن عدي : هل لك في أن
نأتى وخشيًا ، فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت .
فخرجنا نسأل عنه بجمص ، فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه
بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر ، فإن تجدها صاحبًا تجدًا رجلًا
عربيًا ، وتجدًا عنده بعض ما تريدان ، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه
عنه ، وإن تجدها وبه بعض ما يكون^(٣) به ، فانصرفا عنه ودعاه . قال : فخرجنا
نمشي حتى جفناه ، فإذا هو بفناء داره على طنفسة^(٤) له ، وإذا شيخ كبير مثل
البغاث^(٥) ، وإذا هو صاح لا بأس به ، فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، ورفع رأسه
إلى عبيد الله بن عدي فقال : ابن لعدي بن الحيار أنت ؟ قال : نعم . قال : أما
والله ما رأيته منذ ناولتكم أمك السعدية التي أضعته بذي طوى ، فإني
ناولتكمها وهي على بعيرها ، فأخذتكم بغرضيك^(٦) ، فلمعت لي قدماك حين^(٧)

(١) في م ، ص : «أحد» .

(٢) في الأصل ، ص : «فأدربنا» . وأدربنا : أى دخلنا الدرب . انظر النهاية ١١١ / ٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) الطنفسة : بكسر الطاء والفاء وضمهما ، وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذى له تحلل رقيق ،
وجمعه طنافس . النهاية ١٤٠ / ٣ .

(٥) البغاث جمع بغاة ، وهى الضعيف من الطير . وقيل : هى لثامها وشرارها . انظر النهاية ١٤٢ / ١ .

(٦) غرضا الشيء : جانيه . انظر شرح غريب السيرة ١٠٦ / ٢ .

(٧) في م : «حتى» .

رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتُ عَلَى فَعَرَفْتُهُمَا ^(١) . قَالَ : فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا : جِئْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا عَنْ قَتْلِكَ حَمْرَةَ ، كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمَا كَمَا حَدَّثْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ؛ كُنْتُ غَلَامًا لِلْجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بِنْتُ عَدِيِّ قَدْ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا سَارَتْ قَرِيشٌ إِلَى أُحُدٍ قَالَ لِي الْجُبَيْرُ : إِنْ قَتَلْتَ حَمْرَةَ عَمِّ مُحَمَّدٍ بَعْمَى ، فَأَنْتَ عَتِيقٌ . قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَبَشِيًّا أَقْدِفُ بِالْحَرَبَةِ قَذْفَ الْحَبَشَةِ ، قَلَمًا أُخْطِيُ بِهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا اتَّفَقَى النَّاسُ خَرَجْتُ أَنْظُرُ حَمْرَةَ وَأَتَبَصَّرُهُ ، حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي غُرْضِ النَّاسِ كَأَنَّهُ الْجَمْلُ الْأَوْزُقُ ، يَهْدُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ هَذَا مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا تَهَيَّأُ لَهُ ، أُرِيدُهُ وَأَسْتَيْزُ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ أَوْ بِحَجَرٍ لِيَدْنُو مِنِّي ، إِذَا تَقَدَّمَ مِنِّي إِلَيْهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَلَمَّا رَأَاهُ حَمْرَةُ قَالَ : هَلُمُّ إِلَى يَابَنِ مُقْطَعَةِ الْبَطُورِ . قَالَ : فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَأَنَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ . قَالَ : وَهَزَزْتُ حَرْبَتِي ، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعْتُ فِي ثَنِيَّتِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رَجْلَيْهِ ، وَذَهَبَ لِيَنْوُءَ ^(٢) نَحْوَى فُغْلِبَ ، وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَقَعَدْتُ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بَغِيرُهُ حَاجَةٌ ، إِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأَعْتِيقَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ عَتَقْتُ ثُمَّ أَقَمْتُ ، حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ ، هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَكُنْتُ ^(٣) بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أَيْ قَدَمْنِي عَبِيدُ اللَّهِ بِنَ عَدِي . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٦٩ / ٧ : يَعْنِي أَنَّهُ شَبَّهَ قَدَمَيْهِ بِقَدَمِ الْغُلَامِ الَّذِي حَمَلَهُ ، فَكَانَ هُوَ هُوَ ، وَبَيْنَ الرَّؤْيَيْنِ قَرِيبٌ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى ذِكَاةٍ مَفْرُطَةٍ وَمَعْرِفَةٍ تَامَةٍ بِالْقِيَاةِ .

(٢) يَنْوُءُ : يَنْهَضُ بِجَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ . اللَّسَانُ (ن وَ أ) .

(٣) فِي م : « فَمَكَّتْ » .

ليُسلِموا، تَعَيَّتْ عَلَى المَذهَبِ، فَقُلْتُ: أَلْحَقُ بِالشَّامِ، [٢/٢١٧ظ] أَوْ بِالْيَمَنِ، أَوْ بِبَعْضِ البِلَادِ. فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ: وَيَحْكُ! إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ: «أَوْحَشِي؟». قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَقْعُدْ فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حِمْرَةَ». قَالَ: فَحَدَّثْتُهُ كَمَا حَدَّثْتُكُمْ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ: «وَيَحْكُ! غَيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ فَلَا أَرَيْتُكَ». قَالَ: فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ كَانَ؛ لِئَلَّا يَرَانِي، حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ، خَرَجْتُ مَعَهُمْ، وَأَخَذْتُ حَرْبَتِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حِمْرَةَ، فَلَمَّا التَّقَى النَّاسُ رَأَيْتُ مُسَيْلِمَةَ قَائِمًا فِي يَدِهِ السِّيفُ، وَمَا أَعْرِفُهُ، فَتَهَيَّأْتُ لَهُ، وَتَهَيَّأَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، كَلَانَا يُرِيدُهُ، فَهَزَزْتُ حَرْبَتِي، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ، فَوَقَعَتْ فِيهِ، وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ بِالسِّيفِ، فَرُبُّكَ أَعْلَمُ أَيُّنَا قَتَلَهُ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ، فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ.

قُلْتُ: الْأَنْصَارِيُّ هُوَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ، كَمَا سَيَأْتِي فِي مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ^(٢) مَعَ مُسَيْلِمَةَ^(٣). وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي «الرَّدَّةِ»^(٤): هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ

(١) يَتَنَكَّبُ: يَتَجَنَّبُ. اللِّسَانُ (ن ك ب).

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) انْظُرْ مَغَازِيَ الْوَاقِدِيِّ ١/٢٦٩. وَ«الرَّدَّة» كِتَابٌ، كَمَا عِنْدَ السَّهِيلِيِّ فِي الرُّوضِ ٥/٤٦١.

ابن عاصم المازني . وقال سيف بن عميرة^(١) : هو عدي بن سهل ، وهو القائل :

ألم تر أنى ووخشيهم قتلُ مُسَيْلَمَةَ الْمُقَتَّنِ^(٢)

ويُسألني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن

والمشهور أن وُخِشًا هو الذي بدره بالضربة ، ودَفَفَ عليه أبو دُجَانَةَ ؛ لما

روى ابن إسحاق^(٣) ، عن عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن ابن عمر ، قال : سمعتُ صارحًا يومَ اليمامة يقول : قتله العبدُ الأسودُ .

وقد روى البخاري قصة مقتل حمزة^(٤) ، من طريق عبد العزيز بن عبد الله

ابن أبي سلمة الماجشون ، عن عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن

جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجتُ مع عُبيد^(٥) الله بن عدي بن

الخير . فذكر القصة كما تقدم . وذكر أن عُبيد الله بن عدي كان مُعْتَجِرًا

عِمَامَةً ، لا يَرَى منه وَخِشِي إِلَّا عَيْنِي وَرَجْلِي ، فذكر من معرفته له ما تقدم ،

وهذه قِيافةٌ عظيمةٌ - كما عَرَفَ مُجَزُّزُ^(٦) المَدْلُجِيُّ أقدامَ زيدٍ وابنه أُسامَةَ مع

اختلافِ ألوانِهِما^(٧) - وقال في سياقته : فلما أن صفَّ الناسَ للقتالِ ، خرج

(١) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من الروض الأنف ٥ / ٤٦١ . وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ٣٢٤ .

(٢) في الأصل : « ذى اللعن » . وفي م ، ص : « المعتن » . والمثبت من الروض الأنف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٧٣ .

(٤) البخاري (٤٠٧٢) .

(٥) في م ، ص : « عبد » .

(٦) في الأصل : « محرز » . وإنما قيل له : مجزز . لأنه كان كلما أسر أسيرًا جزَّ ناصيته . انظر أسد الغابة

٦٦ / ٥ .

(٧) قصة مجزز مع زيد وأسامَةَ أخرجه البخاري (٣٥٥٥ ، ٣٧٣١ ، ٦٧٧٠ ، ٦٧٧١) . ومسلم

(١٤٥٩) .

سِبَاعٌ فقال : هل مِنْ مُبَارِزٍ ؟ فخرج إليه حمزة بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ فقال له : يا سِبَاعُ ، يابَنُ أُمِّ أَعْمَارٍ مُقَطَّعَةُ الْبُظُورِ ، اتَّحَادُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ ثم شَدَّ عَلَيْهِ ، فكان كَأَمْسِ الذَّاهِبِ^(١) . قال : وَكَمَنْتُ لِحِمْزَةٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي ، فَأَضَعُهَا فِي ثُنْتَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ . قال : فكان ذلك آخرَ العهدِ به . إلى أن قال : فلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وخرج مُسَيِّلِمَةُ الْكَذَابُ ، قُلْتُ : لَأَخْرِجُ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حِمْزَةً . قال : فخرجتُ مع النَّاسِ ، فكان مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ . قال : فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثُلْمَةٍ^(٢) جِدَارٍ ، كَأَنَّهُ جَمْلٌ أَوْزَقُ ، ثَائِرُ الرَّأْسِ . قال : فرميتُهُ بِحَرْبَتِي ، فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ كَتِفَيْهِ . قال : وَوَتَّبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ [٢١٨/٢] ففَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتَيْهِ . قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ : فَأَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ : فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ :^(٣) « وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) ، قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ .

قال ابنُ هشامٍ^(٥) : فَبَلَغَنِي أَنَّ وَحْشِيًّا لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ فِي الْخَمْرِ حَتَّى خُلِعَ مِنَ الدِّيَوَانِ ، فَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ : قَدْ عَلِمْتُ^(٦) أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ

(١) كان كَأَمْسِ الذَّاهِبِ : كناية عن قتله ، أى صَيَّرَهُ عَدَمًا . انظر فتح الباري ٧/ ٣٦٩ .

(٢) ثَلْمَةٌ جِدَارٍ : أى تَحَلَّلَ جِدَارٍ . المصدر السابق ٧/ ٣٧٠ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وَأَمِيرَاهُ » . وفى م ، ص : « وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنَاهُ » . والمثبت من البخارى ، قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٧١ : لكن فى قول الجارية : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . نظر ؛ لأنَّ مَسِيْلِمَةَ كَانَ يَدْعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ . والتلقيب بأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدَثٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِهِ عَمْرُو ، وَذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ مَسِيْلِمَةَ بِمَدَّةٍ ، فَلْيَتَأَمَّلْ هَذَا .

(٤) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ .

(٥) فى م ، ص : « قُلْتُ » .

لِيَدَعَ قَاتِلَ حَمْزَةَ .

قلتُ : وتُوَفِّي وَخْشِي بِنُ حَرْبِ أَبُو دَسْمَةَ - ويقالُ : أبو حَرْبٍ -
بِحِمَصٍ ، وكانَ أَوَّلَ مَنْ لَبَسَ الثِيَابَ المَدْلُوكَةَ .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(١) : وَقَاتَلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى
قُتِلَ ، وكانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَمِيْثَةَ اللَّيْثِيُّ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرَجَعَ
إِلَى قَرِيْشٍ فَقَالَ : قَتَلْتُ مُحَمَّدًا .

قلتُ : وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ فِي « مَغَازِيهِ »^(٢) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ
الَّذِي قَتَلَ مُضْعَبًا هُوَ أُتَيْيُ بْنُ خَلْفٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابنُ إِسْحاقَ : فَلَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللُّوَاءَ
عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ .

وقال يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحاقَ^(٣) : كَانَ اللُّوَاءُ أَوَّلًا مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لُوَاءَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ قَالَ : « نَحْنُ
أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ » . أَخَذَ اللُّوَاءَ مِنْ عَلِيٍّ فَدَفَعَهُ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فَلَمَّا قُتِلَ
مُضْعَبٌ أُعْطِيَ اللُّوَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قال ابنُ إِسْحاقَ^(٤) : وَقَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَرِجَالَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢١١/٣ ، ٢١٢ ، عن موسى بن عقبة به .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٣٨/٣ ، عن يونس بن بكير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ .

قال ابن هشام^(١) : وحَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْمَازِنِيُّ قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَوْمَ أُحُدٍ ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ ، وَأُرْسِلَ إِلَى عَلِيٍّ أَنْ قَدِّمِ الرَّايَةَ ، فَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا أَبُو الْقُصَمِ^(٢) . فَنَادَاهُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ صَاحِبُ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، أَنْ هَلْ لَكَ يَا أَبَا الْقُصَمِ فِي الْبِرَازِ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَبَرَزَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضْرِبَهُ عَلِيٌّ فَصَرَعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَلَمْ يُجْهِزْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : أَفَلَا أَجْهَزْتَهُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ اسْتَقْبَلَنِي بِعَوْرَتِهِ ، فَعَطَفْتَنِي عَلَيْهِ الرَّحِمُ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَهُ .^(٣) وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ ، لَمَّا حَمَلَ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ ، أَبْدَى لَهُ عَنْ عَوْرَتِهِ فَرَجَعَ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حِينَ حَمَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ ، أَبْدَى عَنْ عَوْرَتِهِ فَرَجَعَ عَلِيٌّ أَيْضًا . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ النَّضْرِ^(٤) :

أَفَى^(٥) كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ غَيْرُ مُنْتَهٍ وَعَوْرَتُهُ وَسَطُ الْعَجَاجَةِ^(٦) بَادِيَةً
يَكْفُفُ لَهَا عَنْهُ عَلِيٌّ سِنَانَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهَا فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَةً^(٧)

(١) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ ، ٧٤ .

(٢) القصم جمع قَصَمَ ، وَهُوَ الْقَضْلَةُ الْمُهْلِكَةُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ الْقُصْمَى ، أَيْ الدَّاهِيَةِ الَّتِي تَقْصِمُ ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَصَحُّ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٥/٤٦٢ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤) انْظُرْ رَقْعَةَ صِفِّينَ ، لِنَصْرِ بْنِ مَزَاحِمِ الْعَنْقَرِيِّ ص ٤٦٢ . وَعِنْدَهُ : « النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ » . وَهُوَ خَطَأً . وَانْظُرِ اسْتِيعَابَ ١/١٦٥ ، وَالرُّوضُ الْأَنْفُ ٥/٤٦٢ ، ٤٦٣ ، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٠/١٥٤ ، وَالْإِصَابَةُ ١/٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٥) فِي م ، ص : « أَتَى » . وَالتَّحْتِثُ مِنَ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .

(٦) الْعَجَاجَةُ : الْغُبَارُ ، وَيَعْنِي هُنَا الْمَعْرَكَةَ .

وذكر يونس، عن ابن إسحاق^(١)، أن طلحة بن أبي طلحة العنبري حامل
لواء المشركين يومئذ دعا إلى البراز، فأحجم الناس عنه، فبرز إليه الزبير بن
العوام، فوثب حتى صار معه على جمليه، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه
وذبحه بسيفه، فأنشئ عليه رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي حواريًا،
وحواري^(٢) الزبير». وقال: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه؛ لما رأيت من إجحام
الناس عنه».

وقال ابن إسحاق^(٣): قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص،
وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، فقتل^(٤) مسافع بن طلحة بن أبي
طلحة وأخاه الجلأس، كلاهما يشعره^(٥) سهمًا، فيأتى أمه سلافة، فيضغ رأسه
في حجرها، فتقول: يا بُني، من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً حين رَماني
وهو يقول: خذها وأنا ابن أبي الأفلح. فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم،
أن تشرب فيه الخمر، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركًا أبدًا، ولا
يكتسه. ولهذا حماه الله منهم يوم الرجيع، كما سيأتي.

قال ابن إسحاق^(٦): والثقي حنظلة بن أبي عامر^(٧) - واسمه عمرو^(٨)،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٢٧/٣، عن يونس به إلا أنه لم يسم الرجل الذي دعا للبراز.

(٢) البخاري ٣٧١٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٧٤/٢.

(٤ - ٤) في الأصل: «شافع بن أبي طلحة». وفي م، ص: «نافع بن أبي طلحة». والمثبت من

السيرة. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٧.

(٥) يشعره: يطعنه حتى يدخل السنان جوفه. النهاية ٤٧٩/٢.

(٦) سيرة ابن هشام ٧٥/٢.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

«ويقال^(١): عبدُ عمرو بنُ صَيْفِيٍّ. وكان يقالُ لأبي عامِرٍ في الجاهلية: الراهبُ. لكثرة عبادته، فسماه رسولُ اللَّهِ ﷺ: الفاسقَ؛ لما خالف الحقَّ وأهله، وخرج من المدينة هَرَبًا من الإسلام، ومخالفةً للرسول، عليه السلام، وَحَنَظَلَةُ الذي يُعَرَفُ بِحَنَظَلَةَ^(٢) الغَسِيلِ؛ لأنَّه غَسَلَتْهُ الملائكةُ، كما سيأتى - هو وأبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حربٍ، فلَمَّا علَّاه حَنَظَلَةُ رآه شَدَّادُ بنُ الأسودِ^(٣)، وهو الذي يقالُ له: ابنُ شَعُوبٍ. فضربه شَدَّادُ فقتله، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ صاحبَكُم لَتَغْسِلُهُ الملائكةُ، فاسألُوا أهله ما شأنه». [٢١٨/٢ ط] فُسِيِلَتْ صاحِبَتُهُ - «قال الواقدي^(٥): هي جَمِيلَةُ بنتُ «عبدِ اللَّهِ بنِ» أُتَيْي بنِ سَلُولٍ، وكانت عَرُوسًا عليه تلك الليلة^(٤) - فقالت: خرج وهو جُنُبٌ حينَ سَمِعَ الهاتِفَةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لذلك غَسَلَتْهُ الملائكةُ». وقد ذَكَرَ موسى بنُ عَقِبَةَ^(٦) أَنَّ أباه ضَرَبَ برجله في صدره وقال: ذنباَنِ أَصَبْتَهُمَا، ولقد نَهَيْتُكَ عن مَضْرِعِكَ هذا، ولقد واللَّهِ كُنْتُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ، بَرًّا بالوالِدِ.

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٨): وقال «شَدَّادُ بنُ الأسودِ في قتله حَنَظَلَةَ^(٩):

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) المصدر السابق ١/ ٥٨٤، ٥٨٥.

(٣) في م، ص: «الأوس».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) مغازي الواقدي ١/ ٢٧٣.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص. والمثبت من مغازي الواقدي، وانظر طبقات ابن سعد ٥/ ٦٥، وأسد الغابة

٧/ ٥٤، والإصابة ٧/ ٥٦٢.

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢١٤، عن موسى بن عقبة به.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥.

(٩ - ٩) في م، ص: «ابن شعوب في ذلك».

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بطعنةٍ مثلِ شُعاعِ الشمسِ
وقال ابنُ شَعُوبٍ^(١) :

ولولا دِفاعي يابنَ حربٍ ومَشْهَدِي لَأُلْفِيَتْ يَوْمَ النُّعْفِ^(٢) غَيْرَ مُجِيبِ
ولولا مَكْرِي المُهْرَ بالنُّعْفِ قَرَقَرْتُ عليه ضِبَاعٌ أَوْ ضِرَاءٌ كَلِيبِ^(٣)
وقال أبو سُفْيَانَ^(٤) :

ولو شئتُ لَنَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةٍ ولم أَخْلِلِ^(٥) النُّعْمَاءَ لابنِ شَعُوبٍ^(٦)
وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الكَلْبِ^(٧) مِنْهُمْ لَذُنْ عُذْوَةٌ حَتَّى دَنَتْ لَغُروبِ
أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَا لَغَالِبِ وَأَذْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبِ
فَبُكِّي وَلَا تَزْعُمِي مَقَالَةَ عَاذِلِ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَجِيبِ
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحَقٌّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بَنَصِيبِ
وَسَلَّى الذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ إِنْتِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَارِ كُلَّ نَجِيبِ

(١) سيرة ابن هشام ٧٦/٢، ٧٧.

(٢) النعف: أسفل الجبل. شرح غريب السيرة ١٠٩/٢.

(٣) قرقرت ضباع: أى أسرعت وخفت لأكله. والضراء: الضارية المتعوده للصيد أو لأكل لحوم الناس.

وكليب: اسم لجماعة الكلاب. شرح غريب السيرة ١٠٩/٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٧٥/٢، ٧٦.

(٥) فى الأصل، ص: «أجعل».

(٦) الكميث من الخيل: يستوى فيه الذكر والمؤنث، وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة. والطمرة:

الفرس السريعة الوثب. انظر شرح غريب السيرة ١٠٧/٢. والوسيط (ك م ت).

(٧) مزجر الكلب: يريد أنه لم يعد منهم إلا بمقدار الموضع الذى يزجر الكلب فيه. شرح غريب السيرة

١٠٧/٢، ١٠٨.

وَمِنْ هَاشِمٍ قَزَمًا كَرِيمًا وَمُضْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ^(١)
 فَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ لَكَانَتْ شَجَى فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ^(٢)
 فَأَبَوْا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبِطٍ^(٣) وَكَيْبٍ^(٤)
 أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرْبٍ^(٥)
 فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦) :

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَسْتُ لَزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ
 اتَّفَعَجِبُ أَنْ أَقْصَدْتُ^(٧) حِمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيبًا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بَنَجِيبٍ
 أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُثْبَةً وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
 غَدَاةً دَعَا الْعَاصِي عَلِيًّا فَرَاعَهُ بِضَرْبَةٍ عَضْبٍ بَلَّهَ بِخَضِيبٍ^(٨)

(١) القرم : الفحل الكريم من الإبل . وعنى به ههنا حمزة ، رضى الله عنه . والمصعب : الفحل من الإبل أيضا . والهيجاء : الحرب . شرح غريب السيرة ١٠٨ / ٢ .

(٢) الندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ص : « مغبط » . وفى السيرة : « معطب » . والمعبط : الذى يسيل دمه . انظر المصدر السابق .

(٤) الجلايب : جمع جلباب ، وهو الإزار الخشن ههنا ، وكان مشركو أهل مكة يُسَمُّونَ من أسلم مع رسول الله ﷺ الجلايب ، يُلقَّبونهم بذلك . الخدب : الطعن النافذ إلى الجوف . شرح غريب السيرة ١٠٨ / ٢ .

(٥) الخططة : الخصلة الرفيعة . والضرب : الشبيه . المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٧٦ / ٢ . وديوان حسان ص ٣٧٢ .

(٧) أقصدت : أصبت ، يقال : رماه فأقصده . إذا أصابه . شرح غريب السيرة ١٠٩ / ٢ .

(٨) العضب : السيف القاطع . والخضيب : الدم . المصدر السابق .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ فَحَسُّوهُمْ بِالسَّيْفِ^(٢) حَتَّى كَشَفُوهُمْ عَنِ الْعَسْكَرِ، وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ لَا شَكَّ فِيهَا، وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظُرُ إِلَى خَدَمِ^(٣) هَنْدَ بِنْتِ عُثْبَةَ وَصَوَاحِبِهَا؛ مُشْمَرَاتِ هَوَارِبَ، مَا دُونَ أَخْذِهِنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، إِذْ مَالَتْ الرَّمَاةُ عَلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كَشَفْنَا الْقَوْمَ عَنْهُ، وَخَلُّوا ظُهُورَنَا لِلْخَيْلِ، فَأَتَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا، وَصَرَخَ صَارِخٌ^(٤): [٢١٩/٢] أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَانْكَفَأْنَا وَانْكَفَأَ الْقَوْمُ عَلَيْنَا بَعْدَ أَنْ أَصَبْنَا أَصْحَابَ اللَّوَاءِ، حَتَّى مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ اللَّوَاءَ لَمْ يَزَلْ صَرِيحًا حَتَّى أَخَذَتْهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ، فَرَفَعَتْهُ لِقْرِيشَ، فَلَاثُوا بِهِ^(٥)، وَكَانَ اللَّوَاءُ مَعَ صَوَّابٍ، غَلَامٍ لِبْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَبَشِيٍّ، وَكَانَ آخَرُ مَنْ أَخَذَهُ مِنْهُمْ، فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ اللَّوَاءَ بِصَدْرِهِ وَعَنْقِهِ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

(١) سيرة ابن هشام ٢/٧٧ - ٧٩.

(٢) فحسّوهم بالسيف: قتلوهم. والחס: القتل الذريع المستأصل. انظر اللسان (ح س س).

(٣) الخدم جمع خدمة، وهي الخللخال، وقد تُسمى الساق خدمة حملًا على الخللخال؛ لكونها موضوعة.

انظر اللسان (خ د م).

(٤) قال ابن هشام: الصارخ أرب العقبة، يعني الشيطان. انظر سيرة ابن هشام ٢/٧٨.

(٥) فلاثوا به: أى اجتمعوا حوله. اللسان (ل و ث).

اللَّهُمَّ هلْ أَعَزَّزْتُ؟ يعنى اللَّهُمَّ هلْ أَعَذَرْتُ^(١)؟. فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك^(٢) :

فَحَرَّوْهُم بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخِيرٍ لَوَاءٌ حِينَ رُدُّ إِلَى صُؤَابِ
جَعَلْتُمْ فَحَرَكَم فِيهِ لَعِيدٍ وَالْأَمَّ مَنْ يَطَا عَفَرَ الثَّرَابِ^(٣)
ظَنَنْتُمْ وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ وَمَا إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقِينَا بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ^(٤)
أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ وَمَا إِنْ تُغْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ
وقال حسانُ أيضًا فى رَفْعِ عَمْرَةَ بِنْتِ عُلَقَمَةَ اللوَاءِ لَهُمْ^(٥) :

إِذَا عَضَلُ سَيَقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جَدَايَةُ شِرْكَ مُغْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ^(٦)
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا^(٧) مُتَكَلًّا وَحُزْنَاهُمْ بِالضَرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(١) قال أبو ذر: يعنى أنه كانت فى لسانه لُكْنَةٌ أعجمية، فغير الذال من «أعذرت» إلى الزاى؛ لأنه كان حبشيا. شرح غريب السيرة ١١٠/٢.

(٢) ديوان حسان ص ٣٧٢.

(٣) يطأ: أراد «يطأ» مسهل الهمزة. والعفر: التراب الذى لونه بين الحمرة والغبرة. شرح غريب السيرة ١١٠/٢.

(٤) فى الأصل: «العتاب». والعياب جمع عيبة، وهى ما يُجعل فيها الثياب. اللسان (ع ي ب).
(٥) ديوان حسان ص ١٧٢.

(٦) عضل: قبيلة، وهو عضل بن الهون بن خزيمة. انظر اللسان (ع ض ل). الجداية بفتح الجيم وكسرها: الصغير من أولاد الظباء. وشرك: اسم موضع، وهو بضم الشين وكسرها. شرح غريب السيرة ١١١/٢.

(٧) مبيرا: مُهْلِكَا.

فلولا لواء الحارثية أضحوا يُباعون في الأسواق يتبع الجلائب^(١)

قال ابن إسحاق^(٢): فأنكشفت المسلمون، وأصاب منهم العدو، وكان يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ، فذث^(٣) بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذي أصابه غثبة بن أبي وقاص، فحدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد، وشج في وجهه،^(٤) وجعل الدم يسيل في وجهه، فجعل يمسح الدم ويقول: «كيف يُفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله؟ فأنزل الله^(٥): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾» [آل عمران: ١٢٨].

قال ابن جرير في «تاريخه»^(٦): حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن المفضل^(٧)، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أتى ابن قميّة الحارثي، فرمى رسول الله ﷺ بحجر، فكسر أنفه ورباعيته، وشج في وجهه فأنقله، وتفرق

(١) الجلائب جمع جلوبة، وهو ما مجلب للتجارة من كل شيء. الوسيط (ج ل ب).

(٢) سيرة ابن هشام ٧٩/١، ٨٠.

(٣) في م: «قذب». وفي ص: «فرب». وذث: رُمي حتى التوى بعض جسده. شرح غريب السيرة ١١١/٢.

(٤) سقط من: م.

(٥) انظر التفسير ٩٥/٢ - ٩٨.

(٦) تاريخ الطبري ٥١٩/٢ - ٥٢١. حوادث السنة الثالثة.

(٧) في النسخ: «الفضل». والمثبت من المصدر السابق. وانظر تهذيب الكمال ٤٨٧/١.

عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة، وانطلق طائفة فوق الجبل إلى الصخرة، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: «إلى عباد الله، إلى عباد الله». فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحد إلا طلحة وسهل ابن حنيفة، فحماه طلحة، فومى بسهم في يده فبيست يده، وأقبل أنى بن خلف الجمحي، وقد خلف ليقتل النبي ﷺ فقال: «بل أنا أقتله». فقال: يا كذاب، أين تفر؟ فحمل عليه، فطعنه النبي ﷺ في جيب الدرع، فجرح جرحاً خفيفاً، فوقع يخور خوار الثور، فاحتملوه وقالوا: ليس بك جراحة، فما يجزعك؟ قال: أليس قال: «لأقتلك»؟ لو كانت بجميع^(١) ربيعة ومضر [٢١٩/٢ ظ]. فلم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح، وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي، فيأخذ لنا أمانة من أبي سفيان، يا قوم، إن محمداً قد قتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. فقال أنس بن النضر: يا قوم، إن كان محمد قد قتل، فإن رب محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ، اللهم إني أعوذُ إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل، وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رآوه وضع رجل سهماً في قوسه،^(٢) فأراد أن^(٣) يرميه، فقال: «أنا رسول الله».

(١) في م، ص: «تجمع».

(٢) في م، ص: «لقتلهم».

(٣) (٣ - ٣) سقط من: م.

فَفَرِحُوا بِذَلِكَ حِينَ وَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَى أَنَّ
 فِي أَصْحَابِهِ مَنْ يَمْتَنِعُ بِهِ ^(١) ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ذَهَبَ عَنْهُمْ
 الْحُزْنُ ، فَأَقْبَلُوا يَذْكُرُونَ الْفَتْحَ وَمَا فَاتَهُمْ مِنْهُ ، وَيَذْكُرُونَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ قُتِلُوا ،
 فَقَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الَّذِينَ قَالُوا : إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَارْجِعُوا إِلَى
 قَوْمِكُمْ ^(٢) : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل
 عمران : ١٤٤] . فَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ نَسُوا ذَلِكَ
 الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ، وَهَمَّهِمْ أَبُو سَفْيَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ لَهُمْ أَنْ
 يَغْلُونَا ، اللَّهُمَّ إِنْ تُقَتِّلْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ ، لَا تُعْبِدَ فِي الْأَرْضِ » . ثُمَّ نَدَبَ أَصْحَابَهُ
 فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أُنْزِلُوهُمْ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ يَوْمَئِذٍ : اغْلُ هُبْلُ ، حَنْظَلَةٌ
 بِحَنْظَلَةٍ ، وَيَوْمَ أُحُدٍ يَوْمٍ بَدْرٍ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْقِصَّةِ . وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا ، ^(٣) وَفِي
 بَعْضِهِ ^(٤) نَكَارَةٌ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥) : وَزَعَمَ ^(٥) رُبَيْحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، ^(٦) عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(٦) ، أَنَّ عُثْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَسَرَ
 رِبَاعِيَّتَهُ الَّتِي مَنَى السُّفْلَى ، وَجَرَحَ شَفْتَهُ السُّفْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ
 شَجَّهَ فِي جَبْهَتِهِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْمَةَ جَرَحَ وَجْهَهُ ، فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلْقِ

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) التفسير ١٠٨/٢ - ١١٠ .

(٣ - ٣) في م ، ص : « وفيه » .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٠/٢ .

(٥) كذا بالنسخ ، وفي السيرة : « وذكر » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٥٩/٩ ، ١٣٤/١٧ .

المَغْفِر^(١) فِي وَجْهِهِ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفْرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ؛ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ^(٢) وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٣)، فَأَخَذَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، وَرَفَعَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا، وَمَضَى مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ، أَبُو أَبِي سَعِيدٍ، الدَّمُ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اِزْدَرَدَهُ^(٤)، فَقَالَ: «مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لَمْ تُصِبْهُ»^(٥) النَّارُ.

قُلْتُ: وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا وَقَعَ لَشِقْفِهِ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَمَرَّ بِهِ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، فَأَجْلَسَهُ وَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَأَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الْآيَةَ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦)، وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَسَيَأْتِي بَسْطُ هَذَا فِي فَصْلِ وَحْدِهِ.

قُلْتُ: كَانَ أَوَّلُ النَّهَارِ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٧): ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٢) إِذْ

(١) المغفر: شبيه بحلق الدرع، يجعل على الرأس يَتَّقَى به في الحرب. شرح غريب السيرة ١١١/٢.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) ازدرده: ابتلعه.

(٤) في م: «تمسه»، وفي ص: «تمسه».

(٥) تفسير الطبري ٨٧/٤ بنحوه. سورة آل عمران آية ١٢٨.

(٦) التفسير ١١٣/٢ - ١٢٤.

نُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجَكُمْ
فَأَتْبَعَكُمْ غَمًّا يَعْمَرُ ﴿ الآية [آل عمران : ١٥٢ ، ١٥٣] .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
[٢٢٠/٢] ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا
نَصَرَ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ . قَالَ : فَأُنْكَرْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : بَيْنِي وَبَيْنَ
مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ^(٢) كِتَابُ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ يَقُولُ فِي يَوْمٍ أُحُدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ
اللَّهُ وَعِدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَالْحَسَّ الْقَتْلُ .
﴿ حَتَّى إِذَا فُتِنْتُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاءَ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُمْ فِي
مَوْضِعٍ ، ثُمَّ قَالَ : « اخْمُوا ظَهْرَنَا ، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا
نَغْنَمُ فَلَا تَشْرَكُونَا » . فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبَاحُوا عَشْكَرَ الْمُشْرِكِينَ ، أَكْبَتْ
الرُّمَاءُ جَمِيعًا ، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ ، وَقَدْ التَّقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، فَهُمْ هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ - وَالتَّبَسُّوا^(٣) ، فَلَمَّا أَحْلَى الرُّمَاءُ
تِلْكَ الْحَلَّةَ^(٤) الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، دَخَلَتِ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ
ﷺ ، فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالتَّبَسُّوا ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَقَدْ
كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لُؤَاءِ

(١) المسند ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « وانتشبا » .

(٤) الخلة : الفرجة والثلمة ، وأصله من التخلل بين الشيئين . انظر اللسان (خ ل ل) .

المشركين سبعة أو تسعة، وجال المسلمون جولة نحو الجبل، ولم يتلغوا - حيث يقول الناس - الغار^(١)، إنما كانوا^(٢) تحت المِهْرَاسِ^(٣)، وصاح الشيطان: قُتِلَ مُحَمَّدٌ. فلم يُشكَّ فيه أنه حق، فما زلنا كذلك ما نشكُّ أنه حق^(٤)، حتى طلع رسولُ الله ﷺ بين السَّعْدَيْنِ، نَعْرِفُهُ بِتَكْفُفِهِ^(٥) إذا مَشَى. قال: ففَرَحْنَا كَأَنَّهُ لَمْ يُصِيبْنَا مَا أَصَابَنَا. قال: فرقَى نحونا وهو يقول: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ رَسُولِ اللَّهِ». ويقول مرَّةً أخرى: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَغْلُونَا». حتى انتهى إلينا فَمَكَثَ سَاعَةً، فإذا أبو سفيانَ يَصِيحُ في أسفلِ الجبلِ: اَعْلُ هُبْلُ^(٦) - مَرَّتَيْنِ، يعنى آلهته - أين ابنُ أبى كَبِشَةَ^(٧)؟ أين ابنُ أبى قُحَافَةَ؟ أين ابنُ الخطابِ؟ فقال عمرُ بنُ الخطابِ: أَلَا أُجِيبُهُ؟ قال: «بلى». قال: فلمَّا قال: اَعْلُ هُبْلُ. قال: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجْلُ^(٨). فقال أبو سفيانَ: يابنَ الخطابِ، قد أَنْعَمْتَ^(٩) عَيْنُهَا، فعادِ عنها. أو^(١٠): فعَالَ عنها^(١١).

(١) سقط من: ص.

(٢) فى م، ص: «كان».

(٣) المهراس: اسم ماء بأحد. اللسان (ه ر س).

(٤) فى المسند: «قد قتل».

(٥) التكفؤ: التمايل إلى قدام. انظر النهاية ١٨٣/٤.

(٦) بعده فى م، ص: «اعل هبل».

(٧) كان المشركون ينسبون النبی ﷺ إلى أبى كبشة، وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً فى عبادة الأوثان، وعبد الشجرى العُتُورَ، فلما خالفهم النبی ﷺ فى عبادة الأوثان شَبَّهوه به. وقيل: إنه كان جَدُّ النبی ﷺ من قَبْلِ أمه، فأرادوا أنه نزع فى الشبه إليه. النهاية ١٤٤/٤.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

(١٠) أنعمت عينها: قرت، وقال ابن الأثير: وفى حديث أبى سفيان حين أراد الخروج إلى أحد، كتب على سهم «نعم»، وعلى الآخر «لا»، وأجالهما عند هبل، فخرج سهم «نعم»، فخرج إلى أحد، =

^(١) فقال : أين ابنُ أبي كَبْشَةَ ؟ أين ابنُ أبي قُحَافَةَ ؟ أين ابنُ الخطَّابِ ؟ فقال عمرُ : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهذا أبو بكرٍ ، وها أنا ذا عمرُ . قال : فقال أبو سفيانُ : يومَ بيومِ بدرٍ ، الأيامُ دُولٌ ، وإنَّ الحربَ سِجالٌ . قال : فقال عمرُ : لا سِواءَ ، قَتَلنا في الجَنَّةِ وقَتَلناكم في النارِ . قال : إنَّكم لتزْعُمون ذلك ، لقد خَبِئنا إذن وخَسِرَنا . ثم قال أبو سفيانُ : أما إنكم سوف تَجِدون في قَتَلناكم مَثَلًا ^(٢) ، ولم يَكُنْ ذلك عن رأيِ سَرائِنَا . قال : ثم أذَرَكْتَهُ حَمِيَّةُ الجاهليَّةِ فقال : أما إنَّه إن كان ذلك لم نَكْزُفه . وقد رَواه ابنُ أبي حاتمٍ ، والحاكِمُ في « مُستدرِكِهِ » ، والبيهقيُّ في « الدلائلِ » من حديثِ سُلَيْمانَ بنِ داودَ الهاشميِّ به ^(٣) . وهذا حديثٌ غريبٌ ^(٤) ، وهو من مُرسَلاتِ ابنِ عباسٍ ، وله شواهدٌ من وجوهٍ كثيرةٍ ، سنَدُكُزُّ منها ما تَيَسَّرَ ، إن شاء اللَّهُ ، وبه الثَقَّةُ وعليه التَّكْلانُ ، وهو المستعانُ . قال البخاريُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبي

= فلما قال لعمر : اعل هبل . وقال عمر : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ . قال أبو سفيان : أنعمت ، فعال عنها . أى اترك ذكرها فقد صدقت في فتواها . وأنعمت أى أجابت بنعم . النهاية ٨٤ / ٥ . وقال في ٢٩٤ / ٣ : فعال عنها : أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء . يعنى آلهتهم . وأما « عاد عنها » فلم يذكرها ابن الأثير ، وهى بنفس المعنى . انظر بلوغ الأمانى ٥٥ / ٢١ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « مثله » . ومَثَلٌ بالقتيل ، إذا جَدَعْتَ أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه . انظر النهاية ٢٩٤ / ٤ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٤٤) ، والمستدرک ٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ودلائل النبوة ٣ / ٢٦٩ - ٢٧١ .

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٤ / ٢٠٩ ، ٢١٠ : وهو حديث غريب حقاً ، فى لفظه ما يوهم أن ابن عباس شهد الواقعة ، وما كان ذلك قط ، فإنه كان إذ ذاك طفلاً مع أبيه بمكة ، والظاهر عندى أنه حكاه عن واحد من الصحابة ممن شهد أحدًا ، ونسى بعض الرواة أن يذكر من حدَّث ابن عباس به .

(٥) البخارى (٤٠٤٣) .

إسحاق ، عن البراء قال : لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاءِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَالَ : « لَا تَبْزَحُوا ؛ إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْزَحُوا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا » . فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ ^(١) هَرَبُوا ، حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ : الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : عَهْدٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ : أَنْ لَا تَبْزَحُوا . فَأَبَوْا ، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَتْ ^(٢) وجوههم ، فَأَصِيبُ سَبْعُونَ قَتِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ [٢٢٠/٢ ظ] مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : « لَا تُجِيبُوهُ » . فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ ابْنُ أُمِّ قُحَافَةَ ؟ فَقَالَ : « لَا تُجِيبُوهُ » . فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَابِ ؟ فَقَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا ، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا . فَلَمْ يَمَلِكْ عَمْرُ نَفْسَهُ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : اغْلُ هُبْل . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَجِيبُوهُ » . قَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ » . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : لَنَا الْعُرَى وَلَا عُزَى لَكُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَجِيبُوهُ » . قَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ » . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٍ ، وَتَجِدُونَ مُثَلَّةً لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي . وَهَذَا مِنْ أَفْرَادِ الْبَخَارِيِّ دُونَ مُسْلِمٍ .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا ^(٤) حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو

(١) فِي م : « لَقِينَا » .

(٢) صُرِفَتْ وَجُوهُهُمْ : أَيْ تَحِيرُوا فَلَمْ يَدْرُوا أَيْنَ يَتَوَجَّهُونَ . انظر فتح الباري ٣٥١ / ٧ .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢٩٣ / ٤ .

(٤) (٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٨ / ٦ .

إسحاق ، أن البراء بن عازب قال : جَعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرِّمَّةِ يومَ أُحُدٍ ، وكانوا خمسين رجلاً ، عبدُ اللَّهِ بنُ جُبَيْرٍ . قال : ووضَعَهُمْ مَوْضِعًا ، وقال : « إن رأيْتُمونا تَخَطَّفُنا الطيرُ فلا تَبْرَحُوا ، حتى أُرْسِلَ إليكم ، »^(١) وإن رأيْتُمونا ظَهَرْنَا على العدوِّ وأوطأناهم^(٢) ، فلا تَبْرَحُوا حتى أُرْسِلَ إليكم »^(٣) . قال : فَهَزَمُوهُمْ . قال : فأنا واللَّهِ رأيْتُ النساءَ يَشْتَدِدْنَ على الجبلِ ، وقد بدَتْ أَشْوَقُهُنَّ وخَلَّيْلُهُنَّ رافعاتٍ ثيابَهُنَّ . فقال أصحابُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُبَيْرٍ : الغنيمَةُ ، أَى قومُ ، الغنيمَةُ ، ظَهَرَ أصحابُكم فما تَنْظُرُونَ^(٤) ؟ قال عبدُ اللَّهِ بنُ جُبَيْرٍ : أَنَسَيْتُمْ ما قال لكم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : إنا واللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ الناسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغنيمَةِ . فلمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وجوهُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَرِمينَ ، فذلك الذى يَدْعُوهم الرسولُ فى أَحْرامِهِمْ ، فلم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ غيرُ اثْنَيْ عَشَرَ رجلاً ، فأصابوا مِننا سبعين رجلاً ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُهُ أصابوا مِنَ المشرِكينَ يومَ بدرٍ أربعين ومائة ؛ سبعين أسيرًا وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيانَ : أفى القومِ محمدٌ ؟ أفى القومِ محمدٌ ؟ أفى القومِ محمدٌ ؟ ثلاثًا ، فنهاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُجِيبُوهُ ، ثُمَّ قال : أفى القومِ ابنُ أُمِّ قُحافة ؟ أفى القومِ ابنُ أُمِّ قُحافة ؟^(٥) أفى القومِ ابنُ أُمِّ قُحافة ؟ أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟^(٦) أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟^(٧) ثُمَّ أَقْبَلَ على أَصحابِهِ ، فقال : أَمَا هؤُلاءِ فَقَدْ قُتِلُوا وقد

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) أوطأناهم : الوطء فى الأصل : الدوس بالقدم ، فسئى به الغزو والقتل ؛ لأن من يطأ على الشيء يبرجله فقد استقصى فى هلاكه وإهانته . انظر النهاية ٢٠٠ / ٥ .

(٣) تَنْظُرُونَ : تَنْظُرُونَ . انظر الوسيط (ن ظ ر) .

(٤ - ٤) كذا فى الأصل ، ص ، وليس فى م ، والمسند .

كُفَيْثُمُوهم ، فما مَلَكَ عمرُ نفسه أن قال : كَذَبْتَ واللَّهِ يا عدُوَّ اللَّهِ ، إنَّ الذين
 عَدَدْتَ لأَحْيَاءَ كُلِّهم ، وقد بَقِيَ لك ما يَشُوءُكَ . فقال : يومَ يَوْمِ بدر ، والحربُ
 سِجَال ، إنَّكم سَتَجِدُون في القومِ مُثْلَةً لم أَمُرْ بها ولم تَسْؤُنِي . ثم أَخَذَ يَوْمَجِرُ :
 اغْلُ هُبْلُ اعلُ هِبْلُ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تُجِيبُونَهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟
 قال : « قولوا : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ » . قال : إنَّ العُزَّى لنا ، ولا عُزَّى لكم . قال
 رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تُجِيبُونَهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟ قال :
 « قولوا : اللَّهُ مَوْلَانَا ، ولا مَوْلَى لكم » . ورواه البخاريُّ من حديثِ زُهَيْرٍ ^(١) ،
 وهو ابنُ معاويةَ ، مختصرًا ، وقد تقدَّم روايتهُ له مطولةً من طريقِ إسرائيلَ ، عن
 أبي إسحاق .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ
 وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لما رَهَقُوا ^(٣) النَّبِيَّ ﷺ وهو في
 سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ ^(٤) مِنْ قُرَيْشٍ ، قَالَ : « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَا وهو رَفِيقِي فِي
 الْجَنَّةِ ؟ » . فجاء رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فلما رَهَقوه ^(٥) أيضًا قال :
 « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَا وهو رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ » . حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ، فقال رسولُ اللَّهِ

(١) البخاري (٣٩٨٦ ، ٤٠٦٧ ، ٤٥٦١) .

(٢) المسند ٢٨٦/٣ .

(٣) في ص : « رمقوا » . ورهقوا النبي ﷺ : غَشَوْه وقرَّبوا منه . شرح صحيح مسلم ١٤٧/١٢ .

(٤) في النسخ : « رجل » . والمثبت من المسند وصحيح مسلم كما سيأتي .

(٥) في ص : « رمقوه » .

صلى الله عليه وسلم لصاحبيه^(١): « ما أنصفنا أصحابنا »^(٢). ورواه مسلم^(٣)، عن هذبة بن خالد، [٢٢١/٢] عن حماد بن سلمة به.

وقال البيهقي في « الدلائل »^(٤) بإسناده، عن عمارة بن غزيرة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة بن عبيد الله، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون فقال: « ألا أحد لهؤلاء؟ ». فقال طلحة: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كما أنت يا طلحة ». فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله. فقاتل عنه، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه، ثم قتل الأنصار فلحقوه، فقال: « ألا رجل لهؤلاء؟ ». فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله. « فأذن له »^(٥). فقاتل مثل قتاله وقاتل صاحبه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصعدون، ثم قتل فلحقوه، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا يا رسول الله. فيحسبه فيشتأذنه رجل من الأنصار للقتال،

(١) سقط من النسخ، والمثبت من المسند وصحيح مسلم.

(٢) ما أنصفنا أصحابنا: أى ما أنصفت قريش الأنصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال، بل خرجت الأنصار واحداً بعد واحد، وذكر القاضي وغيره أن بعضهم رواه « ما أنصفنا » بفتح الفاء، والمراد على هذا الذين فروا من القتال، فإنهم لم ينصفوا؛ لفرارهم. شرح صحيح مسلم ١٢/١٤٧، ١٤٨.

(٣) مسلم (١٧٨٩). وفيه « هداًب » بدل هذبة، قال النووي فى شرح صحيح مسلم ١٢/١٤٧: يقال له هذبة بضم الهاء، وقيل: هذبة اسم، وهداب لقب. وقيل عكسه. وانظر تهذيب الكمال ٣٠/١٥٢.

(٤) دلائل النبوة ٣/٢٣٦، ٢٣٧. قال الحافظ فى الفتح ٧/٣٦٠: إسناده جيد.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦ - ٦) سقط من النسخ، والمثبت من الدلائل.

فَيَأْذُنُ لَهُ فَيُقَاتِلُ مِثْلَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا طَلْحَةُ ، فَعَشُوهُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لِهَؤُلَاءِ ؟ » . فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا . فَقَاتَلَ مِثْلَ قِتَالِ جَمِيعِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَأُصِيبَتْ أُنَامِلُهُ ، فَقَالَ : حَسَّ^(١) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ قُلْتَ : بِسْمِ اللَّهِ .^(٢) أَوْ ذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ^(٣) ؛ لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ، حَتَّى تَلْجُ بِكَ فِي جَوْ السَّمَاءِ » . ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٤) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ وَكِيعٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ سَلَاءً ؛ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٥) مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِيُّ ، قَالَ : لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعِيدٍ ، عَنْ حَدِيثِهِمَا .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ^(٦) : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَسَن » . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : حَسَّ : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا أَصَابَهُ مَا مَضَى - آلَهُ - وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً ، كَالْجَمْرَةِ وَالضَّرْبَةِ وَنَحْوَهُمَا . النِّهَايَةُ ١ / ٣٨٥ . وَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ : هِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ الْأُمَمِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ح س س) .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالتَّحْتِثُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٠٦٣) .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣ ، ٤٠٦٠ ، ٤٠٦١) ، مُسْلِمٌ (٢٤١٤) .

(٥) بَعْدَهُ فِي مِيزَانِ زِيَادَةِ : « مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ » . وَهِيَ فِي سَنَدِ الْبُخَارِيِّ ، الْحَدِيثُ (٤٠٦٠) ، (٤٠٦١) .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣ / ٢٣٩ ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ .

الزهرى^(١)، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ: نَثَلَ^(٢) لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أَحَدٍ، وَقَالَ: «إِزِمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَرْوَانَ بِهِ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أَحَدٍ: «يَا سَعْدُ، إِزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥): حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ بَعْضِ آلِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، أَنَّهُ رَمَى يَوْمَ أَحَدٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ سَعْدٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنَاوِلُنِي النَّثْلَ وَيَقُولُ: «إِزِمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». حَتَّى إِنَّهُ لَيَنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَيْسَ لَهُ نَضْلٌ فَأَزِمِي بِهِ.

وَتَبَتَ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٦) مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ^(٧) بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، عَنْ أَبِيهِ^(٨)، قَالَ: رَأَيْتُ يَوْمَ أَحَدٍ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «عَنِ الزَّهْرِيِّ»، وَفِي م: «السَّعْدِيُّ». وَالْمُتَّبِعُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٣٧/٣٠. وَقَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ: إِنَّمَا قَالَ - أَيْ الْبُخَارِيُّ - فِي نَسْبَتِهِ: السَّعْدِيُّ. لِأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى عَمِّ أَبِيهِ سَعْدٍ، وَهُوَ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٣٥٩/٧.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «نَثَرَ». وَنَثَلَ كِنَانَتَهُ: اسْتَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ السَّهَامِ. النِّهَايَةُ ١٦/٥. (٣) الْبُخَارِيُّ (٤٠٥٥).

(٤) الْبُخَارِيُّ (٢٩٠٥، ٤٠٥٨، ٤٠٥٩، ٦١٨٤).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢٣٩/٣، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ. وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٨٢/٢.

(٦) الْبُخَارِيُّ (٤٠٥٤، ٥٨٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٦).

(٧ - ٧) فِي م: «عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ». وَهُوَ سَنَدُ الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ (٤٠٥٤).

ثيابٌ بيضٌ، يُقاتِلان عنه أشدَّ القتالِ، ما رأيتُهما قبلَ ذلك ولا بعده. يعنى جبريلَ وميكائيلَ، عليهما السلام.

وقال أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَفَانُ، ^(٢) حَدَّثَنَا حَمَادٌ^(٣)، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَزِمِي بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ يَتَرَسُّ^(٤) بِهِ، وَكَانَ رَامِيًا، وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَخْصَهُ يُنْظِرُ^(٥) «أَيْنَ يَقَعُ» سَهْمُهُ، وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ وَيَقُولُ: هَكَذَا بَأْبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَشُورُ^(٦) نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: إِنِّي جَلَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ، وَمُزْنِي بِمَا شِئْتَ.

وقال البخاري^(٧): حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ^(٨) لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ

(١) المسند ٢٨٦/٣، ٢٨٧.

(٢ - ٣) سقط من: م، ص.

(٣) في الأصل، ص: «يرس»، وفي م: «يترس». والمثبت من المسند.

(٤ - ٥) في ص: «أيرتفع».

(٥) في م، ص: «يسور»، وفي المسند: «يسوق». ويشور نفسه: أى يعرضها على القتل. والقتل في سبيل الله بيع النفس. وقيل: يشور نفسه: أى يسعى ويخف، يظهر بذلك قوته. ويقال: شُوت الدابة. إذا أجريتها لتعرف قوتها. النهاية ٥٠٨/٢.

(٦) البخارى (٤٠٦٤).

(٧) في م، ص: «بحجفة». ومجوب عليه بحجفة: أى مُتَرَسٌ عليه يقيه بها، ويقال للترس أيضا: جوبة. النهاية ٣١١/١. والحجفة: الترس أيضا.

[٢٢١/٢] رجلاً رامياً شديد التَّزَعِ^(١)، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يُمِرُّ معه بجعبةٍ مِنَ النَّبْلِ فيقول: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ. قال: وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فيقولُ أَبُو طَلْحَةَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ^(٢) سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ^(٣) وَإِنَهُمَا لَمُشْمِرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تُنْقِرَانِ^(٤) الْقَرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فِتْمَلَانِيهَا، ثُمَّ تَجِيحَانِ فَتُفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السِّيفُ مِنْ يَدَيَّ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا.

قال البخاري^(٥): وقال لي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي مَنْ تَغَشَّاهُ النَّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مَرَارًا، يَسْقُطُ وَآخِذُهُ، وَيَسْقُطُ فَآخِذُهُ^(٦). هَكَذَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلِّقًا بِصِغَةِ الْجَزْمِ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٧): ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدْرِ الْقَمَرِ أَمْنَةٌ تَعَاسَا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْهَزَعُ»، وَفِي ص: «الْفَزَعُ». وَالنَزَعُ: هُوَ رَمَى السَّهَامِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «نَصِيبُكَ»، وَفِي م: «يَصِيبُكَ». قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٦٢/٧: «يَصِيبُكَ» بِالرَّفْعِ جَائِزٌ عَلَى تَقْدِيرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ مَثَلًا: لَا تُشْرِفْ فَإِنَّهُ يَصِيبُكَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «سَلْمَةُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «يَحْمِلَانِ»، وَفِي ص: «لَتَنْقِرَانِ». وَتَنْقِرَانِ: تَحْمِلَانِ الْقَرَبَ، وَتَنْقِرَانِ بِهَا وَثْبًا. انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٠٦/٥.

(٥) الْبُخَارِيُّ (٤٠٦٨).

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «وَيَسْقُطُ وَآخِذُهُ».

(٧) انْظُرِ التَّفْسِيرَ ١٢٤/٢ - ١٢٦.

إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ [آل عمران: ١٥٤، ١٥٥].

قال البخاري^(١): حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا مُجْلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقُعُودُ؟ قَالُوا^(٢): هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ. قَالَ: مَنْ الشَّيْخُ؟ قَالُوا: ابْنُ عَمْرٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي^(٣)؟ قَالَ: أَتَشُدُّكَ بِحُزْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عِثْمَانَ ابْنَ عَفَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَعْلَمُهُ تَعَيَّبَ عَنْ بَدْرِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. ^(٤) قَالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ^(٥): فَكَبِّرْ. قَالَ ابْنُ عَمْرٍ: تَعَالَى لَأُخْبِرَكَ وَلَأُيَبِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ؛ أَمَا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَا تَعَيَّبُهُ عَنْ بَدْرِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ لَكَ أَجْرٌ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ». وَأَمَا تَعَيَّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ

(١) البخاري (٤٠٦٦).

(٢) في النسخ: «قال». والمثبت من الصحيح.

(٣) قال الحافظ في الفتح ٣٦٤/٧: زاد في رواية أبي نعيم: «قال: نعم».

(٤ - ٥) سقط من: ص.

بيطين مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، وكانت بيعته الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى: « هذه يد عثمان ». فضرَب بها على يده، فقال: « هذه لعثمان ». اذهب بهذا^(١) الآن معك .

وقد رواه البخاري أيضًا في موضع آخر، والترمذي من حديث أبي عوانة، عن عثمان بن عبد الله بن موهب به^(٢) .

وقال الأُموي في « مغازيه »^(٣): عن ابن إسحاق، حدَّثني يحيى بن عباد، عن أبيه، عن جده، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ^(٤): « أَوْجَبَ طَلْحَةُ ». حينَ صنعَ ما صنعَ برسولِ الله ﷺ^(٥)، وقد كان الناسُ انهمزوا عنه حتى بلغَ بعضهم إلى المنقبي^(٦) دونَ الأعوص^(٧)، وفرَّ عثمانُ بنُ عفانَ، وسعدُ بنُ عثمانَ و^(٨)عقبه ابنُ عثمانَ^(٩)، رجلاً من الأنصار، حتى بلغوا الجَلْعَبَ؛ جبلٌ بناحية المدينة مما يلي الأعوصَ، فأقاموا ثلاثاً ثم رجعوا، فزعموا أن رسولَ الله ﷺ

(١) في الأصل، ص: « بها ».

(٢) البخاري (٣٦٩٨)، والترمذي (٣٧٠٦).

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٣١١، عن يحيى بن عباد به. وأخرجه الطبري في تاريخه ٥٢٢/٢، عن ابن إسحاق به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق وتاريخ الطبري.

(٥) في الأصل، ص: « النقا ». والمنقبى. طريق للعرب إلى الشام، كان في الجاهلية يسكنه أهل تهامة، وهو بين أحد والمدينة. معجم البلدان ٦٦٩/٤.

(٦) في الأصل: « الأعرض ». والأعوص: موضع قرب المدينة. معجم البلدان ٣١٧/١.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق، وتاريخ الطبري. وانظر المطالب العالية (٤٣١٤).

(٨) في النسخ: « رجل »، والمثبت من مصدرى التخريج.

قال لهم : « لقد ذَهَبْتُمْ فيها عَرِيضَةً ^(١) » .

والمقصودُ أن أحداً وقعَ فيها أشياء مما وقعَ في بدرٍ ، منها ؛ حصولُ الثعاسِ حالَ التحامِ الحربِ ، وهذا دليلٌ على طُمأنينةِ القلوبِ بنصرِ اللهِ وتأييدهِ وتَمَامِ توكلِها على خالقِها وبارئِها . وقد تقدمَ الكلامُ على قوله تعالى [٢٢٢/٢] في غزوةِ بدرٍ ^(٢) : (إِذْ يَغْشَاكُمْ ^(٣) الثُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ) الآية [الأنفال : ١١] وقال ههنا : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ ﴾ ^(٤) يعنى المؤمنينَ الكُتْلَ ، كما قال ابنُ مسعودٍ وغيره من السلفِ ^(٥) : الثُّعَاسُ فى الحربِ من الإيمانِ ، والثُّعَاسُ فى الصلاةِ مِنَ النِّفَاقِ . ولهذا قال بعدَ هذا : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ الآية [آل عمران : ١٥٤] .

ومن ذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ استنصرَ يومَ أُحُدٍ كما استنصرَ يومَ بدرٍ بقوله : « إن تَشَأْ لا تُعْبِذُ فى الأرضِ » . كما قال الإمامُ أحمدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَعَفَانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا ^(٧) حَمَّادٌ ، حَدَّثَنَا ^(٨) ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لا تُعْبِذُ فى الأرضِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ الشَّاعِرِ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ ^(٩) .

(١) عريضة : واسعة . النهاية ٢١٠ / ٣ .

(٢) تقدم فى صفحة ١٢١ .

(٣) تقدم فى صفحة ١٢١ أنها قراءة أبى عمرو وابن كثير .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢١ .

(٥) المسند ١٥٢ / ٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) مسلم (١٧٤٣) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو ،
سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ
فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ » . فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . وَرَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ ^(٢) ، وَهَذَا شَبِيهُ بِقِصَّةِ عُثْمَيْرِ بْنِ
الْحُمَامِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ ^(٣) فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا .

(١) البخاري (٤٠٤٦) .

(٢) مسلم (١٨٩٩) ، والنسائي (٣١٥٤) .

(٣) تقدمت في صفحة ١٠٦ .

فصل فيما لقى النبي ﷺ

يومئذ من المشركين ، قَبَّحهم الله

قال البخاري^(١) : ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أُحُد : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ^(٢) - يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ - اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». ورواه مسلم^(٣) من طريق عبد الرزاق .

حَدَّثَنَا^(٤) مَخْلَدُ بْنُ مَالِكٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَ النَّبِيَّ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ .

وقال أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَهُوَ يَسْلُتُ^(٦) الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

(١) البخاري (٤٠٧٣) .

(٢) في ص : « بنبيهم » .

(٣) مسلم (١٧٩٣) .

(٤) البخاري (٤٠٧٤) .

(٥) المسند ٢٥٣/٣ .

(٦) يسلط : يميظ . انظر النهاية ٣٨٧/٢ .

« كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهِمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ ^(١) إِلَى اللَّهِ !؟ » .
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] . ورواه مسلم ^(٢) عن القَعْنَبِيِّ ، عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) ، عَنْ هُشَيْمٍ وَيزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشَجَّ فِي جَبْهَتِهِ ^(٤) حَتَّى سَالَ
 الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى
 رَبِّهِمْ !؟ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الْآيَةُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ
 سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ ، ^(٦) فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ
 مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ ، وَبِمَا دُورِي .
 قَالَ : كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُهُ ، وَعَلَى يَسْكُبُ ^(٧) الْمَاءَ
 بِالْمِجْنِ ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ
 حَصِيرٍ ، فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَئِذٍ ،

(١) فِي م ، ص : « يَدْعُو » .

(٢) مُسْلِم (١٧٩١) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٩٩/٣ عَنْ هُشَيْمٍ ، ٢٠١/٣ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ .

(٤) فِي النِّسْخِ : « وَجْهِهِ » . وَالتَّحْقِيقُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٤٠٧٥) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ » .

وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ.

وقال أبو داود الطيالسي في «مسنده» ^(١): حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ ^(٢)يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ ^(٣)بَكَى ثُمَّ قَالَ ^(٤): ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ [٢٢٢/٢ ط] لَطْلَحَةٌ. ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَاءَ يَوْمٍ أُحُدٍ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ ^(٥)«مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» دُونَهُ. وَأَرَاهُ قَالَ: يَحْمِيهِ ^(٦). قَالَ: فَقُلْتُ: كُنْ طَلْحَةً. حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي، فَقُلْتُ: يَكُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمَشْرِقِ ^(٧)رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْطِفُ ^(٨)الْمَشَى خَطْفًا لَا أَخْطِفُهُ، فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَوَاحِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْتَتِهِ ^(٩)حَلَقَتَانِ مِنَ حَلَقِ الْمَغْفَرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمَا صَاحِبَكُمَا». يَرِيدُ طَلْحَةَ، وَقَدْ نَزِفَ فَلَمْ نَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ، قَالَ: وَذَهَبَتْ لِأَنْزِعَ ذَاكَ مِنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ ^(١٠)«أَبُو عُبَيْدَةَ: أَقْسَمْتُ» عَلَيْكَ بِحَقِّي

(١) مسند الطيالسي (٦)، وأخرجه من طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٣/٣، ٢٦٤.

(٢) في م: «عن».

(٣ - ٣) سقط من النسخ.

(٤) بعده في الأصل: «كان».

(٥ - ٥) في م، ص: «في سبيل».

(٦) في النسخ: «حمية». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٧) في النسخ: «المشركين». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٨) الخطف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة. النهاية ٤٩/٢.

(٩) في النسخ: «وجتته».

(١٠ - ١٠) في م، ص: «أقسم».

لَمَّا تَرَكْتَنِي . فَتَرَكْتُهُ ، فَكَّرَهُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُمَا بِيَدِهِ ، فَيُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَزَمَ^(١) عَلَيْهِمَا بَفِيهِ ، فَاسْتَخْرَجَ إِحْدَى الْحَلَقَتَيْنِ ، وَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ مَعَ الْحَلَقَةِ ، وَذَهَبَتْ لِأَصْنَعَ مَا صَنَعَ ، فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَّا تَرَكْتَنِي . قَالَ : فَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى مَعَ الْحَلَقَةِ ، فَكَانَ أَبُو عُيَيْدَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَتَمًا^(٢) ، فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَتَيْنَا طَلْحَةَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْجِفَارِ^(٣) ، إِذَا بِهِ يَضْعُ وَسَبْعُونَ مِنْ بَيْنِ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ وَضَرْبَةٍ ، وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ أَصْبُعُهُ ، فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ .

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٤) عَنْ ابْنِ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَقُولُ : شَهِدْتُ أَحَدًا ، فَتَنَظَرْتُ إِلَى النَّبْلِ تَأْتِي مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَطُهَا ، كُلُّ ذَلِكَ يُضَرَفُ عَنْهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزَّهْرِيَّ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ : ذُلُّنِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ جَاوَزَهُ ، فَعَاتَبَهُ فِي ذَلِكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ ، أَخْلِفَ بِاللَّهِ إِنَّهُ مَنَا مَمْنُوعٌ ، خَرَجْنَا أَرْبَعَةً ، فَتَعَاهَدْنَا وَتَعَاقَدْنَا عَلَى قَتْلِهِ ، فَلَمْ نَخْلُصْ إِلَيْهِ .

(١) أَى ؛ عَضُّهَا وَأَمْسَكُهَا بَيْنَ ثَنِيَّتَيْهِ . النِّهَايَةُ ٤٦/١ .

(٢) الْهَتَمُ : انْكَسَارُ الثَّنَائِيَا مِنْ أَصُولِهَا خَاصَّةً ، وَقِيلَ : مِنْ أَطْرَافِهَا . اللِّسَانُ (هـ ت م) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «الْجِفَارُ» ، وَالْجِفَارُ هِيَ جَمْعُ جُفْرَةٍ بِالضَّمِّ : وَهِيَ حَفْرَةٌ فِي الْأَرْضِ . وَمِنْهُ الْجَفَرُ ، لِلْبَئْرِ

الَّتِي لَمْ تَطُورْ . النِّهَايَةُ ٢٧٨/١ .

(٤) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٢٣٧/١ ، ٢٣٨ .

قال الواقدي^(١) : « والثابت عندنا^(٢) أن الذي رمى في وجنتي رسول الله ﷺ ابن قميئة^(٣) ، والذي رمى في شفتيه وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص - وقد تقدم عن ابن إسحاق^(٤) نحو هذا - وأن الرباعية التي كسرت له ، عليه الصلاة والسلام ، هي اليمنى السفلى .

قال ابن إسحاق^(٥) : « وحدثنني صالح بن كيسان ، عن حماد بن عيسى ، عن سعد بن أبي وقاص قال : ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق ، مبعوضاً في قومه ، ولقد كفاني فيه قول رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله » .

^(٦) وقال عبد الرزاق^(٨) : « حدثنا معمر ، عن الزهري ، و^(٩) عن عثمان الجزري^(١٠) ، عن ميسم أن رسول الله ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم^(١١) أحد^(١٢) حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال : « اللهم لا تحل^(١٣) عليه الخول^(١٤) »

(١) مغازي الواقدي ١/ ٢٤٤ .

(٢) (٢ - ٢) في م : « وثبت عندى » .

(٣) في المغازي : « ابن قميئة » .

(٤) تقدم في صفحة ٣٧٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٦ .

(٦) كذا في النسخ ، وفي السيرة : « منه » .

(٧) (٦ - ٦) سقط من : ص .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١ ، ومصنفه ٥/ ٢٩٠ ، ٢٩١ من طريق عثمان الجزري فقط ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٦٥ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٩) سقط من الأصل ، م . والمثبت من مصادر التخريج .

(١٠) في الأصل : « الجروي » ، وفي م : « الحرري » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٢ .

(١١ - ١١) زيادة من مصادر التخريج .

(١٢) في الأصل ، م : « يحول » . والمثبت من مصادر التخريج .

^(١) «حتى يموت كافراً». فما حال عليه الحَوْلُ حتى مات كافراً إلى النار.

وقال أبو سليمان الجوزجاني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَاوَى وَجْهَهُ يَوْمَ أُحُدٍ بِعَظْمٍ بَالٍ. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ رَأَيْتُهُ فِي أَثْنَاءِ كِتَابِ «الْمَغَازِي» لِلأُمَوِيِّ فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ ^(٣).

ولمَّا نَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَعْمَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا نَالَ، رَجَعَ [٢٢٣/٢] وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا. وَصَرَخَ الشَّيْطَانُ أَزْبُ الْعَقَبَةُ يَوْمَئِذٍ ^(٤) بِأَبْعَدِ صَوْتٍ: أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَحَصَلَ بَهْتَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَاعْتَقَدَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ذَلِكَ، وَصَمَّمُوا عَلَى الْقِتَالِ عَنْ حُوزَةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ وَغَيْرُهُ مِنْ سَيِّئَاتِي ذِكْرُهُ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى التَّنْذِيرَ فِي ذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ وَقْعِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦١﴾﴾ وَمَا كَانَ لِلنَّفْسِ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْبًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ وَكَأَيِّن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في م: «حرب».

(٣) لم نجد فيما بين أيدينا من مصادر، لكن قال البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٣٢٤: ويقال إن رسول الله ﷺ دَاوَى وَجْهَهُ بِعَظْمٍ بَالٍ.

(٤ - ٤) في ص: «فأنفذ صوته».

مَنْ نَجَّى قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَعَاذُوا اللَّهَ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزْدُوكُمْ
عَلَى. أَعْقَبِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ
النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى
الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ [آل عمران: ١٤٤-١٥١]. وقد تكلمنا على ذلك مُسْتَقْصَى في
كتابنا «التفسير»^(١)، ولله الحمد.

وقد خطب الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في أولِ مقامٍ قامه بعدَ وفاةِ رسولِ
اللَّهِ ﷺ فقال: أيها الناسُ، مَنْ كان يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فإنَّ مُحَمَّدًا قد مات، وَمَنْ
كان يَعْبُدُ اللَّهَ فإنَّ اللَّهَ حيٌّ لا يَمُوتُ. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية.
قال: فكأنَّ الناسَ لم يَسْمَعوها قبلَ ذلك، فما مِنْ الناسِ أحدٌ إِلَّا يَتْلُوها^(٢).

وَرَوَى البيهقي في «دلائل النبوة»^(٣) من طريقِ ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن أبيه
قال: مرَّ رجلٌ مِنَ المُهاجرين يومَ أُحُدٍ على رجلٍ مِنَ الأنصارِ، وهو يَتَشَحَّطُ في

(١) التفسير ١٠٨/٢ - ١١٣.

(٢) انظر البخارى (١٢٤٢)، ٣٦٦٨، ٤٤٥٢، ٤٤٥٤، وابن ماجه (١٦٢٧).

(٣) دلائل النبوة ٢٤٨/٣، ٢٤٩.

دِمِهِ^(١)، فقال له : يا فلانُ ، أَشَعَرْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ؟ فقال الأنصارى : إن كان محمدٌ ﷺ قد قُتِلَ فقد بُلِّغَ الرسالةُ ، فقاتلوا عن دينكم . فنزل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الآية . ولعل هذا الأنصارى هو أنس بن النضر ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهو عم أنس بن مالك .

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ : غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُشْرِكِينَ ، لَنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ^(٣) مَا أَصْنَعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يعني أصحابه - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مَا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ - يعني المشركين - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيهِ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ دُونَ أَحَدٍ ، فَقَالَ سَعْدٌ : أَنَا مَعَكَ . قَالَ سَعْدٌ : فَلَمْ أَشْتَطِغْ أَصْنَعُ مَا صَنَعَ . فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةِ سَيْفٍ ، وَطَعْنَةِ بَرْمِجٍ ، وَرَمِيَةِ بَسْهِمٍ . قَالَ : فَكُنَّا نَقُولُ : فِيهِ وَفَى أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ^(٤) : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ^(٥) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ . قُلْتُ : بَلْ عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحِينَ» مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) أى ؛ يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ . النهاية ٤٤٩/٢ .

(٢) المسند ٢٠١/٣ .

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) انظر التفسير ٣٩٣/٦ - ٣٩٥ .

(٥) الترمذى (٣٢٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٥٨) .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا بَهْزٌ وَحَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَا : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ،
عن ثابتٍ قال : قال أنسٌ : عمى - قال هاشمٌ : أنسٌ بْنُ النَّضْرِ - سُمِّيَتْ بِهِ ،
ولم يَشْهَدْ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ . قال : فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وقال : أَوَّلُ مَشْهَدٍ
شَهِدَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢٢٣/٢ ظ] غَبِثْتُ عَنْهُ ! لئن أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ
مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . قال : فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَشَهِدَ مع
رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ . قال : فَاسْتَقْبَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ : يَا أَبَا
عَمْرٍو أَيْنَ ؟ وَاهَا^(٢) لِرِيحِ الْجَنَّةِ ، أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ . قال : فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى
قُتِلَ ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعُ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ . قال : فَقَالَتْ
أُخْتُهِ عَمَتِي الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ : فَمَا عَرَفْتُ أُخِي إِلَّا بَيِّنَاتِهِ . وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :
﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَتُهُ وَمِنْهُمْ
مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا ﴾ . قال : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي
أَصْحَابِهِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ ، عَنْ بَهْزِ بْنِ أُسَيْدٍ^(٣) . وَرَوَاهُ
الترمذِيُّ والنسائيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ^(٤) ، وَزَادَ النَّسَائِيُّ^(٥) : وَأَبَى
دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا^(٦) حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَرْبَعَتُهُمْ^(٧) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ . وَقَالَ

(١) المسند ١٩٤/٣ .

(٢) وَاهَا : قِيلَ : مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ التَّلْهِفُ . وَقَدْ تَوَضَّعَ مَوْضِعُ الْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ . يُقَالُ : وَاهَا لَهُ . وَقَدْ
تَرَدَّدَ بِمَعْنَى التَّوَجُّعِ . وَقِيلَ : التَّوَجُّعُ يُقَالُ فِيهِ : آهًا . النَّهَايَةُ ١٤٤/٥ .

(٣) مسلم (١٩٠٣) .

(٤) الترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩١) .

(٥) النسائى فى الكبرى (١١٤٠٢) وبقيته أدرج خطأ بعد حديث (١١٤٠٤) .

(٦) فى النسح : ٥٠٤ . والمثبت من السنن الكبرى .

(٧) هم : هاشم ، وبهز ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو داود الطيالسى ، وانظر تحفة الأشراف ١٣٥/١

حديث (٤٠٦) وانظر أيضًا (٣٨٤) .

الترمذى : حسنٌ صحيح .

وقال أبو الأسود ، عن عروة بن الزبير ^(١) قال : كان أُنَيْبُ بْنُ خَلْفٍ ، أخو بني جَمَحَ ، قد حَلَفَ وهو بمكة لَيَقْتُلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما بَلَغَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلْفُهُ قَالَ : « بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . فلما كان يومَ أُحُدٍ أَقْبَلَ أُنَيْبُ فِي الْحَدِيدِ مُقَنَّنًا ، وهو يقول : لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا مُحَمَّدٌ . فَحَمَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ قَتْلَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ مُضْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، يَقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ ، فَقُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ ، وَأَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْقُوةَ أُنَيْبِ بْنِ خَلْفٍ مِنْ فُرْجَةٍ بَيْنَ سَابِغَةِ الدَّرْعِ وَالْبَيْضَةِ ، فَطَعَنَهُ بِحَرِيَّتِهِ ^(٢) ، فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ عَنْ فَرْسِهِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ طَعْنَتِهِ دَمٌ ، فَاتَاهُ أَصْحَابُهُ فَاحْتَمَلُوهُ ، وَهُوَ يَخُورُ خُورَ الثَّوْرِ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا أَجْزَعَكَ ! إِنَّمَا هُوَ خَدَشٌ . فَذَكَرَ لَهُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَقْتُلُ أُنَيْبًا » . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي بِي بِأَهْلِ ذِي الْحِجَازِ لَمَاتُوا أَجْمَعُونَ . فَمَاتَ إِلَى النَّارِ ، فَسُخِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ . وَقَدْ رَوَاهُ مُوسَى ابْنُ عَقْبَةَ فِي « مَغَازِيهِ » ^(٣) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ نَحْوَهُ .

وقال ابنُ إسحاق ^(٤) : لَمَّا أَسْنَدَ ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّعْبِ ، أَدْرَكَهُ أُنَيْبُ ابْنُ خَلْفٍ وَهُوَ يَقُولُ : لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَّوَتْ . فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَعْطِفُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ عن عروة .

(٢) في الأصل : « بحربه » ، وفي م : « فيها بالحرية » ، وفي ص : « بالحرية » . والثبت من الدلائل .

(٣) بعده في الأصل ، م : « عن الزهري » . والأثر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢١١ ، ٢١٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤ .

(٥) في الأصل : « اشتد » . وأسند في الشعب : صعد فيه . والسند ما ارتفع من الأرض ، وقيل : ما

قابلك من الجبل وعلا عن السفح . ويروى بالشين المعجمة . النهاية ٢/ ٤٠٨ .

عليه^(١) رجلٌ منا؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهُ » . فلما دنا^(٢) تناول رسولُ اللَّهِ ﷺ الحربةَ من الحارثِ بنِ الصَّمَّةِ ، فقال بعضُ القومِ فيما ذُكِرَ لى : فلما أَخَذَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ انتفض بها^(٣) انتفاضةً ، تطايرَنا عنه تطايرُ الشَّعرِ^(٤) عن ظهرِ البعيرِ إذا انتفض ، ثم استقبله رسولُ اللَّهِ ﷺ فطَعَنَهُ فى عُنُقِهِ طعنةً تَدَادَا^(٥) منها عن فرسِهِ مرارًا .

وذكر الواقدي^(٦) ، عن يونسَ بنِ محمدٍ^(٧) ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه نحوَ ذلك . قال الواقدي : وكان ابنُ عمرَ يقولُ : مات أُتَيْ بُنْ خَلَفٍ بيطنِ رايغٍ ، فإنى^(٨) لأسيرُ بيطنِ رايغٍ^(٩) بعدَ هَوَيْ^(١٠) من الليلِ ، فإذا أنا بنارٍ تَأَجَّجُ ، فهبَّتها ، وإذا رجلٌ يَخْرُجُ منها فى سلسلةٍ يَجْتَذِبُهَا يَهَيِّجُهُ العطشُ ، فإذا رجلٌ يقولُ : لا تَسْقِهِ ؛ فَإِنَّهُ قَتِيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، هذا أُتَيْ بُنْ خَلَفٍ .

وقد ثَبِتَ فى « الصحيحين » كما تقدم^(١٠) من طريقِ عبدِ الرزاقِ ، عن

(١) يعطف عليه : يحمل ويكره . الوسيط (ع ط ف) .

(٢) بعده فى م : « منه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل وسيرة ابن هشام : « الشعراء » ، والذى فى م ، ص مثله فى النهاية ٤٨٠/٢ ، قال ابن الأثير : الشعر بضم الشين وسكون العين : جمع شعراء ، وهى ذِبَابٌ حُمْرٌ .

(٥) قال ابن هشام : تَدَادَا : تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج .

(٦) مغازى الواقدي ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .

(٧ - ٧) فى النسخ : « يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق » . والمثبت من المغازى .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) الهوى : الحين الطويل من الزمان . وقيل : هو مختص بالليل . النهاية ٢٨٥/٥ .

(١٠) تقدم فى صفحة ٣٩٤ .

مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [٢/٢٢٤ د] ورواه البخاري من طريق ابن جُرَيْجٍ، عن عمرو بن دينارٍ، عن عكرمة، عن ابن عباس: اشتد غضبُ اللَّهِ على مَنْ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ ^(١) في سَبِيلِ اللَّهِ.

وقال البخاري ^(٢): وقال أبو الوليد، عن شعبة، عن ابن المُكْدِرِ ^(٣)، سَمِعْتُ جَابِرًا قَالَ: لما قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَبْكِي وَأَكْثِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَنْهَوْنَنِي، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَنْهَ. وقال النبي ﷺ: «لا تَبْكِيه» ^(٤) - أو ما تَبْكِيه - مازالت الملائكة تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَيْهَا حَتَّى رُفِعَ». هَكَذَا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ هَلْهُنَا مُعَلَّقًا، وَقَدْ أَسْنَدَهُ فِي الْجَنَائِزِ، عَنْ بُنْدَارٍ، عَنْ غُنْدَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ ^(٥). ورواه مسلمٌ والنسائي من طريق، عن شعبة به ^(٦).

وقال البخاري ^(٧): حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَتَى بِطَعَامٍ، وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأَرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ

(١) بعده في النسخ: «بيده».

(٢) البخاري (٤٠٨٠).

(٣) في الأصل: «المنذر». وهو خطأ.

(٤) قال الحافظ في الفتح ٣٧٦/٧: ظاهره أنه نهى لجابر، وليس كذلك، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر.

(٥) البخاري (١٢٤٤).

(٦) مسلم (٢٤٧١)، والنسائي (١٨٤٤).

(٧) البخاري (٤٠٤٥).

وهو خيرٌ مني - ثم بَسِطَ لنا مِن الدنيا ما بَسِطَ^(١) - أو قال : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - وقد خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا . ثم جَعَلَ يِكِي حَتَّى تَرَكَ^(٢) الطَّعَامَ . انفراد به البخاري .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ^(٤) ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ ، فَوَجِبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى - أَوْ : ذَهَبَ - لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ؛ كَانَ مِنْهُمْ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمِرَةً ، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ : « غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخِرَ » . وَمِنَّا مَنْ أُيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا^(٥) . وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا ابْنَ مَاجَه ، مِنْ طَرِيقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ^(٦) .

وقال البخاري^(٧) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ غَزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ ، لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ . فَرَجَعْتُ أَوْلَاهُمْ^(٨)

(١) قال الحافظ في الفتح ٣٥٤ / ٧ : قوله : ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . يشير إلى ما فتح لهم من الفتح والغنائم وحصل لهم من الأموال ، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر .

(٢) في الأصل ، م : « برد » .

(٣) البخاري (٤٠٨٢) .

(٤) في الأصل : « سفيان » . وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل الأسدي . انظر تهذيب الكمال ٥٤٨ / ١٢ .

(٥) يهديها : يجنيها . النهاية ٢٥٠ / ٥ .

(٦) مسلم (٩٤٠) ، وأبو داود (٢٨٧٦) ، والترمذي (٣٨٥٣) ، والنسائي (١٩٠٢) .

(٧) البخاري (٤٠٦٥) .

(٨) في الأصل ، ص : « أخرهم » .

فاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ ، فَبَصُرَ حَذِيفَةُ ، فَإِذَا هُوَ بِأَيِّهِ الْيَمَانِ ، فَقَالَ : أَيْ عِبَادَ اللَّهِ ، أَيْ أَيْ . قَالَ : قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ . فَقَالَ حَذِيفَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ . " قَالَ عُرْوَةُ " : فَوَاللَّهِ مَازَالَتْ فِي حَذِيفَةَ بَقِيَّةٌ خَيْرٍ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ .

قُلْتُ : كَانَ سَبَبَ ذَلِكَ ؛ أَنَّ الْيَمَانَ وَثَابِتَ بْنَ وَقْشٍ كَانَا فِي الْآطَامِ مَعَ النِّسَاءِ ؛ لِكِبَرِهِمَا وَضَعْفِهِمَا ، فَقَالَا : إِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ مِنْ آجَالِنَا إِلَّا ظِمَاءَ حِمَارٍ ^(٢) . فَتَزَلَا لِيَحْضُرَا الْحَرْبَ ، فَجَاءَ طَرِيقُهُمَا نَاحِيَةَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأَمَّا ثَابِتٌ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَمَّا الْيَمَانُ فَقَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ خَطَأً ، وَتَصَدَّقَ حَذِيفَةُ بِدِيَةِ أَبِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدًا مِنْهُمْ ؛ لظَهْوَرِ الْعَذْرِ فِي ذَلِكَ .

فصل

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَأُصِيبَتْ يَوْمُئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى سَقَطَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ^(٤) ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِهِ وَأَحَدَهُمَا . وَفِي الْحَدِيثِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ

(١ - ١) فِي ص : « قَالَتْ » .

(٢) قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِيُّ : الظَّمْءُ : مِقْدَارُ مَا يَكُونُ بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ . وَمِنْهُ : أَظْمَأْتُ الْإِبِلَ . وَأَقْصَرَ الْأَظْمَاءُ ظِمَاءَ الْحِمَارِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَنِ الْمَاءِ ، فَضْرَبَهُ مَثَلًا لِقَرَبِ الْأَجَلِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١١٤ / ٢ .

(٣) سِيَرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٣٠٨ ، وَانْظُرْ سِيَرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٨٢ / ٢ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

أحيد حتى سالت على خدّه ، فردّها رسولُ الله ﷺ مكانها ، فكانت أحسنَ عينيّه وأخذهما ، وكانت لا تَزَمُدُ إذا رَمَدَتِ الأخرى ^(١) .

وروى الدارقطني ^(٢) بإسنادٍ غريب ، عن مالك ، عن محمد بن عبد الله بن أبي صَعَصَعَةَ ، عن أبيه ، عن أبي سعيد ، عن أخيه قتادة بن النعمان قال : أُصِيبَتْ عَيْنَايَ يَوْمَ أَحِيدَ فَسَقَطْنَا عَلَى وَجْهَتَيْنِ [٢٢٤/٢ ظ] ، فَأَتَيْتُ بِهِمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعَادَهُمَا مَكَانَهُمَا ، وَبَصَقَ فِيهِمَا فَعَادَتَا تَبْرُقَانِ .

والمشهورُ الأولُ ؛ أنه إنما أُصِيبَتْ عَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ . ولهذا لما وَقَدَ بَعْضُ وَلَدِهِ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ مُرْتَجِلًا :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَالَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَرَدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا "حُسْنَ مَا عَيْنِ" وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّ
فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَ ذَلِكَ :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ ^(٤) مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
ثُمَّ وَصَلَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥) .

(١) ذكر نحوه ابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٧٥/٢ ، وكذلك السهيلي في الروض الأنف ٣٣/٦ من حديث جابر .

(٢) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٣٣/٦ ، ٣٤ وعزاه إلى الدارقطني .
(٣ - ٣) في م ، ص : «حسنها عينا» .

(٤) القعب : القدح الضخم الغليظ الجافى . وقيل : قدح من خشب مقعر . اللسان (ق ع ب) .

(٥) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٧٥/٣ ، وعزاه إلى الأصمعي .

فصل

قال ابن هشام^(١) : وقَاتَلَتْ أُمُّ عُمَارَةَ نَسِيبَةَ بِنْتُ كَعْبِ الْمَازِينِيَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ ،
فَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، أَنَّ أُمَّ سَعِيدٍ^(٢) بِنْتُ سَعِيدٍ^(٣) بْنِ الرَّيِّعِ كَانَتْ
تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا خَالَهٗ ، أَخْبِرِينِي خَبْرَكَ . فَقَالَتْ :
خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَنَا أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ ، وَالذُّوْلَةُ وَالرَّيِّحُ^(٤) لِلْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا انْتَهَزَمَ
الْمُسْلِمُونَ انْحَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُمْتُ أَبَايَرُ الْقِتَالِ ، وَأَذُبُّ عَنْهُ
بِالسَّيْفِ ، وَأُزْمِي عَنِ الْقَوْسِ ، حَتَّى خَلَصَتِ الْجِرَاحُ إِلَيَّ . قَالَتْ : فَرَأَيْتُ عَلَى
عَاتِقِهَا جُزْحًا أَجْوَفَ لَهُ غَوَّزٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ أَصَابَكَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : ابْنُ قَمَيْتَةَ
أَقْمَاهُ^(٥) اللَّهُ ، لَمَّا وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ : دُلُونِي عَلَى
مُحَمَّدٍ ، فَلَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَا . فَاعْتَرَضْتُ لَهُ أَنَا وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَأَنَاسُ^(٦) مِمَّنْ
تُبَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ
ضَرْبَاتٍ ، وَلَكِنِّي عُدُّوُ اللَّهِ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعَانِ .

(١) فِي ص : « إِسْحَاق » . سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٨١ / ٢ ، ٨٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « سَعِيد » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٢١٧ / ٨ ، ٢١٨ .

(٣) فِي ص : « كَعْب » . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٤) تَرِيدُ رِيحَ النَّصْرِ . انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٢ / ٢ .

(٥) أَقْمَاهُ : حَقَّرَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

قال ابن إسحاق^(١) : وتَزَسَّ أبو دُجَانَةَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ ، يَقَعُ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ ، وَهُوَ مُنَحْنٍ عَلَيْهِ^(٢) ، حَتَّى كَثُرَ فِيهِ النَّبْلُ .

قال ابن إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ سَيْئُهَا^(٤) ، فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ .

قال ابن إسحاق^(٥) : وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٦) رَافِعُ^(٦) أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ قَالَ : انْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فِي رَجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ : فَمَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟! قُومُوا فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَبِهِ سُمِّيَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ .

فَحَدَّثَنِي^(٧) حَمِيدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا بِأَنَسِ بْنِ النَّضْرِ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ ضَرْبَةً ، فَمَا عَرَفَهُ إِلَّا أَخْتَهُ ، عَرَفَتْهُ بَيْنَانِهِ .

(١) سيرة ابن هشام ٨٢/٢ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سِيَةِ الْقَوْسِ : مَا غُطِفَ مِنْ طَرَفِهَا . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (س ي ي) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٩ ، وسيرة ابن هشام ٨٣/٢ .

(٦ - ٦) زيادة من : م .

(٧) القائل : ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٨٣/٢ .

قال ابن هشام^(١): وحدثني بعض أهل العلم، أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ، فهتّم وجرح عشرين جراحةً أو أكثر، أصابه بعضها في رجله ففُرج.

فصل

قال ابن إسحاق^(٢): وكان أول من عرف رسول الله ﷺ - بعد الهزيمة وقول الناس: قُتل رسول الله ﷺ. كما ذكر لي الزهري - كعب بن مالك، قال: رأيت عيينة تزهان^(٣) من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أثبثوا، هذا رسول الله ﷺ. فأشار إلي^(٤) رسول الله ﷺ أن أنصت.

قال ابن إسحاق^(٥): فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، [٢٢٥] ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمّة، ورهط من المسلمين، فلما أَسْنَدَ رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أني

(١) سيرة ابن هشام ٨٣/٢.

(٢) المصدر السابق ٨٣/٢، ٨٤.

(٣) تزهان: تضيق. شرح غريب السيرة ١١٢/٢.

(٤) سقط من: م.

(٥) سيرة ابن هشام ٨٣/٢، ٨٤.

ابنُ خليف . فذكرَ قتله عليه الصلاة والسلامُ أيُّما كما تقدَّم^(١) .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان أُتِيَ بنُ خليف - كما حدَّثني صالحُ بنُ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ - يَلْقَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمَكَّةَ فيقولُ : يا محمدُ ، إنَّ عندى العوذَ^(٣) ؛ فرسًا أعْلِفُهُ كلَّ يومٍ فرَقًا^(٤) مِن دُرَّةٍ ، أَقْتُلُكَ عليه . فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أنا أَقْتُلُكَ ، إن شاء اللَّهُ » . فلمَّا رَجَعَ إلى قُريشٍ ، وقد خَدَشَهُ فى عُنُقِهِ خَدَشًا غيرَ كبيرٍ ، فاحتَفَنَ الدَّمُ ، فقال : قَتَلَنِي وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ . فقالوا له : ذَهَبَ وَاللَّهِ فَوَإِذَاكَ ، وَاللَّهِ إِنْ بكِ بِأَسٍّ^(٥) . قال : إِنَّهُ قد كان قال لى بِمَكَّةَ : « أنا أَقْتُلُكَ » . فواللَّهِ لو بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي . فماتَ عَدُوُّ اللَّهِ بِسَرِفٍ^(٦) ، وهم قافلون به^(٧) إلى مَكَّةَ .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك^(٩) :

لقد وَرِثَ الضَّلالةَ عن أبيهِ أبىَّ يومَ بازَرَه الرسولُ

(١) تقدم فى ٣٧٦ ، ٤٠٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٨٤ / ٢ .

(٣) فى السيرة : « العوذ » . قال أبو ذر : العود : اسم فرسه . شرح غريب السيرة ١١٢ / ٢ .

(٤) الفرق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلًا ، وهى اثنا عشر مُدًّا ، أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز .

وقيل : الفرق خمسة أقداس ، والقسط : نصف صاع . وأما الفرق ، بالسكون : فمائة وعشرون رطلًا . النهاية ٤٣٧ / ٣ .

(٥) يعنى ليس عليك بأس .

(٦) سرف : موضع من مكة على عشرة أميال . وقيل أقل وأكثر . اللسان (س ر ف) .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) سيرة ابن هشام ٨٤ / ٢ ، ٨٥ .

(٩) ديوان حسان ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ^(١) وَتَوَعَّدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ
وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو النَّجَارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ يُغَوِّثُ^(٢) يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمُّهُمَا الْهَبُولُ^(٣)
وَأَقَلَّتْ حَارِثٌ لَمَّا شُغِلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ أُسْرَتُهُ^(٤) فَلِيلُ^(٥)
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا^(٦) :
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أَبَيًّا لَقَدْ^(٧) أَلْقَيْتَ فِي سُحْقٍ^(٨) السَّعِيرِ
تَمَنَّى^(٩) بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدِ وَتُقْسِمُ إِنْ قَدَرْتَ مَعَ التُّذْوِيرِ
تَمَنَّىكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدِ وَقَوْلُ الْكَفْرِ يَزْجَعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لَأَقَتَكَ طَعْنُهُ ذِي حِفَافٍ^(١٠) كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طُرًّا^(١١) إِذَا نَابَتْ مُلِمَّاتُ الْأُمُورِ

-
- (١) الرِّمُّ : العظم البالي . شرح غريب السيرة ١١٢/٢ .
(٢) غَوِّثَ الرجل : قال : واغوثاه . يقال : ضُرب فلان فغَوِّثَ . الوسيط (غ و ث) .
(٣) الهبول : التَّكُول . هبلته أمه : ثكلته . اللسان (ه ب ل) .
(٤) الأسرة : العشيرة والقرابة . شرح غريب السيرة ١١٣/٢ .
(٥) فِي الْأَصْل ، ص : « قَلِيل » . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَقَلِيلٌ بِالْفَاءِ مَعْنَاهُ مَقْلُولُونَ ، أَيْ مِنْهَزَمُونَ . وَمَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ هُوَ مَعْلُومٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٦) دِيْوَانُ حَسَانِ ص ٣٨٩ .
(٧) فِي م ، ص : « فَقَدْ » .
(٨) سَحَقٌ : جَمْعُ سَحِيقٍ ، وَهُوَ الْبَعِيدُ . شرح غريب السيرة ١١٣/٢ .
(٩) تَمَنَّى : أَيْ تَوَقَّعَ .
(١٠) الْحِفَافُ : الْفَضْبُ فِي الْحَرْبِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(١١) طُرًّا : جَمِيعًا . اللِّسَانُ (ط ر ر) .

قال ابن إسحاق^(١) : فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فِمْ الشُّعْبِ ، خَرَجَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَلَأَ دَرَقَتَهُ^(٢) مَاءً مِنَ الْمِهْرَاسِ ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَشْرَبَ مِنْهُ ، فَوَجَدَ لَهُ رِيحًا فَعَافَهُ وَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ ، وَغَسَلَ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ ، وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ شَوَاهِدُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ^(٣) بِمَا فِيهِ الْكَفَايَةُ .

قال ابن إسحاق^(٤) : فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشُّعْبِ ، مَعَهُ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ عَلَتْ عَالِيَةً مِنْ قُرَيْشٍ الْجَبَلِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فِيهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَغْلُونَا » . فَقَاتَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَهْطُهُ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى أَهْبَطُوهُمْ مِنَ الْجَبَلِ ، وَنَهَضَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَخْرَةٍ مِنَ الْجَبَلِ لِيَغْلُوهَا ، وَقَدْ كَانَ بَدَنُ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَظَاهَرُ بَيْنِ دِرْعَيْنِ^(٦) ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْهَضَ لَمْ يَسْتَطِعْ ، فَجَلَسَ تَحْتَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَنَهَضَ بِهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا ، فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ^(٧) بِنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٨) بِنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ الزُّبَيْرِ ،^(٩) عَنْ الزُّبَيْرِ^(٧) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ^(٨) : [٢٢٥ / ٢ ظ] « أَوْجَبَ طَلْحَةُ » .

(١) سيرة ابن هشام ٨٥ / ٢ .

(٢) الدرقة : الحِجْفَة ، وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب . اللسان (د ر ق) .

(٣) تقدم ص ٣٩٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٦ / ٢ .

(٥) بَدَن : كبر وأسن . انظر النهاية ١٠٧ / ١ .

(٦) ظاهر بين درعين : أى جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . المصدر السابق ١٦٦ / ٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : الأصل .

حينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مَا صَنَعَ .

قال ابن هشام^(١) : وذكر عمرُ مولى عُفْرَةَ^(٢) أن رسولَ الله ﷺ صَلَّى
الظهرَ يومَ أحدٍ قاعدًا من الجراحِ التي أصابته ،^(٣) وصَلَّى المسلمون خلفه قُعودًا^(٤) .
قال ابنُ إسحاق^(٥) : وحَدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتَادَةَ قال : كان فينا رجلٌ
أتَيْني^(٦) لا يُدْرِي مَنْ هو ، يقالُ له : قُزْمَانُ . فكان رسولُ الله ﷺ يقولُ إذا
ذُكِرَ له^(٧) : « إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ » . قال : فلمَّا كان يومُ أحدٍ قاتِلَ قِتَالًا شَدِيدًا ،
فَقَتَلَ وحْدَه ثمانيةً أو سبعةً^(٨) من المشركين ، وكان ذا بأسٍ ، فَأُثْبِتَتْهُ^(٩) الجِراحَةُ ،
فاخْتُمِلَ إلى دارِ بني ظَفِيرٍ . قال : فجعلَ رجالٌ من المسلمين يقولون له : واللهِ
لقد أُبْلِيتَ اليومَ يا قُزْمَانُ ، فَأُبَشِّرُ . قال : بماذا أُبَشِّرُ؟ فواللهِ إن قاتَلْتُ إِلَّا عن
أَحْسَابِ قَوْمِي ، ولولا ذلك ما قاتَلْتُ . قال : فلمَّا اشتَدَّتْ عليه جِراحَتُهُ أخذَ
سَهْمًا من كِنَانِيتهِ فَقَتَلَ به نفسَه . وقد وَرَدَ مِثْلُ قصَةِ هذا في غزوةِ خيبرَ ، كما
سيأتِي ، إن شاء الله .

(١) سيرة ابن هشام ٨٧/٢ .

(٢) في الأصل ، م : « عفرة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٨/٢ .

(٥) الأتني : الرجل الغريب . القاموس المحيط (أ ت ي) .

(٦) كذا في النسخ . وفي السيرة : « ممن » .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في الأصل : « تسعة » . وهو لفظ رواية ابن جرير في التاريخ ٥٣١/٢ ، من طريق سلمة عن ابن

إسحاق به .

(٩) أثبتته : أي حبسته وجعلته ثابتًا في مكانه لا يفارقه . النهاية ٢٠٥/١ .

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ^(٢) الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِّنْ يَدْعَى الْإِسْلَامَ : « هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ : « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَقَدْ مَاتَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِلَى النَّارِ » . فَكَادَ بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ يَوْتَابَ ، فَبَيَّنَمَا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ قِيلَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحٌ شَدِيدَةٌ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنَّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » . ثُمَّ أَمَرَ بِلَاأَلَا فَنَادَى فِي النَّاسِ : « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُّسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » . وَأَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَكَانَ يَمِّنُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ مُّخَيَّرِيْقُ ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي ثَعْلَبَةَ ابْنِ الْفِطَيَوْنِ^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ نَصَرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لِحَقِّ . قَالُوا : إِنْ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ . قَالَ : لَا سَبْتَ لَكُمْ . فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَغَدَّتْهُ وَقَالَ : إِنْ أَصِيبْتُ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ . ثُمَّ غَدَا إِلَى

(١) المسند ٣٠٩/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : م .

(٣) البخارى (٣٠٦٢) ، ومسلم (١١١) .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٨/٢ ، ٨٩ .

(٥) فى الأصل : « القيطون » . وفى م ، ص : « الغيطون » . والثبت من السيرة ، وانظر الاشتقاق ص

٤٣٥ ، ٤٣٦ . وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٣ .

رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتِل . فقال رسول الله ﷺ فيما بَلَعْنَا :
« مُخَيَّرْتُ خَيْرُ يَهُودَ » .

قال السهيلي^(١) : فجعل رسول الله ﷺ أموالَ مُخَيَّرِيقَ - وكانت سبعَ
خَوَائِطَ - أوقافًا بالمدينة .^(٢) قال محمد بن كعب القرظي^(٣) : وكانت أولَ وَقْفٍ
بالمدينة^(٤) .

وقال ابنُ إسحاق^(٥) : وَحَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو^(٥) بن
سعيد بن معاذٍ ، عن أبي سفيان مولى ابنِ أبي أحمدَ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ : حَدَّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ . فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ :
مَنْ هُوَ ؟ فَيَقُولُ : أَصْبِيرُ بْنُ^(٦) عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ . قَالَ
الْحُصَيْنُ : فَقُلْتُ لِحَمُودِ بْنِ لَبِيدٍ^(٧) : كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأَصْبِيرِ ؟ قَالَ : كَانَ يَأْتِي
الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ بَدَأَ لَهُ ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، فَقَدَا^(٨)
حَتَّى دَخَلَ فِي غُرُوضِ النَّاسِ^(٩) ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ . قَالَ : فَبَيْنَمَا رَجُلًا

(١) الروض الأنف ٤٧/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) انظر الروض الأنف ٤٧/٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٩٠/٢ . قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦٠٩/٤ ، بعد ذكره لهذا الخبر : هذا
إسناد حسن ، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق .

(٥) في م ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥١٧/٦ ، ٥١٨ .

(٦) في الأصل ، ص : « بن » . وانظر ترجمته في أسد الغابة ١٢٠/١ ، ٢٠٢/٤ .

(٧) في م ، والسيرة : « أسد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٧ .

(٨) في م : « فغدا » .

(٩) عرض الناس : معظمهم . وهو من عرض الناس أى من عاينهم . الوسيط (ع ر ض) .

من بنى عبد الأشهل يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ فى المعركة ، إذا هم به ، فقالوا : والله إنَّ هذا للأَصِيرِمْ ، ما جاء به ؟ لقد تَرَكْنَاهُ وإنَّه لَمُنْكَرٌ لهذا الحديث ! فسألوهُ فقالوا : « ما جاء بك يا عمرو ؟ » أَخَذْتُ^(١) على قومك ، أم رغبة فى الإسلام ؟ فقال : بل رغبة فى الإسلام ، آمَنْتُ بالله وبرسوله وأَسْلَمْتُ ، ثُمَّ أَخَذْتُ سيفى وَعَدَوْتُ مع رسولِ الله ﷺ ، فَقَاتَلْتُ [٢/٢٢٦ ر] حتى أَصَابَنِى ما أَصَابَنِى . فلم يَلْبَثْ أن مات فى أيديهم ، فَذَكَرُوهُ لرسولِ الله ﷺ فقال : « إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وَحَدَّثَنِى أبى ، عن أشياخِ مِنْ بنى سَلَمَةَ قالوا : كان عمرو بنُ الجُمُوحِ رجلاً أَغْرَجَ شديدَ العَرَجِ ، وكان له بنونَ أربعةَ مثلُ الأُسَيدِ ، يَشْهَدُونَ مع رسولِ الله ﷺ المَشَاهِدَ ، فَلَمَّا كان يومُ أُحُدٍ أرادوا حَبْسَهُ ، وقالوا : إِنَّ اللَّهَ قد عَذَرَكَ . فَأَتَى رسولَ الله ﷺ وقال : إِنَّ بَنِيَّ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِى عن هذا الوجهِ والخروجِ معك فيه ، فواللهِ إِنِّى لأَرْجُو أن أَطَأَ بَعْرَجَتِى هذه فى^(٣) الْجَنَّةِ . فقال رسولُ الله ﷺ : « أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ ، فلا جَهَادَ عَلَيْكَ » . وقال لِبَنِيهِ : « ما عليكم أن لا تَمْنَعُوهُ ، لعلَّ اللَّهَ أن يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ » . فخرجَ معه فَقُتِلَ يومَ أُحُدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَوَقَعَتْ هَندُ بنتُ عُثْبَةَ - كما حَدَّثَنِى صالحُ بنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) الحذب : الشفقة والعطف والحنو . انظر اللسان (ح د ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٩٠ ، ٩١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ / ٩١ .

كَيْسَانَ - وَالتَّسْوَةُ اللَّاتِي مَعَهَا، يُمَثِّلْنَ بِالْقَتْلَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُجَدُّعْنَ الْأَذَانَ وَالْأُنُوفَ، حَتَّى اتَّخَذَتْ هِنْدُ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَأُنُوفِهِمْ خَدَمًا^(١) وَقَلَائِدَ، وَأَعْطَتْ خَدَمَهَا وَقَلَائِدَهَا وَقَرَطَتَهَا^(٢) وَخَشِيئًا، وَبَقَرَتْ عَنْ كَبِدِ حِمْرَةٍ فَلَاكَنَهَا^(٣)، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّعَهَا فَلَفَظَتْهَا. وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ^(٤)، أَنَّ الَّذِي بَقَرَ عَنْ كَبِدِ حِمْرَةٍ وَخَشِيئًا، فَحَمَلَهَا إِلَى هِنْدَ، فَلَاكَنَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّعَهَا. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال ابنُ إسحاق^(٥): ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةٍ، فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ:

نحن جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرٍ والحربُ بعدَ الحربِ ذاتُ سُغْرِ
ما كانَ عن عَتَبَةٍ لِي مِنْ صَبْرِ ولا أُخِي وَعَمُّهُ وَبُكْرِي
شَفِيتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفِيتُ وَخَشِيئَ غَلِيلَ صَدْرِي
فَشُكِّرُ وَخَشِيئَ عَلَيَّ عُمْرِي حَتَّى تَرِمَّ أَغْظَمِي فِي قَبْرِي
قال: فَأَجَابَتْهَا هِنْدُ بِنْتُ أَثَّاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمَطْلَبِ فَقَالَتْ:

خَزِيتِ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَدْرٍ يَا بِنْتَ وَقَّاعٍ^(٦) عَظِيمِ الْكَفْرِ

- (١) الخَدَمُ جمعُ خدمةٍ، وهى الخلخال. انظر الوسيط (خ د م).
(٢) فى الأصل: «قرطها»، وفى م، ص: «قرطها». والمثبت من سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام. والقرطة: جمع قُرْط. والقرط ما يعلق فى شحمة الأذن من حلَى. انظر الوسيط (ق ر ط).
(٢) لأكنها معناه مضغتها. واللؤك: أهون المضغ. انظر شرح غريب السيرة ١١٤/٢، والقاموس المحيط (ل و ك).
(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٢١٤/٣.
(٥) سيرة ابن هشام ٩١/٢، ٩٢.
(٦) الوقاع هنا: الكثير الوقوع فى الدنيا. شرح غريب السيرة ١١٥/٢.

صَبَّحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مِنْهَا شَمِيمَيْنِ الطَّوَالِ الزُّهْرِ^(١)
 بِكُلِّ قَطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِى^(٢) حَمْزُهُ لَيْثِي وَعَلَى صَقْرِى
 إِذْ رَامَ شَيْبَ وَأَبُوكَ غَدْرَى فَخَضُّبَا مِنْهُ ضَوَاحَى النَّحْرِ^(٣)
 وَنَذْرُكَ السَّوْءُ فَشَرُّ نَذْرِ

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وكان الحُلَيْسُ بْنُ زَيْبَانَ^(٥) أخو بني الحارثِ بن عبدِ
 مَنَاةَ ، وهو يومئذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ ، مَرَّ بِأَبِي سَفْيَانَ وهو يَضْرِبُ فِي شِدْقِي حَمْزَةَ
 ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَرْجُجَ^(٦) الرُّمَحِ ويقولُ : دُقْ عَقْقُ^(٧) . فقال الحُلَيْسُ : يَا بَنِي
 كِنَانَةَ ، هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ يَصْنَعُ بِابْنِ عَمِّهِ مَا تَرْوَنَ لَحْمًا^(٨) . فقال : وَيَحْكُ !
 اكْتُمُهَا عَنِّي ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ زَلَّةً .

قال ابنُ إسحاق^(٩) : ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ ، حِينَ أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ ، أَشْرَفَ عَلَى
 الْجَبَلِ ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَنْعَمْتَ فَعَالٍ^(١٠) ، إِنْ الْحَرْبُ سِجَالٌ ، يَوْمَ يَبْيُومُ

(١) الزهر : البيض . المصدر السابق . و « ملهاشميمين » أصلها : من الهاشمين .

(٢) يفرى : يقطع . المصدر السابق .

(٣) إِذْ رَامَ شَيْبَ : تعنى شيبه ، ولكن رخمته فى غير النداء على الترخمين جميعا . وضواحي النحر : ما
 ظهر منه . والنحر : الصدر . انظر المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٩٣/٢ .

(٥) فى الأصل : « ريان » . وفى م : « زيان » .

(٦) الرج : الحديد فى أسفل الرمح . الوسيط (ز ج ج) .

(٧) عقق : أراد : يا عاق ، وهو من العقوق ، فعذله إلى قُعل . شرح غريب السيرة ١١٦/٢ .

(٨) لحما : يريد أنه ميت لا يقدر على الانتصار . المصدر السابق .

(٩) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٩٣/٢ ، ٩٤ .

(١٠) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « فقال » . والمثبت من السيرة . وفى النهاية ٨٤/٥ « فعالي عنها »

وجعل الضمير عائدا على « هبل » وانظر توجيهه فى النهاية ، ثم انظر شرح غريب السيرة .

بدر، اغلُ هُبُل. ^(١) «أنى أظهر» دِينِكَ. فقال رسولُ الله ﷺ لعمر: «قُمْ يا عمرُ فأَجِبْه، فقل: اللهُ أعلَى وأجلُّ، لا سِواءَ، قَتَلنا في الجنةِ وقَتَلناكم في النارِ». فقال له أبو سفيان: هَلَمْ إلیَّ يا عمرُ. فقال رسولُ الله ﷺ [٢/٢٢٦ ظ] لعمر: «أنتِبه فانظُرْ ما شأْنه». فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمرُ، أقتلنا محمدًا؟ فقال عمرُ: اللهم لا، وإنَّه لَيَسْمَعُ كلامَكَ الآنَ. قال: أنتَ أصدقُ عندی من ابنِ قِمْثَةَ وأَبَرُّ.

قال ابنُ إسحاق ^(٢): ثُمَّ نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قَتَلناكم مَثَلٌ، والله ما رَضِيتُ وما سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ ولا أَمَرْتُ. قال: ولَمَّا انصَرَفَ أبو سفيان نادى: إِنَّ مَوْعِدَكم بدرُ العامِ القابلَ. فقال رسولُ الله ﷺ لرجلٍ من أصحابِه: «قُلْ: نعم، هو بيننا وبينك موعِدٌ». قال ابنُ إسحاق: ثُمَّ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فقال: «اخرُجْ في آثارِ القومِ، فانظُرْ ماذا يَصْنَعُونَ وما يُريدون، فإن كانوا قد جَنَّبُوا ^(٣) الخيلَ وامْتَنَطُوا الإبلَ، فإنَّهم يُريدون مَكَّةَ، وإن رَكِبُوا الخيلَ وساقوا الإبلَ، فهم يُريدون المدينةَ، والذي نفسى بيده إن أرادوها، لأَسِيرَنَّ إليهم فيها ثُمَّ لَأُناجِرَنَّهُمْ». قال عليٌّ: فخرَجْتُ في آثارِهِم ^(٤) أنظُرْ ماذا يَصْنَعُونَ، فجنَّبوا الخيلَ وامْتَنَطُوا الإبلَ ووجَّهوا إلى مَكَّةَ.

(١ - ١) في الأصل: «وأظهر». وفي م، ص: «أى ظهرك دنياك». والمثبت من السيرة.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٣، وانظر سيرة ابن هشام ٩٤/٢.

(٣) جنَّبوا الخيلَ: قادوها إلى جنوبهم. انظر الوسيط (ج ن ب).

(٤) في م، ص: «أثرهم».

ذِكْرُ^(١) دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

«بَعْدَ الْوَقْعَةِ» يَوْمَ أُحُدٍ

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَرَارِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ أَيْمَنَ الْمَكِّيُّ ، عَنْ ابْنِ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ^(٤) الْمُشْرِكُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَنِي عَلَى رِجْلِي ، عَزُّ وَجَلٌّ » . فَصَارُوا خَلْفَهُ ضُفُوفًا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ^(٥) لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ،^(٦) وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ » ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ ، وَلَا مُبْعَدَ^(٧) لِمَا قَرَّبْتَ ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ ، اللَّهُمَّ^(٨) إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ^(٩) وَلَا يَزُولُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : م . وفي ص : « يوم الوقعة » .

(٣) المسند ٣/ ٤٢٤ . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٩٩) من طريق مروان بن معاوية به . صحيح صحيح الأدب المفرد (٥٣٨) .

(٤) في الأصل : « انهزم » . وانكفاً : أى مال ورجع . النهاية ٤/ ١٨٣ .

(٥) سَطَّ من : ص .

(٦ - ٧) سقط من : ص .

(٧) في المسند : « مباحد » .

(٨ - ٩) في الأصل : « إنا نسألك » .

(٩) يحول : يتحول .

يَوْمَ الْعَيْلَةِ^(١) ، والأَمَنَ يَوْمَ الْخَوْفِ ، اللهم إني عائدُ بك من شَرِّ ما أُعْطَيْتَنَا وَشَرِّ ما مَنَعْتَنَا ، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ وَزَيِّنْهُ في قلوبنا ، وَكَرِّهْ إلينا الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، واجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ ، اللهم تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ^(٢) وَأُحْيِنَا مُسْلِمِينَ^(٣) وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ ، غَيْرَ خَزَايا وَلَا مَفْتُونِينَ ، اللهم قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسْلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، واجْعَلْ عَلَيْهِم رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ ، اللهم قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إلهَ الْحَقِّ . ورواه النسائي^(٤) في اليومِ وَاللَّيْلَةِ ، عن زِيَادِ بْنِ أَيُوبَ ، عن مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عن عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ ، عن عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ ، عن أَبِيهِ بِهِ .

فصل

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٥) : وفزع الناسُ لِقَتْلِهِمْ ، فحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْمَازِنِيِّ ، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ رَجُلٌ^(٦) يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ؟ أَفَى الْأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا . فَنَظَرَ فَوَجَدَهُ جَرِيحًا فِي الْقَتْلِ وَبِهِ رَمَقٌ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ^(٧) أَفَى الْأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ

(١) العيلة : الفقر والحاجة . الوسيط (ع ي ل) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٤٤٥) .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، وانظر سيرة ابن هشام ٩٤/٢ ، ٩٥ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) زيادة من : م .

فى الأموات . فقال : أنا فى الأموات ، فأبلغ رسول الله ﷺ (١) عنى السلام ،
وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن
أمتيه . وأبلغ قومك عنى السلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه
لا غدر لكم عند الله إن خُلص إلى نبيكم ، ومنكم (٢) عيّن تطرف . قال : ثم لم
أبرخ حتى مات . قال : فجئت النبى ﷺ فأخبرته خبره .

قلت : كان الرجل الذى التمس سعدا فى القتل محمد بن مسلمة ، فيما
ذكره محمد بن عمر [٢٢٧/٢] الواقدي (٣) ، وذكر أنه ناداه مرتين فلم يجبه ،
فلما قال : إن رسول الله أمرنى أن أنظر خبرك . أجابه بصوت ضعيف ،
وذكره . وقال الشيخ أبو عمر فى « الاستيعاب » (٤) : كان الرجل الذى التمس
« سعدا أتى بن كعب » . فالله أعلم (٥) . وكان سعد بن الربيع من الثقباء ليلة
العقبة ، رضى الله عنه ، وهو الذى آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن
ابن عوف .

قال ابن إسحاق (٦) : وخرج رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، يلتبس حمزة
ابن عبد المطلب فوجده بيطن الوادى ، قد يقر بطنه (٧) عن كبده ، ومثل به ؛

(١ - ١) فى م : « سلامى » .

(٢) سقط من : ص . وفى م : « وفيكم » .

(٣) مغازى الواقدي ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ .

(٤) الاستيعاب ٥٩٠/٢ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « سعد بن أبى كعب » . وفى م : « سعدا أبى كعب » .

(٦) انظر الروض الأنف ٤٠/٦ .

(٧) سيرة ابن هشام ٩٥/٢ ، ٩٦ .

(٨) أى شق بطنه .

فَجَدِيعَ أَنْفِهِ وَأُذُنَاهُ ، فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّيْبِرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ حِينَ رَأَى مَا رَأَى : « لَوْلَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةُ ، وَتَكُونَ سُنَّةٌ مِنْ بَعْدِي ، لَتَرَكْتُهِ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السَّبَاعِ وَخَوَاصِلِ الطَّيْرِ ، وَلَكِنْ أَظْهَرَنِي ^(١) اللَّهُ عَلَى قَرِيشٍ فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ لِأُمُتَلِّئَ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ » . فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حُزْنَ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَغَيْظَهُ عَلَى مَنْ فَعَلَ بِعَمِّهِ مَا فَعَلَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَنْ أَظْفَرَنَا اللَّهُ بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ .

قال ابن إسحاق ^(٣) : فَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ فَرْوَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّبِعُهُمْ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ ^(٤) : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل : ١٢٦ ، ١٢٧] الْآيَةِ . قَالَ : فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَصَبَرَ ، وَنَهَى عَنِ الْمُثْلَةِ .

قُلْتُ : هَذِهِ الْآيَاتُ مَكِّيَّةٌ ، وَقِصَّةُ أَحَدٍ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، فَكَيْفَ يَلْتَكِمُ هَذَا مَعَ هَذَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٥) .

قال ابن إسحاق ^(٦) : وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ قَالَ : مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَامٍ قَطُّ ففَارَقَهُ ^(٧) حَتَّى يَأْتُرَ بِالصَّدَقَةِ ، وَيَنْتَهَى عَنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَظْفَرَنِي » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « جَزَع » .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٩٦/٢ .

(٤) بَعْدَهُ فِي السِّيَرَةِ : « مَنْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَوْلَ أَصْحَابِهِ » .

(٥) انْظُرْ فِي ذَلِكَ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٩٥/١٤ - ١٩٧ ، وَالتَّفْسِيرَ ٥٣٤/٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَتَار » .

المثلية. وقال ابن هشام^(١): ولما وقف النبي ﷺ على حمزة قال: «لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أعظمت إلي من هذا». ثم قال: «جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل^(٢) السماوات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله». قال ابن هشام^(٣): وكان حمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أخوين^(٤) رسول الله ﷺ من الرضاعة؛ أرصعتهم ثلاثتهم ثويبة مولاة أبي لهب.

^(٥) وقال الإمام أحمد^(٦): حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، أنبأنا عبد الرحمن، يعني ابن أبي الزناد، عن هشام، عن عروة قال: أخبرني أبي الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كادت أن تُشرف على القتلى. قال: فكره النبي ﷺ أن تراهم، فقال: «المرأة المرأة». قال الزبير: فتوسمت أنها أمي صفية، قال: فخرجت أسعى إليها^(٧)، فأدركتها قبل أن تنتهي إلى^(٨) القتلى. قال: «فلدمت في^(٩) صدري، وكانت امرأة جلدة^(١٠)»، قالت: إليك، لا أرض لك^(١١). قال: فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم^(١٢)

(١) المصدر السابق.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في م، ص: «أخو».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) المسند ١/١٦٥. (إسناده صحيح).

(٧) سقط من: الأصل.

(٨ - ٨) في الأصل: «فلزمت». ولدمت في صدري: أي ضربت ودفعت. النهاية ٤/٢٤٦.

(٩) جلدة: ذات جلدي، وهو القوة والصبر.

(١٠) إليك: اسم فعل بمعنى تنح؛ أي تباعد عني. وقولها: لا أرض لك. أي لا مقر لك ولا وطن؛ =

^(١) عليك . قال : فوقفتُ ، وأخرجتُ ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان جمعتُ بهما لأخي حمزة ، فقد بلغني مَقْتَلُهُ ، فكفّنوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنكفّن فيهما حمزة ، فإذا إلى جنبه رجلٌ من الأنصارِ قتيلاً ، قد فُعل به كما فُعل بـحمزة . قال : فوجدنا غَضاضَةً ^(٢) وحياءً أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصارى لا كفّن له ، فقلنا : لحمزة ثوبٌ وللأنصارى ثوبٌ . فقدّرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما ، فكفّنا كل واحد منهما في الثوب الذى طار ^(٣) له ^(١) .

= كلمة سبّ بمعنى : لا أم لك ، وأصلها يقال للقيط ، أى لا أم لك تنسب إليها ، ثم جرت على ألسن العرب ، فصاروا يقولونها لمن يريدون سبه بدون قصد أصلها . بلوغ الأمانى على ترتيب الفتح الربانى ٧/ ١٨١ ، ١٨٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الغضاضة : المنقصة .

(٣) فى المسند : « صار » . قال فى بلوغ الأمانى ٧/ ١٨٢ : « طار » بالطاء المهملة ، وطائر الإنسان ما حصل له فى علم الله مما قُدر له .

ذكر الصلاة على حمزة وقتلى أحد

قال ابن إسحاق^(١): وحدثني من لا أتهم، [٢/٢٢٧ ط] عن مِقْسَم، عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بحمزة فُسْجِي بِبُرْدَةٍ، ثم صَلَّى عليه فكَبَّرَ سبع تكبيرات، ثم أُتِيَ بالقتلى يُوضَعُونَ إلى حمزة، فصَلَّى عليهم وعليه معهم، حتى صَلَّى عليه ثِنْتَيْنِ وسبعين صلاة. وهذا غريبٌ وسَنَدُهُ ضَعِيفٌ. قال الشَّهْلِيُّ^(٢): ولم يَقُلْ به أحدٌ من علماء الأنصار.

وقد قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا عطاء بن السائب، عن الشَّعْبِيِّ، عن ابن مسعود قال: إن النساءَ كُنَّ يومَ أحدٍ خلفَ المسلمين يُجْهَزْنَ على جزىءِ المشركين، فلو حَلَفْتُ يومئذٍ رَجُوتُ أن أبَرَّ: إنه ليس أحدٌ منا يُريدُ الدنيا، حتى أنزلَ اللهُ: ﴿مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. فلَمَّا خالف أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ وعَصَوْا ما أمروا به، أفرَدَ رسولُ اللهِ ﷺ في تسعة؛ سبعةٍ مِنَ الأنصارِ ورجلين من قريش، وهو عاشرُهم، فلَمَّا رَهَقُوهُ قال: «رَجِمَ اللهُ رجلاً رَدَّهم عنا». ^(٤) قال: فقام رجلٌ من الأنصارِ

(١) سيرة ابن هشام ٩٧/٢.

(٢) الروض الأنف ٤٢/٦، ٤٣.

(٣) المسند ٤٦٣/١. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

«فقاتل ساعة حتى قُتِل، فلَمَّا رَهَقوه أَيضًا قال: «رَحِمَ»^(٢) الله رجلاً رَدَّهم عنا»^(١). فلم يَزَلْ يقولُ ذا حتى قُتِل السبعة، فقال رسولُ الله ﷺ لصاحِبِيه: «ما أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا». فجاء أبو سفيان فقال: اغْلُ هُبْلُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «قولوا: الله أَغْلَى وَأَجْلُ». فقالوا: الله أَغْلَى وَأَجْلُ. فقال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال رسولُ الله ﷺ: «قولوا: الله مولانا»^(٣) ولا مولى لكم»^(٤). ثم قال أبو سفيان: يومَ بيومِ بدرٍ، يومٌ لنا ويومٌ علينا، ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرُ، حَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ، وفلانٌ بفلانٍ. فقال رسولُ الله ﷺ: «لا سَوَاءَ، أما قَتَلْنَا فَأَحْيَاءَ يُوزَقُونَ، وقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ». قال أبو سفيان: قد كانت في القومِ مُثَلَّةٌ، وإن كانت لَعَنَ غَيْرِ مَلَأْ مِنَّا، ما أَمَرْتُ ولا نَهَيْتُ، ولا أَحْبَبْتُ ولا كَرِهْتُ، ولا سَاعَنِي ولا سَرَنِي. قال: فنظَرُوا، فإذا حمزةٌ قد يُقِرُّ بطنه، وأَخَذَتْ هِنْدُ كَبِدَهُ فَلَا كَنَها، فلم تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَها، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَأَكَلْتُ مِنْهُ»^(٤) شَيْعًا؟ قالوا: لا. قال: «ما كان الله لِيُدْخِلَ شَيْعًا مِنْ حَمْزَةٍ فِي النَّارِ». قال: فوَضَعَ رسولُ الله ﷺ حَمْزَةَ فَصَلَّى عليه، وَجِىءَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَوَضَعَ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى عليه، فَرَفَعَ الْأَنْصَارِيُّ وَتَرِكَ حَمْزَةً، ثم جِىءَ بِآخَرَ فَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ فَصَلَّى عليه، ثم رَفَعَ وَتَرِكَ حَمْزَةً، حتى صَلَّى عليه يومئِذٍ سَبْعِينَ صَلَاةً. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وهذا إِسْنَادٌ فِيهِ ضَعْفٌ أَيضًا مِنْ جِهَةِ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) كذا في النسخ، وفي المسند: «يرحم».

(٣ - ٣) في المسند: «والكافرون لا مولى لهم».

(٤) زيادة من المسند.

عطاء بن السائب^(١) . فالله أعلم .

والذى رواه البخارى أثبت ، حيث قال^(٢) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ،
عن ابنِ شهاب ، عن عبدِ الرحمن بنِ كعب بنِ مالك ، أنَّ جابرَ بنَ عبدِ الله
أخبرَهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَجْمَعُ بينَ الرجلينِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فى ثوبٍ
واحدٍ ، ثم يقولُ : « أَيُّهُم أَكْثَرُ أَخْذاً للقرآنِ ؟ » . فإذا أُشِيرَ له إلى أَحَدٍ^(٣) قَدَّمَهُ
فى اللَّحْدِ وقال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء يومَ القيامةِ » . وأمرَ بدفنيهم بدمائهم ،
ولم يُصَلِّ عليهم ، ولم يُغَسِّلُوا . تفرَّد به البخارى دونَ مسلمٍ . وزواه أهلُ السننِ
من حديثِ اللَّيْثِ بنِ سعدٍ به^(٤) .

وقال أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، يَغْنَى ابنَ جعفرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ
عبدَ رَبِّهِ يُحَدِّثُ عن الزهرى ، عن ابنِ جابرٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله ، عن النبىِّ
ﷺ أَنَّهُ قال فى قَتْلَى أُحُدٍ : « فَإِنَّ كُلَّ مُجْرِحٍ أو كُلُّ دِمٍ يَقُوحُ مِسْكَاً يومَ
القيامةِ » . ولم يُصَلِّ عليهم .

وَبُتِّت أَنَّهُ صَلَّى عليهم بعدَ ذلك بسنينَ عديدةَ قَبْلَ وفاتِهِ بيسيرٍ ، كما قال
البخارى^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ ، [٢٢٨ / ٢ و] حَدَّثَنَا زكريا بنُ عَدِيٍّ ،

(١) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٦ / ١٩١ ، ١٩٢ تعقيبا على المصنف : « وتعليل الإسناد بعطاء
غير جيد ، فإن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه » . وانظر الكواكب النيرات ص ٣١٩ - ٣٣٤ .
قلت : وصحة الحديث لا تؤثر فى أن الراجح من أقوال أهل العلم أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى
عليه . ويحمل الحديث على جواز الصلاة على الشهيد ، أو أن الإمام مخير بين الصلاة وعدمها .
(٢) البخارى (٤٠٧٩) .

(٣) فى النسخ : « أحدهما » . والمثبت من البخارى .

(٤) أبو داود (٣١٣٨ ، ٣١٣٩) ، والترمذى (١٠٣٦) ، والنسائى (١٩٥٤) ، وابن ماجه (١٥١٤) .

(٥) المسند ٣ / ٢٩٩ .

(٦) البخارى (٤٠٤٢) .

أخبرنا ابن^(١) المبارك ، عن حيوة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عتبة ابن عامر قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانين سنين ، كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع الميثر فقال : « إني بين أيديكم فرط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض ، وإنني لأنظرُ إليه من مقامي هذا ، وإنني لست أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » . قال : فكان آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ . وزواه البخاري في مواضع أخر ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، من حديث يزيد بن أبي حبيب به نحوه^(٢) .

وقال الأموي^(٣) : حدثني أبي ، حدثنا الحسن بن عمار ، عن حبيب بن أبي ثابت قال : قالت عائشة : خرجنا من السحر مخرج رسول الله ﷺ إلى أحد نستطيع الخبر ، حتى إذا طلع الفجر إذا رجل^(٤) محتجر يشتد ويقول : لبث قليلاً يشهد الهيجا حمل^(٥)

قالت^(٦) : فنظرنا فإذا أسيد بن حضير ، ثم مكثنا بعد ذلك ، فإذا بعير قد أقبل ، عليه امرأة بين وسقي^(٧) . قالت : فدئونا منها ، فإذا هي امرأة عمرو بن

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخاري (١٣٤٤ ، ٣٥٩٦ ، ٤٠٨٥ ، ٦٤٢٦ ، ٦٥٩٠) ، ومسلم (٢٢٩٦) ، وأبو داود (٣٢٢٣ ، ٣٢٢٤) ، والنسائي (١٩٥٣) .

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر ، لكن أخرج الواقدي في المغازي ٢٦٥/١ نحوه .

(٤ - ٤) كذا في م ، ص ، وفي الأصل : « نحر » ، ومحتجر : منفرد ، أو متج بناحية . انظر النهاية ٣٤٢/١ .

(٥) قال الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب ٢٧٨/٢ : قالوا في حمل : هو اسم رجل شجاع كان يُستظهر به في الحرب ، ولا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء . ثم قال : يضربه - أي قائل هذا المثل - من ناصره ورائه .

(٦) في م ، ص : « قال » .

(٧) الوسط : العبد ؛ وهو نصف الخيل يكون على أحد جنبي البعير . اللسان (و س ق) ، (ع د ل) .

الْجَمُوحِ ، فَقُلْنَا لَهَا : مَا الْخَبْرُ ؟ قَالَتْ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ ، ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ ^(١) . ثُمَّ قَالَتْ لِبَعِيرِهَا : حَلْ ^(٢) . ثُمَّ نَزَلْتُ ، فَقُلْنَا لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : أَخِي وَزَوْجِي .

وقال ابنُ إسحاق ^(٣) : وقد أَقْبَلْتُ صَفِيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ لَتَنْظُرَ إِلَيْهِ ^(٤) ، وَكَانَ أَخَاهَا لِأَيِّهَا وَأُمُّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْبَغِي لِزَيْنَبِ بْنِ الْعَوَّامِ : « الْقَهَا فَأَرْجِعْهَا ؛ لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا » . فَقَالَ لَهَا : يَا أُمَّةُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي . قَالَتْ : وَلِمَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مِثْلُ أَخِي ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ !؟ فَمَا أَرْضَانَا مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، لَا أَحْسَبِينَ وَلَا ضَبِيرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا جَاءَ الزَّيْبِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، قَالَ : « حَلْ سَبِيلَهَا » . فَاتَتْهُ ^(٥) فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَاسْتَزَجَعْتُ وَاسْتَغْفَرْتُ .

قال ابنُ إسحاق ^(٦) : ثُمَّ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدُفِنَ ، وَدُفِنَ مَعَهُ ابْنُ أُخْتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ - وَأُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ - وَكَانَ قَدْ مِثَّلَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُقَفَّرْ عَنْ كَبِدِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قال السَّهْلِيُّ ^(٧) : وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْمُجْدَّعُ فِي اللَّهِ . قَالَ : وَذَكَرَ سَعْدٌ أَنَّهُ هُوَ

(١) سورة الأحزاب ٢٥ ، وهذه الآية إنما نزلت في غزوة الأحزاب ، وهي بعد غزوة أحد ، ولكنها جاءت هكذا في النسخ ، وفي مغازي الواقدي ، الموضع السابق .

(٢) كلمة زجر للناقة . انظر اللسان (ح ل ل) .

(٣) سيرة ابن هشام ٩٧/٢ .

(٤) أي إلى حمزة ، رضى الله عنه .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) المصدر السابق .

(٧) الروض الأنف ٤٤/٦ ، ٤٥ .

وعبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ دَعَا بدعوةٍ فاستُجِيبَتْ لهما ؛ فدعا سعدٌ أن يُلْقَى فارسًا من المشركين فيقتلَهُ ويستلبَهُ ، فكان ذلك ، ودعا عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ أن يلقاه فارسٌ فيقتلَهُ ويَجْدَعَ أنفه في اللَّهِ ، فكان ذلك .

وذكر الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ^(١) أن سيفه يومئذٍ انقطع ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ غُجُونًا ، فصار في يد عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ سيفًا يُقاتِلُ به ، ثم^(٢) بيع في تَرْكِه بعضٌ ولده^(٣) بمائتي دينارٍ . وهذا كما تقدّم لُكْاشَةُ في يومِ بدرٍ^(٤) . وقد تقدّم في « صحيح البخاري » أيضًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَجْمَعُ بينَ الرجلين والثلاثة في القبرِ الواحدِ ، بل في الكفنِ الواحدِ ، وإنما أَرَخَصَ لهم في ذلك ؛ لما بالمسلمين من الجراحِ التي يَشْتُقُّ معها أن يَخْفِرُوا لكلِّ واحدٍ واحدًا ، ويُقَدِّمُ في اللحدِ أكثرَهما أخذًا للقرآنِ ، وكان يَجْمَعُ بينَ الرجلين المتصاحِبَيْنِ في اللحدِ الواحدِ ، كما جَمَعَ بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو [٢٢٨/٢ ظ] بنِ حرامٍ ، والدِ جابرٍ ، وبينَ عمرو بنِ الجُمُوحِ ؛ لأنهما كانا متصاحِبَيْنِ ، ولم يُعَسِّلُوا ، بل تَرَكَهم بجراحهم ودمائهم ، كما رَوَى ابنُ إسحاق^(٥) ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما^(٦) أَشْرَفَ على^(٧) القتلى يومَ أُحُدٍ قال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء ، إنه ما من جريحٍ يُجْرَحُ في اللَّهِ ، إلَّا واللَّهُ يَبْعَثُهُ يومَ

(١) ذكره السهيلي عن الزبير في الروض الأنف ٤٥/٦ .

(٢ - ٣) في الروض : « ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغاء التركي » . ففيه زيادة وتفصيل عما أورده المصنف ههنا ، وهو أن الذي اشتراه من الورثة الذين استقر عندهم السيف ، هو بغاء التركي . وانظر الإصابة ٣٧/٤ .

(٣) تقدم في صفحة ١٤٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٩٨/٢ .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « انصرف عن » .

القيامة يَدْمَى جُرْحُهُ ، اللُّونُ لَوْنُ دَمٍ ، والريخُ ريخٌ مِشْكٌ . ^(١) قال ^(٢) : وحَدَّثَنِي عَمَّى موسى بْنُ يَسَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجَزَخُ فِي اللَّهِ ، إِلَّا وَاللَّهِ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى ، اللُّونُ لَوْنُ الدَّمِ ، والريخُ ريخٌ المِشْكِ » ^(٣) . وهذا الحديثُ ثابتٌ في « الصحيحين » ^(٤) مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بِالشَّهْدَاءِ أَنْ يُنَزَّعَ عَنْهُمْ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ ، وَقَالَ : « اذْفَنُوهُمْ بِدُمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ » . ورواه أبو داودُ وابنُ ماجه من حديثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ بِهِ ^(٦) .

وقال الإمام أبو داودُ في « سُنَنِهِ » ^(٧) : حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَهُمْ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالُوا : قَدْ أَصَابَنَا قَوْحٌ ^(٨) وَجَهْدٌ ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا ^(٩) ؟ فَقَالَ : « اخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا ، وَاجْعَلُوا الرِّجْلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ » ^(١٠) . قيل :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق .

(٣) البخارى (٢٣٧ ، ٢٨٠٣ ، ٥٥٣٣) ، ومسلم (١٨٧٦) .

(٤) المسند ٢٤٧/١ . (إسناده حسن) .

(٥) أبو داود (٣١٣٤) ، وابن ماجه (١٥١٥) .

(٦) أبو داود (٣٢١٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٥٤) .

(٧) القرع بالفتح والضم : الجرح ، وقيل : هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر ، أراد ما نالهم من القتل يومئذ . انظر النهاية ٣٥ / ٤ .

(٨) فى الأصل : « يأمر » . وفى م ، ص : « تأمر » . والمثبت من سنن أبى داود .

(٩) زيادة من النسخ . وليست فى سنن أبى داود .

يا رسولَ الله، فأيُّهم يُقدِّم؟ قال: «أكثرهم قرآنًا». ثم رواه من حديث الثوري، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن هشام بن عامر^(١)، فذكره، وزاد: «وأعمقوا».

قال ابنُ إسحاق^(٢): وقد احتَمَل ناسٌ من المسلمين قتلهم إلى المدينة فدفنَهم بها، ثم نهى رسولُ الله ﷺ عن ذلك وقال: «ادفِنوهم حيث صرِعوا».

وقد قال الإمام أحمد^(٣): حدَّثنا علي بنُ إسحاق^(٤) وعُتَّاب، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا عمر بنُ سلمة بن أبي يزيد المديني، حدثني أبي، سمعتُ جابرَ ابنَ عبدِ الله يقول: استشهد أبي بأحيد، فأرسلتني أخواتي إليه بناضح^(٥) لهن، فقلن: اذهبي فاحتملي أباك على هذا الجمل، فاذهبي في مقبرة بني سلمة. قال: فجيئته وأعوان لي، فبلغ ذلك نبيَّ الله ﷺ وهو جالسٌ بأحيد، فدعاني فقال: «والذي نفسي بيده لا يُدفنُ إلا مع إخوته». فدُفِن مع أصحابه بأحيد. تفرَّد به أحمد.

(١) أبو داود (٣٢١٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧٥٥).

(٢) سيرة ابن هشام ٩٨/٢.

(٣) المسند ٣/٣٩٦.

(٤) بعده في النسخ: «حدثنا عبد الله». وبعده في المسند، وجامع المسانيد للمصنف ٩١/٢٤: «حدثنا عبد الوهاب». والمثبت من أطراف المسند ٢٠/٢ لابن حجر. فإن علي بن إسحاق لم يرو عنه اسمه عبد الوهاب، ولا عن عتاب بن زياد. انظر تهذيب الكمال ٢٩١/١٩، ٣١٨/٢٠. وعبد الله الذي حدث عنه علي بن إسحاق وعتاب، هو عبد الله بن المبارك، انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥/١٦.

(٥) الناضح: الدابة يُستقى عليها، والمقصود هنا الجمل كما سيأتي.

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ابْنِ قَيْسٍ ، عَنْ نُبَيْحٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ قَتْلَى أَحَدٍ حُمِلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ أَنْ رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ .

وقد رواه أبو داود والنسائي من حديث الثوري^(٢) ، والترمذي من حديث شعبة^(٣) ، والنسائي أيضًا وابن ماجه من حديث سفيان بن عُيينة^(٤) ، كلهم عن الأسود بن قيس^(٥) به .

وقال أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا^(٧) نُبَيْحُ الْعَتَرِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ ، وَقَالَ لِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ : يَا جَابِرُ ، لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي نَظَارِي^(٨) أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ^(٩) أَفْرُنَا ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي ، لَأَخْبَيْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ . قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي النَّظَارِينَ ، إِذْ جَاءَتْ عَمَتِي بِأَبِي وَخَالِي ، عَادَتُهُمَا^(١٠) عَلَى نَاضِحٍ ، فَدَخَلَتْ بِهِمَا الْمَدِينَةَ لَتَذْفِنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا ، إِذْ لَحِقَ رَجُلٌ يُنَادِي : أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى ، فَتَذْفِنُوها فِي

(١) المسند ٢٩٧/٣ .

(٢) أبو داود (٣١٦٥) ، والنسائي (٢٠٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧١٠) .

(٣) الترمذي (١٧١٧) .

(٤) النسائي (٢٠٠٣) ، وابن ماجه (١٥١٦) . صحيح (صحيح سنن النسائي ١٨٩٣) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) المسند ٣٩٧/٣ ، ٣٩٨ .

(٧) في الأصل ، ص : «نظارة» .

(٨) في م : «مصير» .

(٩) عادتهما : جعلت كلا منهما عِدلاً للآخر يحملهما بهير . بلوغ الأمانى ٣٠٩/٢٢ .

مصارعها حيث قُتِلَتْ . فرَجَعْنَا بهما ، فدَفَنَّاهما حيثُ قُتِلَا ، فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، إذ جاءني رجلٌ فقال : يا جابر بن عبد الله ، والله لقد أثار أباك ^(١) عُمَالُ معاوية ، فبدا فخرج طائفةً منه . فأتيتُهُ فوجدتُهُ على النَّخْرِ الذى [٢/٢٢٩و] دَفَنْتُهُ ، لم يَتَغَيَّرْ إِلَّا ما لم يَدْعِ القَتْلُ ^(٢) ، أو القَتِيلُ . ثم ساق الإمام أحمدُ قصةَ وفاته دينَ أبيه ، كما هو ثابتٌ فى «الصحيحين» ^(٣) .

^(٤) وَرَوَى البيهقى ^(٥) ، من طريقِ حَمَّادِ بنِ زيد ، عن أيوب ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن جابر بن عبد الله قال : لما أُجْرِى معاويةُ العَيْنَ عندَ قَتْلَى أُحُدٍ ، بعدَ أربعين سنةً ، اسْتَضَرَّخْنَاهُم إليهم ، فَأَتَيْنَاهُم فَأَخْرَجْنَاهُم ، فَأَصَابَتِ المِسْحَاةُ ^(٦) قَدَمَ حمزةَ فانبعثَ ^(٧) دَمًا . وفى روايةِ ابنِ إسحاق ، عن جابرٍ قال ^(٨) : فَأَخْرَجْنَاهُم كَأَنَّمَا دُفِنُوا بِالْأَمْسِ . وذكر الواقدي ^(٩) ، أن معاويةَ لما أراد أن يُجْرِى العَيْنَ ، نادى مُناديه : مَنْ كان له قَتِيلٌ بِأُحُدٍ فَلْيَشْهَدْ . قال جابرٌ : فحَفَرْنَا عنهم ، فوجدتُ أبى فى قبره كَأَنَّمَا هو نائمٌ على هَيْئَتِهِ ، ووجدتُ جازَه فى قبره عمرو

(١) أثار أباك : كشف عنه وأظهره . المصدر السابق .

(٢) فى الأصل ، ص : «العمل» .

(٣) كذا فى النسخ . والحديث لم نجده فى صحيح مسلم ، انظر المسند الجامع ١٢٤/٤ - ١٣١ فذكر روايات الحديث التى أخرجها البخارى وغيره ، ولم يذكر صحيح مسلم ، والحديث فى البخارى (٢١٢٧ ، ٢٣٩٥ ، ٢٣٩٦ ، ٢٤٠٥ ، ٢٦٠١ ، ٢٧٠٩ ، ٢٧٨١ ، ٣٥٨٠ ، ٤٠٥٣) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) دلائل النبوة ٢٩١/٣ . وليس فيه قوله : «بعد أربعين سنة» .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد . اللسان (م س ح) .

(٧) كذا فى : الأصل ، م . وفى الدلائل : «فانتعب» .

(٨) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٩١/٣ من حديث ابن إسحاق عن أبيه عن أشياخ من الأنصار .

(٩) مغازى الواقدي ٢٦٧/١ .

ابن الجَمُوحِ، ويُدَّه على جُرحِه فَأُزِيلَتْ عنه، فانبعث جُرحُه دَمًا. ويُقالُ: إنه فاح من قبورهم مثل رِيحِ المِسلِكِ، رضى اللهُ عنهم أجمعين، وذلك بعد سِتِّ وأربعين سنةً من يومِ دُفِنوا.

وقد قال البخارى^(١): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلَّمِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي: مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي عَلَى دَيْنَا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِرْ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا. فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، فَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ، فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ، هُنَيْئَةً غَيْرَ أَذْنِهِ^(٢).

وَبُتِّ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّكِيرِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ، جَعَلَ يَكْشِفُ عَنْهُ الثَّوبَ وَيَتَكَبَّرُ، فَفَهِاهُ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَيْهَا»^(٤) حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ». وَفِي رِوَايَةٍ^(٥)، أَنَّ عَمَّتَهُ هِيَ الْبَاكِئَةُ.

(١) البخارى (١٣٥١).

(٢) قَالَ عِيَّاضُ فِي رِوَايَةِ أَبِي السَّكَنِ وَالنَّسْفِيِّ: غَيْرَ هُنَيْئَةٍ فِي أَذْنِهِ. وَهُوَ الصَّوَابُ؛ بِتَقْدِيمِ «غَيْرِ» وَزِيَادَةِ «فِي». وَمَعْنَى قَوْلِهِ: هُنَيْئَةٌ. أَيْ شَيْعًا يَسِيرًا، وَهُوَ تَصْغِيرُ «هَنَةٍ»، أَيْ شَيْءٍ. انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِيِّ ٣/ ٢١٦، ٢١٧.

(٣) البخارى (٤٠٨٠) مَعْلَقًا، وَمُسْلِمٌ ١٣٠ (٢٤٧١).

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ص.

(٥) البخارى (١٢٤٤). وَمِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عِيْنَةَ عَنْ ابْنِ الْمُثَنِّكِيرِ بِهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ١٢٩ (٢٤٧١).

وقال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضى قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا فيض بن وثيق البصري ، حدثنا أبو عبادة الأنصاري ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لجابر : « يا جابر ، ألا أتشرك ؟ » قال : بلى ، بشرك الله بالخير . فقال : « أشعرت أن الله أحيا أباك فقال : تمني علي عبي ما شئت أعطيكه . قال : يارب ، ما^(٢) عبدتك حق عبادتك ، أتمني عليك أن تزودني إلى الدنيا ، فأقتل مع نبيك ، وأقتل فيك مرة أخرى . قال : إنه قد سلف مني أنه إليها لا يرجع » .

وقال البيهقي^(٣) : أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الإسفراييني ، حدثنا أبو سهل بشر بن أحمد ، حدثنا أحمد بن الحسين بن نصير ، حدثنا علي ابن المديني ، حدثنا موسى بن إبراهيم^(٤) بن كثير^(٥) بن بشير بن الفاكه الأنصاري ،^(٦) قال : سمعت طلحة بن خراش^(٧) بن عبد الرحمن بن خراش^(٨) بن الصمة الأنصاري^(٩) ثم السلمى قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : نظر إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما لى أراك مهتما ؟ » قال : قلت : يا رسول الله ، قتل أبى ، وترك ديننا وعيالاً . فقال : « ألا أخبرك ؟ ما كلم الله أحدا إلا من وراء

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٩٨ .

(٢) سقط من : م .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٠ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٩٢ .

حِجَابٍ ، وإنه كلّم أباك كِفاحاً^(١) ، وقال له : يا عبدى ، سَلْنِي أُعْطِكَ . فقال :
أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيًا . فقال : إنه قد سبق منى^(٢) أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا
يُزْجَعُونَ . قال : ياربِّ ، فَأَتْلِغْ مِنْ وِرائِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦٩] .

وقال ابنُ إِسْحاقَ^(٣) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَقِيلٍ ، سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ ؟ »
قال : قلتُ : بلى . قال : « إِنَّ أَبَاكَ حَيْثُ أُصِيبَ بِأَحَدٍ ، أَحْيَاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
مَا تُحِبُّ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ ؟ قال : أَى رَبِّ ، أُحِبُّ أَنْ [٢ /
٢٢٩ ظ] تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقَاتِلَ فِيكَ ، فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى . وقد رَوَاهُ
أَحْمَدُ^(٤) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
رَبِيعَةَ السَّلَمِيِّ ، عَنْ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ » بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، وَزَادَ : فَقَالَ
اللَّهُ : « إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُزْجَعُونَ » .

وقال أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحاقَ ، حَدَّثَنِي
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ بْنِ^(٦) عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ جَابِرٍ

(١) كِفاحًا : أى مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول . النهاية ٤ / ١٨٥ .

(٢) بعده فى م : « القول » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٠ .

(٤) المسند ٣ / ٣٦١ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٦ / ٧٨ .

(٦) المسند ٣ / ٣٧٥ .

(٧) فى م : « عن » .

ابن عبد الله قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَ أَحَدٍ : « أَمَّا وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنِّي غُوِزْتُ مَعَ 'أَصْحَابِ نُحْصِ' الْجَبَلِ » . يَعْنِي سَفَحَ الْجَبَلِ ^(١) . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَرْوَةَ ، عَنْ قَطَنِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ أَحَدٍ ، مَرَّ عَلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَهُوَ مَقْتُولٌ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ، فَدَعَا لَهُ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الْآيَةَ [الْأَحْزَابُ : ٢٣] . قَالَ : « أَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَتَوْهُمْ وَزُوُرُوهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ إِلَّا رَدُّوا عَلَيْهِ » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَرَوَى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا ^(٤) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاءِ ، فَإِذَا أَتَى فُرْضَةَ الشُّعْبِ ^(٦) قَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . ثُمَّ كَانَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَصْحَابِهِ بِحُضْنٍ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « أَصْحَابِ نَحْضٍ » . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ ٢٨ / ٥ : النَّحْضُ بِالضَّمِّ : أَصْلُ الْجَبَلِ وَسَفْحُهُ ، تَمَثَّى أَنْ يَكُونَ اسْتَشْهَدَ مَعَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ .

(٢) مِنْ هُنَا إِلَى نِهَآيَةِ عُنْوَانِ الْفَصْلِ الْآتِي سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢٨٤ / ٣ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٣٦٤ / ٢٠ (٨٥٠) . وَمِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ ، أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ ١٠٨ / ١ . وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ » بَدَلُ « عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ » وَهُوَ خَطَأٌ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٩ / ٢٢٣ ، ٢٣ / ٦٢١ .

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣٠٦ / ٣ .

(٦) فُرْضَةُ الشُّعْبِ : جَانِبُهُ .

أبو بكرٍ بعدَ النبي ﷺ يَفْعَلُهُ ، وكان عمرُ بعدَ أبي بكرٍ يَفْعَلُهُ ، وكان عثمانُ بعدَ عمرٍ يَفْعَلُهُ .

قال الواقدي^(١) : كان النبي ﷺ يزورهم كلَّ حوْلٍ ، ^(٢) « فإذا تَفَوَّه^(٣) الشَّعْبُ يقولُ : « السلامُ عليكم بما صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . ثم كان أبو بكرٍ يَفْعَلُ ذلك كلَّ حوْلٍ ، ثم عمرُ ، ثم عثمانُ^(٤) ، وكانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تأتيهم ، فتَبْكِي عندهم وتَدْعُو لهم ، وكان سعدٌ يُسَلِّمُ ، ثم يُقْبِلُ على أصحابِهِ فيقولُ : أَلَا تُسَلِّمُونَ على قومٍ يزُدُّون عليكم . ثم حَكِي^(٥) زيارتهم ، عن أبي سعيدٍ وأبي هريرة ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عمر^(٦) ، وأمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٧) : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ ، حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي خَالَتِي قَالَتْ : رَكِبْتُ يَوْمًا إِلَى قُبُورِ الشَّهَدَاءِ - وَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَأْتِيهِمْ - فَنَزَلْتُ عِنْدَ حَمْرَةٍ ، فَصَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أُصَلِّيَ ، وَمَا فِي الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ ، إِلَّا غَلَامًا قَائِمًا آخِذًا بِرَأْسِ دَابَّتِي ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ صَلَاتِي قُلْتُ هَكَذَا بِيَدِي : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . قَالَتْ : فَسَمِعْتُ رَدَّ السَّلَامِ عَلَيَّ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ ، أَعْرِفُهُ كَمَا أَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي ،

(١) مغازي الواقدي ١/ ٣١٣ .

(٢ - ٣) في الأصل : « انعره » . وفي م : « فإذا بلغ نقرة » . وتفوه الشعب : دخل في أوله . انظر النهاية ٤٨١ / ٣ .

(٣) بعده في المغازي : « ثم معاوية حين مرَّ حاججا أو معتمرا » .

(٤) أي الواقدي في مغازيه ١/ ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٥) كذا في الأصل ، م . وفي المغازي : « عبد الله بن عمرو » .

(٦) في كتابه من عاش بعد الموت (٤٠) . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ من طريق ابن أبي الدنيا به .

وكما أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، فَاقْشَعَرْتُ كُلَّ شَعْرَةٍ مِنِّي .

وقال محمد بنُ إِسْحَاقَ^(١)، عن إِسْمَاعِيلَ بنِ أُمَيَّةَ، عن أَبِي الزُّبَيْرِ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أُرْوَاهَهُمْ فِي أَجَوافِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَرْدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ^(٢) فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيِّبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ، وَحُسْنِ^(٣) مَقِيلِهِمْ قالوا: «مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُزِقُ^(٤)؛ لَعَلَّا يَتَكَلَّمُوا عَنِ الْحَرْبِ، وَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَبْلُغُهُمْ عَنْكُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَابِيهَقِي^(٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَرْثُةَ، عَنْ مَشْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بنَ مَسْعُودٍ [٢/ ٢٣٠] عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «و». وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١١٩/٢ . وَفِيهَا يَرَوِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ دُونَ وَاسِطَةٍ . وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ لِإِسْنَادَيْنِ، أَحَدُهُمَا كِلَا سَنَادِ السَّيْرَةِ، وَالْآخَرُ بِذِكْرِ الْوَاسِطَةِ - سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ - بَيْنَ أَبِي الزُّبَيْرِ وَابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي شَرْحِ الْمُسْنَدِ ٤/ ١٢٤، فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى الْإِسْنَادِ الثَّانِي: لِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ، وَهُوَ مُكَرَّرٌ مَا قَبْلَهُ، وَقَدْ أَشْرْنَا هُنَاكَ إِلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ، وَلَعَلَّ أَبَا الزُّبَيْرِ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، فَرواهُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي التَّفْسِيرِ ١٤١/٢ عَلَى نَفْسِ الْإِسْنَادِ: وَهَذَا أَثْبَتٌ .

(٣) زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي السَّيْرَةِ وَالْمُسْنَدِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م. وَالثَّبُوتُ مِنَ السَّيْرَةِ وَالْمُسْنَدِ .

(٥ - ٥) فِي السَّيْرَةِ وَالْمُسْنَدِ: «يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا» .

(٦) مُسْلِمٌ (١٨٨٧)، وَالدَّلَائِلُ ٣/ ٣٠٣ . وَاللَّفْظُ لِلْبِيهَقِيِّ .

يُرْزَقُونَ ﴿١﴾ . قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك رسولَ الله ﷺ فقال : «أرواحهم
 ('كطيرٍ خضرٍ' ، تَسْرُحُ في أيها شاءت ، ثُمَّ تَأْوِي إلى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ » .
 قال : « فبينما هم كذلك ، إذ أطلع عليهم ربُّك اَطَّلَاعَةً ، فقال : سَلُونِي ما
 سِئَلْتُمْ . فقالوا : يا رَبَّنَا ، وما نَسْأَلُكَ ونحن نَسْرُحُ في الجنةِ في أيها شئنا ؟! ^(٢)
 فلَمَّا رَأَوْا أن لن يُتْرَكَوا مِنْ أن يَسْأَلُوا ، قالوا : نَسْأَلُكَ أن تَرُدَّ أرواحنا إلى
 أجسادنا في الدنيا ، نُقْتَلُ في سَبِيلِكَ ^(٣) » . قال : « فلما رَأَى أنهم لا يَسْأَلُونَ إِلَّا
 هذا تُرَكُوا » .

(١ - ١) في م : « في جوف طير خضر » . وهو لفظ مسلم .

(٢) بعده في م : « ففعل ذلك ثلاث مرات » .

(٣) بعده في م : « مرة أخرى » .

فصل في عدد الشهداء

قال موسى بن عتبة^(١) : جميع من استشهد يوم أُحُدٍ من المهاجرين والأنصار، تسعة وأربعون رجلاً .

وقد ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري^(٢) عن البراء، أنهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلاً . فالله أعلم .

وقال قتادة، عن أنس^(٣) : قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ بئرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ^(٤) سَبْعُونَ .

وقال حمّاد بن سَلَمَةَ^(٥) ، عن ثابت، عن أنس أنه كان يقول : " يارب السبعين يوم أُحُدٍ ويوم بئرِ مَعُونَةَ ويوم مُؤَتَّةَ ويوم الْيَمَامَةِ .

وقال مالك ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيّب^(٦) :

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٨٠/٣ عن موسى بن عتبة .

(٢) البخاري (٣٩٨٦) .

(٣) أخرجه البخاري عن قتادة به (٤٠٧٨) . والبيهقي في الدلائل ٢٧٧/٣ .

(٤) يوم اليمامة هو اليوم الذي دارت فيه الوقعة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومسيلمة الكذاب وقومه ، وسيأتي في حوادث السنة الحادية عشرة .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٧/٣ عن حماد بن سلمة به .

(٦ - ٦) في الأصل : « قاذب » . وفي م : « قارب » .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٨/٣ عن مالك به .

قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ^(١) ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ جِشْرِ أَبِي
عُبَيْدٍ^(٢) سَبْعُونَ . وَهَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ ، وَعُزُوءُهُ ، وَالزَّهْرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ،
فِي قَتْلِ أُحُدٍ^(٣) . وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٤) : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَّةٌ قَدْ
أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ . [آل عمران : ١٦٥] يَعْنِي أَنَّهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ وَأَسْرَوْا
سَبْعِينَ .

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٥) : قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٦) يَوْمَ أُحُدٍ خَمْسَةٌ وَسِتُونَ .
وَكَلَامُهُ فِي « السِّيَرَةِ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ خَمْسَةٌ
وَسِتُونَ^(٧) ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ؛ حَمْزَةُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، وَمُضْعَبُ بْنُ
عُمَيْرٍ ، وَشَمَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ ، وَالْبَاقُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَسَرَدَ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى
قَبَائِلِهِمْ ، وَقَدْ اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ^(٨) زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ خَمْسَةَ آخِرِينَ ،
فَصَارُوا سَبْعِينَ عَلَى قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَسَرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنَ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) انظر ما تقدم صفحة ١٤٦ حاشية (٨) .

(٣) انظر تفسير الطبري ٤ / ١٦٥ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ١٢٦ ، إلا أن
ابن إسحاق - في رواية زياد البكائي عنه - قال : خمسة وستون . وأكملهم بعده ابن هشام خمسة
عُدَّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - السيرة ٢ / ١٢٧ - كما سيأتي من كلام المصنف نفسه . أما في رواية سلمة عن ابن
إسحاق فقد ذكرهم سبعين بأسمائهم ، كما عند البيهقي في الدلائل ٣ / ٢٧٩ .

(٤) التفسير ٢ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٦ .

(٦) بعده في م : « لعله من المسلمين » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) بعده في ص : « و » .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٧ .

المشركين ، وهم اثنان وعشرون رجلاً^(١) .

وعن عُرْوَةَ^(٢) : كان الشهداء يومَ أُحُدٍ أربعةً - أو قال : سبعةً - وأربعين .

وقال موسى بنُ عقبة^(٣) : تسعةٌ وأربعون .

^(٤) قال موسى^(٤) : وقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا . وقال

عُرْوَةُ^(٥) : تسعةَ عَشَرَ . وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : اثنان وعشرون .

وقال الرِّبِيعُ ، عن الشَّافِعِيِّ^(٧) : وَلَمْ يُؤَسَّرْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سِوَى أَبِي عَزَّةَ

الْجُمَحِيِّ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَا

فِدْيَةٍ ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَلَّا يُقَاتِلَهُ ، فَلَمَّا أُسِرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، ائْتِنِي عَلَى

لَيْتَاتِي ، وَأَعَاهِدْ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَدْعُكَ تَمَسُّحَ

عَارِضِيكَ^(٨) بِمَكَّةَ ، وَتَقُولُ : خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ » . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ

عُنُقُهُ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ^(٩) أَنَّهُ يَوْمَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ

جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » .

(١) سيرة ابن هشام ١٢٧/٢ - ١٢٩ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٨٠ ، عن عروة .

(٣) أخرجه البيهقي في الموضع السابق عن موسى بن عقبة .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وهو موسى بن عقبة ، انظر المصدر السابق .

(٥) في الأصل : « غيره » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٨٠ ، ٢٨١ ، عن الربيع به .

(٨) عارضيك مثني عارض ؛ وهو صفحة الخد .

(٩) تقدم تخريجه ص ٢٠٨ .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فلقبته حمنة بنت جحش ، كما ذكر لي ، فلما لقيت الناس نعى إليها أخوها عبد الله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولوت^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ : « إن زوج المرأة منها ليمكان » . لما رأى من تنبئها^(٣) عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

وقد قال ابن ماجه^(٤) : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا إسحاق بن محمد الفزوي^(٥) ، حدثنا عبد الله بن عمر ، [٢ / ٢٣٠ ظ] عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله^(٦) بن جحش ، عن أبيه ، عن حمنة بنت جحش أنه قيل لها : قُتِل أخوك . فقالت^(٧) : رَحِمَهُ اللَّهُ ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . قالوا : قُتِل زوجك . قالت : وأحزناه^(٨) . فقال رسول الله ﷺ : « إن للزوج من المرأة لشُعْبَةٌ ، ما هي لشيء » .

(١) سيرة ابن هشام ٩٨ / ٢ .

(٢) ولوت : الولولة : هي صوت متتابع بالويل والاستغاثة . اللسان (ولول) .

(٣) في الأصل : « نفسها » .

(٤) ابن ماجه (١٥٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٧) .

(٥) في الأصل : « البدوي » . وانظر الأنساب ٣٧٤ / ٤ . وتهذيب الكمال ٤٧١ / ٢ .

(٦ - ٦) في الأصل : « أحمد بن عبيد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٦ / ٢ .

(٧) في الأصل : « فقال » .

(٨) في الأصل ، ص : « وأحزناه » .

قال ابن إسحاق^(١) : وحدثني^(٢) «عبد الواحد بن أبي عون» عن إسماعيل^(٣) ابن محمد بن سعيد بن أبي وقاص قال : مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بنى دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نعوها لها قالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيرًا يا أمّ فلان، هو بحمد الله كما تُحيين. قالت : أرونيهِ حتى أنظرَ إليه. قال : فأشير لها إليه، حتى إذا رأيته قالت : كلُّ مُصيبةٍ بعدك جَلَلٌ. قال ابن هشام^(٤) : الجَلَلُ يكون^(٥) من القليل ومن الكثير، وهو هلهنا من القليل.

قال امرؤ القيس^(٦) :

لِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَئِهِمْ^(٧) أَلَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَاهُ جَلَلٌ
أَي صَغِيرٌ وَقَلِيلٌ.

قال ابن إسحاق^(٨) : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال : «اغسلي عن هذا دمه يا بُنَيَّةُ، فوالله لقد صدقني في هذا اليوم». وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال : وهذا فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد

(١) سيرة ابن هشام ٩٩/٢.

(٢ - ٢) في الأصل : «عبد الولي حدثني». وانظر تهذيب الكمال ٤٦٣/١٨.

(٣ - ٣) في م : «عن محمد عن». وانظر تهذيب الكمال ١٨٩/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٩٩/٢، ١٠٠.

(٥) سقط من : الأصل، ص.

(٦) ديوان امرئ القيس ص ٢٦١.

(٧) في ص : «يهم». وربهم : صاحبهم وملكهم.

(٨) سيرة ابن هشام ١٠٠/٢.

صَدَّقَنِي الْيَوْمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ كُنْتَ صَدَقْتَ الْقِتَالَ، لَقَدْ صَدَقَهُ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ».

وقال موسى بن عقبة في موضع آخر^(١): «لما رأى رسول الله ﷺ سيفَ عليٍّ مُخَضَّبًا بالدماءِ قال: «لَنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ فَقَدْ أَحْسَنَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بِنِ أَبِي الْأَفْلَحِ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢)، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِسَيْفِهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ انْحَنَى فَقَالَ لِفَاطِمَةَ: هَاكِ السَّيْفَ حَمِيدًا؛ فَإِنَهَا قَدْ شَفَعْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ كُنْتَ أَجَدْتَ الضَّرْبَ بِسَيْفِكَ، لَقَدْ أَجَادَهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ».

قال ابن هشام^(٣): وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا هُوَ ذُو الْفَقَارِ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ،^(٤) وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ^(٥). قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ: «لَا يُصِيبُ الْمُشْرِكُونَ مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا».

قال ابن إسحاق^(٥): وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَسْهَلِ، فَسَمِعَ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢١٥، عن موسى بن عقبة.

(٢) دلائل النبوة ٣/٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٠٠.

(٤ - ٤) سقط من: م. والمفقر من السيوف: الذي فيه خُزُوز مطمئنة عن متنه، وكل شيء خُزٌّ أو أثر فيه فقد فُقر. وسُمِّي سيفه ﷺ ذا الفقار؛ لأنهم شَبَّهُوا تلك الخُزُوز بالفقار. انظر اللسان (ف ق ر):

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٩٩.

البكاء والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله ﷺ ، فبكى ^(١) ثم قال : « لكن حمزة لا بواكى له » . فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير إلى دار بنى عبد الأشهل ، أمرا نساءهم ^(٢) أن يتحزمن ^(٣) ، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ .

فحدثنى ^(٤) حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن بعض رجال بنى عبد الأشهل قال : لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج عليهن ، وهن على ^(٥) باب مسجده يئكين عليه ، فقال : « ارجعن يؤحمن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن » . قال : ونهى رسول الله ﷺ يومئذ عن النوح . فيما قال ابن هشام . وهذا الذى ذكره « ابن إسحاق » منقطع ، ومنه مرسلاً .

وقد أسنده الإمام أحمد ^(٦) فقال : حدثنا زيد بن الحباب ^(٧) ، حدثنى أسامة [٢٣١ / ٢ و] ابن زيد ، حدثنى نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ لما رجع من أحد ، فجعل نساء الأنصار يئكين على من قُتل من أزواجهن ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ولكن حمزة لا بواكى له » . قال : ثم نام فاستبته ، وهن

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل ، م : « نساءهن » .

(٣) يتحزمن : أى يشددن ثيابهن عليهن . انظر النهاية ٣٧٩ / ١ .

(٤) القائل هو ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٩٩ / ٢ .

(٥) فى م : « فى » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) المسند ٤٠ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٨) فى الأصل : « الخطاب » . وانظر تهذيب الكمال ٤٠ / ١٠ .

يَتَكِين، قال: «فهن اليوم إذا يتكِين يَنْدُبْنَ»^(١) حمزة؟^(٢). «وهذا على شرط مسلم.

وقد رواه ابنُ ماجه^(٣)، عن هارونَ بنِ سعيدٍ، عن ابنِ وهبٍ، عن أسامةِ ابنِ زيدٍ اللَّيْثِيِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بنساءِ بنى عبدِ الأشَّهْلِ يَتَكِين هَلْكَاهُنَّ يومَ أُحُدٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لكنَّ حمزةَ لا بواكى له». فجاء نساءُ الأنصارِ يَتَكِين حمزةَ، فاستيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «وَيْحَهُنَّ! ما انقلَبنَّ بعدُ؟! مُروهُنَّ فَلْيَنْقَلِبْنَ، ولا يَتَكِين على هالكٍ بعدَ اليومِ»^(٤).

وقال موسى بنُ عُقبة^(٤): «ولما دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أَرَقَةَ المَدِينَةِ، إذا النَّوْخُ والبِكاءُ فى الدُّورِ، فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذه نساءُ الأنصارِ يَتَكِين قَتْلَهُمْ. فقال: «لكنَّ حمزةَ لا بواكى له». واستغفرَ له، فسَمِعَ ذلكَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ، وسعدُ بنُ عُبادَةَ، ومُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ زَواحَةَ، فمَشَوْا إلى دُورِهِمْ، فجمَعوا كُلَّ نائِحَةٍ وباكِيَةٍ كانت بالمَدِينَةِ فقالوا: واللَّهِ لا تَبْكِين قَتْلَى الأنصارِ حتى تَبْكِين عَمَّ النَّبِىِّ ﷺ، فإنه قد ذَكَرَ أَنَّهُ لا بواكى له بالمَدِينَةِ. وزَعَمُوا أَن الذى جاءَ بالنَّوائِحِ عبدُ اللَّهِ بنُ زَواحَةَ، فلما سَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «ما هذا؟» فَأُخْبِرَ بما فَعَلَتِ الأنصارُ بنسائِهِمْ، فاستغفرَ لَهُمْ، وقال لَهُمْ خَيْرًا،

(١) سقط من: الأصل.

(٢ - ٣) سقط من: ص.

(٣) ابن ماجه (١٥٩١). حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٣).

(٤) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٢١٦/٣، عن موسى بن عقبة.

وقال : « ما هذا أزدتُ ، وما أحيبُ البكاء » . ونهى عنه . وهكذا ذكر ابنُ لهيعة ، عن أبي ^(١) الأسود ، عن عروة بن الزبير سواءً ^(٢) .

قال موسى بن عقبة ^(٣) : وأخذ المنافقون ، عند بُكاءِ المسلمين ، فى المكرِ والتفريقِ ^(٤) عن رسولِ الله ﷺ وتحزينِ المسلمين ، وظَهَر غشُّ اليهود ، وفارتِ المدينةُ بالتَّفَاقِي فَوَزَّ المِرْجَلُ ، وقالت اليهودُ : لو كان نبياً ما ظهروا عليه ، ولا أُصِيبَ منه ما أُصِيبَ ، ولكنَّهُ طالبُ مُلْكٍ ؛ تَكُونُ لَهُ الدَّوْلَةُ وعليه ^(٥) . وقال المنافقون مثلَ قولهم ، وقالوا للمسلمين : لو كنتم أَطَعْتُمونا ما أصابكم الذين أصابوا منكم . فَأَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ فى طاعةٍ مَنْ أطاعَ ونفاقٍ مَنْ نافقَ ، وتَغْزِيَةِ المسلمين ؛ يَعْنِي فِيمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، فقال : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٢١] الآياتِ كُلُّهَا ، كما تَكَلَّمْنَا على ذلك فى « التفسير » ^(٦) ، ولِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، عن ابن لهيعة به .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢١٦ ، ٢١٧ ، عن موسى بن عقبة .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) الدولة : النصر والغلبة . والمعنى : يَغْلِبُ مرة ويَغْلِبُ أخرى . انظر النهاية ٢/ ١٤١ .

(٦) التفسير ٢/ ٩٠ - ١٤٩ ، ٦٩/٤ - ٧٢ .

ذَكَرُ^(١) خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ ،

عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْقَرْحِ^(٢) وَالْجِرَاحِ ، فِي أَثَرِ أَبِي

سُفْيَانَ ؛^(٣) إِرْهَابًا لَهُ وَلَأَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَ حَمْرَاءَ

الْأَسَدِ ، وَهِيَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٤)

قال موسى بن عُقْبَةَ^(٥) بعدَ اقْتِصَاصِهِ وَقَعَةَ أُحُدٍ وَذِكْرِهِ رَجُوعَهُ ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إِلَى الْمَدِينَةِ : وَقَدِيمَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : نَازَلْتُهُمْ فَسَمِعْتُهُمْ يَتَلَاوَمُونَ ؛ يَقُولُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لِمَ تَصْنَعُوا شَيْئًا ؛ أَصَبْتُمْ^(٦) شَوْكَةَ الْقَوْمِ وَحَدَّهِمْ ، ثُمَّ
تَرَكْتُمُوهُمْ ، وَلَمْ تَبْتَرُوهُمْ ، فَقَدْ بَقِيَ مِنْهُمْ رُءُوسٌ يَجْمَعُونَ لَكُمْ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ أَصْحَابَهُ^(٧) ، وَبِهِمْ أَشَدُّ الْقَرْحِ ، بِطَلَبِ الْعُدُوِّ ؛ لِيَسْمَعُوا بِذَلِكَ ، وَقَالَ : « لَا
يَنْطَلِقَنَّ مَعِيَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ » . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْ : أَنَا رَاكِبٌ مَعَكَ .
فَقَالَ : « لَا » . فَاسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَلَى الَّذِي بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ ، فَانْطَلَقُوا ،

(١) سقط من : م .

(٢) القرَح : الجرح ، والمعنى : على ما بهم من القتل والجرح .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٧/٣ ، عن موسى بن عقبة .

(٥) في م : « أصبتهم » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

فقال الله في كتابه العزيز : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ [٢/٢٣١ ط] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ [آل عمران : ١٧٢] . قال : وأذن رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله حين ذكر أن أباه أمره بالمقام في المدينة على أخواته . قال : وطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد . وهكذا روى ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير سواء ^(١) .

وقال محمد بن إسحاق في « مغازيه » ^(٢) : وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال ، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه ألا يخرجن أحد إلا من حضر يومنا بالأمس . فكلمه جابر بن عبد الله ، فأذن له . قال ابن إسحاق : وإنما خرج رسول الله ﷺ مذهباً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ؛ ليظنوا به قوة ، وأن الذي أصابهم لم يؤهّنهم عن عدوهم .

قال ابن إسحاق ^(٣) ، رحمه الله : فحدثني عبد الله بن خارجة ^(٤) بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ، أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال : شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي وقال لي : اتقوا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣١٣ ، من طريق ابن لهيعة به . وعنده : « وقدم رجل من أهل المدينة » .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠١/٢ .

(٣) في الأصل : « حارثة » .

فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنتُ أيسرَ جُرحاً منه، فكان إذا غلبَ حمْلُهُ عُقْبَةً ومَشَى عُقْبَةً^(١)، حتى انتهينا^(٢) إلى ما انتهى^(٣) إليه المسلمون.

قال ابنُ إسحاق^(٤): فخرج رسولُ الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراءِ الأسد، وهى من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة. قال ابنُ هشام^(٥): وقد كان استعمل على المدينة ابنُ أُمِّ مَكْتُوم.

قال ابنُ إسحاق^(٦): حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ، أنَّ^(٧) مَعْبَدَ بنَ أبي مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّ، وكانت خُزَاعَةُ مُسْلِمُهُمْ وكافَرُهُمْ غَيْبَةً نُصِحَ^(٨) لرسولِ الله ﷺ بِيَتِهَامَةٍ، صَفَقَهُمْ^(٩) معه، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بها، ومَعْبَدٌ يومئذٍ مُشْرِكٌ، مرَّ برسولِ الله ﷺ وهو مقيمٌ بحمراءِ الأسد، فقال: يا محمدُ، أما واللهِ لقد عَزَّ علينا ما أصابك فى أصحابك، ولودِدْنَا أن اللهَ عافاك فيهم. ثم خرج و^(١٠) رسولُ الله ﷺ بحمراءِ الأسد حتى لَقِيَ أبا سفيانَ بنَ حُزَيْمٍ ومن معه بالزُّوْحَاءِ، وقد أَجْمَعُوا الرُّجْعَةَ إلى رسولِ الله ﷺ وأصحابِهِ، وقالوا: أَصَبْنَا

(١) عقبة: أى شوطاً. اللسان (ع ق ب).

(٢ - ٣) سقط من: ص.

(٣) سيرة ابن هشام ١٠١/٢، ١٠٢.

(٤) المصدر السابق ١٠٢/٢.

(٥) المصدر السابق ١٠٢/٢، ١٠٣.

(٦) سقط من: م. وعبد الله بن أبي بكر هو: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام الحافظ صاحب المغازى وشيخ ابن إسحاق. انظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/٥.

(٧) سقط من: م. وعية نصح: أى موضع سره. شرح غريب السيرة ١١٧/٢.

(٨) فى م: «صفقتهم». وصفقتهم معه: اتفاقهم معه. المصدر السابق.

(٩) سقط من: الأصل. وفى م: «من عند».

حَدَّ^(١) أصحابه وقادتهم وأشرفهم ، ثُمَّ تَزَجُّعٌ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ ؟! لَتَكْرَهَنَّ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ فَلَتَفْرُغَنَّ مِنْهُمْ . فلما رَأَى أَبُو سَفْيَانَ مَغْبَدًا قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا مَغْبَدُ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ ، يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَطُّ ؛ يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ تَحَرُّقًا ، قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخْلَفُ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ ، وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا ، فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ^(٢) عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَطُّ . قَالَ : وَيَلَّكَ ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أُرَاكَ^(٣) تَزْتَحِيلُ حَتَّى تَرَى نَوَاصِيَ الْخَيْلِ . قَالَ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ؛ لِنَسْتَأْصِلَ شَأْنَهُمْ . قَالَ : فَإِنِّي أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ ، وَوَاللَّهِ لَقَدْ حَمَلَنِي^(٤) مَا رَأَيْتُ عَلَى أَنْ قُلْتُ فِيهِ^(٥) أَيْبَاتًا مِنْ شَعِيرٍ . قَالَ : وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

كَادَتْ تُهْدِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتِ الْأَرْضُ بِالْجُرُودِ الْأَبَابِيلِ^(٦)
تَرْدِي بِأَشَدِّ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَعَاذِلِ^(٧)
[٢٣٢/٢] فَظَلْتُ غَدَوًا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً^(٨) لَمَّا سَمَوَا بِرُئَيْسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَجَد » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَقُّ » . وَالْحَقُّ : شِدَّةُ الْغَيْظِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَرَى أَنْ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص : « عَلَى » .

(٥) فِي السِّيرَةِ : « فِيهِمْ » .

(٦) فِي ص : « الْأَنْابِيلُ » . تَهْدٍ - بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ - : تَسْقُطُ لِهَوْلِ مَا رَأَتْ مِنْ أَصْوَاتِ الْجَيْشِ وَكَثْرَتِهِ .

وَالْجُرُودُ : الْخَيْلُ الْعِتَاقُ . وَالْأَبَابِيلُ : الْجَمَاعَاتُ . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيرَةِ ١١٧/٢ ، ١١٨ .

(٧) تَرْدِي : تَسْرِعُ . وَالتَّنَابِلَةُ : الْقَصَارُ . وَالْمِيلُ : جَمْعُ أَمْتِيلٍ وَهُوَ الَّذِي لَا رَمْعَ أَوْ لَا تَرَسَ مَعَهُ . وَقِيلَ : هُوَ

الَّذِي لَا يُثَبِّتُ عَلَى السَّرَجِ . وَالْمَعَاذِلُ : الَّذِينَ لَا سِلَاحَ لَهُمْ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ١١٨/٢ .

(٨) فِي ص : « نَائِلَةٌ » .

(٩) الْعَدُو : مَشَى سَرِيعَ . وَسَمَوَا : عَلَوْا وَارْتَفَعُوا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

فقلت ويل ابن حرب من لقاءكم إذا تَغَطَّطَتْ^(١) البطحاء بالجيل^(٢)
إني نذير لأهل البسل ضاحية^(٣) لكل ذي إزبة منهم ومَعْقُولِ^(٤)
من جيش أحمد لا^(٥) وخش قنابله^(٦) وليس يُوصَفُ ما أُنذَرْتُ بالقيـلِ^(٧)

قال: «فثنى ذلك»^(٧) أبا سفيان ومن معه. ومر به ركب من عبد القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة؟ قال: فهل أنتم مُبَلَّغون عني محمدًا رسالة أُرْسِلُكم بها إليه وأُحْمَلُ لكم^(٨) هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتُموها؟ قالوا: نعم. قال: فإذا وافيتُموه، فأخبروه أنا قد أجمعنا السَّيْرَ إليه وإلى أصحابه؛ لَنَسْتَأْصِلَ بقيتهم. فمرَّ الركب برسولِ الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل». وكذا قال الحسن البصري^(٩).

(١) فى ص: «تفطمطت».

(٢) فى ص: «بالجيل». وابن حرب: هو أبو سفيان. وتغطططت: اهتزت وارتجت. والبطحاء: السهل من الأرض. والجيل: الصنف من الناس. انظر المصدر السابق.

(٣) فى ص: «ضاحية».

(٤) البسل: الحرام. وأراد بأهل البسل قريشًا؛ لأنهم أهل مكة ومكة حرام. والضاحية: البارزة للشمس. والإزبة: العقل. المصدر السابق.

(٥ - ٥) فى الأصل: «وخشًا بنائله». وفى ص: «وخشًا تنايله». والوخش: رذالة الناس وأخسائهم. والقنابل: جمع قنبلة، وهى الطائفة من الناس ومن الخيل. المصدر السابق، واللسان (قنبل).

(٦) القيل: القول.

(٧ - ٧) فى الأصل: «فثنا». وفى ص: «فسىء ذلك». وثنى: صرف ورد.

(٨) بعده فى م: «إلحكم».

(٩) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠١، ١٠٢، وعزاه إلى ابن أبى حاتم.

وقد قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ - ^(٢)أَرَاهُ قَالَ : - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ . قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . تَفَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقد قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران : ١٧٢] . قَالَتْ لَعُورَةُ : يَا بَنَ أُخْتِي، كَانَ أَبُوكَ مِنْهُمْ ؛ الزَّيْبُ وَأَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ^(٤)، خَافَ أَنْ يَزْجِعُوا، فَقَالَ : «مَنْ يَذْهَبُ^(٥) فِي إِثْرِهِمْ ؟» فَانْتَدَبَ^(٦) مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزَّيْبُ^(٧) . هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَدْ رَوَاهُ

(١) البخاري (٤٥٦٣) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ص . قال الحافظ في الفتح ٢٢٩ / ٨ : القائل : «أراه» هو البخاري، وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه .

(٣) البخاري (٤٠٧٧) .

(٤) في ص : «المسلمون» .

(٥) في الأصل، ص : «يرجع» .

(٦) انتدب : أي استجاب وسارع . الوسيط (ن د ب) .

(٧) في الأصل، ص : «عمر» .

مسلمٌ مختَصَرًا مِنْ أَوْجِهٍ^(١)، عَنْ هِشَامٍ^(٢). وَهَكَذَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ الْحُمَيْدِيُّ جَمِيعًا، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقِهِ^(٣)، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ^(٤)، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُؤَدَّبِ^(٥)، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ^(٦)، وَرَوَاهُ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الْبَهِيِّ^(٨)، عَنْ عُرْوَةَ، وَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا: صَحِيحٌ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ^(٩). كَذَا قَالَ.

وَهَذَا السِّيَاقُ غَرِيبٌ جَدًّا؛ فَإِنَّ الْمَشْهُورَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَغَازِي، أَنَّ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ كُلُّ مَنْ شَهِدَ أَحَدًا، وَكَانُوا سَبْعِمِائَةً، كَمَا تَقَدَّمَ^(١٠)، قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَبَقِيَ الْبَاقُونَ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(١١) مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنْ اللَّهُ قَذَفَ فِي قَلْبِ أَبِي سَفْيَانَ الرَّغْبَ يَوْمَ أَحَدٍ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ مِنْهُ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ أَحَدٍ فِي شَوَّالٍ، وَكَانَ التُّجَّارُ يَقْدَمُونَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ

(١) فِي م، ص: «وَجْه».

(٢) مُسْلِم (٢٤١٨).

(٣) أَى مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ.

(٤) سَنَنُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ - جُزْءُ التَّفْسِيرِ، تَفْسِيرُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ (٥٤٥) ٣/ ١١٢٥، وَمُسْنَدُ الْحُمَيْدِيِّ

(٢٦٣)، وَابْنُ مَاجَهٍ (١٢٤).

(٥) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ، م. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٦/ ٤٥٢، ٣٠/ ٢٣٢.

(٦) الْمُسْتَدْرَكُ ٢/ ٢٩٨، ٣/ ٢٩.

(٧) أَى الْحَاكِمِ. الْمُسْتَدْرَكُ ٣/ ٢٦٣.

(٨) فِي م: «السَّدَى». وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَهِيُّ، مِمَّنْ رَوَوْا عَنْ عُرْوَةَ. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٠/ ١١.

(٩) وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَسَكَتَ عَنْهُ فِي الثَّانِي.

(١٠) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٣٤٨.

(١١) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤/ ١٧٧.

المدينة، فيُنزِلون بيدِ الصُّغْرَى في كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، وإنهم قَدِموا بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ، وكان أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ الْقَرْحُ، وَاشْتَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَصَابَهُمْ، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَذَبَ النَّاسَ لِيَنْطَلِقُوا مَعَهُ ^(١) وَيَتَّبِعُوا مَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ ^(٢)، وَقَالَ: «^(٣) إِنَّمَا يُرْتَحِلُونَ الْآنَ فَيَأْتُونَ^(٤) الْحَجَّ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِهَا حَتَّى عَامٍ قَابِلٍ». فَجَاءَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ. فَأَتَى عَلَيْهِ النَّاسُ أَنْ يَتَّبِعُوهُ، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاهِبٌ، وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْنِي [٢٣٢/٢ ظ]. فَانْتَدَبَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَحذيفة، فِي سَبْعِينَ رَجُلًا، فَسَارُوا فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ حَتَّى بَلَغُوا الصُّفْرَاءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. وَهَذَا غَرِيبٌ أَيْضًا.

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥): حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ لَمَّا انْصَرَفَ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: لَا تَفْعَلُوا؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ «حَرَبُوا»، وَقَدْ «خَشِينَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ قِتَالٌ غَيْرُ الَّذِي كَانَ، فَارْجِعُوا. فَارْجِعُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ بِحِمْرَاءِ الْأَسَدِ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِالرُّجُوعَةِ:

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «بِهِمْ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «سَبْعِينَ». وَفِي م: «مَتَّبِعِينَ».

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ، م: «لَنَا تَرْتَحِلُونَ الْآنَ فَيَأْتُونَ».

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٠٤/٢.

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ: «حَزَنُوا وَقَالُوا». وَحَرَبُوا: اشْتَدَّ غَضَبُهُمْ. اللَّسَانُ (ح ر ب).

«والذى نفسى بيده، لقد سُومَتْ»^(١) لهم حجارة، لو صُبَّحوا بها لكانوا كأمسٍ
الذاهبِ». قال^(٢): «وأخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى وجهه ذلك، قبلَ رُجوعه إلى
المدينة، معاويةَ بنَ المغيرة بنِ أبى العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمس، جدَّ عبدِ الملكِ
ابنِ مَرْوَانَ لأُمِّه عائشة بنتِ معاوية، وأبا عَزَّةَ الجُمَحِيِّ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ
قد أَسْرَه بيدرٍ ثُمَّ مَنَّ عليه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أَقْلَنِي»^(٣). فقال: «لا والله، لا
تمسُحُ عارضِيكَ بمكةَ تقولُ: خَدَعْتُ محمدًا مرتين، اضْرِبْ عُنُقَه يا زبيرُ».
فَضْرَبَ عُنُقَه.

قال ابنُ هشامٍ^(٤): «وَبَلَغَنِي عن ابنِ المسيَّبِ أَنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:
«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَه يا عاصمُ بنَ ثابتٍ».
فَضْرَبَ عُنُقَه.

وذكر ابنُ هشامٍ^(٤) أَنَّ معاويةَ بنَ المغيرة بنِ أبى العاصِ اسْتَأْمَنَ له عثمانُ
على أَن لا يُقِيمَ بعدَ ثلاثٍ، فَبَعَثَ إليه^(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدها زيدَ بنَ حارثةَ
وعُمَارَ بنَ ياسِرٍ، وقال: «سَتَجِدَانِهِ فى مكانٍ كذا وكذا فاقْتُلَاهُ». ففَعَلَا،
رَضِيَ اللَّهُ عنهما.

(١) سُومَتْ: أُعْلِمَتْ؛ أى جعلت لها علامة تُعرف بها أنها من عند الله تعالى. انظر شرح غريب السيرة
١١٨/٢.

(٢) أى أبو عبيدة. سيرة ابن هشام ١٠٤/٢.

(٣) أَقْلَنِي: اصْفَح عَنى.

(٤) المصدر السابق ١٠٤/٢، ١٠٥.

(٥) سقط من: م.

قال ابن إسحاق^(١) : ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة كان عبد الله بن أبي، كما حدثني الزهري، له مقام يقومه كل الجمعة، لا ينكر له، شرفاً^(٢) في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يخطب الناس، قام فقال: أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم، أكرمكم الله به، وأعزكم به فانصروه وعزروه^(٣) واسمعوا له وأطيعوا. ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، ورجع الناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بشيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس أي عدو الله، والله لست لذلك^(٤) بأهل، وقد صنعت ما صنعت. فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنا قلت^(٥) «بُجراً أن قمت» أشد أمره. فلقية رجال من الأنصار بباب المسجد فقالوا: ويلك، مالك؟ قال: قمت أشد أمره فوثب إلى رجال من أصحابه يجذبونني^(٦) ويعنفونني، لكأنا قلت «بُجراً أن قمت» أشد أمره. قالوا: ويلك، ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ. قال: والله ما أبتغي^(٧) أن يستغفر لي.

ثم ذكر ابن إسحاق^(٨) ما نزل من القرآن في قصة أحد من سورة «آل

(١) المصدر السابق ١٠٥/٢.

(٢) في ص: «شرفاً».

(٣) في م: «عزوه». وعزوه: عظموه ووقروه وأعينوه وقوه. انظر الوسيط (ع ز ر).

(٤) في ص: «للملك».

(٥ - ٥) في الأصل: «بحراً أن قمت». وفي ص: «بحراً أن». وبعراً: أي عظيماً. والبحر: الأمر

العظيم الداهي. شرح غريب السيرة ١١٩/٢.

(٦) في م: «يجذبونني».

(٧) في الأصل، م: «أبتغي».

(٨) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ - ١٢١.

عمران» ، من عند قوله : ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ
لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢١] . قال^(١) : إلى تمام ستين آية .
وتكلم عليها ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا «التفسير»^(٢) بما فيه
كفاية . ثم شرع ابن إسحاق^(٣) في ذكر شهداء أحد ، وتعدادهم بأسمائهم
وأسماء آبائهم على قبائلهم ، كما جرت عادته ، [٢/ ٢٣٣ و] فذكر من المهاجرين
أربعة ؛ حمزة ومُضْعَب بن عُمَيْر وعبد الله بن جحش وشَّامَس بن عثمان ، رضى
الله عنهم ، ومن الأنصار إلى تمام خمسة وستين رجلاً ، واستدرك عليه ابن
هشام^(٤) خمسة آخرين^(٥) ، فصاروا سبعين على قول ابن هشام ، ثم سَمَّى ابن
إسحاق^(٦) مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ،^(٧) وهم اثنان وعشرون رجلاً ، على قبائلهم
أيضاً .

قلت : ولم يُؤَسَّرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٨) سوى أبى عَزَّةَ الْجَمْحُوجِيِّ ، كما ذكره
الشافعي^(٩) وغيره ، وقتله رسولُ الله ﷺ صَبْرًا^(١٠) بين يديه ؛ أمر الزبير -
ويقال : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح^(١١) - فضرب عنقه .

(١) أى ابن إسحاق .

(٢) التفسير ٩٠/٢ - ١٥٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٢٢/٢ - ١٢٧ .

(٤) المصدر السابق ١٢٧/٢ .

(٥) فى الأصل ، م : «أخرى» .

(٦) المصدر السابق ١٢٧/٢ - ١٢٩ .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) تقدم فى صفحة ٤٤٧ حاشية ٧ .

(٩) صبراً : كل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً . النهاية ٨/٣ .

(١٠) انظر مغازى الواقدي ٣٠٩/١ .

فصل فيما نقاؤل به المؤمنون والكفار في وقعة أحد من الأشعار

ولما نُورِدُ شعَرَ الكفارِ لنُدْكَرَ جوابَها من شعرِ الإسلامِ ؛ ليكونَ أبلغَ في
وَقَعِها من الأسماعِ والأفهامِ ، وأَقْطَعَ لُشْبَهةَ الكَفْرِ الطَّعامِ .

قال الإمام محمد بنُ إسحاق^(١) ، رَجِمَهُ اللَّهُ : وكان مما قيل من الشعرِ يومَ
أُحُدٍ ، قولُ هُبَيْرَةَ بنِ أبي وَهَبٍ الخَزُومِيِّ - وهو على دينِ قومه من قريش - :

ما بالُ هَمِّ عَمِيدٍ^(٢) باتَ يَطْرُقُنِي بالوُدِّ من هِنْدَ إِذْ تَغْدُو عَوادِيها^(٣)

باتت تُعائِبُنِي هِنْدٌ وَتَغْذِلُنِي والحربُ قد شُغِلَتْ عني مَوالِها

مَهْلًا فلا تَغْذِلِينِي إِنَّ مِن خُلُقِي ما قد عَلِمْتَ وما إِنَّ لَسْتُ أَخْفِيها

مُساغِفٌ^(٤) لَبَنِي كَعْبٍ بما كَلِفُوا حَمالُ عِباءٍ وَأَثقالُ أَعانِها

وقد حَمَلْتُ سِلاحِي فوقَ مُشْتَرَفٍ ساطِ سَبُوحٍ إِذا يَجْرى يُبارِها^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ - ١٣١ .

(٢) العميد : المؤلم الموجع . وأصل العميد : البعير الذي قد انشق سنامه لكثرة اللحم فيه . شرح غريب
السيرة ١٢٣/٢ .

(٣) العوادي : الشواغل . المصدر السابق .

(٤) مساعف : مُطِيعٌ مُواثٍ . المصدر السابق ١٢٤/٢ .

(٥) مشترف : فرس يستشرفه الناس ؛ أى ينظرون إليه لحسنه . والساطى : البعيد الخطو إلى مشى . =

كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِفَدْفَدَةٍ مُكَدَّمٌ لَاحِقٌ بِالْعُونِ يَحْمِيهَا^(١)
 مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَزْتَاخُ النَّدَى لَهُ كَجِدْعِ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاqِيهَا^(٢)
 أَعْدَدْتُهُ وَرُقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَحَلًا وَمَارِنًا لِحُطُوبٍ قَدْ أَلَاqِيهَا^(٣)
 هَذَا وَبِضَاءٍ مِثْلَ النَّهْيِ^(٤) مُخَكَّمَةً نَيْطَطُ^(٥) عَلَى فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا
 سَقْنَا كِنَانَهُ مِنْ أَطْرَافِ ذَى يَمَنِ غُرُضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا^(٦)
 قَالَتْ كِنَانَهُ أَنَّى تَذْهَبُونَ بَنَا قُلْنَا التَّخِيلَ فَأَمُّوْهَا وَمَنْ فِيهَا^(٧)
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ^(٨) مِنْ أَحَدٍ هَابَتْ مَعَدُّ فَقَلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهَا
 هَابُوا ضِرَابًا وَطَعْنَا صَادِقًا خَذِمًا^(٩) مِمَّا يَزُونَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا

= والسبوح: الذى يسبح فى جريه كأنه يعوم. ويأريها: يعارضها. أعاد الهاء على الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر؛ لأن الكلام يدل عليها. انظر المصدر السابق.

(١) العير هنا: الحمار الوحشى. والفدفة: الفلاة. وهى أيضا ما ارتفع من الأرض. ومكدم: معضوض. عَصْتُهُ أَنْتَهُ؛ وهى إناث الحمار الوحشى. ولاحق: ضامر. والعون هنا: جماعات حُمُر الوحش. المصدر السابق.

(٢) أعوج: اسم مشهور فى العرب. والندى: المجلس من القوم. شَعْرَاءَ: نخلة كثيرة الأغصان. ومراقيا: معاليها. المصدر السابق.

(٣) رُقَاقَ الحد: يعنى سيفًا. ومتنحلا: مُتَخَيِّرًا. والمارن هنا: الرمح اللين عند الهزّ. المصدر السابق.

(٤) بضاء: يعنى درعًا. والنهى: الغدير من الماء، يقال بفتح النون وكسرها. المصدر السابق.

(٥) فى م: «لظت». وفى ص: «لظت». ونيطط: غُلِّطت. المصدر السابق.

(٦) يزجيا: يسوقها. المصدر السابق.

(٧) يعنى بالتخييل هنا مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام. وأمواها: قصدوها. المصدر السابق.

(٨) الجر: أصل الجبل. المصدر السابق.

(٩) الخدم: هو الذى يقطع سريعًا. المصدر السابق.

وَقَامَ هَامُ بَنَى النُّجَارِ يَجْكِيهَا ^(٢)	«تُمَّتَ رُحْنَا» كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ
مِنْ قَيْضٍ رُبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَدَاجِيهَا ^(٣)	كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فَلَقَّ
بِالِ تَعَاوُزِهِ مِنْهَا سَوَافِيهَا ^(٥)	أَوْ حَنْظَلٌ ذَعْدَعَتْهُ ^(٤) الرِّيحُ فِي غُصْنٍ
وَنَطَطْنُ الْخَيْلِ شَزْرَا فِي مَاقِيهَا ^(٦)	قَدْ تَبَذَّلَ الْمَالَ سَحَا لَا حِسَابَ لَهُ
يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرَيْنِ دَاعِيهَا ^(٧)	[٢/٢٣٣ظ] وَلَيْلَةٌ يَضْطَلِّي بِالْفَرْثِ جَارُهَا
جَزَى ^(٩) جُمَادِيَّةٌ قَدْ بَثَّ أَشْرِيهَا	وَلَيْلَةٌ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ ^(٨)
مِنَ الْقَرَيْسِ ^(١٠) وَلَا تَسْرِى أَفَاعِيهَا	لَا يَتَّبِعُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
كَالْبَرَقِ ذَاكِيَّةَ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا ^(١١)	أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذَى الضَّرَاءِ جَاحِمَةً

(١ - ١) فى الأصل: «ثم ارتحلنا».

(٢) العارض: السحاب. والبرد: الذى فيه يزد. والهام هنا: جمع هامة، وهى الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتل. المصدر السابق.

(٣) القَيْض: قشر البيض الأعلى. والربد هنا: النعام؛ لأن ألوانها بين البياض والسود، وهو اللون الأربد. والأداحى: جمع أذجج، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعام. المصدر السابق ١٢٥/٢.

(٤) فى النسخ: «دعدعته». والمثبت من السيرة. وذعدعته: حركته.

(٥) تعاوره: أى تتعاوره، ومعناها: تتداوله. وسوافيها: هى الرياح التى تقلع التراب والرمل من الأرض. انظر المصدر السابق.

(٦) السح: الصَّب، يريد أنه عطاء كثير. والشزر: الطعن عن يمين وشمال. والمآقى هنا: المُقَدَّمات، والمآقى أيضًا: مجارى الدموع من العين، والتفسيران صالحان فى هذا الموضع. المصدر السابق.

(٧) الفَرْث: ما يخرج من الكَرْش. ويصطلق: يتسخن. والنقري: أن يدعو قوما دون قوم، يقال: هو يدعو الحَقْلَى. إذا عم. وهو يدعو النقري. إذا خص. والمثرين: الأغنياء. انظر المصدر السابق.

(٨) أُنْدِيَّةٌ جمع نَدَى، على غير قياس. الروض الأنف ١٣٣/٦.

(٩) جرى: شديدة البرد مؤلمة. شرح غريب السيرة ١٢٥/٢.

(١٠) القريس: البرد مع الصقيع. المصدر السابق.

(١١) جاحمة: أى نازًا ملتبهة. وذاكية: مضية. المصدر السابق.

أَوْزَنْسِي ذَاكُمُ عَمَرُو وَوَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمُثْنَى ^(١) يُغَالِيهَا
 كَانُوا يُبَايِرُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا دَنَّتْ عَنِ الشُّورَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا ^(٢)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٤) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ -
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتُرْوَى لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَلِغَيْرِهِ ^(٥) . قُلْتُ : وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ
 أَشْهَرُ وَأَكْثَرُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ - :

سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرِّسُولِ فَجَنَدُ اللَّهُ مُخْزِيَهَا
 أَوْزَدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالَنَارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَا قِيَهَا ^(٦)
 جَمَعْتُمُوهُمْ ^(٧) أَحَابِيشًا بَلَا حَسَبٍ أَيْمَةَ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا ^(٨)
 أَلَّا اعْتَبَرْتُمْ بِخِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَلْقَيْتَهُ فِيهَا
 كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بَلَا ثَمَنِ وَجَزُّ نَاصِيَةٍ كُنَا مَوَالِيَهَا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٩) : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، يُحِبُّ هُبَيْرَةَ بِنَ أَبِي وَهَبٍ

(١) فى م : « بالمشنى » . والمثنى : مرة بعد مرة . المصدر السابق .

(٢) دَنَّتْ : قَصُرَتْ . يقال : رجل أَدْنُ العنق . إذا كان قصير العنق . والسورة هنا : الرفعة والمنزلة .

والمساعى : ما يسعى فيه من المكارم . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١٣١ ، ١٣٢ .

(٤) ديوان حسان ص ٢٠٥ .

(٥) ليست فى السيرة .

(٦) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس . شرح غريب السيرة ٢ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٧) كَذَا فى النسخ . وفى السيرة : « جمعتموها » .

(٨) طواغيها : جمع طاغية ، والطاغية : التكبر المتمرد . المصدر السابق ٢ / ١٢٦ .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ / ١٣٢ - ١٣٥ .

المخزومي أيضًا :

- ألا هل أتى غسانَ عنا ودونهم من الأرضِ حَزَقٌ ^(١) سَيْرُهُ مُتَنَعِجٌ ^(٢)
 صحارٍ وأعلامٍ كأنَّ قَتَامَهَا مِنْ البُعْدِ نَفْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٌ ^(٣)
 تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العَرَامِيْسُ رُزْحًا وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السنينِ فَيُفْرِغُ ^(٤)
 بِهِ جَيْفُ الحَسْرَى يَلْوُحُ صَلِيْبُهَا كَمَا لَاحَ كَثَانُ التَّجَارِ المَوْضِعُ ^(٥)
 بِهِ العَيْنُ والآرامُ يَمْشِيْنَ خَلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْنُضُهُ يَتَفَلَّعُ ^(٦)
 مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَحْمَةٍ مُذَرَّبَةٍ فِيهَا القَوَانِيسُ تَلْمَعُ ^(٧)

(١) الحَزَقُ : القلابة الواسعة ؛ سُمِّيت بذلك لأنَّخِرَاقَ الرِّيحِ فيها . اللسان (خ ر ق) .

(٢) متنعع : مضطرب . الروض الأنف ١٣٥/٦ .

(٣) الأعلام : الجبال المرتفعة . والقَتَامُ : ما مال لونه إلى السواد منها . والنَّعْعُ : الفيار . والهَامِدُ : المتلبد الساكن . شرح غريب السيرة ١٢٧/٢ .

(٤) البزل : الإبل القوية ، واحدها بَازِل . والعَرَامِيْسُ : الشديدة . والزَّوْحُ : المُغَيَّة . ويمرغ : يخصب ويكثر فيه النبات . المصدر السابق .

(٥) الحسرى : جمع الحاسر والحاسرة والحسير ، وهى الدابة إذا أَعْيِثَ وكَلَّتْ . والصليب : الودك ، وهو دسم اللحم ودهنه . والصليب أيضًا : ضرب من سمات الإبل ، قد يكون كبيراً وصغيراً ، ويكون فى الخدين والعنق والفخذين . والمَوْضِعُ : المبسوط المنقوش . والمعنى - على تفسير الصليب بالودك - أنه يصف الدواب بعد موتها وقد سال ودكها فظهر مثل نقوش الكتان التى يحملها التَّجَارُ . وعلى تفسير الصليب بالسمات ؛ تكون تلك السمات التى على الإبل - فى مجموعها - تشبه تلك النقوش . انظر اللسان (ح س ر) ، (ص ل ب) ، (و د ك) . وشرح غريب السيرة ١٢٧/٢ .

(٦) العين : بقر الوحش . والآرام : الظباء البِيضُ البطونِ السَّمُرُ الظهورِ . وخلفة : أى يمشين قطعة خلف قطعة . ويتفلق : يتشقق . شرح غريب السيرة ١٢٧/٢ ، ١٢٨ .

(٧) فحمة : يعنى كتبية عظيمة . ومذربة : محددة ، والمُذَرَّبُ : الحاذِ . والقوانس : رءوس يَبْضُ السلاح . المصدر السابق ١٢٨/٢ . وفى الروض الأنف ١٣٥/٦ : القوانس : جمع قَوْنَس ، وهى يَبْضَةُ السلاح .

وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لُبِسَتْ نَهَى مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعٌ^(١)
وَلَكِنْ بَبْدِيرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمْ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سِوَانَا لَقَدْ أَجَلَوْا بَلِيلٍ فَأَقْشَعُوا^(٢)
إِذَا جَاءَ مَنَا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ أَعِدُّوا لِمَا يُرْجَى ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَمَهْمَا يُهَيِّمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
[٢٣٤/٢] فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ أَلْ بَرِّيَّةٌ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَزَّعُوا^(٣)
نُجَالِدُ لَا تَبْقَى^(٤) عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيُقْطَعُوا^(٥)
وَلَمَّا ابْتَنَوْا^(٦) بِالْعِرْضِ^(٧) قَالَتْ سَرَاتُنَا عَلَامَ إِذَا لَمْ تَنْمَعْ الْعِرْضَ نَزْرُعُ
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَّلِعُ^(٨)
تَذَلَّى عَلَيْهِ الرُّوْحُ مِنْ عِنْدِ رُؤْيِهِ يُنْزَلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ

(١) الصموت: يعنى درعاً أحكم تشجها وتقارب خلقها، فلا يُسمع لها صوت. والصوان: كل ما يُصان فيه الشيء. والنهى: الغدير. والمترع: المملوء. شرح غريب السيرة ١٢٨/٢.

(٢) فى ص: «فأسرعوا». وأقشعوا: فروا وزالوا. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل: «توزعوا». وهو لفظ إحدى روايات السيرة، كما ذكر ذلك محققوها. وتوزعوا: أى تَقَسَّمُوا. أما توزعوا، فمعناه: ذلوا. انظر المصدر السابق.

(٤) فى ص: «تبغى». وتبقى: تدوم وتثبت؛ يعنى لا تثبت فى مواجهتنا.

(٥) فى الأصل، ص: «يقطعوا». ويقطعوا: أى يُهَالُوا ويُفْرَعُوا. من الشيء الفظيع وهو الهائل المنظر. المصدر السابق.

(٦) فى الأصل: «انتهاوا». وابتنوا: معناه ضربوا أبنيتهم، وهى القباب والأخبية. المصدر السابق.

(٧) العرض: موضع خارج المدينة. المصدر السابق.

(٨) فى م: «نتطلع». وهى إحدى روايات السيرة. ومعنى لا نتطلع: لا نتكامل عن أمره ولا نتوانى فيه. ولا نتطلع: لا ننظر إليه إجلالاً وهيبَةً له. انظر المصدر السابق.

نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْرُنَا^(١) إِذَا مَا اسْتَهَى أَنَا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا ذَرُّوا عَنْكُمْ هَؤُلَ الْمَيِّتَاتِ وَاطْمَعُوا
 وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يُخَيَّا لَدَيْهِ وَيُزَجِّعُ
 وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
 فَصَيَّرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ضُحِيًّا^(٢) عَلَيْنَا الْبَيْضُ^(٣) لَا تَتَخَشَّعُ
 بِمَلْمُومَةٍ^(٤) فِيهَا السَّنُورُ وَالْقَنَا إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرُّعُ^(٥)
 فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
 ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةُ^(٦) ثَلَاثُ مِئَتِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَزْبَعُ^(٧)
 نُغَاوِرُهُمْ^(٨) تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنَشْرَعُ^(٩)
 تَهَادَى قِسِي النَّبْعِ^(١٠) فِينَا وَفِيهِمْ وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ^(١١) الْمُقَطَّعُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «نَصْرُنَا». وَقَصْرُنَا: غَايَتُنَا. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٢٩/٢.

(٢) ضُحِيًّا: بَارِزِينَ لِلشَّمْسِ. انْظُرِ الْوَسِيطَ (ض ح و).

(٣) الْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَةِ السِّلَاحِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٢٩/٢.

(٤) فِي ص: «بَلْمُومَةٍ». وَمَلْمُومَةٌ: يَعْنِي كَتِيبَةٌ مَجْتَمِعَةٌ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٥) السَّنُورُ: السِّلَاحُ. وَتَوَرَّعَ: أَيْ تَتَوَرَّعَ، وَمَعْنَاهَا تَكُفُّ. انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٦) النَّصِيَّةُ: الْخِيَارُ مِنَ الْقَوْمِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٧) فِي م: «فَأَرْبَعُ».

(٨) فِي ص: «نُغَاوِرُهُمْ». وَنُغَاوِرُهُمْ أَيْ تُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ مَرَّةً - مِنَ الْغَارَةِ، وَهِيَ الْإِغَارَةُ عَلَى الْعَدُوِّ -

وَيُغَيِّرُونَ عَلَيْنَا مَرَّةً. انْظُرِ اللَّسَانَ (غ و ر).

(٩) نُشَارِعُهُمْ: نُشَارِبُهُمْ. وَنَشْرَعُ: نَشْرَبُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٢٩/٢.

(١٠) تَهَادَى: أَيْ تَهَادَى، وَالتَّهَادَى: مَشَى فِي تَمَايِلٍ وَسُكُونٍ. وَالنَّبْعُ: شَجَرٌ تَصْنَعُ مِنْهُ الْقِسَى. انْظُرِ

اللِّسَانَ (ه د ي). وَشَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٢٩/٢.

(١١) الْيَثْرَبِيُّ: مَعْنَاهُ الْأَوْتَارُ، نَسَبَتْ إِلَى يَثْرَبٍ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٢٩/٢.

وَمَنْجُوفَةٌ حِزْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ يُذَرُّ عَلَيْهَا الشَّمُّ سَاعَةً تُضْنَعُ^(١)
تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةٌ تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْفَقَعُ^(٢)
وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا جِرَادٌ صَبَا فِي قَرَّةٍ يَتَرَيُّعُ^(٣)
فَلَمَّا تَلَاَقَيْنَا وَدَارَتْ بَنَا الرِّيحَا وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهْ مَذْفَعُ^(٤)
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ^(٥) خُشْبٌ مُصَرَّعُ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً كَأَنَّ ذَكَانَا^(٦) حَرُّ نَارٍ تَلْقَعُ
وَرَاوَا سِرَاعًا مُوجِعِينَ^(٧) كَأَنَّهُمْ جِهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ^(٨)
وَرُخْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّا أُسُودَ عَلَى لَحْمٍ بَيْيشَةَ^(٩) ظُلُعُ^(١٠)

(١) منجوفة: معناه مقشورة منحوتة، يعنى سهامًا. وحزمية: أى منسوبة إلى أهل الحزم. قال فى اللسان: النسب إلى الحزم حزمي، والأنثى حزمية، وهو - أى النسب - من المعدول الذى يأتى على غير قياس. وصاعدية: منسوبة إلى صانع اسمه صاعد. ويُذَرُّ: يُنْثَرُ. انظر شرح غريب السيرة ١٢٩/٢، واللسان (ح ر م)، (ذ ر ر).

(٢) تصوب: تشق أبدان الرجال. والبصار جمع بَصْرَةٍ، وهى حجارة لينة. ويجوز أن يكون أراد جمع بصيرة، والبصيرة: الدرع، وقيل: الترس. وأعراض: جوانب. وتَقْفَقَعُ: أى تَتَقَفَقَعُ، ومعناها تُصَوِّت. انظر الروض الأنف ١٣٦/٦. شرح غريب السيرة ١٢٩/٢.

(٣) الصبا: ربح شرقية. والقرة: البرد. ويتريع: أى يجيء ويذهب. شرح غريب السيرة ١٢٩/٢.

(٤) الرحا: يعنى رحا الحرب، وهى معظم موضع القتال فيها. وحمه: قُدْره. انظر المصدر السابق.

(٥) فى الأصل: «بالقلب». والقاع: المنخفض من الأرض. المصدر السابق.

(٦) ذكانا: التهانبا فى الحرب. المصدر السابق.

(٧) كذا بالنسخ. وفى السيرة: «موجفين». وهم المسرعون. انظر المصدر السابق.

(٨) الجهام: السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء. ومُقلع: من أَقْلَع؛ أى انجلى. انظر المصدر السابق، واللسان (ق ل ع).

(٩) ييشة: اسم موضع تُنسب إليه الأسود. شرح غريب السيرة ١٢٩/٢.

(١٠) فى النسخ: «ضلع». والثبت من السيرة. وظلع: جمع ظالع، وهو شبه الأعرج، وكذلك هو مشى الأسود. المصدر السابق.

فِينَا ونال القوم منا وربما
ودارت رحانا واشتدّارت رحاهم
ونحن أناس لا نرى القتل سبّةً
[٢/٢٣٤ظ] جلاذ على زيب الحوادث لا نرى
بنو الحرب لا نغيا بشيء نقوله
بنو الحرب إن نطقوا فلسنا بفحش
وكنّا شهابا يتقى الناس حرّه
فخّرت على ابن الزبيرى وقد سرى
فسلّ عنك فى غلّيا معدّ وغيرها
ومن هو لم يترك له الحرب مفخرا
شدّنا بحول الله والنصر شدّة
تكرّ القنا فيكم كأدّ فروغها^(١)

فَعَلْنَا ولكن ما لدى الله أوسع
وقد جعلوا؛ كل من الشرّ يشبّع
على كل من يحمى الدمار ويمنع
على هالك عينا لنا الدهر تدمع
ولا نحن مما جرت الحرب نزع
ولا نحن من أظفارها^(٢) نتوجّع
ويفرّج عنه من يليه ويسفّع^(٣)
لكم طلبت من آخر الليل متبّع
من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن خذه يوم الكريهة أضرّع^(٤)
عليكم وأطراف الأسيّة شرّع
عزالى^(٥) مزاد ماؤها يتهزّع^(٦)

(١) فى الأصل، م: «أظفارنا».

(٢) يسفع: يحرق ويغتر. يقال: سفعت النار. إذا غيرت لونه. المصدر السابق.

(٣) أضرّع: أى ذليل. المصدر السابق.

(٤) فى النسخ: «فروعها». والمثبت من السيرة. والفروع هنا: الطعن المتسع. وطعنة فزعاء وذات فرغ: واسعة يسيل دمه. انظر شرح غريب السيرة ١٣٠/٢، واللسان (ف ر غ).

(٥) العزالى: جمع عزلاء، وهو فم المزادة أو السقاء. شرح غريب السيرة ١٣٠/٢.

(٦) فى الأصل، ص: «يتهزّع». ويتهزع: يتقطع. المصدر السابق.

عَمَدَنَا^(١) إِلَى أَهْلِ اللّوَاءِ وَمَنْ يَطْلُو بِذِكْرِ اللّوَاءِ فَهَوَ فِي الْحَمْدِ أُسْرِعُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَبَى اللّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ
قال^(٢) ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وقال عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ
مُشْرِكٌ بَعْدُ :

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسَمِعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدًى^(٤) وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ^(٥)
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ^(٦) بَيْنَهُمْ^(٧) وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمُقِلٌّ^(٨)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ^(٩) يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
أُبْلَعْنَ حَسَانَ عَنَى^(١٠) آيَةً فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفَى ذَا الْعُلَلِ^(١١)
كَمْ تَرَى بِالْجَزْرِ^(١٢) مِنْ جُمُجْمَةٍ وَأَكُفٌّ قَدْ أُتْرِثَ وَرَجُلٌ^(١٣)

(١) فِي ص : « عَمَدَنَا » .

(٢) مِنْ هُنَا حَتَّى نِهَآيَةِ الْقَصِيدَةِ الْآتِيَةِ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ ، سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٤) الْمَدَى : الْغَايَةُ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٢ / ١٣٠ .

(٥) الْقَبْلُ : الْمَوَاجَهَةُ وَالْمُقَابَلَةُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) خِسَاسٌ : حَقِيرَةٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) فِي ص : « بَيْنَنَا » .

(٨) الْمَثَرَى : الْغَنَى . وَالْمَقْلُ : الْفَقِيرُ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ٢ / ١٣٠ ، ١٣١ .

(٩) بَنَاتُ الدَّهْرِ : حَوَادِثُهُ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ٢ / ١٣١ .

(١٠) فِي ص : « عَنَا » .

(١١) الْآيَةُ هُنَا : الْعَلَامَةُ . وَالْعُلَلُ : جَمْعُ غُلَّةٍ ، وَهِيَ الْحَرَارَةُ وَالْعَطَشُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(١٢) فِي ص : « بِالْحَرِّ » . وَالْجَرْ : أَصْلُ الْجَلِيلِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(١٣) الْجُمُجْمَةُ : الرَّأْسُ . وَأُتْرِثَ : مَعْنَاهُ قُطِعَتْ . وَرَجُلٌ يَعْنِي الْأَرْجُلَ ، وَمَنْ قَالَ : وَرَجُلٌ ، فَإِنَّهُ كَثُرَ =

وَسَرَايِلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ عَنْ كُمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ^(١)
 كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَاجِدِ الْجَدِّينَ مِقْدَامٍ بَطْلٍ
 صَادِقِ النَّجْدَةِ قَزَمٍ بَارِعٍ غَيْرِ ثَلَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسْلِ^(٢)
 فَسَلِ الْمِهْرَاسَ مَا سَاكِنُهُ بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ^(٣)
 لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
 حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ^(٤) بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ^(٥)

= الجيم إتياعاً لكسرة الراء . المصدر السابق .

(١) السراييل هنا الدروع . وسريت : مجزئت . والكماة : الشجعان . والمنتزل : موضع الحرب . المصدر السابق .

(٢) النجدة : القوة والشجاعة . والقرم : الفحل الكريم . وبارع : مُبَيَّزٌ عَلَى غَيْرِهِ . والمثلث هنا الضعيف .

والأسل : الرماح . المصدر السابق .

(٣) المهراس : ماء بأحد . والأقحاف جمع قحف ، وهو العظم الذى فوق الدماغ من الجمجمة ؛ والجمجمة :

التي فيها الدماغ . وهام جمع هامة ، وهى الرأس . والحجل : جمع حجلة وحجلان ، وهى دوية منتنة الريح .

وقال الأزهرى : الحجل : إناث اليعقيب . انظر شرح غريب السيرة ١١٣/٢ ، ١٣١ . ولسان العرب (ق ح

ف) ، (ح ج ل) .

(٤) قال الأستاذ محمود شاكر فى تعليقه على هذا البيت فى كتاب طبقات فحول الشعراء ٢٣٨/١ ،

٢٣٩ : « فى جميع ما وقع فى يدي من الكتب : « بقاء » . وبقاء قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على

يسار القاصد إلى مكة ، فهى إلى جنوب المدينة ، وهذا أمر مشكىل كل الإشكال ، فلم أر أحداً ذكر أن

القتال يوم أحد نشب فى بقاء ، وجبل أحد فى شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه ، ويقول البكرى فى

معجم ما استعجم : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها » . وقناة هذه التى ذكرها البكرى ، أحد أودية

المدينة ؛ وإد يأتى من الطائف حتى يمر فى أصل قبور الشهداء بأحد . فأكد أرجح أن فى رواية هذا الشعر

خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبتته فى الشعر - « ألفت بقناة » - ... وقد ذكر ابن هشام أن قريشاً

أقبلوا حين نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبخة ، من « قناة » على شفير الوادى مقابل المدينة . اهـ . فهذا دليل

على أن الموقعة كانت هناك ، وأن ابن الزبيرى يشير إلى ذلك فى شعره ... ولو كان القتال نشب فى جنوب

المدينة ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد يثبوه كل البيان ، بل الذى روه يخالف

هذا الفرض كل المخالفة » . وانظر معجم ما استعجم ١١٧/١ ، ١٠٩٦/٣ . وسيرة ابن هشام ٦٢/٢ .

(٥) البرك : الصدر . واستحرو القتل وحرو : بمعنى اشتد . وعبد الأسلى : أراد عبد الأشهل فحذف الهاء . =

ثُمَّ خَفُّوا عِنْدَ ذَاكُم رُقْصًا رَقَصَ الْحَفَّانِ يَغْلُو فِي الْجَبَلِ^(١)
فَقَتَلْنَا الضُّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاغْتَدَلْ^(٢)
لَا أُلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنَّنَا لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعَلَ
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَغْلُو هَامَهُمْ عَلَلَّا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلِ^(٣)

قال ابنُ إسحاق^(٤): فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥):

ذَهَبَتْ بَابِنِ الزَّبْعَرَى وَقَعَةٌ كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَاكَ الْحَرْبُ أَحْيَاءًا دَوْلْ

= شرح غريب السيرة ١٣١/٢، وانظر لسان العرب (ح ر ر).

(١) الرقص: مشى سريع. والجفان: صغار الثعام. شرح غريب السيرة ١٣١/٢.

(٢) قال الأستاذ محمود شاكر في تعليقه على هذا البيت في كتاب طبقات فحول الشعراء ٢٣٩/١، ووقع صدر البيت عنده هكذا: «فقتلنا النصف...» قال: «في المخطوطة «فقتلنا»... وهذا بيت تكثر روايته في سائر الكتب؛ «فقتلنا النصف»، أو «فقتلنا الضعف». وهو خطأ كله؛ فإن المشركين لم يقتلوا يوم أحد نصف المقاتلة، فإن من شهد القتال من المسلمين في يوم أحد سبعمائة، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمون يوم بدر من المشركين، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون، وإنما أراد ابن الزبيري أنهم قتلوا من المؤمنين في أحد مثل الذي قتله المسلمون منهم يوم بدر، فانتصفوا منهم، أي أخذوا حقهم كاملاً حتى صاروا على النصف سواء، والنصف - بكسر فسكون - والنصف - بفتحتين - العدل والانتصاف، يقال: انتصفت من فلان. أخذت حقي كاملاً حتى صرت أنا وهو على النصف سواء. يقول - أي ابن الزبيري -: قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به، فقتلنا من سادتهم في أحد مثل عدة من قتلوا من سادتنا في بدر. ويدل على ذلك قوله: «فعدلنا ميل بدر فاعتدل». أي صار سواء لم ترجح كفة على كفة. فرواية ابن سلام في الطبقات - «فَقِيلْنَا النُّصْفَ» - هي أحق الروايات بالصواب، وأما الروايات الأخرى فهي خطأ قديم.

(٣) النهل: الشرب الأول. والعلل: الشرب الثاني. يضره هنا مثلاً. شرح غريب السيرة ١٣١/٢.

(٤) سيرة ابن هشام ١٣٧/٢، ١٣٨.

(٥) ديوان حسان ص ٩٣-٩٦.

نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ حَيْثُ نَهَوَى عِلَلًا بَعْدَ نَهَلٍ
نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ^(١) مِنْ أَسْتَاهِكُمْ كَسَلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلُنَ الْعَصْلَ^(٢)
إِذْ تُؤَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبْنَا فِي الشُّعْبِ أَشْبَاءَ الرُّسُلِ^(٣)
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
بَخَنَاطِيلَ^(٥) كَأَمْذَاقِ^(٦) الْمَلَا مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلَ^(٧)
ضَاقَ عَنَا الشُّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ وَمَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجْلَ^(٨)
بِرَجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ أُيَّدُوا جَبْرِيلَ^(٩) نَصْرًا فَتَزَلْ
وَعَلَّوْنَا يَوْمَ بَدْرِ بِالتُّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِيقِ الرُّسُلِ^(١٠)

(١) كذا في: م، ص. وفي السيرة: «الأضياح». وذكر محققوها في حاشيتها أنهم أثبتوه من شرح غريب السيرة، وأن الأصول كلها عندهم: «الأصبح». والأضياح: جمع ضَيْح، وهو اللبن المخلوط بالماء. والأصبح: شعر يخلطه يياض بحمرة. شرح غريب السيرة ١٣١/٢. القاموس المحيط (ص ب ح).
(٢) السَّلاح: التَّجْو، وهو ما يخرج من البطن من ريح وغائط. والنَّيب: جمع ناب، وهي الناقة الميَّنة. والعصل: نبات تأكله الإبل فيخرج منها أحمر. انظر اللسان (س ل ح)، (ن ج و). وشرح غريب السيرة ١٣٢/٢.

(٣) الرسل: الإبل المرسلة التي بعضها في أثر بعض. شرح غريب السيرة ١٣٢/٢.

(٤) فأجاناكم: معناه أَلْجَأْنَاكُمْ. المصدر السابق.

(٥) الخنَاطيل: الجماعات. المصدر السابق.

(٦) في م: «كأشداق». وفي السيرة: «كأشداف». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة - كما أشار محققوها - وشرح غريبها لأبي ذر. والأَمْذَاق: الأخلاط من الناس هنا.

(٧) الملا: مقصور، هو الْمُتَّيِّع من الأرض. ويَهْل: من هاله الأمر إذا أفزعه، وهو هنا مجزوم ومبنى للمجهول. والمعنى: يُفَزَّع. انظر المصدر السابق، واللسان (ه و ل).

(٨) نجزعه: نقطعه. والفرط هنا: ما علا من الأرض. والرجل هنا: جمع رجلة، وهي المظمتن من الأرض. شرح غريب السيرة ١٣٢/٢.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

(١٠) أيدوا جبريل: أراد أيدوا بجبريل، فحذف حرف الجر، وعدى الفعل. المصدر السابق.

وَقَتَّلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَّلْنَا كُلَّ جَحْجَاجٍ رِفْلٌ^(١)
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثُ الْمُثَلِّ
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلُ الْهَيْلُ^(٢)
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جُمِعُوا مَثَلٌ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلُ^(٣)
نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدٌ^(٤) اسْتَبَاهَا نَحْضُرُ الْبَأْسُ^(٥) إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦): وَقَالَ كَعْبٌ يَتَكِي حِمْرَةَ وَمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ
أُحُدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

نَشَجَتْ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ^(٧) وَكُنْتُ مَتَى تَذَكِّرُ^(٨) تَلْجَجٍ^(٩)
تَذَكَّرَ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضِجِ

(١) الجحجاج: السيد. والرفل: الذي يجرتوبه خيلاء. المصدر السابق.

(٢) التنايل: القصار. والهيل: من رواه بضم الهاء والباء، فمعناه الذين ثقلوا لكثرة اللحم عليهم. ومن رواه الهيل، بفتح الهاء والباء، أو الهَيْل، بضم الهاء وفتح الباء، فهو من الثكل، يقال: هَيْلَتْهُ أُمُّهُ؛ إِذَا ثَكَلَتْهُ. شرح غريب السيرة ١٣٢/٢، ١٣٣. واللسان (تنيل).

(٣) الهمل: الإبل المهمل، وهي التي تُرْسَلُ في المرعى دون راع. المصدر السابق ١٣٣/٢.

(٤) ولد: جمع ولد. المصدر السابق.

(٥) كَذَا فِي: م، ص. وفي السيرة: «الناس».

(٦) سيرة ابن هشام ١٣٨/٢، ١٣٩.

(٧) نشجت: أى بكيت، والنشيج: البكاء مع صوت متردد. المصدر السابق.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «تَذَكَّرَ». وفي م: «تَذَكَّرَ»، وفي ص: «تَذَكَّرَ». والمثبت من السيرة. وتذكر

وتذكر: إبدال إدغام. انظر اللسان (ذك ر).

(٩) تلجج: من اللجج وهو الإقامة على الشيء، والتماهى عليه. شرح غريب السيرة ١٣٣/٢.

وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ النِّعِيمِ كَرَامُ الْمَدَاحِلِ وَالْمُخْرِجِ
بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللُّوَاءِ لَوَاءِ الرِّسُولِ بِذِي الْأَضْوَجِ^(١)
غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ
وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا^(٢) عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالْمَنَهِجِ^(٣)
فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُفَاةَ^(٤) وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِلِ الْمُزْهِجِ^(٥)
كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ^(٦)
فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرًّا الْبَلَاءِ^(٧) عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجِ^(٨)
كَحِمْرَةٍ لَّمَّا وَفَى صَادِقًا بِذِي هَبَّةٍ^(٩) صَارِمٍ سَلَجَجِ^(١٠)
فَلَقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ يُبْرِيرُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ^(١١)
فَأَوْجَرَهُ حَزْبَةً كَالشُّهَابِ تَلَّهَبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوْهِجِ^(١٢)

(١) الأضوج - بالواو المضمومة - جمع ضَوْج، وهو جانب الوادي. المصدر السابق.

(٢) شايعوا: تابعوا. المصدر السابق.

(٣) المنهج: الطريق الواضح. المصدر السابق.

(٤) الكفامة: الشجاعة، واحدهم كَمِيٌّ. المصدر السابق ١٣٤/٢.

(٥) القسطل: الغبار. والمرهج: الذي علا في الجو. المصدر السابق.

(٦) الدوحة: الكثيرة الأغصان. والمولج: المدخل. المصدر السابق.

(٧) حر البلاء: خالص الاختبار. المصدر السابق.

(٨) في الأصل: «يخرج». ولم يخرج: لم يَأْتِ. المصدر السابق.

(٩) بذى هبة: يعنى سيفًا. وهبة السيف وقوعه بالعظم. المصدر السابق.

(١٠) في الأصل: «سلمج». وسلمجج: أى مرهف قاطع. المصدر السابق.

(١١) يبرير: أى يصوت بكلام لا يفهم. والأدعج: هو الأسود. المصدر السابق.

(١٢) أوجره: أى طعنه فى صدره. والموهج: الموقد. المصدر السابق.

[٢/٢٣٥و] وَنُعْمَانُ أَوْفَى بِمِثَاقِهِ وَحَنُظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُخَنَجِ^(١)

عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ إِلَى مَنْزِلِ فَاخِرِ الزُّبُرِجِ^(٢)

أَوَّلُكَ لَا مَنْ ثَوَى مِنْكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْتَجِ^(٣)

قال ابنُ إسحاق^(٤): «وقال حسانُ بنُ ثابتٍ ينيكي حمزةَ ومَنْ أُصِيبَ مِنَ المسلمينَ يَوْمَ أُحُدٍ - وهى على رَوِيٍّ قصيدةُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ فى قَتْلِى المشركينَ يَوْمَ بَدْرٍ»^(٥). قال ابنُ هشامٍ^(٦): «ومنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بالشعرِ مَنْ^(٧) يُنَكِّرُ هذهَ لحسانَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٨) - :

يا مَيِّ قُومِي فَاَنْدُبِي^(٩) بِشَحِيرَةِ شَجْوِ النَّوْائِجِ^(١٠)

كَالْحَامِلَاتِ الْوَقَرَ بِالْثِقَلِ الْمُلْحَاتِ الدَّوَالِجِ^(١١)

(١) لم يخنج: أى لم يُصرف عن وجهه الذى أرادَه من الحق. المصدر السابق.

(٢) الزبرج هنا الوشئ. والزبرج أيضًا: الذهب. المصدر السابق.

(٣) هذا البيت سقط من: الأصل. وثوى: أقام واستقر. والدرك: ما كان أسفل. والمرتج: المغلق. المصدر السابق، والوسيط (ث و ي).

(٤) سيرة ابن هشام ١٥١/٢ - ١٥٥.

(٥) انظر قصيدة أمية فى سيرة ابن هشام ٣٠/٢ - ٣٢.

(٦) المصدر السابق ١٥٥/٢.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ص.

(٨) ديوان حسان ص ٣٧٤ - ٣٧٦.

(٩) فى م: «فاندي».

(١٠) السحيرة: من الشجرة، وهى آخر الليل قبيل الفجر. الشجو: الحزن. انظر الوسيط (س

ح ر)، شرح غريب السيرة ١٤٧/٢.

(١١) الوقر: الحِمل الثقيل. الوسيط (و ق ر). بالثقل: أى بمشقة. الملحات: الثابتات التى لا تبرز.

والدوالج: التى تحمل الثقل. انظر الوسيط (ث ق ل)، شرح غريب السيرة ١٤٧/٢، ١٤٨.

الْمُفْلَوَاتِ الْخَامِشَا تِ وَجُوهَ حُرَّاتِ صَحَائِحِ^(١)
 وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الـ أَنْصَابُ تُخْصَبُ بِالذَّبَائِحِ
 يَنْقُضَنَّ أَشْعَارًا لَهْنُ نَ هُنَاكَ بِأَيْدِي الْمَسَائِحِ^(٢)
 وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خِي لِي بِالضُّحَى شُمُسِ رَوَائِحِ^(٣)
 مِنْ بَيْنِ^(٤) مَشْرُورٍ وَمَجْ زُورٍ يُذْغَدُغُ^(٥) بِالْبَوَارِخِ^(٦)
 يَبْكِينَ شَجْوًا مُسْلِبًا تِ كَدَحْتَهُنَّ الْكَوَادِخِ^(٧)
 وَلَقَدْ أَصَابَ قَلُوبَهَا مَجَلُّ لَهَا جَلَبُ قَوَارِخِ^(٨)
 إِذْ أَقْصَدَ الْحِذْنَانُ مَنْ كُنَّا نُرْجِي إِذْ نُشَايِخِ^(٩)
 أَصْحَابَ أَخِي غَالَهُمْ^(٩) ذَفَرُ أَلَمٍ لَهَا جَوَارِخِ

-
- (١) المفلوات: الباكيات بصوت. والخامشات: الحادشات. شرح غريب السيرة ١٤٨/٢.
 (٢) أشعارًا: يعنى شُغْرَهْن. والمسائح: ذوائب الشعر. المصدر السابق ١٤٨/٢، ١٤٩.
 (٣) شمس: نَوَافِر، وهى جمع شُمُوس. والروائح: التى ترمح بأرجلها، أى تَدْفَع عنها. المصدر السابق. ٤٩/٢.
 (٤ - ٤) فى الأصل: «مشدود ومجرور يدغدغ»، وفى ص: «مشزوز ومجزوز يدعدع». ومشرور: من شَرَّ اللحم؛ إذا بسطه ليحلف. الوسيط (ش ر ر). وذغذع الشيء: فَوَّقه وبَذَّه. اللسان (ذ ع ع).
 (٥) البوارخ: الرياح الشديدة. شرح غريب السيرة ١٤٩/٢.
 (٦) مسلبات: لابسات ثياب الحزن. وكدحتهن: أثَّرت فيهن. والكوادخ هنا: نوابب الدهر. المصدر السابق.
 (٧) مجل: أى مجرح فيه ماء. وله جلب قوارخ: الجلب جمع مجلبة، وهى قشرة الجرح التى تكون عند البرء. وقوارخ: موجعة. المصدر السابق.
 (٨) أقصد: أصاب. والحيدنان: حادث الدهر. نشايخ: نحذر ونَحْزُم. المصدر السابق.
 (٩) غالهم: أهلكهم. المصدر السابق.

مَن كَانَ فَارِسَنَا وَحَا مَيِّتًا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِخُ^(١)
 يَا حَمَزَ لَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِخُ^(٢)
 لِمَنَاخٍ أَيْتَامٍ وَأَضْ يَافٍ وَأَزْمَلَةٍ تُلَامِخُ^(٣)
 وَلَمَّا يَنْتُوبُ الدَّفْعُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحُ^(٤)
 يَا فَارِسًا يَا مِذْرَهَا^(٥) يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتَ الْمُصَايِخُ^(٦)
 عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوبِ بَ إِذَا يَنْتُوبُ لَهْنٍ فَادِخُ
 ذَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو لِ وَذَاكَ مِذْرَهُنَا الْمُنَافِخُ^(٧)
 عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِخُ^(٨)
 يَغْلُو الْقَمَاقِمَ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَعْرَ وَاضِحُ^(٩)

-
- (١) المسالِخ: القوم الذين يُقدِّمون طليعةً للجيش، واشتقاقه من لفظ السلاح. المصدر السابق.
 (٢) ما صر اللقائِخ: معناه هنا ما صُرَّت - أى رُبِطت - أخلافُها - جمع يَخْلَف وهو حلمة ضرع الناقة القادمان والآخِران - ليجتمع فيها اللبن، وخوفاً على الفصيل - وهو ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه - أن يرضعها. واللقائِخ جمع لَقَحَة، وهى الناقة التى لها لبن. انظر شرح غريب السيرة ١٤٩/٢، واللسان (خ ل ف)، (ف ص ل).
 (٣) المناخ: المنزل. وتلامخ: أى تنظر بعينيها نظراً سريعاً ثم تغضهما. شرح غريب السيرة ١٤٩/٢.
 (٤) فى م: «لاقح». واللاقح من الحروب هى التى يتردّد شوها. المصدر السابق.
 (٥) المِذْرَة: المدافع عن القوم بلسانه ويده. المصدر السابق.
 (٦) فى الأصل: «المصافح». قال أبو ذر: من رواه بالفاء فمعناه الرأى للشيء، تقول: أتانى فلان فصفحتُه عن حاجته. أى رددته عنها. ومن رواه «المصامح» بالميم فمعناه المدافع الشديد. المصدر السابق.
 (٧) المنافع: المدافع عن القوم. المصدر السابق ١٥٠/٢.
 (٨) الجحاجِخ: جمع جحجَاح، وهو الرجل السَّيِّد. المصدر السابق.
 (٩) القماقم: السادة. وسبط اليديْن: يعنى جواداً. ويقال فى البخيل: يجعد اليديْن. وأغرّ: أبيض. وواضح: أى مضىء مشرق. المصدر السابق.

لَا طَائِشَ رَعِشَ وَلَا ذُو عِلَّةٍ بِالْحِنَلِ آنِخَ^(١)
 [٢٣٥/٢ ظ] بَحْرُ فَلِيس يُغِبُّ جَا رَا مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِخَ^(٢)
 أَوْذَى شَبَابٌ أُولَى الْحَفَا يُظِ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَايِخَ^(٣)
 الْمُطْعَمُونَ إِذَا الْمَشَا تَيَّ^(٤) مَا يُصَفِّقُهُنَّ^(٥) نَاضِخَ
 لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ مِنْ شَحْمِهِ شَطَبٌ شَرَائِخَ^(٦)
 لِيُدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ مَا رَامَ ذُو الضُّغْنِ الْمَكَاشِخَ^(٧)
 لَهْفَى لَشْبَانٍ رُزْزَ نَاهُمْ^(٨) كَانَهُمُ الْمَصَابِخَ
 شُمٌ بَطَارِقَةٍ غَطَا رِفَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَامِخَ^(٩)

- (١) الآنخ: البعير الذى إذا حمل الثقل، أخرج من صدره صوت المعتصر. المصدر السابق.
- (٢) يُغِبُّ: يقال: فلان لا يُغَيِّبنا عطاؤه. أى يأتينا كل يوم. والسيب: العطاء. والمناخ: الأتساع. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢. والوسيط (غ ب ب).
- (٣) أودى: هلك. والحفاظ: جمع حفيفة وهى الغضب. والمراجع: الذين يزيدون على غيرهم فى الحلم. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢، الوسيط (و د ي).
- (٤) المشاتى: جمع مُشَتِّب، والمشتى من الإبل: المربع. وناقّة مربع: ذات رُزَع، وهو ما ولد من الإبل فى الربيع. وقيل: ما ولد فى أول النتاج، وإحسان غذائها ألا يُستقصى خُلب أمهاتها إبقاءً عليها. اللسان (ش ت و)، (ر ب ع).
- (٥) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «يصفقهن». قال أبو ذر: ما يصفقهن: ما يحلبهن مرة واحدة فى اليوم. ومن رواه «ما يصفقهن» فمعناه ما يحلبهن بجميع الكَفِّ، وأراد ما يصفق فيهن، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل. والناضح هنا: الذى يشرب دون الرى. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢.
- (٦) الجلاد هنا: الإبل القوية. وشَطَبُ السنام: أن تقطعه قددا ولا تُفَصِّلها. واحدتها شُطْبَةٌ. المصدر السابق، اللسان (ش ط ب).
- (٧) المكاشخ: المعادى. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢.
- (٨) رزناهم: أى رُزِئنا فيهم. والرزء المصيبة. انظر الوسيط (ر ز أ).
- (٩) شُم: أعزاء. وبطارقة: رؤساء. وغطارفة: سادة. والخضارمة: الذين يُكثرون العطاء. والمسامخ: الأجواد. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢.

الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْـ أَمْوَالٍ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِعُ
 وَالْجَائِزُونَ بُلْجَمِهِمْ^(١) يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِخُ
 مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالثُّوَا قِرٍ^(٢) مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحِ
 مَا إِنْ تَزَالُ رِكَابُهُ يَزِيغَنَّ فِي غُبْرِ صَحَاصِخٍ^(٣)
 رَاخَتْ تَبَارَى وَهُوَ فِي رَكْبٍ صُدُورُهُمْ رَوَاشِخُ^(٤)
 حَتَّى تَثُوبَ لَهُ الْمَعَا لِي لَيْسَ مِنْ قَوْزِ السَّفَائِخِ^(٥)
 يَا حَمَزَ قَدْ أُوحِدْتَنِي كَالْعُودِ شَذْبُهُ الْكَوَافِخِ^(٦)
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الثُّزُبُ الْمُكَوِّرُ وَالصَّفَائِخِ^(٧)
 مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ فَوْ قَكَ إِذْ أَجَادَ الضُّرُخَ ضَارِخِ^(٨)
 فِي وَاسِعٍ يَخْشَوْنَهُ بِالثُّزُبِ سَوْنُهُ الْمَاسِخِ^(٩)

(١) الجائزون : الواثبون . واللجم : جمع لجام . المصدر السابق .

(٢) النواقر : غوائل الدهر التي تُنْقَرُّ عن الإنسان ؛ أى تبحث عنه . المصدر السابق .

(٣) الركاب هنا : الإبل . والرؤم : ضرب من السير . والصحاصح : الأرض المستوية . المصدر السابق .

(٤) رواشح : يعنى أنها ترشح بالعرق . المصدر السابق .

(٥) السفائح : جمع سفيح ، وهو من قداح الميسر . المصدر السابق .

(٦) أوحدتنى : تركتنى وحدى . وشذبه : أزال أغصانه وشوكه . والكوافخ : الذين يقابلونه بالقُطْع . شرح

غريب السيرة ١٥٠ / ٢ . وانظر الوسيط (و ح د) .

(٧) المكور : الذى بعضه فوق بعض . والصفائح : الحجارة العريضة . شرح غريب السيرة ١٥٠ / ٢ .

(٨) الجندل : الحجارة . والضرخ : الشَّقُّ ، ويعنى شق القبر ، ومنه سُمى القبر ضريحًا . المصدر السابق

١٥٠ / ٢ . واللسان (جندل) .

(٩) الماسخ : ما يُمسَح به التراب ويُسَوَّى . شرح غريب السيرة ١٥١ / ٢ .

فَعَزَّؤْنَا أَنَا نَقْرُ لُ وَقَوْلُنَا بَرْخُ بَوَارِخُ^(١)
 مَن كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الْحِذْنَانُ جَانِخُ^(٢)
 فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْدُ نَاهٍ لَهْلَكَانَا النَّوَافِخُ^(٣)
 الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ مَن ذَوَى السَّمَاحَةِ وَالْمَادِخُ
 مَن لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْهِ لَهْ طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِخُ^(٤)
 قال ابنُ هشامٍ^(٥) : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنكِرُها لحسانَ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَنكِى حمزةَ وأصحابه :
 طَرَقْتُ هَمُومَكَ فَالْهَرَقَادُ مُسَهَّدُ وَجَزِعْتَ أَنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ^(٧)
 وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمْرِيَّةُ^(٨) فَهَوَاكَ غَوْرِي^(٩) وَصَحْوُكَ^(١٠) مُنْجِدُ^(١١)

-
- (١) البرج : الأمر الشاق . المصدر السابق .
 (٢) الجانح : المائل إلى جهة . المصدر السابق .
 (٣) النوافخ : الذين كانوا يَتَقَفَّحُونَ بالمعروف ويُوَسِّعُونَ به . المصدر السابق .
 (٤) المائخ : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو إذا كان ماؤها قليلاً . المصدر السابق .
 (٥) سيرة ابن هشام ١٥٥/٢ . وقد تقدم قول ابن هشام هذا فى أول القصيدة .
 (٦) سيرة ابن هشام ١٥٦/٢ - ١٥٨ .
 (٧) سلخ : أزيل . والأغيد : الناعم . شرح غريب السيرة ١٥٤/٢ .
 (٨) ضمريّة : امرأة منسوبة إلى ضمرة ، وهى قبيلة . المصدر السابق .
 (٩) فى الأصل : «ضمري» . وهو أنسب للسياق . وغورى : منسوب إلى الغور وهو المنخفض من الأرض . المصدر السابق .
 (١٠) فى الأصل ، ص : «وصحبك» . وهو لفظ لإحدى روايات السيرة ، كما أشار محققوها .
 (١١) منجد : منسوب إلى النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض وصلب . انظر الوسيط (ن ج د) .

[٢/٢٣٦] فَدَعَ التَّمَادَى فِي الْعَوَايَةِ سَادِرًا^(١) قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْعَوَايَةِ تُفْنَدُ^(٢)
 وَلَقَدْ أَتَى^(٣) لَكَ أَنْ تَنَاهَى^(٤) طَائِعًا أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُزِيدُ
 وَلَقَدْ هُدِذْتَ لَفَقْدِ حَمَزَةٍ هَذَّةٍ ظَلْتُ بَنَاتُ الْجَوْفِ^(٥) مِنْهَا تُزِيدُ
 وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ جِرَاءُ بِمِثْلِهِ لَرَأَيْتَ رَاسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ
 قَرَزَمُ^(٦) تَمَكَّنَ فِي ذُوَابَةِ هَاشِمٍ حَيْثُ الثُّبُوءُ وَالنَّدَى وَالسُّودُ
 وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادُ^(٧) إِذَا عَدَتْ رِيحٌ يَكَاذُ الْمَاءُ مِنْهَا يَجْمُدُ
 وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ^(٨) مُجَدَّلًا^(٩) يَوْمَ الْكَرْبَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ^(١٠)
 وَتَرَاهُ يَزْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ ذُو لِبْدَةٍ شَثْنُ الْبَرَاثِنِ أَرْبَدُ^(١١)

(١) سَادِرًا: متحيرًا. انظر شرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(٢) تفند: أى تلام وتكذب. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل، م: «أتى». وأنى: حان.

(٤) تناهى: أى تنهى؛ يعنى تنتهى.

(٥) بنات الجوف: يعنى قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه، وسماها بنات الجوف؛ لأن الجوف يشتمل

عليها. شرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(٦) القَزَم: السيد المُعْظَم. الوسيط (ق ر م).

(٧) الكوم: جمع كَوْمَاء، وهى العظيمة السنام من الإبل. والجلاد: القوية. شرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

١٥٤.

(٨) الْقِرْنَ لِلْإِنْسَانِ: مثله فى الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك. والكمي: الشجاع. الوسيط

(ق ر ن)، وشرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(٩) فى الأصل: «مجدلاً». ومجدلاً: مطروحاً بالأرض، واسم الأرض: الجدالة. شرح غريب السيرة

١٥٤/٢.

(١٠) يتقصّد: يتكسّر. المصدر السابق.

(١١) يرفل: يَجْزُ. وذو لبدة: يعنى أسداً. واللبدة: الشعر الذى على كتفى الأسد. وشثن: أى غليظ.

والبراثين للسباع بمنزلة الأصابع للناس. وأريد: أى أغبر يخالطه سواد. المصدر السابق.

عَمُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيهِ وَرَدَ الْحِمَامُ^(١) فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُغْلِمًا^(٢) فِي أُسْرَةٍ نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهِدُ
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَاكَ هَذَا بُشِّرَتْ لثُمَيْتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ
مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقْنَقِلِ^(٣) قَوْمَهَا يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ
وَبِبَشِيرٍ بَدِيرٍ إِذْ يَرُدُّ وُجُوهُهُمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمَحْمَدُ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَائِهِمْ قِسْمَيْنِ^(٤) يَقْتُلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَطْرُدُ^(٥)
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ^(٥) مِنْهُمْ سَبْعُونَ عُتْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَشْوَدُ
وَابْنَ الْغُبَيْرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدُ^(٦)
وَأُمِّيَّةُ الْجُمُحَى قَوْمٌ مَيْلَهُ عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهْنَدُ^(٧)
فَأَتَاكَ قُلُ الْمَشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَتَفَنُّهُمْ^(٨) نَعَامُ شُرُودُ
شَتَانٌ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدُ

(١) الحمام: قضاء الموت وقدره، من قولهم: حُم كذا، أى قُدِّر. اللسان (ح م م).

(٢) معلماً: جاعلاً لنفسه علامة في الحرب. انظر الوسيط (ع ل م).

(٣) العقنقل: الكتيب من الرمل.

(٤ - ٥) في م: «نقتل من نشاء ونطرد». وفي السيرة: «يقتل من نشاء ويطرد».

(٥) العطن: مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ. والمعطن: الذى قد عُوْدُ أَنْ يَخْذُ عَطْنَا. شرح غريب السيرة ٢/١٥٤.

(٦) رشاش مزيد: يعنى دماً قد علته الرُّغْوَةُ. المصدر السابق ٢/١٥٤، ١٥٥.

(٧) العضب: السيف القاطع. والمهند: المنسوب إلى الهند.

(٨) تتفنهم: تطردهم. شرح غريب السيرة ٢/١٥٥.

قال ابن إسحاق^(١) : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ يَتَكِي حمزةَ وأصحابه يومَ
أُحُدٍ - قال ابنُ هشامٍ : وأنشدنيها أبو زيدٍ لكعبِ بنِ مالكٍ . فاللَّهُ أعلمُ - :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا وما يُغْنِي البكاءُ ولا العَوِيلُ
على أَسَدِ الإِلهِ غَدَاةٌ قالوا أحمزةُ ذاكمُ الرجلُ القَتِيلُ
أُصِيبَ المسلمونُ به جميعًا هناك وقد أُصِيبَ به الرسولُ
أبا يَغْلَى^(٢) لك الأَرْكَانُ هُدَّتْ وأنتَ الماждُ البَرُّ الوُصُولُ
عليك سلامُ ربِّكَ في جَنانٍ مُخَالِطُها نعيمٌ لا يَزُولُ^(٣)
[٢/٢٣٦ ظ] ألا يا هاشمَ الأَخيارِ صَبِّرا فكلُّ فَعالِكمُ حسنٌ جميلُ
رسولُ اللَّهِ مُضْطَبِّرٌ كريمٌ بأمرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إذ يقولُ
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنى لُؤْيَا فَبَعْدَ اليَومِ دائِلَةٌ^(٤) تَدُولُ
وقبلَ اليَومِ ما عَرَفُوا وذاقوا وَقائِعُنا بها يُشْفَى الغَلِيلُ
نَسِيئُهمُ ضَرَبَنا بِقَلْبٍ بِدِرٍ غَدَاةٌ أَتاكمُ الموتُ العَجِيلُ
غَدَاةٌ ثَوَى أبو جهلٍ صريعًا عليه الطيرُ حائِمَةٌ تَجُولُ
وَعُثْبَةُ وابْنُهُ خَرَّا جميعًا وشيئةٌ عَضُّهُ السيفُ الصَّقِيلُ

(١) سيرة ابن هشام ١٦٢/٢، ١٦٣.

(٢) أبو يعلى : كنية حمزة ، رضى الله عنه .

(٣) هذا البيت ليس فى : الأصل ، ص .

(٤) دائلة تدول : يريد دولة فى الحرب بعد دولة . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٢ .

وَمَثَرَكُنَا أُمِّيَّةٌ مُجْلَعِيًّا وَفِي خَيْزُومِهِ لَذَنُ نَبِيلٌ^(١)
وَهَامَ بَنَى رَبِيعَةً سَائِلُوهَا فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا قُلُولٌ^(٢)
أَلَا يَا هِنْدُ فَايَكِي لَا تَمْلِي فَأَنْتِ الْوَالِةُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ^(٣)
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْعِدِي شِمَاتًا بِحِمْزَةٍ إِنَّ عِزَّكُمْ ذَلِيلُ
قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي إِخَاهَا حَمْزَةَ بْنَ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ - وَهِيَ أُمُّ الزُّبَيْرِ، عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - :
أَسَائِلُهُ أَصْحَابَ أَخِي مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ^(٥) وَخَبِيرِ
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ تَوَى^(٦) وَزَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَخْيَا بِهَا وَشُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْجِي وَنَرْجِي لِحَمْزَةٍ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصُّبَا بُكَاءٌ وَحُزْنًا مَحْضَرِي وَمَسِيرِي^(٧)
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَهَا يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورٍ^(٨)

(١) مجلعيًا : معناه ممتدًا مع الأرض . والخيزوم : أسفل الصدر . واللدن : الرمح اللين . ونبيل : أى عظيم .
المصدر السابق .

(٢) قُلُول : جمع قَلٍّ ، وهو كسر فى حَدِّ السيف . الوسيط (ف ل ل) .

(٣) الواله : الفاقد . والعبرى : الكثيرة الدمع . والهبول : الفاقد أيضًا . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٦٧ / ٢ .

(٥) الأعجم هو الذى لا يُفصح . شرح غريب السيرة ١٦٥ / ٢ .

(٦) تَوَى : هلك . الوسيط (ث و ي) .

(٧) الصبا : الريح الشرقية . ومسيري : تعنى به هنا مغيبى . شرح غريب السيرة ١٦٥ / ٢ .

(٨) المدره : الذى يدفع عن القوم . ويذود : يدفع ويمنع . المصدر السابق .

فيا ليت شُلُوِي عندَ ذاكِ وأعْظُمِي لَدَى أَضْبُعِ تَعْتَادُنِي وَنُسُورِ^(١)
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ^(٢) عَشِيرَتِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ
قال ابنُ إسحاق^(٣): وقالت نُعْمُ امرأةُ شَمَّاسِ بنِ عثمانَ تَبْكِي
زَوْجَهَا^(٤).

يا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِنْساسِ^(٥) على كَرِيمٍ مِنَ الْفِثْيَانِ لَبَّاسِ
صَغْبِ الْبَدِيهَةِ مَيِّمُونِ نَقِيبَتِهِ حَمَلِ الْوَيْةِ رَكابِ أَفْراسِ^(٦)
أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزَعًا أَوْدَى^(٧) الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعِمُ الْكَاسِي
[٢٣٧/٢] وَقُلْتُ لَمَّا خَلْتُ مِنْهُ مَجَالِسُهُ لَا يُنْعِدُ اللَّهُ مِنَّا قُرْبَ شَمَّاسِ
قال^(٨): فَأَجابها أَخوها الْحَكَمُ بنُ سَعِيدِ بنِ يَزْبُوعٍ يُعْزِيها فقال:

اِفْتَنَى حَياءَكَ^(٩) فِي سِتْرِ وَفَى كَرَمِ فَلِئَمَّا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاسِ
لَا تَقْتُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَيِّتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمَ الرُّوعِ وَالْبَاسِ

(١) الشُّلُو: البقية. وأضْبُع: جمع ضَبْع. وتَعْتَادُنِي: تتعاهدني. المصدر السابق.

(٢) النعْي: من رواه بالرفع فهو الذي يأتي بخبر الميت، ومن رواه بالنصب فمعناه النوح والبكاء بصوت.

شرح غريب السيرة ١٦٥/٢، ١٦٦.

(٣) سيرة ابن هشام ١٦٧/٢، ١٦٨.

(٤) بعده في الأصل، م: «والله أعلم، والله الحمد والمنة».

(٥) لإسساس: قليل.

(٦) البديهة: أوّل الرأى والأمر. وميمون نقيته: أى مسعود الفعّال. شرح غريب السيرة ١٦٦/٢.

(٧) أودى: هلك. الوسيط (و د ي).

(٨) أى ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ١٦٨/٢.

(٩) افتنى حياءك: أى الزميه. انظر الوسيط (ق ن و).

قد كان حمزة لَيْثَ اللَّهِ فَاضْطَبِرَى فذَاقَ يومئذٍ مِن كَأْسِ شَمَاسٍ

وقالت هندُ بنتُ عتبةَ امرأةَ أبي سفيانَ ، حينَ رَجَعُوا مِن أُحُدٍ :

رَجَعْتُ وفي نَفْسِي بَلَايِلُ جَمَّةٌ^(١) وقد فَاتَنِي بعضُ الذِي كانَ مَطْلَبِي

مِنَ اصحابِ بدرٍ مِن قُرَيْشٍ وَغيرِهِم بنى هاشِمٍ مِنْهُم وَمِنَ أَهْلِ يَثْرِبِ

ولكنَّنِي قد نِلْتُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ كما كُنْتُ أَرْجُو فِي مَسِيرِي وَمَرْكَبِي

وقد أُوْرِدَ ابنُ إِسْحاقَ في هذا أشعارًا كثيرة^(٢) ، تَرَكْنَا كثيرًا مِنْهَا ، خَشْيَةَ
الإطالةِ وخوفِ المَلالةِ ، وفيما ذَكَرْنَا كفايةً ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وقد أُوْرِدَ الأَمْوِيُّ في « مغازِيهِ » مِنَ الأشعارِ أَكْثَرَ ممَّا ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحاقَ ،
كما جَرَتْ عادَتُهُ ، ولا يَسِيما هَلْهنا ، فَمِنَ ذلكَ ما ذَكَرَهُ لِحسانَ بنِ ثابتٍ أَنَّهُ قالَ
في غَزْوَةِ أُحُدٍ - فاللَّهُ أَعْلَمُ - :

طاوَعُوا الشَّيْطَانَ إِذْ أَخْزَاهُم فاستَبانَ الخَزْيُ فيهِم وَالْفَقْشَلُ

حينَ صاحوا صَيحَةً واحِدةً مَعَ أَبي سَفِيانَ قالوا اغْلُ هُبْلُ

فأَجَبْنَاهُم جَميعًا كُلُّنا رَبُّنا الرَّحْمَنُ أَعْلَى وَأَجَلُّ

اثْبُتُوا نَسْقِيكُمْوها^(٣) مُرَّةً مِن جِيائِضِ المَوْتِ والمَوْتُ نَهْلُ

(١) البلايل : الأحران . وجمة : كثيرة . شرح غريب السيرة ١٦٧/٢ .

(٢) انظر هذه الأشعار في سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ - ١٦٨ .

(٣) في الأصل ، م : « تستعملوها » .

واغْلَمُوا أَنَا إِذَا مَا نُضْجَتْ^(١) عَنْ حِيَالِ^(٢) الْمَوْتِ قِدْرٌ تَشْتَعِلُ
وَكَأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتَ قِطْعَةً مِنْ جَوَابِهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَضَحَتْ » . وَفِي م : « نَضَحَتْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « خِيَال » . وَالْحِيَالُ : قُبَالَةُ الشَّيْءِ . الْوَسِيطُ (ح و ل) .

(٣) وَتَقْدِمُ هَذَا الْجَوَابَ فِي صَفْحَةِ ٤٧٦ - ٤٧٨ .

آخِرُ الْكَلَامِ عَلَى وَقْعَةِ أَحَدٍ

فصلٌ :

قد تقدّم ما وقع في هذه السنة الثالثة من الحوادث والغزوات والسرايا ، ومن أشهرها وقعة أحد ، وكانت في النصف من شوال منها ، وقد تقدّم بشطّها . ولله الحمد .

وفيهما في أحد تُوفّي شهيداً أبو يعلّى ، ويقال : أبو عُمارة . أيضاً ؛ حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، الملقّب بأسد الله وأسد رسوله ، وكان رضيع النبي^(١) ﷺ هو وأبو سلمة بن عبد الأسد ، أرَضَعْتَهُمْ كُلَّهُمْ ثُوْنِيَّةُ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ ، كما ثبت ذلك في الحديث المتفق عليه^(٢) ، فعلى هذا يكون قد جاوز الخمسين من السنين يوم قُتِلَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فإنّه كان من الشجعان الأبطال ، ومن الصديقين الكبار ، وقُتِلَ معه يومئذ تمام السبعين ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

^(٣) قال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ^(٤) : وُلِدَ لِيَعْلَى بْنِ حَمْزَةَ خَمْسَةُ بَنِينَ ، كُلُّهُمْ

(١) رضيع النبي : أى أخوه من الرضاعة . انظر الوسيط (ر ض ع) .

(٢) البخارى (٢٦٤٥ ، ٥١٠٠) ، ومسلم (١٤٤٧) . كلاهما من حديث ابن عباس ، فى رضاع النبي ﷺ وحمزة . والبخارى (٥١٠١ ، ٥١٠٦ ، ٥١٠٧ ، ٥١٢٣ ، ٥٣٧٢) ، ومسلم (١٤٤٩) . كلاهما من حديث أم حبيبة أم المؤمنين ، فى رضاعه ﷺ وأبى سلمة بن عبد الأسد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى ص : « بن الزبير » . ومصعب الزبيرى هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله =

^(١) انقَرَضُوا . وكانت له بنت يُقالُ لها : عُمَارَةُ .

قلتُ : وهى التى تناولها على ، وقال لفاطمة : دونك ^(٢) ابنة عمك .
فاحتَصَم فى حضانتها على وزيدُ بنُ حارثةَ وجعفرُ ، فقضى بها النبىُّ ﷺ
لخالتيها امرأةَ جعفر ، وقال : « الخالةُ بمنزلةِ الأم » ^(٣) .

وفىها عقد عثمانُ بنُ عفانَ على أمِّ كلثومِ بنتِ رسولِ الله ﷺ ، بعد وفاة
أختها رُقَيَّةَ ، وكان [٢٣٧/٢ ظ] عقده عليها فى ربيعِ الأولِ منها ، وبنى بها فى
جُمادى الآخرةِ منها ، كما تقدَّم ، فيما ذكره الواقديُّ ^(٤) .

وفىها ، قال ابنُ جرير ^(٥) : وُلِدَ لفاطمةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ الحسنُ بنُ عليٍّ
ابنِ أبى طالبٍ . قال : وفىها علقتُ ^(٦) بالحسين ، رضى الله عنهم أجمعين .

= ابن الزبير بن العوام . تاريخ بغداد ١١٢/١٣ - ١١٤ . والخبر ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب

١٥٨٧/٤ فى ترجمة يعلى بن حمزة بن عبد المطلب .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) دونك : اسم فعل أمر بمعنى تُخذى .

(٣) البخارى (٤٢٥١) .

(٤) تقدم فى صفحة ٣٢٥ .

(٥) تاريخ الطبرى ٥٣٧/٢ . حوادث السنة الثالثة .

(٦) علقت : حملت .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَنَةُ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

فِي الْمَحْرَمِ مِنْهَا كَانَتْ سَرِيَّةُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَى ^(١) طُلَيْحَةَ الْأَسَدِيِّ، فَانْتَهَى إِلَى مَاءٍ ^(٢) يُقَالُ لَهُ: قَطْنٌ ^(٣).

قال الواقدي ^(٤): حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ الْيَزْبُوعِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ^(٥) أَبِي سَلَمَةَ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ أَحَدًا ^(٦)، فَجَرِحَ جُرْحًا عَلَى عَضْدِهِ، فَأَقَامَ شَهْرًا يُدَاوَى، فَلَمَّا كَانَ هَلَالُ الْمَحْرَمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ، دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اُخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ، فَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَيْهَا». وَعَقَدَ لَهُ لِيَاءً وَقَالَ:

(١) فِي م: «أَبَى». وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) فِي م: «مَا».

(٣) قَطْنٌ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: قَطْنٌ جَبَلٌ بَنَجْدَ، فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدَ، عَلَى يَمِينِكَ إِذَا فَارَقْتَ الْحِجَازَ وَأَنْتَ صَادِرٌ مِنَ النَّفْزَةِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي أَسَدَ بَنَجْدَ. مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ١٠٨٣/٣.

(٤) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١/٣٤٠ - ٣٤٤، بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا.

(٥) فِي ص: «عَنْ».

(٦) سَبَقَ لِلْمُصَنِّفِ أَنْ ذَكَرَ أَبَا سَلَمَةَ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا وَقَتْلَ بَيْتِهَا فِي صَفْحَةِ ٢٣٤ مَا نَقَلَهُ مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ لِلْحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدِّسِيِّ، وَلَمْ يُعْقِبْ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ حِينَهَا كَعَادَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَكَذَا سَكَتَ عَنْهُ فِي آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى وَقْعَةِ أَحَدَ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا وَتَوَفَّى بَعْدَ أَحَدٍ كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ الْمُصَنِّفُ نَفْسَهُ صَفْحَةِ ٥٨٢، وَكَمَا صَحَّحَ ذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ. وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ هَلْ تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ أَمْ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ. انْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ ٤/١٦٨٢، أَسَدُ الْغَابَةِ ٢/٢٩٥، ٢٩٦، ١٥٢/٦، الْإِصَابَةُ ٤/١٥٣.

« سِرُّ حَتَّى تَأْتِيَ أَرْضَ بَنِي أَسَدٍ ، فَأَغْزِ عَلَيْهِمْ » . وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، وَخَرَجَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الشَّرِيَةِ خَمْسُونَ وَمِائَةً ، فَانْتَهَى إِلَى أَدْنَى قَطْنٍ ، وَهُوَ مَاءُ لَبْنَى أَسَدٍ ، وَكَانَ هُنَاكَ طُلَيْحَةُ الْأَسَدِيِّ وَأَخُوهُ سَلَمَةُ ابْنَا خُوَيْلِدٍ ، وَقَدْ جَمَعَا خَلْقًا^(١) مِنْ بَنِي أَسَدٍ لِيَقْصِدُوا حَرْبَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا تَمَالَّقُوا عَلَيْهِ^(٢) ، فَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا سَلَمَةَ فِي سَرِيَّتِهِ هَذِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى أَرْضِهِمْ ، تَفَرَّقُوا وَتَرَكَوا نَعْمًا كَثِيرًا لَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، فَأَخَذَ ذَلِكَ كُلَّهُ أَبُو سَلَمَةَ ، وَأَسْرَ مِنْهُمْ مَعَهُ ثَلَاثَةَ ثَمَالِيكَ ، وَأَقْبَلَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَعْطَى ذَلِكَ الرَّجُلَ الْأَسَدِيَّ الَّذِي دَلَّهُمْ نَصِيئًا وَافَرًا مِنَ الْمَغْتَمِ ، وَأَخْرَجَ صَفِيَّ النَّبِيِّ ﷺ ؛ عَبْدًا ، وَخَمْسَ الْغَنِيمَةِ ، وَقَسَمَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ .

قال عمرُ بنُ عثمانَ : فحدَّثني عبدُ الملكِ بنُ عُمرٍ^(٣) ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدِ بنِ يزْبُوعٍ ، عن عمرِ بنِ أبي سَلَمَةَ قال : كان الذي جرح أُمِّي^(٤) أبو أسامةَ الجُشَمِيُّ ، فمكثَ شهرًا يُداوِيهِ ، فَبَرَأَ ،^(٥) « فِيمَا نَرَى » ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَرَمِ - يَعْنِي مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ - إِلَى قَطْنٍ ، فغَابَ بِضَعِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ انْتَقَضَ^(٦) بِهِ جَرْحُهُ ، فَمَاتَ لثَلَاثِ يَمِينٍ مِنْ جُمَادَى

(١) فِي م : « حَلْفَاء » .

(٢) تَمَالَّقُوا عَلَيْهِ : أَى تَعَاوَنُوا وَتَظَاهَرُوا عَلَيْهِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (م ل أ) .

(٣) فِي النِّسْخِ : « عُبَيْد » . وَالتَّحْبِثُ مِنَ الْمَغَازِي .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَلَمَّا بَرَأ » .

(٦) فِي ص : « انْتَقَضَ » . وَانْتَقَضَ : أَى تَجَدَّدَ بَعْدَ التَّامَةِ . يُقَالُ : انْتَقَضَ الْجَرْحُ بَعْدَ الْبُرءِ . وَانْتَقَضَ =

الأولى^(١). قال عمر: واعتدت أُمى حتى خَلَّت أربعة أشهرٍ وعشرًا، ثم تزوّجها رسولُ الله ﷺ ودخل بها في ليالٍ بَقِينَ مِن شَوَّالٍ، فكانت أُمى تقول: ما بأسٌ بالنكاحِ في شَوَّالٍ والدخولِ فيه، وقد تزوّجنى رسولُ الله ﷺ في شَوَّالٍ و"أعرسَ بى"^(٢) فيه. قال: وماتت أُم سَلَمَة في ذى القَعْدَةِ سنةً تسعٍ وخمسين. رواه البيهقي^(٣).

قلت: سنذكرُ في أواخرِ هذه السّنةِ في شَوَّالِها تزويجَ النّبى ﷺ بأُم سَلَمَة، وما يتعلّقُ بذلك مِن ولايةِ الابنِ أُمّه في النكاحِ، ومذاهبِ العلماءِ في ذلك، إن شاء الله تعالى، وبه الثّقة.

= الأمر بعد الشامه. وانتقض أمر الثغر بعد سُدّه. انظر اللسان (ن ق ض).
 (١) كذا في النسخ. ولعله الصواب، وفي المغازى، ودلائل النبوة للبيهقى: «الآخرة». ولا يستقيم السياق بعد ذلك باعتبار وفاة أبى سلمة في أواخر جمادى الآخرة، إذ ما بين أواخر جمادى الآخرة وأواخر شوال لا يزيد على أربعة أشهر، وهى مدة أقلّ من مدة العدة. وسيذكر المصنف في صفحة ٥٨٢ أن وفاته في جمادى الأولى من سنة أربع فالله أعلم.
 (٢ - ٢) في م: «بنى».
 (٣) أخرجه البيهقى في دلائل النبوة ٣/٣١٩ - ٣٢٢، من طريق الواقدى عن عمر بن عثمان بالإسنادين السابقين.

غزوة الرّجيع

قال الواقدي^(١) : وكانت في صَفَرٍ - يعني سنة أربع - بعثهم رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ليخبروه^(٢) . قال^(٣) : والرّجيع على سبعة^(٤) أميال من عُشْفَانَ .

قال البخاري^(٥) : حدّثنى إبراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام بن يوسف ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عمرو بن أبي شفيان الثَّقَفِيِّ ، عن أبي هريرة قال : بعث النبي ﷺ سريةً عَيْنًا ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، وهو جدُّ عاصم بن عمر بن الخطاب ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُشْفَانَ ومَكَّةَ ، ذكروا لحي من هَذِيلٍ يقال لهم : بنو لحيان . فتبعوهم بقريب من مائة [٢٣٨/٢] رام ، فاقتصوا آثارهم ، حتى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمر يثرب . فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدّفد^(٦) ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم

-
- (١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٢٣ ، عن الواقدي . وانظر مغازي الواقدي ١/٣٥٤ .
 (٢) في الأصل : « ليخبروه » . وفي م : « ليخبروه » . وتكملة قول الواقدي في الدلائل : « خبر قريش ، فسلخوا على التجديدة ، حتى كانوا بالرجيع فاعترضت لهم بنو لحيان » . وقد ذكر محققوه أنهم استكملوه من مغازي الواقدي . انظر مغازي الواقدي ١/٣٥٤ .
 (٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٢٣ عن الواقدي .
 (٤) في النسخ : « ثمانية » . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ الإسلام - جزء المغازي ص ٢٣٠ .
 (٥) البخاري (٤٠٨٦) .
 (٦) فدّفد : هي الراية المشرقة . فتح الباري ٧/٣٨١ .

إلينا ؛ أَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ رَجُلًا . فقال عاصمٌ : أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا رَسُولَكَ . فَقَاتَلُوهُمْ^(١) حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ ، فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، نَزَلُوا إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ ، حَلُّوا أَوْتَارَ قَسِيَّتِهِمْ فَرَبَطَوْهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ الَّذِي مَعَهُمَا : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ . فَأَتَى أَنْ يَضْحَكِيهِمْ ، فَجَرَّوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَضْحَكِيَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَقَتَلُوهُ ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا ، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ ، اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ^(٢) لَيْسْتَحِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ . قَالَتْ : فَعَقَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي ، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعْتُ فَرْعَةً عَرَفَ ذَلِكَ مَنِي ، وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى ، فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ ، وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ فِي الْحَدِيدِ ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقًا رَزَقَهُ اللَّهُ . فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ : دَعُونِي أَصْلِي رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لِرُدَّتْ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَرَّ الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا^(٣) وَاقْتُلْهُمْ بِدَدًا^(٣) . ثُمَّ قَالَ :

(١) بعده في الأصل ، ص : « فرمؤهم » . وهي رواية بعض نسخ البخارى بدلا من « قاتلوهم » . انظر صحيح البخارى - طبعة الشعب ١٣٣/٥ حاشية (٢) .

(٢) بعده في ص : « اسمها زينب بنت الحارث » ، وقيل : مارية بنت حجين بن إهاب .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وهي زيادة من رواية إبراهيم بن سعد في البخارى (٣٩٨٩) كما أشار =

ولستُ أبا لى حينَ أُقتلُ مسلماً على أى شئٍ كان فى اللّهِ مَضْرَعِي
 وذلك فى ذاتِ الإله وإن يَشَأُ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ^(١) مُمَزَّعٍ
 قال : ثم قام إليه عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فقتله ، وبعثت قريشٌ إلى عاصمٍ ؛ ليؤثروا
 بشيءٍ من جسده يغرّفونه ، وكان عاصمٌ قتل عظيمًا من عظمائهم يومَ بدرٍ ،
 فبعث اللّهُ عليه مثلَ الظِّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ^(٢) ، فحَمَّتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فلم يَقْدِرُوا منه على
 شيءٍ .

ثم قال البخارى^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ
 عَمْرِو ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : الذى قَتَلَ حُبَيْبًا هو أَبُو سِرْوَعَةَ .
 قلتُ : واسمُه عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وقد أسلم بعدَ ذلك ، وله حديثٌ فى
 الرِّضَاعِ^(٤) ، وقد قيل : إن أبا سِرْوَعَةَ وَعُقْبَةُ أَخَوَانِ^(٥) . فاللّهُ أعلمُ .

هكذا ساق البخارى فى كتابِ المغازى من « صحيحه » قصةَ أصحابِ^(٦)

= بذلك الحافظ فى فتح البارى ٣٨٣/٧ . قال ابن الأثير : بددا : يروى بكسر الباء ، جمع بُدَّة ، وهى
 الحصّة والنصيب ، أى اقتلهم حصصاً مقسّمة ، لكل واحد حصته ونصيبه . ويروى بالفتح ، أى متفرقين
 فى القتل واحداً بعد واحد ، من التبديد . النهاية ١٠٥/١ .

(١) قال الحافظ ابن حجر : الشلو بكسر المعجمة : الجسد ، وقد يطلق على العضو ، ولكن المراد به هنا
 الجسد . فتح البارى ٣٨٤/٧ .

(٢) الدبر : الزناير ، وقيل : ذكور النحل . ولا واحد له . المصدر السابق .

(٣) البخارى (٤٠٨٧) .

(٤) الحديث عند البخارى وغيره ، البخارى (٨٨ ، ٢٠٥٢ ، ٢٦٤٠ ، ٢٦٥٩ ، ٢٦٦٠ ، ٥١٠٤) .

(٥) ذكر الحافظ فى الفتح ٣٨٥/٧ أن جماعة من أهل السير والنسب قالوا : أبو سروعَة أخو عقبة بن
 الحارث .

(٦) سقط من : م .

الرَّجِيعَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي التَّوْحِيدِ وَفِي الْجِهَادِ^(١)، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ أَبِي سَفْيَانَ^(٢) بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ^(٣) الثَّقَفِيِّ حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ: عَمْرُو بْنُ أَبِي سَفْيَانَ^(٤). وَالْمَشْهُورُ عَمْرُو. وَفِي لَفْظٍ لِلْبَخَارِيِّ^(٥): بَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي
الْأَقْلَحِ. وَسَاقَ نَحْوَهُ. وَقَدْ خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَعُرْوَةُ
ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٦) فِي بَعْضِ ذَلِكَ، وَلْتَذَكَّرْ كَلَامَ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ لِيَعْرِفَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ
التَّفَاوُتِ وَالِاخْتِلَافِ، عَلَى أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ إِمَامٌ^(٧) فِي هَذَا الشَّأْنِ، وَ^(٨)غَيْرُ
مُدَافِعٍ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٨): مَنْ أَرَادَ الْمَغَازِي فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٩): حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ
قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَحَدِ رَهْطٍ مِنْ عَضَلِ الْقَارَةِ، فَقَالُوا:

-
- (١) البخارى فى التوحيد (٧٤٠٢)، وفى الجهاد (٣٠٤٥).
(٢ - ٣) فى الأصل، م: «وأسد بن حارثة». وفى ص: «بن أسد بن جارية». والمثبت من صحيح البخارى (٧٤٠٢). وانظر تهذيب الكمال ٤٤/٢٢، ٤٥.
(٣) قال الحافظ فى الفتح ٣١٠/٧: وأكثر أصحاب الزهري قالوا فيه: عمرو. بفتح العين. وقال بعضهم: عمر. بضم العين. ورجح البخارى أنه عمرو.
(٤) البخارى (٣٠٤٥). وانظر (٣٩٨٩).
(٥) انظر سياق ابن إسحاق، فى سيرة ابن هشام ١٦٩/٢ - ١٧٣، وسياق موسى بن عقبة وعروة، فى دلائل النبوة للبيهقى ٣/٣٢٦، ٣٢٧.
(٦) فى ص: «أقام».
(٧) سقط من: م. وفى ص: «عن».
(٨) تقدم تخريجه فى ٢٣٥/٤.
(٩) سيرة ابن هشام ١٦٩/٢.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فِينَا إِسْلَامًا، فَابْعَثْ مَعَنَا [٢/٢٣٨ ط] نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَا فِي الدِّينِ، وَيُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ؛ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ، حَلِيفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهُوَ أَمِيرُ الْقَوْمِ - وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَّيْرِ اللَّيْثِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ، أَخُو بَنِي جَحْجَجَى بْنِ كُفْلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّيْنَةِ، أَخُو بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ، حَلِيفُ بَنِي ظَفَرٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. هَكَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ كَانُوا سِتَّةً، وَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(١)، وَسَمَّاهُمْ كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا عَشْرَةً، وَعِنْدَهُ أَنَّ أَمِيرَهُمْ^(٢) عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣): فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الرَّجْعِ - مَاءٍ لِهَذَيْلٍ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ، مِنْ صُدُورِ الْهَدَاةِ - غَدَرُوا بِهِمْ، فَاسْتَضَرَّخُوا عَلَيْهِمْ هَذَيْلًا، فَلَمْ يَرِجِ الْقَوْمَ - وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ - إِلَّا الرِّجَالُ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ قَدْ غَشَوْهُمْ، فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا الْقَوْمَ، فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَكِنْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لَا نَقْتُلَكُمْ. فَأَمَّا مَرْثَدُ بْنُ الْبَكَّيْرِ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٢٧، عن موسى بن عقبة.

(٢) في الأصل، م: «كبيرهم».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٦٩، ١٧٠.

مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا. وَقَالَ عَاصِمٌ بْنُ ثَابِتٍ^(١) :

مَا عَلَّتْنِي وَأَنَا جَلَدْتُ نَابِلُ^(٢) وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ غُنَابِلُ^(٣)
تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ^(٤) الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ
وَكُلُّ مَا حَمَّ^(٥) الْإِلَهَ نَازِلُ بِالْمَرِّ وَالْمَرَّةُ إِلَيْهِ آيِلُ
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي^(٦) هَابِلُ^(٧)

وَقَالَ عَاصِمٌ أَيْضًا :

أَبُو سَلِيمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ^(٨) وَضَالَةُ^(٩) مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقِدِ
إِذَا التَّوَّاحِي^(١٠) اقْتَرِشْتُ لَمْ أَرْعِدِ وَمُجَنَّا مِنْ جِلْدِ ثَوْرِ أَجْرَدِ^(١١)

(١) بعده في الأصل، م: «والله أعلم، والله الحمد والمنة».

(٢) المجلد: القوى. والنايل: صاحب النبل. انظر المعجم الوسيط (ج ل د)، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٣) العنابل: الشديد، وكأنه من العبالة، وهي القوة، والنون زائدة. الروض الأنف ٦/ ١٨٤.

(٤) المعابل: جمع مِبْعَلَة، وهو نصل عريض طويل. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٥) في الأصل: «حتم». وحَم: قَدَّر. المصدر السابق.

(٦) في الأصل: «فإني».

(٧) هابل: فاقد. يقال: هَيْلَتْهُ أُمُّهُ. إذا فقدته. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٨) قوله: أبو سليمان. أي أنا أبو سليمان قد عُرِفْتُ في الحروب، وعندى نبل راشها - أي ركب لها ريشًا - الْمُقْعَدُ، والمقعد: اسم رجل، وكان رائشًا صانعًا. انظر الروض الأنف ٦/ ١٨٥، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(٩) الضالة: شجرة تصنع منها القسي والسهام، وجمعها ضالٌّ. والضالة هنا يعني بها القوس. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(١٠) كذا في النسخ. وفي السيرة: «النواحي». قال أبو ذر: النواحي بالجيم: الإبل السريعة، ومن رواها «النواحي» بالحاء المهملة، فمعلوم. المصدر السابق. والمعنى على رواية النواحي: أنه لا يخاف ولا يفرغ إذا امتلأت عليه نواحي ميدان القتال بالمقاتلين من أعدائه.

(١١) مجنأ: ترس فيه انحناء. وأجرد: أملس. المصدر السابق.

وقال أيضًا :

أبو سليمان ومثلي زامى وكان قومي مغشرا كراما
قال : ثم قاتل حتى قُتِل ، وقُتِل صاحبه ، فلما قُتِل عاصم ، أرادت هذيل
أخذ رأسه ؛ ليبيعه من سلافة^(١) بنت سعد بن شهيد^(٢) ، وكانت قد نذرت حين
أصاب ابنها يوم أحد ؛ لئن قدرت على رأس عاصم ، لتشربن في قحفه^(٣)
الخمر ، فمنعه الدبر - ^(٤) هكذا ذكره البخاري^(٥) بعد وصول خبيب وزيد بن
الدثنة إلى مكة . وهذا الذي ذكره ابن إسحاق أنسب - قال ^(٦) : فلما حالت^(٧)
بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فتأخذه . فبعث الله الوادي ،
فاحتمل عاصمًا فذهب به ، وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدًا أن لا يمسّه
مشرك ، ولا يمس مشركًا أبدًا ؛ تنجسًا ، فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه
أن الدبر منعه : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسّه مشرك ، ولا
يمس مشركًا أبدًا في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته .

(١) أى لبيعه لها .

(٢) فى الأصل ، م : « سهل » .

(٣) قحف الرأس : هو الذى فوق الدماغ . وقيل : هو ما انفلق من جمجمته وانفصل . النهاية ١٧/٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أى ذكر البخارى أنهم أرادوا أخذ رأس عاصم بعدما وصلوا إلى مكة ، خلافا لما ذكره ابن إسحاق هنا . انظر ص ٥٠٠ .

(٦) أى ابن إسحاق .

(٧) أى الدبر . وانظر حواشى ص ٥٠٠ .

قال ابن إسحاق^(١) : وأما حُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ فَلَانُوا وَرَقُوا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ ، وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ فَأَسْرَوْهُمْ ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَبْعُوهُمْ بِهَا ، حَتَّى [٢٣٩ / ٢] إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرَانِ ، انْتَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ^(٢) ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمَ ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ ، فَقَبِزَهُ بِالظُّهْرَانِ ،^(٣) وَأَمَّا حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَزَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ^(٤) ، فَقَدِمُوا بِهِمَا مَكَّةَ .^(٥) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَبَاعُوهُمَا مِنْ قَرِيشٍ بِأَسِيرَيْنِ مِنْ هَذَانِ كَانَا بِمَكَّةَ .

قال ابن إسحاق^(٦) : فابْتَاعَ حُبَيْبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلٍ لَعُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَكَانَ أَبُو إِهَابٍ أَخَا الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ لِأُمِّهِ ؛ لِيَقْتُلَهُ^(٧) بِأَيِّهِ . قَالَ : وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ^(٨) فابْتَاعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ؛ لِيَقْتُلَهُ بِأَيِّهِ^(٩) ، فَبَعَثَهُ مَعَ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ : نِسْطَاسٌ . إِلَى التَّنْعِيمِ ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قَرِيشٍ ، فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ حِينَ قُدِّمَ لِيُقْتَلَ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ ، أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ مَكَانَكَ نَضْرِبَ عَنْقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي

(١) سيرة ابن هشام ١٧١ / ٢ .

(٢) القرآن : الحبل الذي يُقرن به الأسير مع غيره . شرح غريب السيرة ١٧٠ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) سيرة ابن هشام ١٧١ / ٢ ، ١٧٢ .

(٦) أى ليقتل عقبة بن الحارث خبيبا ، مقابل قتل خبيب الحارث . انظر حديث البخارى فى أول الغزوة .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

مكائنه الذى هو فيه تُصِيْبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأُنَى جَالِسٍ فِي أَهْلِي . قال : يقولُ
أَبُوسَفْيَانَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
مُحَمَّدًا . قال : ثُمَّ قَتَلَهُ نِسْطَاسٌ . قال : وَأَمَّا حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ مَأْوِيَّةَ^(١) مَوْلَاةِ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ ، وَكَانَتْ
قَدْ أَسْلَمَتْ ، قَالَتْ : كَانَ حُبَيْبٌ عِنْدِي ، حُبِسَ فِي بَيْتِي ، فَلَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ
يَوْمًا ، وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَقِطْفًا مِنْ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ ، وَمَا أَغْلَمَ فِي
أَرْضِ اللَّهِ عِنَبًا يُؤْكَلُ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
نَجِيحٍ أَنَّهُمَا قَالَا : قَالَتْ : قَالَ لِي حِينَ حَضَرَهُ الْقَتْلُ : ابْغِثِي إِلَيَّ بِحَدِيدَةٍ أَتَطَهَّرُ
بِهَا لِلْقَتْلِ . قَالَتْ : فَأَعْطَيْتُ غَلَامًا مِنَ الْحَيِّ الْمَوْسَى ، فَقُلْتُ لَهُ : ادْخُلِي بِهَا عَلَى
هَذَا الرَّجُلِ الْبَيْتِ . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّى الْغَلَامُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : مَاذَا
صَنَعْتَ ؟ أَصَابَ وَاللَّهِ الرَّجُلُ ثَأْرَهُ بِقَتْلِ^(٣) هَذَا الْغَلَامِ ، فَيَكُونُ رَجُلًا بِرَجُلٍ .
فَلَمَّا نَاوَلَهُ الْحَدِيدَةَ أَخَذَهَا مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَعَمْرُكَ مَا خَافَتْ أُمُّكَ عَذْرَى
حِينَ^(٤) بَعَثْتُكَ بِهَذِهِ الْحَدِيدَةِ إِلَيَّ . ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيَقَالُ : إِنَّ
الْغَلَامَ ابْنُهَا .

(١) فى ص : « مارية » . ويروى فى اسمها بالواو والراء . انظر الاستيعاب ٤ / ١٩١١ ، وأسد الغابة ٧ / ٢٦٢ ، والإصابة ٨ / ١١٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) فى م : « يقتل » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

قال ابنُ إسحاق^(١) : قال عاصمٌ : ثم خرجوا بخُبيبٍ ، حتى جاءوا به إلى التَّعِيمِ ليُصلَّبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا . قالوا : دونك فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنُّوا أني إنما طوَلْتُ جَزْعًا مِنَ القتلِ ، لاستَكثَرْتُ مِنَ الصَّلَاةِ . قال : فكان خُبيبٌ أولَ مَنْ سَنَّ هَاتينِ الركعتين عندَ القتلِ للمسلمين .

قال : ثُمَّ رَفَعُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ ، فَلَمَّا أَوْثَقُوهُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ ، فَبَلِّغْهُ الْغَدَاةَ مَا يُصْنَعُ بِنَا . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَخْصِهِمْ عَذَابًا ، وَاقْتُلْهُمْ بِدَا ، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ثُمَّ قَتَلُوهُ . وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ يَقُولُ : حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ فَيَمَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سَفْيَانَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُلْقِينِي إِلَى الْأَرْضِ فَرَقًا مِنْ دَعْوَةِ خُبيبٍ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ فَاضْطَجَعَ لِحَبْلِهِ ، زَلَّتْ^(٢) عَنْهُ .

فائدة^(٣) : قال السَّهْلِيُّ^(٤) : وَإِنَّمَا صَارَتِ الرُّكْعَتَانِ مُسْنَةً - يَعْنِي عِنْدَ الْقَتْلِ - لِأَنَّهَا فُعِلَتْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأُفِرَّ عَلَيْهَا ، وَاسْتُحْسِنَتْ مِنْ صَنِيعِهِ . قَالَ : وَقَدْ صَلَّاهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ . ثُمَّ سَأَلَ^(٥) بِإِسْنَادِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ،

(١) المصدر السابق .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « زالت » . وزلت : زلقت ، وتنحط عنه . وزالت : تحوَّلت وانتقلت .

انظر الوسيط (ز ل ل) ، (ز و ل) .

(٣) في الأصل : « حاشية بخط المصنف » ، وفي م أثبتت الفائدة في الهامش .

(٤) الروض الأنف ٦ / ١٩٢ .

(٥) أي السهلي .

عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ اسْتَأْجَرَ مِنْ رَجُلٍ بَغْلًا مِنَ الطَّائِفِ ، وَاسْتَرْطَ عَلَيْهِ الْمَكْرِي^(١) أَنْ يُنْزِلَهُ حَيْثُ شَاءَ ، فَمَالَ بِهِ إِلَى خَرِبَةٍ ، فَإِذَا بِهَا قَتْلَى كَثِيرَةً ، فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ زَيْدٌ : دَعْنِي حَتَّى أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ . فَقَالَ : صَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، لَطَالَمَا صَلَّيْتُ هَؤُلَاءِ فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ صَلَاتُهُمْ شَيْئًا . قَالَ : فَصَلَّيْتُ ثُمَّ جَاءَ لِيَقْتُلَنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . فَإِذَا صَارُخٌ يَقُولُ : لَا تَقْتُلْهُ . فَهَابَ وَذَهَبَ يَنْظُرُ ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، ثُمَّ جَاءَ لِيَقْتُلَنِي فَقُلْتُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . فَسَمِعَ أَيْضًا الصَّوْتَ يَقُولُ : لَا تَقْتُلْهُ . فَذَهَبَ لِيَنْظُرَ ثُمَّ جَاءَ ، فَقُلْتُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ عَلَى فَرَسٍ ، فِي يَدِهِ حَزْبَةٌ فِي رَأْسِهَا شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ ، فَطَعَنَهُ بِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ فَوْقَ مِيتَةٍ . ثُمَّ قَالَ : لَمَّا دَعَوْتُ اللَّهَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى كُنْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَلَمَّا دَعَوْتُهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كُنْتُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَلَمَّا دَعَوْتُهُ فِي الثَّلَاثَةِ أَتَيْتُكَ . قَالَ السَّهَيْلِيُّ^(٢) : وَقَدْ صَلَّاهَا حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْأَذْبَرِ حِينَ حُمِلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَمَعَهُ كِتَابُ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَيْهِ وَأَرَادَ خَلْعَهُ ، وَفِي الْكِتَابِ شَهَادَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمْ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَوْ أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ قَتْلِهِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ . قَالَ^(٣) : وَقَدْ عَاتَبَتْ مَعَاوِيَةَ عَائِشَةُ فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : دَعِينِي وَحُجْرًا ، فَإِنِّي سَأَلَقَاهُ عَلَى الْجَادَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَتْ : فَأَيْنَ ذَهَبَ عَنْكَ جِلْمُ أَبِي

(١) المكري : أى المؤجر صاحب الدابة .

(٢) الروض الأنف ٦ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) أى السهيلي .

سفيان؟ قال : حين غاب عني مثلك من قومي .

وفي « مغازي موسى بن عقبة »^(١) : أن حُبَيْبًا وزيد بن الدُّنَّة قُتِلَا في يومٍ واحدٍ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ يومَ قُتْلَا وهو يقولُ : « وعليكما - أو عليك - السلام ، حُبَيْبٌ قَتَلْتَهُ قَرِيشٌ » .

وذكر^(٢) أنهم لما صَلَبُوا زيدَ بنَ الدُّنَّة ، [٢٣٩ / ٢ ظ] رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ لِيَفْتِنُوهُ عَنْ دينِهِ ، فما زاده إِلَّا إيمانًا وتسليمًا^(٣) . وذكر عروة وموسى بنُ عُقْبَةَ^(٤) أنهم لما رَفَعُوا حُبَيْبًا على الخَشْبَةِ ، نادَوْهُ يُنَادُونَهُ : أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ ؟ قال : لا والله العظيم ، ما أَحَبُّ أَنْ يَفْدِيَنِي بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا في قَدَمِهِ . فَضَحِكُوا مِنْهُ . وهذا ذكره ابنُ إسحاقَ في قصة زيد بن الدُّنَّة . فالله أعلم .

قال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٥) : رَعَمُوا أَنْ عمرو بنَ أميةَ دَفَنَ حُبَيْبًا .

قال ابنُ إسحاقَ^(٦) : وَحَدَّثَنِي يحيى^(٧) بنُ عَبَّادٍ^(٨) بن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ ، عن عُقْبَةَ بنِ الحارثِ قال : سَمِعْتُهُ يقولُ : والله ما أنا قَتَلْتُ حُبَيْبًا ؛ لِأَنِّي^(٩) كُنْتُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَبَا مَيْسَرَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَخَذَ الْحَرْبَةَ ،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٢٦ ، عن موسى بن عقبة .

(٢) أي موسى بن عقبة .

(٣) كذا في النسخ ، وفي الدلائل : « تثبتا » .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ عن عروة وموسى بن عقبة .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) في النسخ : « لأنا » . والمثبت من السيرة ، وانظر فتح الباري ٧/ ٣٨٥ .

فجعلها فى يدى ، ثم أخذ يدى وبالحرية ، ثم طَعَنه بها حتى قَتَله .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وحَدَّثنى بعضُ أصحابنا قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ استَعْمَلَ سَعِيدَ بنَ عامِرٍ بنِ حَذِئِمِ الجُمَحِيِّ على بعضِ الشَّامِ ، فكانت تُصِيبُهُ غَشِيَّةٌ وهو بينَ ظَهْرِي القَوْمِ ، فذَكَرَ ذلكَ لِعَمَرَ وقيل : إن الرجلَ مَصَابٌ . فسأله عمرُ فى قَدَمَةٍ قَدِمَها عليه ، فقال : يا سَعِيدُ ، ما هذا الذى يُصِيبُكَ ؟ فقال : واللَّهِ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ما بى من بأسٍ ، ولكنى كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ خُبَيْبَ ابنَ عَدَى حينَ قُتِلَ ، وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ ، فواللَّهِ ما خَطَرْتُ على قلبى وأنا فى مجلسٍ قطُّ إِلَّا غُشِيَ عَلَى . فزادته عندَ عمرَ خيرا .

وقد قال الأُمَوِيُّ : حَدَّثنى أبى قال : قال ابنُ إسحاقَ : وَبَلَّغْنَا أَنَّ عمرَ قال : مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إلى رجلٍ نَسِيجٍ وَحْدَهُ^(٢) فَلْيَنْظُرْ إلى سَعِيدِ بنِ عامِرٍ . قال ابنُ هشامٍ^(٣) : أقام خُبَيْبٌ فى أيديهم حتى انْسَلَخَتِ الأشهُرُ الحُرُمُ ثم قَتَلُوهُ .

وقد رَوَى البيهَقِيُّ^(٤) ، مِنْ طريقِ إِبْرَاهِيمَ بنِ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثنى جَعْفَرُ بنُ عمرو^(٥) بنِ جَعْفَرِ بنِ عمرو^(٥) بنِ أُمِيَّةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه عمرو بنِ أُمِيَّةَ ، أَنَّ

(١) سيرة ابن هشام ١٧٣/٢ ، ١٧٤ .

(٢) نسيج وحده : يريد رجلا لا عيب فيه . وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره . انظر النهاية ٤٦/٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٧٤/٢ .

(٤) دلائل النبوة ٣/٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ والدلائل ، والمثبت من تهذيب الكمال ٤٥/٢ فى ترجمة إبراهيم بن إسماعيل ابن مجمع .

رسول الله ﷺ كان بعثه عينا وحده، قال: جئت إلى خشبة خبيب فزيت فيها وأنا أتخوف العيون، فأطلقته فوقع إلى الأرض، ثم افتحمت فانتبتت قليلا، ثم التفت فلم أر شيئا، فكأنما ابتلعه الأرض، فلم تذكر خبيب رمة حتى الساعة.

ثم روى ابن إسحاق^(١)، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس قال: لما قُتل أصحاب الرجيع قال ناس من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا، لا هم أقاموا في أهلهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم. فأنزل الله فيهم^(٢): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وما بعدها. وأنزل الله في أصحاب السرية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَسْرى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

قال ابن إسحاق^(٣): وكان مما قيل من الشعر في هذه الغزوة قول خبيب حين أجمعوا على قتله - قال ابن هشام: ومن الناس من ينكرها له -

= قال الحافظ في التهذيب ١٠٠/٢ في ترجمة جعفر بن عمرو بن أمية: وروى إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن جده حديثا. فقال ابن المديني في «العلل»: جعفر بن عمرو هذا ليس هو جعفر بن عمرو بن أمية لصلبه، بل هو جعفر بن عمرو بن فلان بن عمرو بن أمية، وإنما الحديث عن جعفر عن أبيه عن جده عمرو بن أمية. قلت - أى الحافظ - : وهذا غاية في التحقيق، وظهر أن جعفر بن عمرو اثنان ... والصواب ما قال ابن المديني، والله أعلم. انتهى.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٣١٣/٢، من طريق محمد بن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤.

(٢) التفسير ٣٥٨/١ - ٣٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ١٧٦/٢، ١٧٧.

لقد جَمَعَ الأخزابُ حَوْلِي وَالْتَبُوا^(١) قبائلهم واستَجَمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ
وكلُّهم مُبْدَى العَدَاوَةِ جَاهِدُ على لَأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضْطَّعٍ^(٢)
وقد جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَقُرْبَتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُنْعٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي وما أَرْصَدَ الأَعْدَاءُ لِي عِنْدَ مَضْرَعِي
[٢٤٠/٢] فَاغْرِشْ صَبْرِي عَلَى مَا يُرَادُّنِي فَقَدْ بَضَعُوا الْحَمَى وَقَدْ يَأْسُ مَطْمَعِي^(٣)
وذلك فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُنْزَعٍ
وقد خَيَّرُونِي الكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ وقد هَمَلْتُ عَيْنَايَ^(٤) مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ
وما بِي حِذَاؤُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ وَلَكِنْ جِذَاوِي جَحْمُ نَارٍ مُلْفَعٍ^(٥)
فواللَّهِ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا على أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْجَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعًا وَلَا بِجَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجَعِي
وقد تَقَدَّمَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٦) بَيَّتَانِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَهُمَا قَوْلُهُ:
فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا على أَيِّ شِقِّ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي

(١) أَلْبُوا: جَمَعُوا. شرح غريب السيرة ١٧١/٢.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «بمضيع». وفي السيرة: «بمضيع». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة.

(٣) بَضَعُوا: أَي قَطَعُوهُ بَضْعًا. وَيَأْسُ: يَأْسُ بِالْهَمْزِ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي يَسْ. انظر شرح غريب السيرة ٢/١٧٢.

(٤) هَمَلْتُ عَيْنَايَ: سَالَ دَمْعُهُمَا. المصدر السابق.

(٥) الْجَحْمُ: الْمَلْتَهَبُ الْمُتَّقِدُ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْجَحِيمُ. وَمُلْفَعٌ أَي مُتَلَفَعٌ، وَالتَّلْفَعُ الْمُشْتَمِلُ؛ يُقَالُ: تَلْفَعُ بِشَوْبِهِ إِذَا اشْتَمَلَ بِهِ. انظر المصدر السابق.

(٦) تقدم في صفحة ٥٠٠.

وذلك فى ذاتِ الإله وإن يَشَأْ يُبارِكْ على أوصالِ شلْوٍ مُمَزَّعٍ
وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَتَكى خُبَيْبًا ، فيما ذَكَرَهُ ابنُ إِسحاقَ^(١) :

ما بِالْ عَيْنِكَ لا تَرَوْقاً^(٢) مَدَامِعُهَا سَحًا على الصَدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ القَلْبِيِّ^(٣)
على خُبَيْبٍ فَتى الفَتَيانِ قَدْ عِلِمُوا لا فَشِيلَ حينَ تَلْقَاهُ ولا نَزِقِ^(٤)
فاذْهَبْ خُبَيْبُ جِزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةَ الخُلْدِ عِنْدَ الحُورِ فى الرُّفُقِ^(٥)
ماذا تقولون إن قال النَبِيُّ لَكُمْ حينَ الملائكةُ الأبرارُ فى الأفُقِ
فيمَ قَتَلْتُمُ شَهِيدَ اللَّهِ فى رَجُلٍ طَاغَ قَدْ أَوْعَثَ فى البُلْدانِ والرُّفُقِ^(٦)
قال ابنُ هشامٍ^(٧) : تَرَكْنَا بَعْضُهَا ؛ لأنَّهُ أَقْدَعَ فيها .

وقال حسانُ يَهْجُو الذين غَدَرُوا بأَصحابِ الرِّجِيعِ مِن بَنى لِحْيَانَ ، فيما
ذَكَرَهُ ابنُ إِسحاقَ^(٨) :

إن سَرَكَ العَدْرُ صِرْفًا لا مِزاجَ لَهُ^(٩) فَأَتِ الرِّجِيعَ فَسَلَّ عَن دَارِ لِحْيَانَ

(١) سيرة ابن هشام ١٧٧/٢ ، وديوان حسان ص ٣٠٧ .

(٢) ترقا : أى ترقا ، فحذف الهمزة . وترقا : تنقطع . انظر شرح غريب السيرة ١٧٢/٢ .

(٣) فى م : « الفلق » . والقلق : المتحرك الساقط .

(٤) الفشيل : الجبان الضعيف القوة . والنزق : السيئ الخلق . المصدر السابق .

(٥) الرُّفُق ، بضم الراء والفاء : جمع رفیق . شرح غريب السيرة ١٧٢/٢ ، ١٧٣ .

(٦) أَوْعَثَ : أى اشتدَّ فساده . والرُّفُقُ بفتح الفاء : جمع رُفُقَة ، بضم الراء وكسرهما .

(٧) سيرة ابن هشام ١٧٧/٢ .

(٨) بعده فى الأصل ، م : « واللّه أعلم وللّه الحمد والمنة والتوفيق والعصمة » . وانظر الشعر فى سيرة ابن

هشام ١٧٩/٢ ، ١٨٠ ، وديوان حسان ص ١٥٣ .

(٩) صرْفًا لا مِزاجَ لَهُ : الصَّرْفُ هو الخالص الذى لم يُشَبَّ بغيره ، يقال : شرابٌ صرْفٌ . أى غير ممزوج .

انظر الوسيط (ص ر ف) .

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ
 لَوْ يَنْطِقُ النَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ
 وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا^(١) يَهْجُو هُذَيْلًا وَبَنَى لِحْيَانَ عَلَى غَدْرِهِمْ
 بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ:

لَعَمْرِي لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلٌ بَنَ مُدْرِكِ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خُبَيْبٍ وَعَاصِمِ
 أَحَادِيثُ لِحْيَانٍ صَلَّوْا بِقَبِيحِهَا وَلِحْيَانُ جِرَّامُونَ شَرُّ الْجَرَائِمِ^(٢)
 أَنَاسٌ هُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي ضَمِيمِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الزَّمْعَانِ ذُبِرَ الْقَوَادِمِ^(٣)
 هُمْ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمَتْ أَمَانَتُهُمْ ذَا عِفَّةٍ وَمَكَارِمِ
 [٢٤٠/٢] رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدَرُوا وَلَمْ تُكُنْ هُذَيْلٌ تَوَقَّى^(٤) مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ
 فَسَوْفَ يَرْوُنَ النَّصْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ الذِّى تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَائِمِ^(٥)
 أَبَايِبُلُ دَبِيرِ شُمُسٍ^(٦) دُونَ لَحْمِهِ حَمَتْ لَحْمَ شَهَادِ عِظَامِ^(٧) الْمَلَاحِمِ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ١٨٠/٢، ١٨١، وليست هذه القصيدة فى ديوانه .

(٢) صلوا بقبيحها: أى أصابهم شؤها . وجرامون : كاسيون . شرح غريب السيرة ١٧٦/٢ .

(٣) الزمعان : جمع زَمَع ، وهو الشَّعْر الذى يكون فوق الرِّسْغ من الدابة وغيرها . ودبر : معناه خَلْف . والقوادم هنا : يعنى بها اليدين . انظر المصدر السابق .

(٤) توقى : أى تَتَوَقَّى .

(٥) بقتل الذى تحميه : يعنى عاصم بن الأفلح الذى حمته النحل . ودون الحرائم : يريد دون أن يمسه أحد من الكفار . المصدر السابق .

(٦) الأباييل : الجماعات . والدبر : اسم لجماعة النحل . والشمس هنا المدايعة . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل ، م : « عظيم » .

(٨) الملاحم : جمع ملحمة ، وهى الحرب التى يُقْتَل فيها . شرح غريب السيرة ١٧٦/٢ .

لَعَلَّ هُذَيْلًا أَنْ يَزُوا بِمُصَابِهِ مَصَارِعَ قَتَلَى أَوْ مَقَامًا لِمَاتِمِ
وَنُوقِعَ فِيهَا^(١) وَقَعَةً ذَاتَ صَوْلَةٍ^(٢) يُوَفَّى بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ رَسُولَهُ رَأَى رَأَى ذَى حَزْمٍ يَلْعِيَانِ عَالِمِ
قُبَيْلَةٍ لَيْسَ الْوَفَاءُ يُهْمُهُمْ وَإِنْ ظَلِمُوا لَمْ يَذْفَعُوا كَفَّ ظَالِمِ
إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْخَارِمِ^(٣)
مَحَلَّهُمْ دَارَ الْبَوَارِ وَرَأَيْتَهُمْ إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأَى الْبَهَائِمِ
وَقَالَ حَسَانٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَيْضًا يَمْدَحُ أَصْحَابَ الرَّجِيعِ ، وَيُسَمِّيهِمْ فِي
شِعْرِهِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

صَلَّى إِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا
رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ وَابْنُ الْبُكَيرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبٌ^(٥)
وَابْنُ لُطَارِقٍ^(٦) وَابْنُ ذُنْتَةَ مِنْهُمْ وَافَاهُ ثُمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ
وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالَى إِنَّهُ لَكَشُوبُ

(١) كَذَا فِي النسخ . وفي السيرة : « فِيهِمْ » .

(٢) الصولة : الشدة . المصدر السابق .

(٣) الخارم : مساليل الماء التي يخرمها السيل . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ١٨٣/٢ ، ودِيَانُ حَسَانُ ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٥) مَجْبِئُ خُبَيْبٍ فِي قَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ قَوْلِهِ : « الْمَكْتُوبُ » ، هُوَ مِنْ عِيُوبِ قَوَافِي الشَّعْرِ ، وَيُسَمَّى التَّوْجِيهِ . وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَ مَا قَبْلَ الرَّدْفِ ، وَالرَّدْفُ هُنَا الْيَاءُ أَوْ الْوَآءُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ . انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٧٨/٢ .

(٦) مِنْعُهُ مِنَ الصَّرْفِ لِحُضُورَةِ الْوِزْنِ .

مَنَعَ الْمُقَادَةَ^(١) أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَنَجِيبٌ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٢): وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لِحْسَانًا.

(١) المقادة هنا: المذلة والانقياد إلى أعدائه. شرح غريب السيرة ١٧٨/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١٨٣/٢.

سَرِيَّةُ عمرو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمُرِيِّ ،

« على إثرِ مَقْتَلِ خَبِيبٍ »^(١)

قال الواقدي^(٢) : حَدَّثَنِي إبراهيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عن أبيه ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عن جَعْفَرِ بْنِ عمرو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمُرِيِّ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أَبِي عَوْنٍ^(٣) ، وزاد بعضهم على بعضٍ ، قالوا : كان أبو سفيانَ بْنُ حربٍ قد قال لنَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ : ما أَحَدٌ يَغْتَالُ مُحَمَّدًا ؟ فإنه يَمْشِي في الْأَسْوَاقِ فَتُذْرِكُ ثَأْرَنَا ؟ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَنَزَلَهُ ، وقال له : إن أنت قَوَّيْتَنِي^(٤) خَرَجْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أُغْتَالَه ، فَإِنِّي هَادٍ بِالطَّرِيقِ خَرَيْتَ^(٥) ، معي خِنْجَرٌ مِثْلُ خَافِيَةِ النَّسْرِ^(٦) . قال : أَنْتَ صَاحِبُنَا . وَأَعْطَاهُ بَعِيرًا وَنَفَقَةً ، وقال : اطْوِ أَمْرَكَ^(٧) ؛

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٣٣ - ٣٣٧ ، من طريق الواقدي به ، والطبري في تاريخه ٢/

٥٤٢ ، من طريق محمد بن إسحاق ، عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري ، عن

أبيه ، عن جده - يعني عمرو بن أمية - بنحوه .

(٣) بعده في م : « الفضل بن الحسن بن » .

(٤) في الأصل ، م : « عوف » . انظر تهذيب الكمال ١٨/٤٦٣ .

(٥) في الأصل ، م : « وفيتني » .

(٦) الخريت : الدليل الحاذق . اللسان (خ ر ت) .

(٧) خافية النسر : الخافية واحدة الخوافي ، وهي ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . اللسان (خ ف

ي) ، والمعنى : أن معه خنجرا صغيرا يصلح لتنفيذ مهمته .

(٨) اطو أمرك : اكتمه .

فإني لا آمنُ أن يسمَعَ هذا أحدٌ فينميه^(١) إلى محمدٍ . قال : قال العربيُّ : لا يَغْلُمُه أحدٌ . فخرج ليلاً على راحلته فسار خمسا ، وصَبَّحَ ظَهَرَ الْحَرَّةِ^(٢) صُبْحَ^(٣) سادسةٍ ، ثم أقبل يسألُ عن رسولِ اللهِ ﷺ حتى أتى المصلَّى ، فقال له قائلٌ : قد تَوَجَّهَ إلى بني عبدِ الأشهلِ . فخرج الأعرابيُّ يقودُ راحلته حتى انتهى إلى بني عبدِ الأشهلِ ، فعقلَ راحلته ، ثم أقبل يؤمُّ^(٤) رسولَ اللهِ ﷺ ، فوجده في جماعةٍ من أصحابه ، يُحَدِّثُ في مسجده ، فدخل ، فلما رآه رسولُ اللهِ ﷺ قال لأصحابه : [٢٤١ / ٢] « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَرِيدُ غَدْرًا ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُهُ » . فوقف وقال : أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ؟ فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « أنا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ » . فذهب يُجَنِّئُ^(٥) على رسولِ اللهِ ﷺ كأنه يُسَارُهُ ، فحبَّبه أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وقال : تَنَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وجذب بداخِلَه^(٦) إزاره ، فإذا الخِنْجَرُ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، هذا غادرٌ . فَأَسْقَطَ في يدِ الأعرابيِّ ، وقال : دَمِي دَمِي يا محمدُ . وَأَخَذَ^(٧) أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ يُلَبِّبُه^(٨) ، فقال له النبيُّ ﷺ : « اصْدُقْنِي ، مَا أَنْتَ وَمَا أَقْدَمَكَ ؟ فَإِنْ صَدَقْتَنِي نَفَعَكَ الصَّدَقُ ، وَإِنْ كَذَبْتَنِي فَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى مَا هَمَمْتَ بِهِ » . قال العربيُّ : فَأَنَا آمِنٌ ؟ قال : « فَأَنْتَ آمِنٌ » .

(١) في ص : « فيمنيه » . وينميه : يبلغه .

(٢) في م : « الحى » . والحرة : أرض ذات حجارة سوداء .

(٣) في الأصل ، م : « يوم » .

(٤) يؤم : يقصد .

(٥) في الأصل « يحثي » وفي م « ينحنى » والمثبت من ص . ومعناه يميل . وفعله : أجنأ يُجَنِّئُ إجناء . النهاية ٣٠٢ / ١ .

(٦) في م : « بداخل » . وداخلة الإزار : طرفه وحاشيته من داخل . النهاية ١٠٧ / ٢ .

(٧) في الأصل ، م : « وأخذه » .

(٨) يلبيه : يجعل ثيابه في عنقه وصدرة ، ثم يقبضه ويجزّه . اللسان (ل ب ب) .

فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له ، فأمر به فحبس عند أسيد بن حضير ، ثم دعا به من الغد فقال : « قد آمنتك ، فاذهب حيث شئت ، أو خير لك من ذلك ؟ » . قال : وما هو ؟ فقال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » . فقال^(٢) : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله »^(٣) ، والله يا محمد ، ما كنت أفرق^(٤) من الرجال ، فما هو إلا أن رأيته فذهبت عقلي وضغفت نفسي ، ثم اطلعت على ما هممت به مما^(٥) سبقته به الركب ، ولم يطلع عليه أحد ، فعرفت أنك ممنوع وأنت على حق ، وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان . فجعل النبي ﷺ وأقام أياما ، ثم استأذن النبي ﷺ فخرج من عنده ولم يُسمع له بذكر . وقال رسول الله ﷺ لعمر بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن خريش : « اخرجوا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب ، فإن أصبتما منه غرة^(٦) فاقتلاه » . قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج ، فقيدنا بغيرنا ، وقال لى صاحبي : يا عمرو ، هل لك فى أن تأتى مكة ، فنطوف بالبيت أسبوعا^(٧) ونصلى ركعتين ؟ فقلت^(٨) : إني أعرف بمكة من الفرس الأبلق^(٩) ، وإنهم إن رأوني عرفوني ، وأنا أعرف أهل مكة ؛ إنهم إذا^(١٠)

(١) فى الأصل ، ص : « و » .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) أفرق : أخاف .

(٤) فى النسخ : « فما » . والمثبت من الدلائل .

(٥) أى سبع مرات . النهاية ٣٣٦/٢ .

(٦) غرة : غفلة .

(٧) بعده فى م : « أنا أعلم بأهل مكة منك إنهم إذا أظلموا رشوا أفئدتهم ثم جلسوا بها » . وهى لفظ

رواية تاريخ الطبرى ٥٤٣/٢ .

(٨ - ٩) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل .

«أَمْسُوا انْفَجِعُوا بِأَفْنِيَّتِهِمْ»^(١)، فَأَتَى عَلَى فَاظَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا مَكَّةَ فَطَفْنَا أُسْبُوعًا وَصَلَيْنَا رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا خَرَجْتُ لِقَيْتِي مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ فَعَرَفَنِي وَقَالَ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ! «وَأَخْبِرْ أَبَاهُ»^(٢)، فَتَذِيرٌ^(٣) بِنَا أَهْلُ مَكَّةَ فَقَالُوا: مَا جَاءَ عَمْرُو فِي خَيْرٍ. وَكَانَ عَمْرُو فَاتِكًا^(٤) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَحَشَّدَ أَهْلُ مَكَّةَ وَتَجَمَّعُوا، وَهَرَبَ عَمْرُو وَسَلَمَةُ، وَخَرَجُوا فِي طَلَيْهِمَا، وَاشْتَدُّوا^(٥) فِي الْجَبَلِ. قَالَ عَمْرُو: فَدَخَلْتُ غَارًا فَتَغَيَّيْتُ عَنْهُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَبَاتُوا يَطْلُبُونَنَا فِي الْجَبَلِ، وَعَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِمُ طَرِيقَ الْمَدِينَةِ أَنْ يَهْتَدُوا لِرَاحِلَتِنَا^(٦)، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ضُحُوًّا، أَقْبَلَ عِثْمَانُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّيْمِيُّ يَحْتَلِي^(٧) لِفَرَسِهِ حَشِيشًا، فَقُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ: إِذَا أَبْصَرْنَا أَشْعَرَ بِنَا أَهْلَ مَكَّةَ، وَقَدْ أَقْصَرُوا^(٨) عَنَّا. فَلَمْ يَزَلْ يَذْنُو مِنْ بَابِ الْغَارِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْنَا. قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَطَعَنَتْهُ طَغْنَةً تَحْتَ الثَّوْدِيِّ بِخَنْجَرِي، فَسَقَطَ وَصَاحَ، فَأَسْمَعَ^(٩) أَهْلَ مَكَّةَ، فَأَقْبَلُوا بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، «وَدَخَلْتُ الْغَارَ»^(١٠)، وَقُلْتُ

(١ - ١) سقط من: النسخ، والمثبت من الدلائل. وقوله: «انفجعوا» هكذا جاء في الدلائل، ولم نجد له معنى مناسباً هنا، ولعله: «اضطجعوا» ويقويه ما جاء في تاريخ الطبري ٥٤٣/٢ «رُشُوا أَفْنِيَّتَهُمْ ثُمَّ جَلَسُوا بِهَا».

(٢ - ٢) في م: «واخبرناه». ولعل صوابها: واخبره!

(٣) نذر بالشئ وبالعدو: علمه فحذره. اللسان (ن ذ ر).

(٤) فاتكا: سفاكا للدماء.

(٥) واشتدوا في الجبل: أسرعوا في صعوده.

(٦) في م: «له».

(٧) يحتلي: يقطع له الخلا، والخلا: النبات الرطب. انظر النهاية ٧٥/٢، والوسيط (خ ل ي).

(٨) في م: «انفضوا». وأقصر عن الشئ: كف ونزع عنه وهو يقدر عليه. الوسيط (ق ص ر).

(٩) في م: «فاجتمع».

(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل، ص. وفي م: «ورجعت إلى مكاني فدخلت فيه». وهو لفظ رواية الطبري. والمثبت من الدلائل.

لصاحبي : لا تَتَحَرَّكَ^(١) . فَأَقْبَلُوا حَتَّى أَتَوْهُ ، وَقَالُوا : مَنْ قَتَلَكَ ؟ قَالَ : عَمَرُو بَنُ
أُمِيَّةَ الصُّمَّرِيِّ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لَخِيرٍ . وَلَمْ يَسْتَطِيعْ أَنْ
يُخْبِرَهُمْ بِمَكَائِنَا ، فَإِنَّهُ كَانَ بَآخِرِ رَمَقٍ فَمَاتَ ، وَشَغِلُوا عَنْ طَلِبِنَا بِصَاحِبِهِمْ ،
فَحَمَلُوهُ ، فَمَكَّنُنَا لَيْلَتَيْنِ فِي مَكَائِنَا^(٢) حَتَّى خَرَجْنَا^(٣) ، فَقَالَ صَاحِبِي : يَا عَمَرُو
ابْنَ أُمِيَّةَ ، هَلْ لَكَ فِي حُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ نَزْرٍ لَهُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ ذَاكَ
مَصْلُوبٌ ، حَوْلَهُ الْحَرَسُ . فَقُلْتُ : أَمْهَلْنِي وَتَنَحَّ عَنِّي ، فَإِنْ خَشِيتَ شَيْئًا فَأَنْحُ^(٤)
إِلَى بَعِيرِكَ فَأَقْعُدْ عَلَيْهِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَدَعْنِي ، فَإِنِّي عَالِمٌ
بِالْمَدِينَةِ . ثُمَّ اسْتَدَدْتُ^(٥) عَلَيْهِ حَتَّى وَجَدْتُهُ [٢٤١ / ٢ ط] فَحَمَلْتُهُ عَلَى ظَهْرِي ،
فَمَا مَشَيْتُ بِهِ إِلَّا عَشْرِينَ ذِرَاعًا حَتَّى اسْتَيْقَظُوا ، فَخَرَجُوا فِي أَثَرِي فَطَرَحْتُ
الْخَشَبَةَ ، فَمَا أُنْسَى^(٦) وَقَعَهَا دَبٌّ^(٧) - يَعْنِي صَوْتَهَا - ثُمَّ أَهْلْتُ عَلَيْهِ التَّرَابَ
بِرِجْلِي ، فَأَخَذْتُ طَرِيقَ الصُّفْرَاءِ ، فَأَغْيَتُوا وَرَجَعُوا ، وَكُنْتُ لَا أَدْرُكُ^(٨) مَعَ بَقَاءِ
نَفْسِي^(٩) ، فَاذْهَبْتُ صَاحِبِي إِلَى الْبَعِيرِ فَرَكِبَهُ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، وَأَقْبَلْتُ
حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى^(١٠) الْعَمِيمِ ، غَمِيمٍ^(١١) ضَبَجَنَانَ ، فَدَخَلْتُ فِي غَارٍ مَعِيَ قَوْسِي
وَأَسْهُمِي وَخِنْجَرِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِيهِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي^(١٢) بَكْرِ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ^(١٣) ،

(١) فِي ص : « تَحَزَن » .

(٢ - ٢) فِي م : « حَتَّى سَكَنَ عَنَّا الطَّلَبُ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى التَّنْعِيمِ » . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ .

(٣) فِي ص وَالِدَلَالِ : « فَاغْ » . وَنَحَا : قَصَدَ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « اسْتَدَرْتُ » .

(٥ - ٥) فِي م : « وَجَّيْهَا » .

(٦) فِي م : « أَدْرَى » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « نَفْسِي » .

(٨ - ٨) فِي م : « الْغَلِيلُ غَلِيلٌ » .

(٩ - ٩) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بَكْرُ بْنُ الدَّيْلِ » . وَفِي م : « الدَّيْلُ بْنُ بَكْرٍ » وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الدَّلَالِ .

أعورٌ طويلٌ، يَشوقُ غَنَمًا وَمِعْزَى، فدخل الغارَ وقال: مَنْ الرجلُ؟ فقلتُ: رجلٌ^(١) مِنْ بنى بَكْرِ. فقال: وأنا مِنْ بنى بَكْرِ. ثُمَّ اتَّكَأَ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ^(٢) يَتَغَنَّى ويقولُ:

فَلَسْتُ بِمَسْلَمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ
فقلتُ فى نفسى: واللَّهِ إِنِّى لأَرْجُو أَنْ أَقْتُلَكَ. فَلَمَّا نَامَ قَمْتُ إِلَيْهِ، فَقَتَلْتُهُ
سَرًّا قَتْلَةً قَتَلْتُهَا أَحَدًا قَطُّ، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى هَبَطْتُ، فَلَمَّا أَسهَلْتُ^(٣) فى الطَّرِيقِ
إِذَا رَجُلَانِ بَعَثْتُهُمَا قَرِيشٌ يَتَجَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ، فقلتُ: اسْتَأْصِرَا. فَأَتَى أَحَدُهُمَا
فَرَمَيْتُهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْآخَرُ اسْتَأْصَرَ، فَشَدَّدْتُهُ وَثَاقًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ رَأَى^(٤) صَبِيَّانَ^(٥) وَهُمَا يَلْعَبُونَ، وَسَمِعُوا
أَشْيَاحَهُمْ يَقُولُونَ: هَذَا عَمْرُو. فَاسْتَدَّ الصَّبِيَّانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ، وَأَتَيْتُهُ
بِالرَّجُلِ قَدْ رَبَطْتُ إِبْهَامَيْهِ بَوْتَرٍ قَوْسَى، فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، ثُمَّ
دَعَا لِي بِخَيْرٍ. وَكَانَ قُدُومُ سَلَمَةَ قَبْلَ قُدُومِ عَمْرِو بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.
وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٦) أَنْ عَمْرُو لَمَّا أَهْبَطَ خُبَيْبًا لَمْ يَزَلْ رِمَّةً وَلَا جَسَدًا، فَلَعَلَهُ دُفِنَ مَكَانَ
سُقُوطِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ إِنَّمَا اسْتَدْرَكَهَا ابْنُ هِشَامٍ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ^(٧)،

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) قيل لكل من رفع صوته بالفناء: رفع عقيرته. تاج العروس (ع ق ر).

(٣) أسهل: نزل السهل أو أتاه. الوسيط (س ه ل).

(٤) فى الأصل، م: «أتى».

(٥) بعده فى م: «الأنصار».

(٦) تقدم فى صفحة ٥١١.

(٧) سيرة ابن هشام ٦٣٣/٢ - ٦٣٥. ولعل قول الحافظ ابن كثير: إنما استدركها ابن هشام على ابن =

وساقها بنحوٍ من سياقِ الواقديِّ لها ، لكنَّ عنده أن رفيقَ عمرو بنِ أميةَ في هذه السَّرية جَبَّارُ بنُ صَخْرٍ . فاللَّهُ أعلمُ ، ولِلَّهِ الحمدُ .

= إسحاق . ينطبق على سيرة ابن إسحاق برواية زياد البكائي عنه ، فقد روى قصة هذه السرية الطبرى فى التاريخ ٥٤٢/٢ - ٥٤٥ - كما أشرنا - من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده بنحو هذا السياق . ويعضد ذلك ما ذكره السهيلي فى الروض الأنف ٥٣١/٧ ، ٥٣٢ عن الحافظ أبى بحر سفيان بن العاصى قال : نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبى سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخى قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق . هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدّث أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق .

فهذان طريقان عن ابن إسحاق يذكر فيهما هذه السرية ، لا كما ذكر ابن هشام ونقل ذلك عنه المصنف . فاللَّهُ أعلم .

سرية بئر معونة

وقد كانت في صَفَرٍ منها، وأَغْرَبَ مكحولٌ، رَجِمَهُ اللهُ، حيث قال : إنها كانت بعدَ الحَنْدَقِ^(١).

قال البخاري^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا "عَبْدُ الْوَارِثِ"^(٣)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ يَقَالُ لَهُم : الْقُرَاءُ. فَعَرَضَ لَهُم حَيَّانٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ - رِغْلٌ وَذَكْوَانٌ - عِنْدَ بَيْرٍ يَقَالُ لَهَا : بَيْرُ مَعُونَةٍ. فَقَالَ الْقَوْمُ : وَاللَّهِ مَا إِثَّاكُمْ أَرَدْنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَتَلُوهُمْ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْعِدَّةِ، وَذَلِكَ بَدْءُ الْقَنُوتِ، وَمَا كُنَّا نَقُتُّ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، بِنَحْوِهِ^(٤).

ثم قال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رِغْلًا وَذَكْوَانًا وَعُصَيْيَةً وَبَنَى لِحَيَّانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ^(٦)، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٠.

(٢) البخاري (٤٠٨٨).

(٣) (٣ - ٣) في الأصل : «عبد الرزاق».

(٤) مسلم، كتاب الإمامة ١٤٧ (٦٧٧).

(٥) البخاري (٤٠٩٠).

(٦) في ص : «عدوهم».

تُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ ، كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، حَتَّى كَانُوا يَبْعِرُ مَعُونَةً قَتْلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَنَّتْ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ^(١) الْعَرَبِ ؛ عَلَى رِغْلِ وَذَكْوَانَ وَغُصَيَّةَ وَبَنَى لِحْيَانًا . قَالَ أَنَسٌ : فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ : (بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا^(٢) لَقَيْنَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا) .

ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ [٢٤٢/٢] بَعَثَ خَالَه^(٤) - أَخَا لَأَمِّ سُلَيْمٍ - فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا ، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ ابْنِ الطُّفَيْلِ خَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ ؛ فَقَالَ : يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ ، وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ ، أَوْ أُغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِالْفِ وَأَلْفٍ . فَطُعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فَلَانٍ فَقَالَ : غُدَّةُ كَفْدَةِ الْبَكْرِ^(٥) فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فَلَانٍ ، اثْنُونِي بِفَرَسِي . فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ ، فَاذْطَلَقَ حَرَامٌ ، أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَهُوَ رَجُلٌ أَغْرَجُ^(٦) ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ ، فَقَالَ : كُنَّا قَرِيبًا حَتَّى

(١) سقط من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَأْنَا قَدْ » ، وَفِي م : « أَنَا قَدْ » ، وَفِي ص : « بَأْنَا قَدْ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ .

(٣) الْبَخَارِيُّ (٤٠٩١) .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « حَرَامٌ » . وَهُوَ حَرَامُ بْنُ مَلْحَانَ كَمَا سَيَأْتِي .

(٥) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ . الْوَسِيطُ (ب ك ر) . وَالْغُدَّةُ : طَاعُونَ الْإِبِلِ ، وَقَلَمًا تَسْلَمُ مِنْهُ . النِّهَايَةُ ٣/ ٣٤٣ . قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٨٧/٧ : قَوْلُهُ : غُدَّةُ كَفْدَةِ الْبَكْرِ . يَجُوزُ فِيهِ الرِّفْعُ بِتَقْدِيرِ أَصَابَتِي غُدَّةً . أَوْ : غُدَّةٌ بِي . وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَيْ أَغْدَهُ غُدَّةً .

(٦) قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٨٧/٧ ، ٣٨٨ : كَذَا هُنَا عَلَى أَنَّهَا صِفَةُ حَرَامٍ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلِ الْأَعْرَجُ غَيْرُهُ ... فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ : « وَهُوَ » قَدِمَتْ سَهْوًا مِنَ الْكَاتِبِ وَالصَّوَابُ تَأْخِيرُهَا ، وَصَوَابٌ =

أَتَيْهِمْ ، فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ قَرِيبًا^(١) ، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ . فَقَالَ : أَتُؤْمِنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ ، وَأَوْمَثُوا^(٢) إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَقَنَهُ . قَالَ هَمَامٌ : أَحْسَبُهُ قَالَ^(٣) : حَتَّى 'أَنْفَذَهُ بِالرَّمْحِ' . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . فَلَحِقَ الرَّجُلُ^(٤) ، فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ ، وَكَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوخِ : (إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا) . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا ؛ عَلَى رِغْلٍ وَذُكْرَانٍ وَبَنَى لِحْيَانٍ وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

وقال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا جَبَّانٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، حَدَّثَنِي

= الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ... ووقع في بعض النسخ : هو ورجل أعرج . وهو الصواب .

(١) كذا بالنسخ وليست في البخاري . قال الحافظ في الفتح ٣٨٨ / ٧ : قوله : فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ . وقع هنا بطريق الاكتفاء ... ، ولأبي نعيم في «المستخرج» ... : فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ قَرِيبًا مِنِّي . فهذه رواية مفسرة .

(٢) في الأصل ، ص : «أومأ» .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٥) في الأصل : «أنفذ الرمح» .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٨٨ / ٧ : أشكل ضبط قوله : «فلحق الرجل» في هذا السياق فقيل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذي كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره : فلحق الرجل بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير : قطعن حرامًا فقال : فزت ورب الكعبة . فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين ، فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم . ويحتمل أن يكون «فلحق» بضم اللام ، والرجل هو حرام ، أى لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه ، بمعنى أنهم لم يتركوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه . ويحتمل أن يضبط «الرجل» بسكون الجيم ، وهو صيغة جمع ، والمعنى أن الذى طعن حرامًا لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم ، وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم . والله أعلم .

(٦) البخاري (٤٠٩٢) .

ثُمَّامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ ، وَكَانَ خَالَهُ ، يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ قَالَ بِالْدمِ هَكَذَا ؛ فَنَضَّحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١) ، عَنْ عُيَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ يَبْثِرُ مَعُونَةَ ، وَأَسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الصُّمَيْرِيُّ ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ : مَنْ هَذَا ؟ فَأشارَ إِلَى قَتِيلٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ : هَذَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ . قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ وُضِعَ . فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَهُمْ ، فَتَعَاهَمَ فَقَالَ : « إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا ، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ ، فَقَالُوا : رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا . فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ » . وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ ، فَسُمِّيَ عُرْوَةُ بِهِ ، وَمُنْذِرُ بْنُ عَمِيْرٍ ، وَسُمِّيَ بِهِ مُنْذِرًا . هَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مُرْسَلًا عَنْ عُرْوَةَ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فَسَاقَ مِنْ حَدِيثِ الْهَجْرَةِ ، وَأَدْرَجَ فِي آخِرِهِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ هَلْهَنَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٣) ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَشَأْنَ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ ، وَإِخْبَارَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ جَبَّارُ بْنُ سُلَيْمَى الْكِلَابِيُّ ، قَالَ : وَلَمَّا طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ

(١) البخارى (٤٠٩٣) .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٣) مغازى الواقدي ٣٤٧/١ - ٣٤٩ .

قال: فُزْتُ وربُّ الكعبة. ثم سأل جَبَّارَ بعدَ ذلك: ما معنى قوله: فُزْتُ؟ قالوا: يعنى بالجنة. فقال: صدقَ اللهُ. ثم أسلمَ جَبَّارَ بعدَ ذلك لذلك.

وفى «مغازى موسى بنِ عقبة»، عن عروة أنه قال: لم يُوجدُ^(١) جسدُ عامرِ بنِ فُهَيْرَةَ، يزُورُن أن الملائكةَ وارثَه^(٢).

وقال يونس، عن ابنِ إسحاق^(٣): فأقام رسولُ اللهِ ﷺ، يعنى بعدَ أحدٍ، بقيةَ شَوَالٍ وذا القعدةِ وذا الحِجَّةِ والمحرمَ، ثم بعثَ أصحابَ بئرِ معونةَ فى صَفَرٍ على رأسِ أربعةِ أشهرٍ من أحدٍ، فحدثنى أبى إسحاقُ بنُ يسارٍ، عن المغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ،^(٤) «وعبدُ اللهِ» بنُ أبى بكرٍ بنِ محمدٍ بنِ عمرو بنِ حَزْمٍ، وغيرُهما من أهلِ العلمِ قالوا: قديمُ أبو براءٍ عامرُ بنُ مالكٍ بنِ جعفرٍ مُلاعِبُ الأسيَّةِ على رسولِ اللهِ ﷺ بالمدينة، فعرضَ عليه الإسلامَ ودعاه إليه فلم يُسلمَ ولم يَتَّعِدْ، وقال: يا محمدُ، لو بعثتَ رجالاً من أصحابِكَ إلى أهلِ نَجْدٍ يَدْعُونَهُمْ^(٥) إلى أمرِكَ، رجوتُ أن يشتَجِيوها لك. فقال ﷺ: «إنى [٢/٢٤٢ظ] أخشى عليهم أهلَ نَجْدٍ». فقال أبو براءٍ: أنا لهم جارٌّ. فبعثَ رسولُ اللهِ ﷺ المُنْذِرَ بنَ عمرو أخا بنى ساعدةَ، المُعْتِقَ^(٦) ليموتَ فى أربعين

(١) فى ص: «ير».

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٣٤٢، عن موسى بن عقبة.

(٣) المصدر السابق ٣/٣٣٨ - ٣٤١ عن يونس عن ابن إسحاق.

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «وعبد الرحمن». انظر تهذيب الكمال ٢٤/٤٠٧.

(٥) فى م: «فدعوهم».

(٦) فى الأصل: «المعتق»، والمعتق ليموت، أو أعنتق ليموت: أى إن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه. واللام لام العاقبة مثلها فى قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخِزْلًا﴾ النهاية ٣/٣١٠.

رجلاً^(١) من أصحابه من خيار المسلمين؛ فيهم الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان، أخو بني عدي بن النجار، وغروة بن أسماء بن الصلت السلمي، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي^(٢)، وعامر بن فهيرة، مولى أبي بكر، في رجال من خيار المسلمين، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، فلما نزلوا بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى^(٣) عدو الله^(٤) عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم، وقالوا: لن نخفر^(٥) أبا براء، وقد عقد لهم عقداً وجواراً. فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم، غصية وريغلاً وذكوان والقارة، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم، ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار، فإنهم تركوه وبه رمق، فازتت^(٦) من بين القتل، فعاش حتى قتل يوم الخندق، وكان في سرح^(٧) القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف، فلم يثبتهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم حول العسكر، فقالا: والله إن

(١) بعده في ص: «وفي جميع نسخ البخاري سبعون رجلاً».

(٢ - ٢) في الأصل: «رافع بن ورقاء الخزاعي»، وفي ص: «رافع بن ورقاء الخزاعي». وانظر الاستيعاب ١٤٨٩/٤، وأسد الغابة ٢٩٩/٥، والإصابة ٤٠٤/٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) أخفرت الرجل، إذا نقضت عهده وذمامه. النهاية ٥٢/٢.

(٥) الارتثا: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أئختته الجراح. النهاية ١٩٥/٢.

(٦) السرح: شجر عظام طوال، الواحدة: سرحة. الوسيط (س ر ح).

لهذه الطير لَشَانًا . فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا ، فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال الأنصارى لعمرو بن أمية : ماذا ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنُخْبِرَهُ الخبر . فقال الأنصارى : لكنى لم أَكُنْ لِأَرْغَبَ بنفسى عن موطن قُتِلَ فيه المُنْذِرُ بنُ عمرو ، وما كنتُ لِأُخْبِرَ عنه الرجال . فقاتل القوم حتى قُتِلَ ، وأُخِذَ عمرو أسيرًا ، فلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ ، وَجَزَّ ناصيته ، وأَعْتَقَهُ عن رقبة كانت على أمه ، فيما زَعَمَ . قال : وَخَرَجَ عمرو بنُ أمية ، حتى إذا كان بالقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَنَاءَ^(١) ، أَقْبَلَ رجلانِ مِنْ بنى عامرٍ حتى نَزَلَا فِي ظِلِّ هُو فِيهِ ، وكان مع العامريين عهدٌ مِنْ رسولِ الله ﷺ وَجِوَارٌ لَمْ يَغْلَمْهُ عمرو بنُ أمية ، وقد سألَهُمَا حينَ نَزَلَا : مَنَ أَنْتُمَا ؟ قالَا : مِنْ بنى عامرٍ ، فَأَمْلَهُمَا حتى إذا نامَا عدا عليهما وقتلَهُمَا ، وهو يَرَى أَن قد أصاب بهما ثأرًا مِنْ بنى عامرٍ فيما أصابوا مِنْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فلَمَّا قَدِمَ عمرو بنُ أمية على رسولِ الله ﷺ ، أَخْبَرَهُ بالخبر ، فقال رسولُ الله ﷺ : « لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ ، لَأَدِينَهُمَا » . ثُمَّ قال رسولُ الله ﷺ : « هذا عَمَلُ أبى بَرَاءٍ ، قد كنتُ لهذا كارهاً مُتَخَوِّفاً » . فبَلَغَ ذلك أبا بَرَاءٍ فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عامرٍ إِثْمًا ، وما^(٢) أصاب مِنْ أَصْحَابِ رسولِ الله ﷺ^(٣) بِسَبِيهِ وَجِوَارِهِ .

فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى إِخْفَارِ عامرٍ أبا بَرَاءٍ ، وَيُخْرِضُ بنى أبى بَرَاءٍ على عامرٍ^(٣) :

(١) واد من أودية المدينة . معجم ما استعجم ١٠٩٦/٣ .
(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « أصيب » ، وفى م : « أصاب أصحاب رسول الله ﷺ » . والمثبت من الدلائل .

(٣) سيرة ابن هشام ١٨٧/٢ ، ١٨٨ ، وديوان حسان ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

بنى أُمّ البَيِّنَ أَلَمْ يَرْغَبْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ
 تَهْكُمُ عَامِرٍ بِأَبَى بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعْمَدٍ
 أَلَا أَبْلِغُ رُبَيْعَةَ ذَا الْمَسَاعِي فَمَا أَحْدَثْتُ "فِي الْحَدَّثَانِ" بَعْدِي
 أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ
 [٢٤٣/٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) : أُمُّ الْبَيْنِ ، أُمُّ أَبِي بَرَاءٍ ، وَهِيَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ
 عَامِرِ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ ^(٢) .

قال ^(٣) : فَحَمَلُ رُبَيْعَةَ بْنُ عَامِرٍ بْنِ مَالِكٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ، فَطَعَنَهُ فِي
 فَخِذِهِ ، فَأَشْوَاهُ ^(٤) ، وَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَالَ : هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ ، إِنَّ أُمَّتُ فَدَيْمِي
 لَعَمْرِي فَلَا يُتَبَعَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَعِشَ فَسَأَرَى رَأْيِي . وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ
 الزُّهْرِيِّ نَحْوَ سِيَاقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ^(٥) ، قَالَ مُوسَى : وَكَانَ أَمِيرُ الْقَوْمِ الْمُنْذَرِ
 ابْنَ عَمْرِو ، وَقِيلَ : مَرْتَدٌ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ .

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ يَتَكِي قَتْلَى بَثْرٍ مَعُونَةَ - فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ،
 رَجِمَهُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٦) - :

-
- (١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بِالْحَدَّثَانِ » . وَحَدَّثَانِ الدَّهْرُ : نَوَائِبُهُ وَحَوَادِثُهُ . الْوَسِيطُ (ح د ث) .
 (٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٨٨ / ٢ .
 (٣) قَالَ السَّهِيلِيُّ فِي الرُّوسِ الْأَنْفِ ٢٠٦ / ٦ : وَاسْمُهَا لَيْلَى بِنْتُ عَامِرٍ ، فِيمَا ذَكَرُوا . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ
 نَسَبَهَا ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا .
 (٤) أَشْوَاهُ : أَخْطَأَ مَقْتَلَهُ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٧٩ / ٢ .
 (٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٤١ / ٣ - ٣٤٣ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ .
 (٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٨٩ / ٢ ، وَدِيَّانُ حَسَنَ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةٍ فَاسْتَهْلَى بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرٍ^(١)
 عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا وَلَا قَتْلَهُمْ مَنَايَاهُمْ بِقَدْرِ
 أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بَعْقِدَ قَوْمٍ تُخُونُ^(٢) عَقْدُ حَبْلِهِمْ بَعْدِرِ
 فَيَا لَهْفِي لِمَنْدِرٍ إِذْ تَوَلَّى وَأَعْنَقَ^(٣) فِي مَنِئِيَّتِهِ بَصْبِرِ
 وَكَائِنْ^(٤) قَدْ أَصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَيْضَ مَا جِدَ مِنْ سِرٍّ عَمِرِ^(٥)

(١) فاستهلى: أى أسيلى دمعك. والسح: الصب. والنزر: القليل. شرح غريب السيرة ١٧٩/٢، ١٨٠.

(٢) تخون: تُنْقِص. المصدر السابق ١٨٠/٢.

(٣) أعنق: أسرع. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل: «فكان»، وفى ص: «كأين». و«كائن» بمعنى «كأين».

(٥) سِرُّ القوم: خيارهم وخالصهم.

غزوة بنى النضير

«وهي التي أنزل الله» فيها سورة «الحشر»

في «صحيح البخاري»^(١) عن ابن عباس، أنه كان يُسمِّيها سورة بنى النضير. وحكى البخاري^(٢) عن الزهري، عن غزوة أنه قال: كانت بنو النضير بعد بدر بستة أشهر قبل أحد. وقد أسنده ابن أبي حاتم في «تفسيره»^(٣) عن أبيه، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري به.

وهكذا روى حنبل بن إسماعيل^(٤)، عن هلال بن العلاء، عن عبد الله بن جعفر الرقي، عن مطرف بن مازن اليماني، عن معمر، عن الزهري، فذكر غزوة بدر في سابع عشر رمضان سنة اثنتين، قال: ثم غزا بنى النضير، ثم غزا أحدًا في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع. وقال البيهقي^(٥): وقد كان الزهري يقول: هي قبل أحد. قال^(٦): وذهب آخرون إلى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) البخاري (٤٠٢٩، ٤٨٨٣).

(٣) البخاري: كتاب المغازي، باب: حديث بنى النضير. فتح الباري ٣٢٩/٧.

(٤) ذكره المصنف بهذا الإسناد معزوا لابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥/٨، سورة الحشر آية (٣). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٦، إلى ابن أبي حاتم وغيره.

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٢٠.

(٦) دلائل النبوة ٣/٣٥٤.

(٧) أي البيهقي.

أنَّها بعدها ، وبعدَ بئرِ مَعُونَةَ أَيضًا .

قلتُ : هكذا ذكره ابنُ إسحاقَ كما تقدَّم^(١) ؛ فإنَّه بعدَ ذِكرِهِ بئرَ مَعُونَةَ ، ورجوعَ عمرو بنِ أُمَيَّةَ ، وقتلَهُ ذَيْنِكَ الرجلينِ مِن بنى عامِرٍ ، ولم يَشْعُرْ بعَهْدِهِما الذى معهما مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولهذا قالَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ قَتَلْتَ رجلينِ ، لَأَدِيَّتُهُما » . قالَ ابنُ إسحاقَ^(٢) : ثُمَّ خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُم فى دِيَةِ ذَيْنِكَ القَتِيلَيْنِ مِن بنى عامِرٍ ، اللّذينِ قَتَلَهُما عمرو بنُ أُمَيَّةَ ؛ للعَهْدِ الذى كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أعطاهُما ، وكانَ بينَ بنى النَّضِيرِ وبينَ بنى عامِرٍ عَقْدٌ^(٣) وَحِلْفٌ ، فلما أَتاهُم رسولُ اللَّهِ ﷺ قالوا : نَعَمْ يا أبا القاسِمِ ، نُعِينُكَ على ما أَحْبَبْتَ . ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُم بِبَعْضٍ فقالوا : إِنَّكُمْ لَن تَجِدُوا الرّجُلَ على مِثْلِ حالِهِ هذِهِ - ورسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِ جدارٍ مِن بُيُوتِهِم قاعِدٌ - فَمَنْ رَجُلٌ يَغْلُو على هَذَا البَيْتِ ، فَيُلْقِىَ عليه صَخْرَةً وَيُرِيحُنَا مِنْهُ ؟ فَأَتَتْكَ لَذَلِكَ عمرو بنُ جَحَّاشٍ بنِ كَعْبٍ ، فقالَ : أَنَا لَذَلِكَ . فَصَعِدَ لِيُلْقِىَ عليه صَخْرَةً كما قالَ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى نَفَرٍ مِن أَصْحابِهِ ، فِيهِم أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُو وَعَلِيٌّ ، فَأَتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الحَبِيرُ مِنَ السَّمَاءِ بما أَرادَ القَوْمُ ، فقامَ وخَرَجَ راجِعًا إلى المَدِينَةِ ، [٢ / ٢٤٣ ظ] فلما اسْتَلْبِثَ^(٤) النَّبِيُّ ﷺ أَصْحابَهُ ، قاموا فى طَلَبِهِ ، فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا^(٥) مِنَ المَدِينَةِ^(٥) ، فَسألُوهُ عَنْهُ ، فقالَ : رَأَيْتُهُ داخِلًا المَدِينَةَ . فَأَقْبَلَ

(١) تقدم فى صفحة ٣٢٦ ، ٣٣٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٠ / ٢ .

(٣) فى م ، ص : « عهد » .

(٤) استلبث : استبطأ . الوسيط (ل ب ث) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه ، فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به .

قال الواقدي^(١) : فبعث رسول الله ﷺ إليهم محمد بن مسلمة يأمرهم بالخروج من جواره وبلديه ، فبعث إليهم أهل النفاق يفتنونهم ويخرضونهم على المقام ، ويعدونهم النصر ، فقويت عند ذلك نفوسهم ، وحصى حيتي بن أخطب ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنهم لا يخرجون ، ونابدوه بنقض العهد ، فعند ذلك أمر الناس بالخروج إليهم .

قال الواقدي^(٢) : فحاصرهم^(٣) خمس عشرة ليلة^(٤) . وقال ابن إسحاق^(٥) : وأمر النبي ﷺ بالتهيب لحربهم والمسير إليهم . قال ابن هشام^(٦) : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، وذلك في شهر ربيع الأول .

قال ابن إسحاق^(٧) : فسار حتى نزل بهم ، فحاصرهم سبث ليال ، ونزل تحريم الخمر^(٨) حينئذ^(٩) ، وتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع

(١) مغازي الواقدي ٣٦٦/١ - ٣٧٠ .

(٢) المصدر السابق ٣٧٤/١ .

(٣ - ٣) في المغازي : «خمس عشرة يوماً» .

(٤) سيرة ابن هشام ١٩٠/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٩٠/٢ ، ١٩١ .

(٦) المصدر السابق ١٩١/٢ .

(٧ - ٧) هذا من كلام ابن هشام كما في السيرة . وانظر نفس هذا السياق ، عند الطبري في تاريخه ٢/ ٥٥٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، فإنه ليس عنده هذه العبارة ، مما يؤكد أنها من كلام ابن هشام .

(٨) زيادة من النسخ ، وليست في السيرة .

النخيل والتحريق فيها ، فنادَوْه : أن يا محمدُ ، قد كنتَ تَنْهَى عن الفسادِ ،
وتَعِيْبُهُ على مَنْ صَنَعَهُ ، فما بالُ قَطْعِ النخيلِ وتحريقِها ؟ قال ^(١) : وقد كان رَهْطٌ
من بنى عوفٍ بنِ الخزرجِ ، منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُتَيْي ، ووَدِيعَةُ ومالكٌ وسُوَيْدٌ
وداعِسٌ ، قد بعثوا إلى بنى النُّضَيْرِ ؛ أن اثْبِتُوا وتمنَّعُوا ، فإننا لن نُسَلِّمَكم ، إن
قوتِلْتُمْ قاتِلْنَا معكم ، وإن أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا معكم . فترَبَّصُوا ذلك من نصرِهِم ،
فلم يَفْعَلُوا ، وقَذَفَ اللَّهُ فى قلوبِهِم الرعبَ ، فسألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُجْلِيَهُم
ويَكُفَّ عن دمائِهِم ، على أنَّ لهم ما حَمَلَتِ الإبلُ من أموالِهِم إِلَّا الحَلَقَةَ ^(٢) ،
ففعل ^(٣) .

وقال العَوْفِيُّ عن ابنِ عباسٍ : أُعْطِيَ كُلُّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا يَغْتَقِبُونَهُ ، وسِقَاءٌ .
رواه البيهَقِيُّ ^(٤) .

ورَوَى ^(٥) مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بنِ مُحَمَّدٍ ^(٦) الزهْرِيُّ ، عن إبراهيمَ بنِ جعفرٍ بنِ
محمودِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ مَسْلَمَةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، عن مُحَمَّدٍ بنِ مَسْلَمَةَ ، أنَّ
رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إلى بنى النُّضَيْرِ ، وأمرَهُ أن يُؤَجِّلَهُم فى الجَلَاءِ ثَلَاثَ لَيَالٍ .
ورَوَى البيهَقِيُّ وغيرُهُ ^(٧) أَنَّهُ كَانَتْ لَهُم دِيُونٌ مُؤَجَّلَةٌ ، فقال لَهُم رسولُ اللَّهِ

(١) أى ابن إسحاق .

(٢) الحلقة : السلاح .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩ .

(٥) أى البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٦٠ .

(٦) بعده فى م ، ص : « عن » . انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٦٧ .

(٧) رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٦/ ٢٨ ، والحاكم فى المستدرک ٢/ ٥٢ ، كلاهما من حديث ابن =

عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ضَعُوا وَتَعَجَّلُوا » . وفى صحته نظر . والله أعلم .

قال ابن إسحاق^(١) : فَاخْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ^(٢) يَهْدِيهِمْ بَيْتَهُ^(٣) عَنْ نَجَافِ بَابِهِ^(٤) ، فَيَضَعُهُ^(٥) عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ ، فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ^(٦) إِلَى الشَّامِ ، فَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ مَنْ ذَهَبَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرَ ؛ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَكِثَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَحُثَيْي بْنُ أَحْطَبَ . فَلَمَّا^(٧) نَزَلُوها دَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا . فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُوا^(٨) بِالنِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ ، مَعَهُمُ الدُّفُوفُ وَالزَّمَامِيرُ ، وَالْقِيَانُ يَغْرِفُنْ خَلْفَهُمْ ، بَرْهَاءٍ وَفَخْرٍ مَا رُئِيَ مِثْلُهُ لَحَى مِنْ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ . قَالَ : وَخَلَوْا الْأَمْوَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي النِّخِيلَ وَالْمَزَارِعَ - فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ ، يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، فَقَسَمَهَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ ، إِلَّا أَنْ سَهَلَ بَنَ حُنَيْفٍ وَأَبَا دُجَانَةَ ذَكَرَا فَقَرَأَا فَأَعْطَاهُمَا . وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ إِلَيْهِمَا

= عباس . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : الزنجي ضعيف ، وعبد العزيز ليس بثقة . وكذا رواه الدارقطني في سننه ٤٦/٣ عن ابن عباس ، وقال : اضطرب في إسناده مسلم بن خالد - يعنى الزنجي - وهو سئ الحفظ ضعيف . وذكره الهيثمي في المجمع ١٣٠/٤ من حديث ابن عباس أيضا وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه مسلم بن خالد الزنجي ، وهو ضعيف وقد وثق .

(١) سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، ١٩٢ .

(٢) زيادة من : م .

(٣ - ٣) في الأصل : « ليضعه » .

(٤) نجاف الباب : عَتَبَتِهِ . انظر اللسان (ن ج ف) .

(٥) في ص : « ذهب » .

(٦) بعده في الأصل : « أنهم » . وبعده في ص : « أن » .

(٧) في ص : « استقلوا » .

الحارث بن الصَّيِّ. حكاه الشَّهَلِيُّ^(١).

قال ابنُ إسحاق^(٢): ولم يُسَلِّمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَّا رَجُلَانِ ؛ وهما يامِينُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبٍ ، ابْنُ عَمِّ عَمْرِو بْنِ جَحَّاشٍ ، وأبو سعدِ بْنِ وَهَبٍ ، فَأَخْرَزَا أَمْوَالَهُمَا . قال ابنُ إسحاق^(٣): وقد حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ يَامِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال لِيَامِينَ^(٤): « أَلَمْ تَرَ مَا لَقِينَا^(٥) مِنْ ابْنِ عَمِّكَ ، وما هَمَّ بِهِ مِنْ شَأْنِي ؟ » فجعل يامِينُ لِرَجُلٍ جُفْلًا عَلَى أَنْ يَقْتُلَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ فَقَتَلَهُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ . قال ابنُ إسحاق: فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ سُورَةَ « الْحَشْرِ » بِكَمَالِهَا ، يَذْكُرُ فِيهَا مَا أَصَابَهُمْ [٢٤٤و] بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ وما سَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ ، وما عَمِلَ بِهِ فِيهِمْ . ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ إِسْحاقَ يُفَسِّرُهَا^(٦) ، وقد تَكَلَّمْنَا عَلَيْهَا بِطَوِيلٍ مَبْسُوطَةٍ فِي كِتَابِنَا « التفسير »^(٧) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ

(١) الروض الأنف ٦ / ٢٣٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٩٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سقط من: الأصل . وفي ص: « له » .

(٥) في م: « لقيت » .

(٦) المصدر السابق ٢ / ١٩٣ - ١٩٥ .

(٧) التفسير ٨ / ٨١ - ١٠٧ .

فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْاَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا اَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِاَنْهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّسَنَةٍ اَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ اُصُولِهَا فَيَاْذِنِ اللّٰهُ وَلِيُخْرِجَ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٥﴾ [الحشر: ١- ٥] . سَبَّحَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نَفْسُهُ الْكَرِيْمَةُ ، وَاخْتَبَرَ اَنَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ جَمِيعُ مَخْلُوْقَاتِهِ الْعُلُوِّيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ ، وَاَنَّهُ الْعَزِيْزُ وَهُوَ مَنِيْعُ الْجَنَابِ ، فَلَا تُرَامُ عَظَمَتُهُ وَكِبَرِيَاؤُهُ ، وَاَنَّهُ الْحَكِيْمُ فِى جَمِيعِ مَا خَلَقَ وَجَمِيعِ مَا قَدَّرَ وَشَرَعَ ، فَمِنْ ذَلِكَ تَقْدِيْرُهُ وَتَدْوِيْرُهُ وَتَسْيِيْرُهُ لِرَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ وَعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ فِى ظَفَرِهِمْ بِاَعْدَائِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ ، الَّذِيْنَ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ ، وَجَانَبُوا رَسُوْلَهُ وَشَرَعَهُ ، وَمَا كَانَ مِنَ السَّبَبِ الْمُقْتَضٰى ^(١) لِقِتَالِهِمْ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، حَتّٰى حَاصَرَهُمُ الْمُؤَيَّدُ بِالرَّعْبِ وَالرَّهْبِ مَسِيْرَةَ شَهْرٍ ، وَمَعَ هَذَا فَاسْرَهُم بِالْمَحَاصِرَةِ بِجُنُوْدِهِ وَنَفْسِهِ الشَّرِيْفَةِ سِتًّا لِّيَالٍ ، فَذَهَبَ بِهِمُ الرَّعْبُ كُلُّ مَذْهَبٍ ، حَتّٰى صَانَعُوا وَصَالَحُوا عَلَىٰ حَقِّ دِمَائِهِمْ ، وَاَنْ يَّأْخُذُوا مِنْ اَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ رِكَابُهُمْ ، عَلَى اَنَّهُمْ لَا يَسْتَضْجِبُوْنَ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ ؛ اِهَانَةً لَهُمْ وَاحْتِقَارًا ، فَجَعَلُوا ﴿ يُخْرِجُوْنَ يُّوْسُفَ بِاَيْدِيْهِمْ وَآيِدِى الْمُؤْمِنِيْنَ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْاَبْصَارِ ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالٰى اَنَّهُ لَوْ لَمْ يُصِْبْهُمْ هَذَا الْجَلَاءُ ، وَهُوَ التَّنْشِيْرُ وَالتَّقْيُّ مِنْ جَوَارِ الرِّسُوْلِ ﷺ مِنَ الْمَدِيْنَةِ ، لَأَصَابَهُمْ مَا هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَوِيِّ ، وَهُوَ الْقَتْلُ ، مَعَ مَا اَذْخَرَ لَهُمْ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْاَلِيْمِ الْمُقَدَّرِ لَهُمْ . ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالٰى حِكْمَةً مَا وَقَعَ مِنْ تَحْرِيقِ نَخْلِهِمْ ، وَتَرْكِ مَا بَقِيَ مِنْهُ لَهُمْ ، وَاَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ سَائِغٌ ، فَقَالَ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّسَنَةٍ ﴾ وَهُوَ جَيْدُ التَّمْرِ ﴿ اَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ اُصُولِهَا فَيَاْذِنِ اللّٰهُ ﴾ اِنْ الْجَمِيعُ قَدْ اُذِنَ فِيْهِ شَرْعًا وَقَدْرًا ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِيْهِ ،

(١) فِى ص ، م « الْمَفْضٰى » .

وَلَنِعْمَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ هُوَ بِفَسَادٍ ، كَمَا قَالَ شِرَارُ الْعِبَادِ ، إِنَّمَا هُوَ إِظْهَارٌ
لِلْقُوَّةِ ، وَإِخْرَاجٌ لِلْكَفْرَةِ الْفَجْرَةِ .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١) ، جَمِيعًا عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ نَافِعٍ ،
عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقَطَعَ ، وَهِيَ
الْبُؤَيْرَةُ^(٢) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى
أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرِيَةَ^(٤) بْنِ أَسْمَاءَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ
عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ ، وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ ، وَلَهَا
يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةٍ^(٥) بَنَى لُؤَى حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ^(٦)
فَأَجَابَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُولُ :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي نَوَاجِيهَا السَّعِيرُ

(١) الْبُخَارِيُّ (٤٨٨٤) . وَمُسْلِمٌ (١٧٤٦) .

(٢) الْبُؤَيْرَةُ : مَصْغَرٌ بِؤَرَةٍ وَهِيَ الْحَفْرَةُ ، وَهِيَ هُنَا مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَبَيْنَ تِيْمَاءَ ، وَهِيَ مِنْ
جِهَةِ قِبْلَةِ مَسْجِدِ قِبَاءَ إِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : « الْبُؤَيْلَةُ » بِاللَّامِ بَدَلِ الرَّاءِ . انْظُرْ فَتْحَ
الْبَارِي ٣٣٣/٧ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٢٣٢٦ ، ٤٠٣٢) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَوِيرَةُ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٧٢/٥ .

(٥) سَرَاةٌ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ الرَّئِيسُ . فَتَحَ الْبَارِي ٣٣٣/٧ .

(٦) مُسْتَطِيرٌ : مُشْتَمَلٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

سَتَعْلَمُ أَيْنَا مِنْهَا بُنْزُهُ^(١) وَتَعْلَمُ أَىْ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ^(٢)
قال ابنُ إسحاق^(٣) : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَذْكُرُ إِجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَتْلَ
كعبِ بنِ الأَشْرَفِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ :
[٢/٢٤٤ظ] لَقَدْ خَزَيْتُ^(٤) بَغْذَرَتِهَا الْحَبُورُ كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ^(٥)
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَظِيمٍ^(٦) أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أُوتُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَذَى كِتَابًا وَآيَاتٍ مُبَيِّنَةٌ تُبَيِّرُ
فَقَالُوا مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مَنَا جَدِيرُ
فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَذِيتُ حَقًّا يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْحَبِيرُ
فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ^(٧) الْكَفُورُ

(١) فى الأصل : « بستره » . وفى م : « بستر » . وفى ص : « نبره » . والمثبت من صحيح البخارى . ونزه :
بُغْد . الفتح ٣٣٣ / ٧ .

(٢) أرضينا : بالثنية ، يعنى : أرض بنى النضير ، وأرض الأنصار ، فإذا خربت أرض بنى النضير أضرت
بما جاورها ، بخلاف أرض قريش ، فإنها بعيدة منها بعدا شديدا فلا تبالى بخرابها ، فكان أبا سفيان
يقول : تخربت أرض بنى النضير ، وتخريبها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها ،
فهى التى تتضرر لا أرضنا . وتضير : من الضَّير وهو بمعنى الضَّر ، ويطلق الضير ويُراد به المَضَرَّة .
انظر الفتح ٣٣٣ / ٧ ، ٣٣٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٨ / ٢ - ٢٠٠ .

(٤) فى الأصل : « خربت » .

(٥) الحبور هنا : جمع حبر وهو العالم . ويُقال أيضا فى جمع حبر : أحبار . وأراد بالحبور هنا : علماء
اليهود . انظر شرح غريب السيرة ١٨٥ / ٢ .

(٦) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « عزيز » .

(٧) فى م ، ص : « يخز » .

فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدَرًا وَكُفْرًا وَجَدَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ النَّفُورُ
 أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بَرَأِي صَدِيقٍ وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يُجَوْرُ
 فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ نَصِيرَهُ نِعَمَ النَّصِيرُ
 فَعُودِرَ مِنْهُمْ كَعَبٌ صَرِيحًا فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّصِيرُ
 عَلَى الْكَفَّيْنِ ثُمَّ وَقَدَ عَلَتْهُ بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ ذُكُورُ^(١)
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ^(٢) يَسِيرُ
 فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ وَمَحْمُودٌ أَخُو ثَقِيَّةٍ جَسُورُ
 فَتَلَكَ بَنُو النَّصِيرِ بَدَارِ سَوْءٍ أَبَاهُمْ^(٣) بِمَا اجْتَرَمُوا^(٤) الْمُبِيرُ^(٥)
 غَدَاةً أَتَاهُمْ فِي الرَّحْفِ^(٦) زَهْوًا^(٧) رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ
 وَغَسَّانُ الْحُمَاءِ مُؤَاوِرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
 فَقَالَ السَّلَمُ وَيَحْكُمُ فَصَدُّوا وَخَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
 فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالًا لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ^(٨)

(١) مشهورة ذكور: يعنى السيوف . شرح غريب السيرة ١٨٦/٢ .

(٢) يعنى بأخى كعب: أبا نائلة، فهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاة . انظر أسد الغابة ٦/٣١١ .

(٣) فى الأصل، ص: «أبادهم» . وأباهم: أهلكتهم . انظر اللسان (ب و ر) .

(٤) فى ص: «أجرموا» . واجترموا: اكتسبوا . شرح غريب السيرة ١٨٦/٢ .

(٥) فى الأصل، ص: «الكبير» . والمبير: المهلك .

(٦) الزحف: دُثُو الناس بعضهم لبعض . المصدر السابق ١٢٤/٣ . ويعنى به هنا جيش المسلمين .

(٧) فى الأصل: «زهوا» . وفى ص: «قهرا» . والرهو: مثنى فى سكون . المصدر السابق ١٨٦/٢ .

(٨) الغب من كل شئ: عاقبته وآخيره . والويال: سوء العاقبة . انظر الوسيط (غ ب ب) ، (و ب ل) .

وَأَجْلُوا عَامِدِينَ لَقَيْتُقَاعٍ وَغُودِرَ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورٌ
(١) وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ (٢) جَوَابَهَا لِسَمَّاكَ (٣) الْيَهُودِيَّ، فَتَرَكْنَاهَا قَصْداً (٤).

قال ابنُ إِسْحَاقَ (٤): وَكَانَ مِمَّا قِيلَ فِي بَنِي النَّضِيرِ، قَوْلُ ابْنِ لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ،
وَيَقَالُ: قَالَهَا قَيْسُ بْنُ بَحْرِ بْنِ طَرِيفٍ الْأَشْجَعِيُّ (٥):

أَهْلِي (٦) فِدَاءٌ لِمَرِيٍّ غَيْرِ هَالِكٍ أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسِيِّ الْمَزْمِ (٧)
يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْعَضَاةِ (٨) وَبُدِّلُوا أَهْيُضِبُ (٩) عُودِي (١٠) بِالْوَدِيِّ الْمَكْمَمِ (١١)
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا بِمَحْمِدٍ تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَيَرْمَزِمِ (١٢)

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٠.

(٣) في م، ص: «لسمال». والمثبت من السيرة.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٩٥، ١٩٦.

(٥) «الأشجعي» من قول ابن هشام كما في السيرة.

(٦) كذا في النسخ والسيرة. وفيه الخُزْم، وانظر ما تقدم في صفحة ٢٠٤ حاشية ٣.

(٧) أحلَّ اليهود بالحسي المزم: يريد أحلهم بأرض غربة، وفي غير عشائهم، والزنيمة والمزيم: الرجل يكون في القوم وليس منهم. أي أنزله بمنزلة الحسي؛ أي المبعَّد الطريد. والحبيبي والحسو: ما يحسى من الطعام خشوا، أي في مُهْلَةٍ. ويجوز أن يريد بالحسي معنى القَدِي من الغنم، وهو الصغير الضعيف الذي لا يستطيع الرعى. انظر الروض الأنف ٦/ ٢٣٥.

(٨) في الأصل: «الغداة». وفي م: «العضاة». والغضة: مفرد الغضا وهو نوع من الشجر. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٢.

(٩) الأهْيُضِب: المكان المرتفع. المصدر السابق.

(١٠) في الأصل: «يحدو». وعودي: اسم موضع. المصدر السابق.

(١١) الودى: النخيل الصغار. والمكمم: الذي خرج طلعه. انظر المصدر السابق. ويقصد أن اليهود بُدِّل حالهم بعد العيش الرغد، فصاروا في عيش شاق بعدما أجلاهم النبي ﷺ.

(١٢) في ص: «ويزمم». والصلا ويرمم: موضعان. انظر المصدر السابق.

يَوْمَ بِهَا عَمَرُو بَنَ بُهْنَةَ^(١) إِنَّهُمْ
عَلَيْهِنَّ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ^(٢) فِي الْوَعَى
[٢٤٥/٢] وَكُلُّ رَقِيقٍ الشُّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ^(٣)
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِي قُرَيْشًا رِسَالَةً
بَأَنَّ أَخَاهُمْ فَاغْلَمَنَّ مُحَمَّدًا
فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ^(٤) أُمُورُكُمْ
نَبِيُّ تَلَافَتِهِ^(٥) مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً
فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعْمَرَى عِثْرَةً
غَدَاةً أَتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِدًا
مُعَانًا بِرُوحِ الْقُدْسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ
عَدُوٌّ وَمَا حَتَّى صَدِيقٌ كَمُجْرِمٍ
يَهْزُونُ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ^(٦)
تُؤْوِرُنَّ مِنْ أَرْزَامٍ عَادٍ وَجُزْهُمِ
فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكَرِّمٍ
تَلِيدُ الثَّدَى بَيْنَ الْحَجُونِ وَزَمْزَمِ^(٧)
وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ^(٨)
لَكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلْبِ الْمَلْتَمِ^(٩)
إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ
رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ^(١٠)

(١) فِي الْأَصْل: «نَهْبَةٌ».

(٢) فِي ص: «مَسَاعِيرُ». وَالْمَسَاعِيرُ: هُمُ الَّذِينَ يُشْعِرُونَ الْحَرْبَ؛ أَيْ يَهَيِّجُونَهَا. انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) الْوَشِيحُ: الرَّمَاحُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) رَقِيقُ الشُّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٌ: يَعْنِي السِّيفَ الَّذِي عَمِلَ بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَأَحْكَمَ عَمَلَهُ، وَهُوَ ذُو شَفَرَتَيْنِ - يَعْنِي حَزَفَتَيْنِ - حَزَفَتُهُ - حَادَتَيْنِ رَقِيقَتَيْنِ. انْظُرِ لِسَانَ الْعَرَبِ (ه ن د)، (ش ف ر).

(٥) التَّلِيدُ: الْقَدِيمُ. وَالثَّدَى: الْجُودُ وَالسَّخَاءُ وَالْخَيْرُ. وَالْحَجُونُ: مَوْضِعُ بَكَّةَ. انْظُرِ الْوَسِيطُ (ن د ي).

وشرح غريب السيرة ١٨٢/٢.

(٦) تَجَسُّمٌ: تَعْظُمُ. الْوَسِيطُ (ج س م).

(٧) فِي الْأَصْل، م: «تَلَافَتِهِ».

(٨) فِي الْأَصْل: «فَرَحَمُ». وَالْمَرْجَمُ: الْمَظْنُونُ الَّذِي لَا يُبَيِّقُنْ. شرح غريب السيرة ١٨٢/٢.

(٩) الْمَلْتَمُ: الْمَجْمُوعُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ. يُشِيرُ إِلَى قَلْبِ بَدْرِ الَّذِي جُمِعَ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ.

(١٠) يَنْكِي: يِيَالُغُ فِي ضَرْهِهِ. وَالْمَعْلَمُ: الْمَوْضِعُ الْمَرْتَفِعُ الْمُشْرِفُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

رسولاً من الرحمن يثقلو كتابه فلما أنار الحق لم يتلغثم
أرى أمره يزداد في كل موطن علواً لأمر حقه^(١) الله مخكم
قال ابن إسحاق^(٢) : وقال علي بن أبي طالب - وقال ابن هشام^(٣) : قالها
رجل من المسلمين ، ولم أر أحداً يعرفها لعل^(٤) -

عرفت ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقاً ولم أضد^(٥)
عن الكلم المحكم^(٦) الآي^(٧) من لدى الله ذى الرأفة الأزاف
رسائل تدرس في المؤمنين بهن اضطقى أحمد المصطفى
فأصبح أحمد فينا عزيزاً عزيز المقامة والموقف^(٨)
فيا أيها الموعدوه^(٩) سفاهاً^(١٠) ولم يأت بجوراً ولم يغثف
أستم تخافون أدنى العذاب وما آمن الله كالأخوف
وأن تضرعوا تحت أسيافه كتمصرع كعب أبي^(١١) الأشرف

(١) في الأصل : « جمه » . وحده : قدره . المصدر السابق .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٦/٢ ، ١٩٧ .

(٣) المصدر السابق ١٩٦/٢ .

(٤) أضد : أعرض . شرح غريب السيرة ١٨٣/٢ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ص ، م ، والسيرة : « اللاء » . والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة ، كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٧) المقامة : موضع الإقامة . والموقف : موضع الوقوف حيث كان .

(٨) الموعدوه : المهْدوه . شرح غريب السيرة ١٨٣/٢ .

(٩) في الأصل : « سفاها » . والسفاه : الضلال . شرح غريب السيرة ١٨٣/٢ .

غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجمل الأجنف^(١)
فأنزل جبريل في قتله بوحي إلى عبده ملطف^(٢)
فدس الرسول رسولا له بأبيض^(٣) ذى هبة^(٤) مؤهف^(٥)
فباتت عيون له معولات متى يُنْع كعب لها تذرف^(٦)
وقلن لأحمد ذرنا قليلا فإننا من النوح لم نشف
فخلأهم ثم قال اظعنوا دحورا على رغم الآنف^(٧)
وأجلى النصير إلى غربة وكانوا بدار ذوى زخرف
[٢٤٥/٢ظ] إلى أذرع^(٨) ردافا^(٩) وهم على كل ذى دبر أعجف^(١٠)

- (١٠) فى الأصل: «بن». وقد عدل عن «ابن» إلى «أبى» ليستقيم الوزن.
(١) فى الأصل: «الأحنف». والأجنف: من الجنف وهو الميل فى الكلام وفى الأمور كلها. اللسان (ج ن ف).
(٢) ملطف: خفى. انظر الوسيط (ل ط ف).
(٣) بأبيض: يعنى سيفا. شرح غريب السيرة ١٨٣/٢. والمعنى أنه يشير إلى إرسال النبى ﷺ محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف لقتله.
(٤) فى الأصل: «هنة». والهبة: الاهتزاز والتصميم. المصدر السابق.
(٥) المرهف: القاطع. المصدر السابق.
(٦) معولات: باكيات بصوت. وينع: يُذكر خير قتله. وتذرف: تسيل بالدموع. انظر المصدر السابق ١٨٣/٢، ١٨٤.
(٧) اظعنوا: ارحلوا. والدحور: الذل والهوان. وعلى رغم الآنف: يريد على المذلة، يقال: أرغم الله أنفه. إذا أذله. انظر المصدر السابق ١٨٤/٢.
(٨) أذرع: بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. معجم البلدان ١/١٧٥.
(٩) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «ردافى». وأشار محققوه إلى أنه يروى أيضا «ردافا». وردافا: مرتدفين يردف بعضهم بعضا. شرح غريب السيرة ١٨٤/٢.
(١٠) ذى دبر أعجف: يعنى جملا بظهره دبر، أى مجرح. والأعجف: الهزيل الضعيف. انظر المصدر السابق.

وَتَرَكْنَا جَوَابَهَا أَيْضًا مِنْ سَعَاكَ^(١) الْيَهُودِيُّ قَصْدًا .

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى حُكْمَ الْفَنَاءِ ، وَأَنَّهُ حَكَمَ بِأَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَلَكَهَا لَهُ ، فَوَضَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٢) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، يَمَا لَمْ^(٣) يُوجِبِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بَخِيلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً ، فَكَانَ يَغْزِلُ نَفَقَةَ أَهْلِهِ سَنَةً ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى حُكْمَ الْفَنَاءِ ، وَأَنَّهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى مِثْوَالِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْهَوْهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٤) .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا عَارِمٌ وَعِفَانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ مَالِهِ النَّحْلَاتِ ، أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ . قَالَ : فَجَعَلَ يَرُدُّ بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ : وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ الَّذِي

(١) فِي م : «سَمَال» . وَفِي ص : «شَمَال» .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٢٩٠٤ ، ٤٨٨٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٥٧) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص . وَالْإِيْجَافُ : سُرْعَةُ السَّيْرِ . النِّهَايَةُ ١٥٧/٥ .

(٤) التَّفْسِيرُ ٩٠/٨ - ٩٣ . سُورَةُ الْحَشْرِ ، آيَةُ ٧ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٢١٩/٣ .

كان أهله أعطوه أو بعضه ، وكان نبي الله ﷺ أعطاه أم أيمن ، أو كما شاء الله .
 قال : فسألت النبي ﷺ فأعطينيهم ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي
 وجعلت تقول : كلا والله الذي لا إله إلا هو ، لا يُعْطِيكَهُنَّ ^(١) وقد أعطينيهم . أو
 كما قالت . فقال النبي ﷺ : « لك كذا وكذا » ^(٢) . وتقول : كلا والله . قال :
 ويقول : « لك كذا وكذا » . وتقول : كلا والله . قال : ويقول : « لك كذا
 وكذا » . حتى أعطاها - حَسِبْتُ ^(٣) أنه قال - عشرة أمثاله . أو قال : قريتا من
 عشرة أمثاله . أو كما قال . أخرجاه بنحوه من طرق ، عن مُعْتَمِرٍ به ^(٤) .

ثم قال تعالى ذائماً للمنافقين الذين مألوا ليني التَّضْيِيرِ في الباطن ، كما
 تقدَّم ^(٥) ، ووعدوهم النصر ، فلم يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، بل خَذَلُوهم أحوَج ما
 كانوا إليهم ، وغرَّوهم مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فقال ^(٦) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَافَقُوا
 يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ
 وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ
 أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِكَنَّ الْأَدْبَرَ
 ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَهُمْ ﴾ [الحشر: ١١ ، ١٢] . ثم ذمهم تعالى على جُبْنِهِمْ ، وَقَلَّةِ

(١) في م ، ص : « أعطيكهن » .

(٢) أى من عندي بدل ذلك . بلوغ الأمانى ٣١ / ٢٢ .

(٣) القائل هو سليمان بن طرخان والد معتمر ، وهو الراوى لهذا الحديث عن أنس . انظر المصدر السابق .

(٤) البخارى (٣١٢٨ ، ٤٠٣٠ ، ٤١٢٠) ، ومسلم (٧١ / ١٧٧١) .

(٥) تقدم في صفحة ٥٣٦ .

(٦) التفسير ١٠٠ / ٨ .

عَلَيْهِمْ، وَخِيفَ عَلَيْهِمُ النَّافِعُ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا قَبِيحًا شَنِيعًا بِالشَّيْطَانِ حِينَ
 قَالَ لِلْإِنْسَانِ^(١): ﴿ أَكْفَرْتُمْ فَلَمَّا كَفَرْنَا قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
 رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاُ
 الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

(١) التفسير ٨/ ١٠١، ١٠٢.

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ سَعْدَى الْقَرْظَى

حِينَ مَرَّ عَلَى دِيَارِ بَنِي النَّضِيرِ

وَقَدْ صَارَتْ يَبَابًا^(١) ، لَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ

وقد كانت بنو النَّضِيرِ أَشْرَفَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، حتى حَدَاهُ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَظْهَرَ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ التَّوْرَةِ .

قال الواقدي^(٢) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، [٢/٢٤٦] عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، أَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَعْدَى ، فَأُطَافَ بِمَنَازِلِهِمْ فَرَأَى خَرَابَهَا ، وَفَكَّرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَوَجَدَهُمْ فِي الْكَنِيسَةِ ، فَتَفَخَّ فِي بُؤْيُقِهِمْ ، فَاجْتَمَعُوا ، فَقَالَ الزَّيْبُرُ بْنُ بَاطِلَا^(٣) : يَا أَبَا سَعِيدٍ^(٤) ، أَيْنَ كُنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَمْ تَرَكَ^(٥) ؟ وَكَانَ لَا يُفَارِقُ الْكَنِيسَةَ ، وَكَانَ يَتَأَلَّهُ فِي الْيَهُودِيَّةِ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْيَوْمَ عَيْرًا قَدْ غُبِرْنَا بِهَا^(٦) ؛ رَأَيْتُ مَنَازِلَ إِخْوَانِنَا خَالِيَةً بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزِّ وَالْجَلَدِ ، وَالشَّرَفِ الْفَاضِلِ وَالْعَقْلِ الْبَارِعِ ، قَدْ تَرَكَوا أَمْوَالَهُمْ ، وَمَلَكَهَا غَيْرُهُمْ ، وَخَرَجُوا

(١) اليباب : الخراب . والخالى لا شئ فيه . الوسيط (ى ب ب) .

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٣ / ٣٦١ ، ٣٦٢ ، من طريق الواقدي به .

(٣) فى الأصل : « باطيا » .

(٤) فى الأصل : « سعد » .

(٥) فى النسخ : « تزل » . والثبت من الدلائل .

(٦) عبرنا بها : أى اشتدَّت علينا . انظر الوسيط (ع ب ر) .

خُرُوجُ ذُلٍّ ، ولا والتوراة ما سُلِّطَ هذا على قومٍ قُطِّ لَهِ بِهِمْ حَاجَةٌ ، وقد أَوْقَعَ قَبْلَ ذَلِكَ بَابِنِ الْأَشْرَفِ ذِي عِزِّهِمْ ، ثُمَّ يَبِيْتُهُ فِي بَيْتِهِ آمِنًا^(١) ، وَأَوْقَعَ بَابِنِ سُنَيْتِهِ^(٢) سَيِّدِهِمْ ، وَأَوْقَعَ بَيْنِي قَيْتُقَاعَ فَأَجْلَاهُمْ ، وَهُمْ أَهْلُ جَدِّ يَهُودَ ، وَكَانُوا أَهْلَ عُذَّةٍ وَسِلَاحٍ وَنَجْدَةٍ ، فَحَصَرَهُمْ ، فَلَمْ يُخْرِجْ إِنْسَانًا مِنْهُمْ رَأْسَهُ حَتَّى سَبَاهُمْ ، وَكَلَّمَهُمْ فِيهِمْ ، فَتَرَكَهُمْ عَلَى أَنْ أَجْلَاهُمْ مِنْ يَثْرِبَ ، يَا قَوْمَ ، قَدْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ^(٣) ، فَأُطِيعُونِي وَتَعَالَوْا تَتَّبِعْ مُحَمَّدًا ، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، قَدْ بَشَّرْنَا بِهِ وَبِأَمْرِهِ ابْنُ^(٤) الْهَيْبَانِ أَبُو عُمَيْرٍ وَابْنُ حِرَاشٍ ، وَهُمَا أَعْلَمُ يَهُودَ ، جَاءَانَا يَتَوَكَّفَانِ^(٥) قُدُومَهُ ، وَأَمَرَانَا بِاتِّبَاعِهِ ، جَاءَانَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَمَرَانَا أَنْ نُقَرِّبَهُ مِنْهُمَا السَّلَامَ ، ثُمَّ مَاتَا عَلَى دِينِهِمَا ، وَدَفَنَاهُمَا بِحَرَّتِنَا هَذِهِ . فَأَسْكَتَ^(٦) الْقَوْمَ فَلَمْ ، يَتَكَلَّمْ مِنْهُمْ مُتَكَلِّمٌ ، ثُمَّ أَعَادَ هَذَا الْكَلَامَ وَنَحْوَهُ ، وَخَوَّفَهُمْ بِالْحَرْبِ وَالسَّبَاءِ وَالْجَلَاءِ . فَقَالَ الزَّيْبِيُّ بْنُ بَاطَا : قَدْ وَالتَّورَاةُ قَرَأْتُ صَفْتَهُ فِي كِتَابِ بَاطَا ؛ التَّورَاةُ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى مُوسَى ، لَيْسَ فِي الْمَثَانِي الَّذِي أَخَذْتُنَا . قَالَ : فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ : مَا يَمْنَعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ اتِّبَاعِهِ ؟ قَالَ : أَنْتَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَيْمَ ، وَالتَّورَاةُ مَا حُلْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَطُّ ؟ قَالَ الزَّيْبِيُّ : بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ عَهْدِنَا وَعَقْدِنَا ، فَإِنْ اتَّبَعْتَهُ اتَّبَعْنَا ، وَإِنْ أَيْبَسْتَ أَيْبَسْنَا . فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَعْدَى عَلَى

(١) يشير إلى مقتل ابن الأشرف ليلا وهو آمن في بيته .

(٢) في الأصل : « شبيبة » .

(٣) كذا في النسخ ، وفي الدلائل : « رأيت » .

(٤) في الأصل : « إن » .

(٥) يتوكفان : يتوقعان ويتظران . انظر اللسان (و ك ف) .

(٦) أسكت : أطرق من فكرة ، أو دأى ، أو فزق . اللسان (س ك ت) .

كعب . فذكر ما تَقَاوَلَا فِي ذَلِكَ ، إِلَى أَنْ قَالَ كَعْبٌ^(١) : مَا عِنْدِي فِي أَمْرِهِ إِلَّا
مَا قُلْتُ ، مَا تَطِيبُ نَفْسِي أَنْ أَصِيرَ تَابِعًا . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

(١) فِي م ، ص : « عَمْرٍ » .

غزوة بنى لحِيانَ

«التي صَلَّى فيها صلاةُ الخوفِ بعُسفانَ»^(١)

ههنا^(١) ذَكَرَهَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٢) ، وَأَمَّا ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ ، فِيمَا رَأَيْتُهُ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ^(٣) هِشَامٍ ، عَنْ زِيَادٍ عَنْهُ ، فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ سِتٍّ^(٤) مِنْ الْهَجْرَةِ بَعْدَ الْخَنْدَقِ وَبَنَى قَرْيَةَ^(٥) ، وَهُوَ أَشْبَهُهُ مِمَّا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٦) .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٧) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ^(٨) قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ^(٩) وَغَيْرُهُ ، قَالُوا : لَمَّا أُصِيبَ نُجَيْبٌ وَأَصْحَابُهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَالِبًا بِدِمَائِهِمْ ؛ لِيُصِيبَ مِنْ بَنِي لَحِيَانَ غِرَّةً ، فَسَلَكَ طَرِيقَ الشَّامِ ؛ لِيَرَى أَنَّهُ لَا يَرِيدُ بَنِي لَحِيَانَ ، حَتَّى نَزَلَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ٣/٣٦٤ - ٣٦٨ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) في م ، ص : « ثنتين » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩ - ٢٨١ .

(٦) في الأصل : « فلنؤخرها إلى هناك » .

(٧) دلائل النبوة ٣/٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . وأثبت من الدلائل .

بأرضهم ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ خَذِرُوا وَتَمَنَعُوا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَنَّا هَبَطْنَا عُشْفَانَ ؛ لَرَأْتُ قُرَيْشُ أَنَا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ » . فَخَرَجَ فِي مَائَتَيْنِ رَاكِبٍ حَتَّى نَزَلَ عُشْفَانَ ، ثُمَّ بَعَثَ فَارِسَيْنِ حَتَّى جَاءَا كُرَاعَ الْغَمِيمِ ^(١) ، ثُمَّ انْصَرَفَا ، فَذَكَرَ أَبُو عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِعُشْفَانَ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

وقد قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ « أَبِي عِيَّاشٍ » ^(٣) قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُشْفَانَ ، فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ ، عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ ، فَقَالُوا : قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غُرَّتَهُمْ . ثُمَّ قَالُوا : تَأْتِي عَلَيْهِمُ الْآنَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . قَالَ : فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ [٢٤٦/٢ ظ] بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ^(٤) : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ [النساء : ١٠٢] . قَالَ : فَحَضَرْتُ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذُوا السَّلَاحَ ، فَصَفَّفْنَا خَلْفَهُ صَفِّينِ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَرَكَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ بِالْصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَخْرُسُونَهُمْ ، فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ ، وَجَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ . قَالَ : ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعُوا

(١) كُرَاعُ الْغَمِيمِ : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ وَادٍ أَمَامَ عُشْفَانَ بِشَمَالِيَةِ أَمِيَالٍ ، وَهَذَا الْكُرَاعُ جَبَلٌ أَسْوَدٌ فِي طَرَفِ الْحَرَّةِ يَمْتَدُّ إِلَيْهِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٤٧/٤ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٥٩/٤ ، ٦٠ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ عَبَّاسٍ » . وَفِي م : « ابْنُ عِيَّاشٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٢٨/٢٧ .

(٤) التفسير ٣٥٤/٢ ، ٣٥٥ .

جميعاً، ثم رَفَعَ فَرَفَعُوا جميعاً، ثم سَجَدَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ و^(٢) الصَّفُّ الذي يَلِيهِ
والآخرون قِيَامٌ يَخْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا جَلَسُوا^(٣) جَلَسَ الآخرون، فَسَجَدُوا؛ ثُمَّ سَلَّمَ
عليهم، ثُمَّ انْصَرَفَ. قال: فَصَلَّاهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً بَغْضَفَانَ وَمَرَّةً
بَأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ. ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٤)، عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ
نَحْوَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ،
وَالنَّسَائِيِّ عَنْ الْفَلَّاسِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، وَ^(٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْمُنْثَنَّى وَبُئْدَارٍ، عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، ثَلَاثُهُمْ عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ^(٦). وَهَذَا إِسْنَادٌ
عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحَيْنِ» وَلَمْ يُخْرِجْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، لَكِنْ رَوَى مُسْلِمٌ^(٧) مِنْ
طَرِيقِ أَبِي خَيْثَمَةَ زُهَيْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا مِنْ جُحَيْثَةَ، فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَلَمَّا^(٨) أَنْ صُلِّيَ^(٩) الظُّهْرُ
قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ مِلْنَا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً لَأَقْتَطَعْنَاهُمْ. فَأَخْبَرَ جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بِذَلِكَ، وَذَكَرَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَقَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ
إِلَيْهِمْ مِنَ الْوَلَادِ». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(١٠): حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٢) كذا في النسخ. وفي المسند: «جلس».

(٣) المسند ٦٠/٤.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) أبو داود (١٢٣٦)، والنسائي (١٤٥٨، ١٤٥٩). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٠٩٦).

(٦) مسلم ٨٠٣ (٨٤٠).

(٧ - ٧) كذا في النسخ. وفي صحيح مسلم «صلينا».

(٨) مسند الطيالسي (١٧٣٨).

عبد الله قال : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بأصحابه الظهرَ بَنَحْلٍ ، فَهَمَّ به المشركون ،
 ثُمَّ قالوا : دَعَوْهم ؛ فَإِنَّ لهم صلاةَ بعدَ هذه الصلاةِ هي أحبُّ إليهم مِنْ
 أبنائهم . قال : فنَزَلَ جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فَأخْبَرَهُ ، فَصَلَّى بأصحابه
 العصرَ ، فَصَفَّهم صَفَّينِ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَمُنُّ أَيْدِيهم ، والعدُوَّ يَمُنُّ يَدَيَّ
 رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(١) فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا ^(٢) جميعًا ، وَرَكَعُوا جميعًا ^(٣) ، ثُمَّ سَجَدَ الَّذِينَ
 يَلُونَهُ ^(٤) ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ سَجَدَ الْآخَرُونَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ
 وَتَأَخَّرَ هَؤُلَاءِ ، فَكَبَّرُوا جميعًا ، وَرَكَعُوا ^(٥) جميعًا ، ثُمَّ سَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ^(٦) ،
 وَالْآخَرُونَ قِيَامًا ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ سَجَدَ الْآخَرُونَ . وقد استشهد البخاريُّ
 في « صحيحه » ^(٧) برواية هشامٍ هذه ، عن أبي الزبير ، عن جابر .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْهَنْدِيُّ ،
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ يَمُنُّ يَمُنُّ
 وَغُشْفَانٌ ، فَقَالَ المشركون : إِنَّ لَهُؤُلَاءِ صلاةَ هي أحبُّ إليهم مِنْ ^(٩) آبائهم
 وَأبنائهم ^(١٠) - وهي العصرُ - فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ، فَمِيلُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَةَ واحدةٍ . وَإِنَّ

(١ - ١) كذا في النسخ ، وفي المسند : « فكبروا » .

(٢ - ٢) ليست في المسند .

(٣) في م ، ص : « يملونهم » .

(٤) في المسند : « ورفعوا » .

(٥) في م ، ص : « يملونه » .

(٦) البخاري (٤١٣٠) معلقاً .

(٧) المسند ٥٢٢/٢ .

(٨ - ٨) في الأصل ، م : « أبنائهم وأبكارهم » ، وفي ص : « أبنائهم » . والمثبت من المسند .

جبريل أتى رسول الله ﷺ، فأمره أن يقسم^(١) أصحابه شطرين، فيصلّى بعضهم، وتقوم^(٢) الطائفة الأخرى وراءهم وليأخذوا جذرهم وأسلحتهم، ثم تأتي الأخرى فيصلّون معه، ويأخذ هؤلاء جذرهم وأسلحتهم؛ ليكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله ﷺ، ولرسول الله ﷺ ركعتان. وزواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الصمد به^(٣)، وقال الترمذى: حسن صحيح.

قلت: إن كان أبو هريرة شهد هذا، فهو بعد خير، وإلا فهو من مُرسلات الصحابي، ولا يضّر ذلك عند الجمهور. والله أعلم. ولم يُذكر في سياق حديث جابر عند مسلم، ولا عند أبي داود الطيالسى، أمرو عُشْفَان ولا خالد ابن الوليد، لكن الظاهر أنها واحدة. تبقى الشأن في أن غزوة عُشْفَان قبل الخندق أو بعدها، فإن من العلماء، [٢٤٧/٢] منهم الشافعى^(٤)، من يزعم أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد يوم الخندق؛ فإنهم أخروا الصلاة يومئذ عن ميقاتها لغزير القتال، ولو كانت صلاة الخوف مشروعة إذ ذاك، لفعلوها ولم يؤخروها، ولهذا قال بعض أهل المغازى^(٥): إن غزوة بنى لحيان التى صلّى فيها

(١) فى النسخ: «يقسم». والمثبت من المسند.

(٢) فى النسخ: «ويقدم». والمثبت من المسند.

(٣) الترمذى (٣٠٣٥)، والنسائى فى الكبرى (١٩٣٢)، حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٣١).

وعند الترمذى: «سعيد بن عبد الهنائى». وعند النسائى: «سعيد بن عبيد الحنائى». والهنائى نسبة إلى هناة، وهى حى من الأزد. انظر تهذيب الكمال ٥٥/١٠.

(٤) انظر معرفة السنن والآثار ٣/٣، ٤.

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢٧٩/٢، ومغازى الواقدى ٥٣٥/٢، وتاريخ الطبرى ٥٩٥/٢ أحداث السنة السادسة، والدرر فى اختصار المغازى والسير ص ١٩٧.

صلاة الخوف بعُشْفَان ، كانت بعدَ بنى قُرَيْظَةَ .

وقد ذَكَرَ الواقديُّ بإسناده^(١) ، عن خالدِ بنِ الوليدِ قال : لما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى الحُدَيْبِيَّةِ لَقِيَتْهُ عُشْفَانُ ، فَوَقَّعَتْ بِإِزَائِهِ وَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهَرَ أَمَامَنَا^(٢) ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُغَيِّرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يُغَزَمْ لَنَا ، فَأَاطَلَهُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

قُلْتُ : وَعُمُرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً سَبَّ بَعْدَ الْخَنْدَقِ وَبَنَى قُرَيْظَةَ كَمَا سَيَأْتِي . وَفِي سِيَاقِ حَدِيثِ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ ، مَا يَقْتَضِي أَنَّ آيَةَ صَلَاةِ الْخَوْفِ نَزَلَتْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ يَوْمَ عُشْفَانَ ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةِ خَوْفٍ صَلَّاهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَنَذْكُرُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، كَيْفِيَّةَ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَاخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِيهَا فِي كِتَابِ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ الثَّقَةُ ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ .

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ عن الواقدي به .

(٢) كذا في النسخ والدلائل ، وفي المغازي : « آمنا منا » .

غزوة ذات الرقاع

قال ابن إسحاق^(١): ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير^(٢) شهرين ربيع^(٣) وبعض جمادى، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من عطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر. قال ابن هشام: ويقال: عثمان بن عفان. قال ابن إسحاق: فسار حتى نزل نخلا^(٤)، وهي غزوة ذات الرقاع. قال ابن هشام: لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: لشجرة هناك اسمها ذات الرقاع. وقال الواقدي^(٥): بجبل فيه بقع حمراء وسود وبيض. وفي حديث أبي موسى^(٦): إنما سُميت بذلك لما كانوا يربطون على أرجلهم من الخيزق من شدة الحر. قال ابن إسحاق^(٧): فلقى بها جمعا من عطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف.

وقد أسند ابن هشام^(٧) حديث صلاة الخوف ههنا عن عبد الوارث بن

-
- (١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٣، ٢٠٤.
 (٢) ٢ - ٢) كذا في النسخ، وفي السيرة: «شهر ربيع الآخر». وانظر رواية الطبري عن ابن إسحاق في التاريخ ٢/٥٥٥، وعيون الأثر ٢/٥٢.
 (٣) في الأصل: «نجدا». ونخل: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين. معجم البلدان ٤/٧٦٨.
 (٤) مغازي الواقدي ١/٣٩٥.
 (٥) البخاري (٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦).
 (٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٤.
 (٧) المصدر السابق ٢/٢٠٤، ٢٠٥.

سعيد الثوري، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، وعن عبد الوارث، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر، وعن عبد الوارث، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر. ولكن لم يذكّر في هذه الطرق غزوة نجد ولا ذات الرقاع، ولم يتعرّض لزمان ولا مكان. وفي كَوْنِ غزوة ذات الرقاع - التي كانت بنجد، لقتال بني مُحَارِبٍ وبني ثعلبة بن عطفان - قبل الخندق نظر. وقد ذهب البخاري إلى أنّ ذلك كان بعد خيبر^(١)، واستدلّ على ذلك، بأنّ أبا موسى الأشعريّ شهداها، كما سيأتى، وقدومه إنّما كان ليالى خيبر صُحْبَةً جعفر وأصحابه، وكذلك أبو هريرة، وقد قال: صَلَّيْتُ مع رسولِ الله ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف^(٢). ومما يدلّ على أنّها بعد الخندق^(٣) أنّ ابن عمر إنّما أجازه رسولُ الله ﷺ في القتالِ أولَ ما أجازه يومَ الخندق^(٤). وقد ثبت عنه في «الصحيح»^(٥) أنّه قال: غَزَوْتُ مع رسولِ الله ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ. فذكر صلاة الخوف. وقول الواقدي^(٦): إنّ عليه السلام خرج إلى ذات الرقاع في أربعمائة، ويُقال: سبعمائة، من أصحابه ليلة السبت، لعشر خلّون من المحرم سنة خمس. فيه نظر، ثم لا يحصلُ به نجاة من أنّ صلاة الخوف إنّما شرّعت بعد الخندق؛ لأنّ الخندق كان في شوال سنة خمس على المشهور،

(١) انظر فتح الباري ٤١٦/٧. باب غزوة ذات الرقاع. من كتاب المغازي.

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٤٠)، والنسائي (١٥٤٢). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١١٠٥).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) البخاري (٢٦٦٤، ٤٠٩٧). ومسلم (١٨٦٨).

(٥) البخاري (٩٤٢).

(٦) مغازي الواقدي ٣٩٦/١.

وقيل : فى شوالِ سنةٍ أربع^(١) . فَتَحَصَّلَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَخْلَصٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
عَمَرَ ، [٢٤٧/٢ ظ] فَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَلَا .

(١) ذكره البخارى معلقا فى باب غزوة الخندق عن موسى بن عقبة . فتح البارى ٣٩٢/٧ ، وانظر كلام
الحافظ على ذلك فى ٣٩٣/٧ .

قصة غُورث بن الحارث

قال ابن إسحاق في هذه الغزوة^(١) : حَدَّثَنِي عمرو بن عُبيد^(٢) ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله ، أن رجلاً من بني مُحاربٍ يُقال له : غُورث . قال لقومه من عَطْفَانَ ومُحَارِبٍ : أَلَا أَقْتُلُ لَكُمْ مُحَمَّدًا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تَقْتُلُهُ ؟ قال : أَفْنِكَ به . قال : فَأَقْبِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ ، وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في جِحرِهِ ، فقال : يا مُحَمَّدُ ، أَنْظِرْ إِلَى سَيْفِكَ هذا ؟ قال : « نعم » . فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ^(٣) ثُمَّ جَعَلَ يَهْزُهُ وَيَهْمُ ، فَيَكْبِتُهُ^(٤) اللَّهُ . ثم قال : يا مُحَمَّدُ ، أَمَا تَخَافُنِي ؟ قال : « لا ، وما أخافُ منك ؟ » قال : أَمَا تَخَافُنِي وَفِي يَدِي السَّيْفُ ؟ قال : « لا ، يَمْنَعُنِي اللَّهُ منك » . ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ^(٥) : ﴿ يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اٰن يَبْسُطُوۡا اِلَيْكُمۡ اَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَىٰ اَللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوۡنَ ﴾ [المائدة : ١١] .

قال ابن إسحاق^(٦) : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي عَمْرِو بْنِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وتاريخ الطبري ٥٥٧/٢ حوادث السنة الرابعة .

(٢) في ص : « سعيد » ، وانظر تهذيب الكمال ١٢٣/٢٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في النسخ : « فكبته » ، والمثبت من السيرة . ويكتبه : يذله ويقمعه ، وقيل : معناه يصصره . شرح غريب السيرة ١٩١/٢ .

(٥) التفسير ٣/٥٨ ، ٥٩ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ .

جَحَّاشٍ أَخَى بَنَى النَّضِيرِ، وَمَا هَمَّ بِهِ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قِصَّةَ غَوْرَثٍ هَذَا، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ الْقَدْرِيِّ، رَأْسِ الْفِرْقَةِ الضَّالَّةِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ لَا يُتَّبَعُ بِتَعَمُّدِ الْكَذِبِ فِي الْحَدِيثِ، إِلَّا أَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَتَّبَعُ أَنْ يُزَوِّى عَنْهُ؛ لِبِدْعَتِهِ وَدَعَائِهِ إِلَيْهَا، وَهَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِينَ» مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

فَقَدْ أورد الحافظ البيهقي^(١) ههنا طرقاً لهذا الحديث من عدة أماكن، وهى ثابتة في «الصحيحين» من حديث الزهري، عن سنان بن أبي سنان وأبي سلمة^(٢)، عن جابر أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ، أذركته القائلة في وادٍ كثير العضاة^(٣)، فتفرق الناس يشتغلون بالشجر، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة، فعلق بها سيفه، قال جابر: فبينما نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا، فأجبتنا، وإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي»^(٤) وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً^(٥)، فقال: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى؟ قلتُ: اللَّهُ. فقال: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى؟ قلتُ: اللَّهُ. فشام^(٦) السيف وجلس». ولم يُعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك.

(١) دلائل النبوة ٣/٣٧٣ - ٣٧٥.

(٢) البخارى (٢٩١٠، ٢٩١٣، ٤١٣٤)، من حديث سنان، والبخارى (٤١٣٥)، ومسلم فى كتاب الفضائل ١٣، ١٤ (٨٤٣) من حديث سنان وأبي سلمة معا.

(٣) العضاة: شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة عِضَّة، وأصلها عِضْهَة، وقيل: واحدها عِضاها، النهاية ٣/٢٥٥.

(٤) اختراط سيفى: سله من غمده. النهاية ٢/٢٣.

(٥) أى؛ مجرداً من غمده. النهاية ٣/٤٥.

(٦) أى؛ أغمده، والشيم من الأضداد، يكون سلاً وغماداً. النهاية ٢/٥٢١.

وقد رواه مسلم^(١) أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عفان، عن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع، وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بشجرة، فأخذ سيف رسول الله ﷺ فاخترطه، وقال لرسول الله ﷺ: تخافني؟ قال: «لا». قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «الله يمنعني منك». قال: فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ، فأغمد السيف وعلقه. قال: وتودى بالصلاة، فصلّى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا وصلّى بالطائفة الأخرى ركعتين. قال: فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان. وقد علقه البخاري^(٢) بصيغة الجزم، عن أبان به.

قال البخاري^(٣): وقال مسدد، عن أبي عوانة، عن أبي بشر: إن اسم الرجل غورث بن الحارث.

وأُسند البيهقي^(٤)، من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سليمان بن قيس، عن جابر قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب^(٥) خصفه بنخل، فزأوا من [٢٤٨/٢] المسلمين غيرة، فجاء رجل منهم يقال له: غورث بن الحارث.

(١) مسلم (٨٤٣).

(٢) البخاري (٤١٣٦). وانظر تعليق التعليق ١١٩/٤، ١٢٠.

(٣) المصدر السابق. وانظر تعليق التعليق ١٢١/٤.

(٤) دلائل النبوة ٣/٣٧٥، ٣٧٦.

(٥ - ٥) في الأصل: «وغطفان بنجد»، وفي م: «وغطفان بنخل».

حتى قام على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالسيفِ وقال : مَنْ يَمْتَنِعُكَ مِنْى ؟ قال : « اللَّهُ » . فسَقَطَ السيفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ السيفَ وقال : « مَنْ يَمْتَنِعُكَ مِنْى ؟ » . فقال : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ . قال : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) ؟ » . قال : لا ، ولكنْ أَعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ . فخلَّى سبيلَه ، فَأَتَى أصحابَه ، فقال : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ . ثُمَّ ذَكَرَ ^(٢) صَلَاةَ الْخَوْفِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ . وقد أورد البيهقي ^(٣) هنا طرقَ صَلَاةِ الْخَوْفِ بِذَاتِ الرِّقَاعِ ، عن صالحِ بنِ خُوَاتٍ بنِ جُبَيْرٍ ، عن سَهْلِ بنِ أَبِي حَثْمَةَ ، وحديثِ الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه في صَلَاةِ الْخَوْفِ بِنَجْدٍ ، وموضعُ ذلك كتابُ « الْأَحْكَامِ » . واللَّهُ تعالى أعلم .

(١) بعده في الدلائل : « وَأَنى رسولُ اللَّهِ » .

(٢) أى البيهقي .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

قِصَّةُ الذِي أُصِيبَتْ

امراته "في هذه الغزوة"

قال محمد بن إسحاق^(٢) : حَدَّثَنِي عُمَى^(٣) صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ^(٤)، فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا، أَتَى زَوْجُهَا وَكَانَ غَائِبًا، فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبَرَ، حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ دَمًا، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَزِلًا، فَقَالَ : «مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا^(٥) لَيْلَتَنَا؟» فَاتَّذَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ : «فَكُونَا بِقِمِّ الشَّعْبِ مِنَ الْوَادِي». وَهُمَا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ، فَلَمَّا خَرَجَا إِلَى قِمِّ الشَّعْبِ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ : أَيُّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ

(١ - ١) فِي م : «يَوْمَ ذَاكَ».

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) كَذَا فِي النُّسخ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِيُّ : ذِكْرُ «عُمَى» فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَطَأٌ، وَصَدَقَةُ هَذَا خَزْرَى سَكَنَ بِمَكَّةَ، وَلَيْسَ بِعَمِّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ. انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٢/١٩١. وَقَوْلُ الْخَشَنِيِّ : خَزْرَى. خَطَأٌ وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ، فَهُوَ جَزْرَى. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٣/١٥٥، وَفِيهِ - أَيْ فِي التَّهْذِيبِ - فِي هَامِشِ رَقْمِ (١) قَالَ مُحَقِّقُهُ : وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ النُّسخَةِ تَعْلِيقٌ لِلْمُصَنِّفِ نَصُهُ : ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ عَمُّ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، وَذَلِكَ وَهْمٌ، مِمَّنْ ذَكَرَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ : «نَجْد».

(٥) يَكْلُونَا : يَحْفَظُنَا وَيَحْرُسُنَا. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٢/١٩١.

أَكْفِيكَه ؛ أَوَّلَهُ أَمْ آخِرَهُ ؟ قَالَ : بَلِ اكْفِنِي أَوَّلَهُ . فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي . قَالَ : وَأَتَى الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ^(١) ، عَرَفَ أَنَّهُ رَيْبَةُ^(٢) الْقَوْمِ ، فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ^(٣) ، فَانْتَزَعَهُ وَوَضَعَهُ ، وَثَبَتَ قَائِمًا . قَالَ : ثُمَّ رَمَى بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ . قَالَ : فَانْتَزَعَهُ ، فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا . قَالَ : ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ^(٤) فَانْتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ^(٥) ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهَبَ^(٦) صَاحِبَهُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أُثْبِتُ^(٧) . قَالَ : فَوَثَّبَ الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ ، عَرَفَ أَنَّ قَدْ نَذِرَا بِهِ ، فَهَرَبَ . قَالَ : وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي^(٨) أَوَّلَ مَا رَمَاكَ ؟ ! قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةِ أَقْرَأُهَا ، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِذَهَا^(٩) ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمَى رَكَعْتُ فَأَذْنَتُكَ ، وَائِيْمُ اللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَضَيِّعَ تُغْرَأَ أَمْرُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفِظِهِ ، لَقَطَعْتُ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أَنْفِذَهَا . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي « الْمَغَازِي » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي تَوْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ^(٩) .

(١) شخص الرجل : الشَّخْصُ : سَوَادُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ . اللَّسَانُ (ش خ ص) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « رَيْبَةٌ » . وَالرَّيْبَةُ : هُوَ الْعَيْنُ وَالطَّلِيْعَةُ الَّتِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ ؛ لِأَنَّ يَدَهُمُ عَدُوَّ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى جَبَلٍ أَوْ شَرْفٍ يَنْظُرُ مِنْهُ . النِّهَايَةُ ١٧٩ / ٢ .

(٣) فَوَضَعَهُ فِيهِ : أَصَابَهُ بِهِ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

(٥) أَهَبَ : أَبْقَطَ .

(٦) أُثْبِتُ : جَرَحْتُ جَرَحًا لَا يُمْكِنُ التَّحَرُّكُ مَعَهُ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٩١ / ٢ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَنْبَهْتَنِي » .

(٨) أَنْفَذَهَا : أَتَمَّهَا وَأَخْتَمَهَا .

(٩) أَبُو دَاوُدَ (١٩٨) . حَسَنَ (صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ ١٨٢) .

وقد ذكر الواقدي^(١)، عن عبد الله العمرى، عن أخيه عبيد الله، عن القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات، عن أبيه حديث صلاة الخوف بطوله قال: وكان رسول الله ﷺ قد أصاب في محالهم^(٢) نيشوة، وكان في السبي جارية وضيئة، وكان زوجها يحبها، فحلف ليطلبن محمدًا، ولا يرجع حتى يصيب دما أو يخلص صاحبه. ثم ذكر من السياق نحو ما أوردته محمد بن إسحاق.

قال الواقدي^(٣): وكان جابر بن عبد الله يقول: بيننا أنا مع رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل من أصحابه بفريخ طائر، ورسول الله ﷺ [٢/٤٨، ٢٤٨] ينظر إليه، فأقبل إليه أبواه أو أحدهما، حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فريخه، فرأيت أن الناس عجبوا من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من هذا الطائر؟! أخذتم فريخه فطرحتم أنفسكم لفريخه، فوالله لرؤيكم أرحم بكم من هذا الطائر بفريخه».

(١) مغازى الواقدي ١/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) في الأصل: «مجالسهم».

(٣) المغازى ١/ ٣٩٨.

قصة جَمَلِ جَابِرٍ^(١) في هذه الغزوة

قال محمد بن إسحاق^(٢) : حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ^(٣) ، عَلَى جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعَلَتِ الرِّفَاقُ تَمَضِي ، وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا جَابِرُ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا . قَالَ : « أَنْخَهُ » . قَالَ : فَأَنْخُتُهُ وَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « أُعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ » . أَوْ : « أَقْطَعْ عَصَا^(٥) مِنْ شَجَرَةٍ » . فَفَعَلْتُ فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَحَسَهُ بِهَا نَحْسَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « ارْكَبْ » . فَرَكِبْتُ فَخَرَجَ - وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ - « يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً^(٦) » . قَالَ : وَتَحَدَّثْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : « أَتَبِيعُنِي جَمَلُكَ هَذَا يَا جَابِرُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : بَلْ أَهْبَهُ لَكَ . قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ بَغْنِيهِ » . قَالَ : قُلْتُ : فَسُغْنِيهِ^(٧) . قَالَ : « قَدْ أَخَذْتُهُ بِدَرَاهِمٍ » . قَالَ : قُلْتُ : لَا ، إِذَا تَغْنَيْتُنِي^(٨) يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٣) في الأصل : « نجد » .

(٤) قفل : رجع . انظر الوسيط (ق ف ل) .

(٥) في ص : « غصنا » .

(٦ - ٦) في الأصل : « يواهي ناقة مراهقة » . ويواهي ناقة مراهقة : أى يباريها فى السير ويماشيها .

ومواهقة الإبل : مد أعناقها فى السير . النهاية ٥/٢٣٣ .

(٧) من المساومة ، وهى : المجادلة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها . النهاية ٢/٤٢٥ .

(٨) غبنه فى البيع يَغْنِيهِ غَنًّا : غلبه ونقصه . الوسيط (غ ب ن) .

« فبدرهمين ». قال : قلت : لا . قال : فلم يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ^(١) ، حتى بَلَغَ الْأَوْقِيَّةَ . قال : فقلتُ : أَفقدَ رَضِيتَ يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قلتُ : فهو لك . قال : « قد أَخَذْتُهُ » . ثُمَّ قال : « يا جابرُ ، هل تَرَوُجَتَ بعدُ ؟ » قال : قلتُ : نعم يا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « أَتُيِّبَا أَمْ يَكْزَا ؟ » قال : قلتُ : بل يُيِّبَا . قال : « أَفلا جاريةٌ تُلاعِبُها وتُلاعِبُكَ ؟ » . قال : قلتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أباي أُصِيبَ يومَ أُحُدٍ ، وتركَ بناتٍ له سبعةً ، فَتَكَحُّثُ امرأةٌ جامعةٌ ، تَجْمَعُ رُءُوسَهُنَّ ، فتَقُومُ عليهنَّ . قال : « أَصِيبَتْ إِنْ شاءَ اللَّهُ ، أَمَا إِنَّا لو قد جِئْنَا صِرارًا ^(٢) ، أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَتُحْزَرَتْ فَأَقَمْنَا عليها يومنا ذلك ، وَسَمِعَتْ بنا فنَفَضَتْ نَمَارِقَها ^(٣) » . قال : فقلتُ : وَاللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ ، ما لنا مِنْ نَمَارِقٍ . قال : « إِنَّها ستَكُونُ ، فإذا أَنْتَ قَدِمْتَ فاعْمَلْ عَمَلًا كَيْسًا ^(٤) » . قال : فَلَمَّا جِئْنَا صِرارًا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَزُورٍ فَتُحْزَرَتْ ، فَأَقَمْنَا عليها ذلكَ اليومَ ، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ وَدَخَلْنَا . قال : فَحَدَّثْتُ المرأةَ الحديثَ ، وما قال لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قالت : فدَوْنَكَ ، فسمِعُ وطاعةً . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ برأسِ الجملِ ، فَأَقْبَلْتُ به حتى أَنْخُتْهُ على بابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ جَلَسْتُ في المسجدِ قريئًا منه . قال : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَى الجملَ ، فقال : « ما هذا ؟ » . قالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ ، هذا جملٌ جاء به جابرٌ . قال : « فَأَيْنَ جابرٌ ؟ » . فدُعِيتُ له . قال : فقال : « يا بنَ أَخِي ، خُذْ برأسِ جَمَلِكَ ، فهو لك » . قال : ودَعَا بلالًا فقال : « اذْهَبْ

(١) بعده في السيرة : « في ثمنه » .

(٢) صرار : بحر قديمة ، على ثلاثة أميال من المدينة . معجم ما استعجم ٣ / ٨٣٠ .

(٣) النمارق : جمع نمرقة ، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . انظر الوسيط (نمرق) .

(٤) الكَيْس ، وهو : الجماع ، وطلب الولد . انظر اللسان (ك ي س) . والمراد حثه على ابتغاء الولد .

بجابر فَأَعْطَاهُ أُوقِيَّةً^(١) . قال : فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، فَأَعْطَانِي أُوقِيَّةً ، وَزَادَنِي شَيْئًا يَسِيرًا . قال : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَنْمِي عِنْدِي وَيُزِي مَكَانَهُ مِنْ بَيْتِنَا ، حَتَّى أُصِيبَ أُمْسٌ فِيمَا أُصِيبَ لَنَا . يَعْنِي يَوْمَ الْحَرَّةِ^(٢) . وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبًا^(٣) « الصَّحِيح »^(٤) مِنْ حَدِيثِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو العُمَرِيُّ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ حُوَيْه . قال السَّهْلِيُّ^(٥) : فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا كَانَ أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ اللَّهَ أَحْيَا وَالِدَهُ وَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : « تَمَنَّ عَلَى » . وَذَلِكَ أَنَّهُ شَهِيدٌ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ . وَزَادَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ^(٧) : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتِمْ خَيْرٌ وَأَمْوَالُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ﴾ . ثُمَّ جَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْعَوَظِ وَالْمَعْوِظِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُم الَّتِي اشْتَرَاهَا مِنْهُمْ ، فَقَالَ^(٨) : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . وَالرُّوحُ لِلْإِنْسَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمَطِيَّةِ ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . قَالَ^(٩) : فَلِذَلِكَ اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَابِرٍ جَمْلَهُ وَهُوَ مَطِيَّتُهُ فَأَعْطَاهُ ثَمَنَهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ وَزَادَهُ مَعَ ذَلِكَ . قَالَ^(١٠) : فَفِيهِ تَحْقِيقٌ لِمَا كَانَ أَخْبَرَهُ

(١) يوم الحرة : يوم مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين ، وأثر عليهم مسلم بن عقبة المزني في ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، وعقبها هلك يزيد . والحرة هذه : أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كثيرة ، وكانت الوقعة بها . النهاية ١ / ٣٦٥ .

(٢) في م ، ص : « صاحب » .

(٣) البخاري (٢٠٩٧) ، ومسلم في كتاب الرضاع ٥٧ (٧١٥) .

(٤) الروض الأنف ٦ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٥) التفسير ٤ / ١٥٥ . سورة التوبة ، الآية ١١١ .

(٦) التفسير ٤ / ١٩٨ - ٢٠٠ . سورة يونس ، الآية ٢٦ .

(٧) التفسير ٢ / ١٣٩ - ١٤٣ . سورة آل عمران ، الآية ١٦٩ .

(٨) أي السهلي .

به ، عن أبيه . وهذا الذى سلكه السهيلي ههنا إشارة غريبة وتخيّل بديع . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقد ترجم الحافظ البيهقي فى كتابه « دلائل النبوة » ^(١) [٢ / ٢٤٩ و] على هذا الحديث فى هذه الغزوة فقال : باب ما ^(٢) ظهر فى غزاته هذه من بركاته وآياته ^(٣) فى جمل جابر بن عبد الله ، رضى الله عنه .

وهذا الحديث له طرق عن جابر وألفاظ كثيرة ، وفيه اختلاف كثير فى كمية ثمن الجمل وكيفية ما اشترط فى البيع . وتحريز ذلك واستقصاؤه لائق بكتاب البيع من « الأحكام » . والله أعلم . وقد جاء تقييده بهذه الغزوة ، وجاء تقييده بغيرها ، كما سيأتى ، ومستبعد تعداد ذلك . والله أعلم .

(١) دلائل النبوة ٣ / ٣٨١ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « كان » .

(٣) سقط من : ص .

غزوة بدر الآخرة

وهي بدر المؤعد، التي تواعدوا إليها من أحد، كما تقدم^(١).

قال ابن إسحاق^(٢): ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من غزوة ذات الرقاع، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان. قال ابن هشام^(٣): واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي سفيان. قال ابن إسحاق^(٤): فنزل رسول الله ﷺ بدرًا، وأقام عليه ثمانينًا ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنّة من ناحية الظهران، وبعض الناس يقول: قد بلغ عسفان. ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يضلحكم إلا عام خصيب، تزعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، فإن عامكم هذا عام جذب، وإنى راجع فازجعوا. فرجع الناس، فسمّاهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق. قال: وأتى مخشئ بن عمرو الضمري، وقد كان وادع النبي ﷺ في غزوة ودان على بني ضمرة، فقال: يا محمد، أجمت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: «نعم يا أخا بني ضمرة، وإن شئت ردّنا

(١) تقدم في صفحة ٤٢١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٠٩/٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ٢٠٩/٢، ٢١٠.

إليك ما كان بيننا وبينك وجالدناك ، حتى يحكم الله بيننا وبينك » . قال : لا والله يا محمد ، ما لنا بذلك من حاجة . ثم ^(١) رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ولم يلق كيذا .

قال ابن إسحاق ^(٢) : وقد قال عبد الله بن رَوَاحَةَ - يعنى فى انتظارهم أبا سفيان ، ورجوعه بقريش عامه ذلك - قال ابن هشام ^(٣) : وقد أنشدنيها أبو زيد لكعب بن مالك :

وعَدْنَا أبا سفيانَ بدرًا فلم نَجِدْ	لميعاده صدقًا وما كان وافيا
فأقسِمُ لو لأَقِيَّتَنَا ^(٤) فَلَقِيَّتَنَا	لَأُبْتَ دَمِيمًا وافتَقَدْتَ المَوَالِيَا
تَرْكُنَا به أوصالَ عُثْبَةَ وابنه	وعمرًا أبا جهلٍ تَرْكَنَاهُ ثاويًا
عَصَيْتُم رسولَ الله أفٌ لديكم	وأمرِكُم السَّيِّئُ ^(٥) الذى كان غاويًا
فإنى وإن عَنَّفْتُمُونى لَقَائِلٌ	فَدَى لرسولِ الله أهلى وماليَا
أَطْعَنَاهُ لم نَعِدْله فينا بغيره	شهابًا لنا فى ظلمة الليلِ هاديَا

قال ابن إسحاق ^(٦) : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك ^(٧) :

(١) من هنا حتى آخر الفقرة من كلام المصنف ، وليس فى السيرة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٢١٠ .

(٤) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « وافيتنا » :

(٥) السيئ : السيئ .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢١١ ، ٢١٢ .

(٧) ديوان حسان ص ١٦٣ - ١٦٥ .

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَقْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(١)
بَأَيْدِي رَجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدَى الْمَلَائِكِ
[٢٤٩/٢ ط] إِذَا سَلَكَتِ لِلغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ^(٢)
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمَانِيًا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ^(٣)
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جُوزُهُ نَصْفُ خَلْقِهِ وَقُبِّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٤)
تَرَى الْعَرَفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرَى أَصُولَهُ مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(٥)
فَإِنْ تَلَقَّى فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَايُنَا فَرَاتَ بَنٍ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنٌ هَالِكِ
وَإِنْ تَلَقَّى قَيْسَ بَنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ يُزْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ
فَأَبْلِغْ أَبَا سَفْيَانَ عَنِي رِسَالَةً فَإِنَّكَ^(٦) مِنْ غُرِّ^(٦) الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

(١) الفلجات: الأودية، واحدها قَلَج. والجلاد: المضاربة بالسيف. والمخاض: الحوامل من الإبل والأوارك، التي ترعى شجر الأراك. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٢، ١٩٣. والمعجم الوسيط (ج ل د).
(٢) الغور: المنخفض من الأرض. وعالج: اسم مكان فيه رمل كثير. المصدر السابق ٢/ ١٩٣.
(٣) الرس: البحر. والنزوع: التي يُخْرَجُ ماؤها بالأيدى. والأرعن: الجيش الكثير الذي له أتباع وفضول. المصدر السابق.

(٤) الكميت من الخيل لونه الكُمَيْتَةُ وهي حمرة يدخلها قنوء، والقنوء شدة الحمرة. وجوزه: وسطه، وأراد به هنا بطنه. وقب: جمع أَقْب، وهو الضامر. والحوارك: جمع حارك، وهي أعلى الكتفين من الفرس. لسان العرب (ك م ت)، (ق ن أ). والمصدر السابق.

(٥) العرفج: شجر معروف صغير سريع الاشتعال بالنار، وهو من نبات الصيف. وتذرى أصوله: تقلعه وتطرعه. والعامى: الذى أتى عليه عام. والمناسم: جمع مَنَسِم، وهو طرف خف البعير. والرواتك: المسرعة. والروتك والرتكان: ضرب من المشى فيه إسرار. انظر النهاية ٣/ ٢١٨، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٩٣.

(٦ - ٦) فى الأصل: «فى غير».

قال^(١): فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - وقد أسلم فيما بعد ذلك - :

أحسانُ إنا^(٢) يا بنَ آكلةِ الفَعَا وجدُّك نَعْتالُ الخُرُوقِ كذلك^(٣)
خَرَجْنَا وما تَنْجُو اليَعاْفِيُ بيْنَا ولو وآلَتْ منا بَشَدُّ مُدارِكِ^(٤)
إذا ما انْبَعَثْنَا مِن مُّناخٍ حَسِبْتَهُ مُدَمِّنَ أَهْلِ المَوسِمِ المُتَعَارِكِ^(٥)
أَقَمْتَ على الرُّسِّ التَّزْوِجِ تُرِيدُنَا وتَثْرُكُنَا^(٦) فى النَخْلِ عِنْدَ المَدَارِكِ^(٧)
على الزَّرْعِ تَمْشِ خَيْلُنَا وَرِكاَبُنَا فما وَطَّقَتْ أَلْصَفَتَهُ بالدَّكادِكِ^(٨)
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِجٍ^(٩) بِجُرْزِ الجِيادِ والمَطِيِّ الرِّواثِكِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٢، ٢١٣.

(٢) فى ص: «إناك».

(٣) الفعا: غيرة تعلقو البسر قبل أن يطيب، وأراد أنهم أهل نخيل وتمر. والخروق: جمع خرق، وهى الفلاة الواسعة. شرح غريب السيرة ٢/١٩٣، ١٩٤.

(٤) اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبية. وآلت: اعتصمت ولجأت، يقال: وآلت إلى الجبل. أى اعتصمت به. ومنه الموثل، وهو الملجأ. والشد: الجزى. والمدارك: المتابع. يريد أنهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليعافير. انظر المصدر السابق ٢/١٩٤. والروض الأنف ٦/٢٥٩.

(٥) المناخ: الموضع الذى تُناخ فيه الإبل. والمدمن: الموضع الذى ينزلون فيه فيتركون به الدمن، أى آثار الدواب والإبل وأروائها وأبقارها. وأهل الموسم يعنى به جماعة الحُجاج، وكل موضع كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم إذا كان ذلك عادة منهم فى ذلك المكان. والمتعارك: هو الذى يزدحم فيه الناس. انظر اللسان (ن و خ)، وشرح غريب السيرة: ٢/١٩٤.

(٦) فى الأصل: «مبركنا».

(٧) المدارك: المواضع القريبة. شرح غريب السيرة ٢/١٩٤.

(٨) الدكادك: جمع دكداك وهو رمل لين. المصدر السابق.

(٩) سلع وفارح: جبلان. انظر المصدر السابق.

حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ فَنَائِكُمْ كَمَا خَذِكُمْ بِالْعَيْنِ^(١) أَرْطَالَ آنُكَ^(٢)
 فَلَا تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَاسِكِ^(٣)
 سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلُهَا فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ
 فَإِنَّكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرْمَاتٍ دِينَهَا أَنْتَ نَاسِكُ^(٤)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : تَرَكْنَا مِنْهَا آيَاتًا ؛ لِاخْتِلَافِ قَوَافِيهَا .

وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ^(٦) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، وَابْنُ لَهْيَعَةَ^(٧) ، عَنْ أَبِي
 الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَرَ النَّاسَ لِمَوْعِدِ أَبِي
 سَفْيَانَ ، وَانْبَعَثَ الْمُنَافِقُونَ فِي النَّاسِ يُبْطِلُونَهُمْ ، فَسَلَّمَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَخَرَجَ
 الْمُسْلِمُونَ صَحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ ، وَأَخَذُوا مَعَهُمْ بَضَائِعَ ، وَقَالُوا : إِنْ
 وَجَدْنَا أَبَا سَفْيَانَ ، وَإِلَّا اسْتَرَيْنَا مِنْ بَضَائِعِ مَوْسِمِ بَدْرٍ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ سِيَاقِ ابْنِ
 إِسْحَاقَ فِي خُرُوجِ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى مَجَنَّةَ وَرَجُوعِهِ ، وَفِي مُقَاوَلَةِ الضَّمْرِيِّ ،
 وَعَرَّضَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُنَابَذَةَ فَأَتَى ذَلِكَ .

(١) العين هنا : المال الحاضر ، والعين أيضا : الدينار ، وكلاهما يصلح هاهنا . المصدر السابق .

(٢) الآنك : هو الرصاص الأبيض ، وقيل : الأسود . وقيل : هو الخالص منه . النهاية ١/ ٧٧ .

(٣) المعصم : المستمسك بالشئ . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٤ .

(٤) كذا بالنسخ . وهو موافق لإحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها ، وبهذا يكون البيت
 إقواء . وفي السيرة : « بناسك » . وانظر قول ابن هشام الآتي بعد .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣ .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، من طريق موسى بن عقبة به .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٨٦ ، من طريق ابن لهيعة به .

قال الواقدي^(١): خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَاسْتَخْلَفَ^(٢) عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، وَكَانَ خُرُوجُهُ إِلَيْهَا فِي مُشْتَهَلٍ ذِي الْقَعْدَةِ. يَعْنِي سَنَةَ أَرْبَعٍ. وَالصَّحِيحُ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ، وَوَافَقَ قَوْلَ مُوسَى [٢/٢٥٠] بْنِ عَقْبَةَ أَنَّهَا فِي شَعْبَانَ، لَكِنْ قَالَ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ. وَهَذَا وَهْمٌ؛ فَإِنَّ هَذِهِ تَوَاعَدُوا إِلَيْهَا مِنْ أُحُدٍ، وَقَدْ كَانَتْ أَحَدٌ فِي شَوَالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ كَمَا تَقَدَّمَ^(٣). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال الواقدي^(٤): فَأَقَامُوا بِيَدْرِ مَدَّةَ الْمَوْسِمِ الَّذِي كَانَ يُعْقَدُ فِيهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعُوا وَقَدْ رَیَحُوا مِنَ الدَّرْهِمِ دَرَاهِمِينَ. وَقَالَ غَيْرُهُ^(٥): فَانْقَلَبُوا، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَنْعَمَ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

(١) مغازي الواقدي ١/ ٣٨٧.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٨٤.

(٣) تقدم في صفحة ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٥٩، ٦٠ عن الواقدي بنحوه. وانظر مغازي الواقدي ١/ ٣٨٨،

٣٨٩. وتاريخ الطبري ٢/ ٥٦١. حوادث السنة الرابعة.

(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد والسدي، كما أخرجه عنهم الطبري في تفسيره ٤/ ١٨٣.

فصل في جَمَلٍ مِنَ الحَوَادِثِ

الواقعة سنة أربع من الهجرة

قال ابن جرير^(١) : وفي جمادى الأولى من هذه السنة مات عبد الله بن عثمان بن عفان ، رضى الله عنه - قلت^(٢) : من رقيقة بنت رسول الله ﷺ - وهو ابن ست سنين ، فصلّى عليه رسول الله ﷺ ، ونزل في حفرته والده عثمان بن عفان ، رضى الله عنه .

قلت : وفيه توفى أبو سلمة^(٣) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، وأمه برة^(٤) بنت عبد المطلب ، عمّة رسول الله ﷺ ، وكان رضى رسول الله ﷺ ؛ ارتضعا من ثؤينة مولاة أبى لهب ، وكان إسلام أبى سلمة^(٥) وأبى عبيدة وعثمان بن عفان^(٦) والأزعم بن أبى الأزعم

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٥٥٥ . حوادث السنة الرابعة .

(٢) فى م ، ص : « يعنى » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وهو خطأ . انظر أسد الغابة ٦/ ١٥٢ ، والإصابة ٧/ ١٨٧ .

(٤) يعنى المصنف هنا ذكر اسم أم « أبى سلمة » - لا وفاتها - التى هى عمّة النبى ﷺ ، فقد توفيت قبل المبعث . انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧٣ .

(٥) فى م : « سلم » .

(٦) كذا فى النسخ . والصحيح هنا ، والله أعلم ، ذكر عثمان بن مظعون ، لا عثمان بن عفان ، فإن إسلام عثمان بن مظعون - لا ابن عفان - هو الذى ذكر مقروناً بإسلام أبى سلمة . انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ . وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٣ . والإصابة ٣/ ٥٨٦ . وانظر فيمن أسلم مع عثمان بن عفان ، سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٠ ، ٢٥١ .

قديماً في يومٍ واحدٍ ، وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة إلى أرض الحبشة ، ثم عاد إلى مكة ، وقد وُلِدَ لهما بالحبشة أولادٌ ، ثم هاجر من مكة إلى المدينة ، وتبعته أم سلمة إلى المدينة كما تقدّم^(١) ، وشهد بدرًا وأحدًا ، ومات من آثارِ جُرحِ جُرحه بأحدٍ ، رَضِيَ اللهُ عنه وأرضاه ، له حديثٌ واحدٌ في الاسترجاعِ عندَ المُصيبةِ ، سيأتى في سياقِ تزويجِ رسولِ اللهِ ﷺ بأمِ سلمة قريئاً^(٢) .

قال ابنُ جرير^(٣) : وفي ليلِ خَلَوْنَ مِنْ شعبانَ^(٤) وُلِدَ الحُسَيْنُ^(٥) بنُ عليٍّ من فاطمة بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ورَضِيَ اللهُ عنهم .

قال^(٦) : وفي شهرِ رمضانَ من هذه السنةِ ، تزوّج رسولُ اللهِ ﷺ زينبَ بنتَ^(٧) خُزَيْمَةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ عبدِ مَنَافِ بنِ هِلَالِ بنِ عامِرِ ابنِ صَعْصَعَةَ الهَلَالِيَّةِ .

وقد حكى أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ^(٨) ، عن عليٍّ بنِ عبدِ العزيزِ الجُمُحَانِيِّ أنه قال : كانت أختُ مَيْمُونَةَ بنتِ الحارثِ^(٩) . ثم استَغْرَبه وقال : لم أره لغيره .

(١) تقدم في ٤/٤٢٢ - ٤٢٤ .

(٢) انظر قصته رضى الله عنه فى الاستيعاب ٣/٩٣٩ ، ٩٤٠ ، وأسد الغابة ٦/١٥٢ ، والإصابة ٤/١٥٢ - ١٥٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٥٥٥ . حوادث السنة الرابعة .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « منها » .

(٥) فى ص : « الحسن » .

(٦) المصدر السابق ٢/٥٤٥ . حوادث السنة الرابعة .

(٧) سقط من : ص .

(٨) الاستيعاب ٤/١٨٥٣ .

(٩) العبارة فى الاستيعاب هكذا : « كانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها » .

وهى التى يُقال لها : أمّ المساكين . لكثرة صدقاتها عليهم وبرّها لهم وإحسانها إليهم ، وأصدقها ثنتى عشرة أُوقيةً ونشاً^(١) ، ودخل بها فى رمضان ، وكانت قبله عند الطّفيل بن الحارث فطلّقها .

قال أبو عمر بن عبد البر^(٢) ، عن عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ : ثم خلف عليها أخوه عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف .

قال ابن الأثير فى « الغابة »^(٣) : وقيل : كانت تحت عبد الله بن جحش ، فقتل عنها يوم أحد .

قال أبو عمر^(٤) : ولا خلاف أنها ماتت فى حياة رسول الله ﷺ ، وقيل : لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى تُوفيت ، رضى الله عنها .

وقال الواقدي^(٥) : فى شوال من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية .

قلت : وكانت قبله عند زوجها ، أبي أولادها ، أمى سلمة بن عبد الأسد ، وقد كان شهد « بدرًا »^(٦) أحدًا كما تقدّم^(٧) ، وجرح يوم أحد ، فذاوى جرحه

(١) النش : نصف أوقية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أسد الغابة ١٢٩ / ٧ . ولكن قدّم ابن الأثير القول بأنها كانت تحت عبد الله بن جحش ، وذكر القول بأنها كانت تحت الطّفيل بن الحارث بصيغة التمرّض .

(٤) الاستيعاب ١٨٥٣ / ٤ .

(٥) مغازى الواقدي ٣٤٤ / ١ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) تقدّم ذكر شهوده لبرد ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ . وأحد ٤٩٣ .

شهرًا حتى برأ، ثم خرج في سرية، فغنم منها نَعَمًا^(١) ومَغْنَمًا جَيِّدًا، ثم أقام بعد ذلك سبعة عشر يومًا، ثم انتَقَضَ عليه جُزُوعُه، فمات لثلاث بَقِينٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى^(٢) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فلما حَلَّتْ فِي شَوَالٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَفْسِهَا بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، وَبَعَثَ إِلَيْهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ مَرَارًا، فَتَذَكَّرُو [٢٥٠/٢] ظ أَنَّهَا امْرَأَةٌ غَيْرِي؛ أَى شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ، وَأَنَّهَا مُضَيِّبَةٌ؛ أَى لَهَا صَبِيَانٌ يَشْغَلُونَهَا عَنْهُ، وَيَحْتَاجُونَ إِلَى مُؤْنَةٍ، تَحْتَاجُ مَعَهَا أَنْ تَقْمَلَ لَهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ، فَقَالَ: «أَمَّا الصَّبِيَّةُ فإِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ - أَى نَفَقَتُهُمْ - لَيْسَ إِلَيْكَ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَأَدْعُو اللَّهَ فَيُذْهِبُهَا». فَأَذِنَتْ فِي ذَلِكَ، وَقَالَتْ لِعُمَرَ آخِرَ مَا قَالَتْ لَهُ: قُمْ، فَزُوجِ النَّبِيَّ ﷺ^(٣). تَعْنَى: قَدْ رَضِيتُ وَأَذِنْتُ. فَتَوَهَّمُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهَا تَقُولُ لَا بَيْنَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ كَانَ إِذْ ذَاكَ صَغِيرًا لَا يَلِي مِثْلَهُ الْعَقْدَ، وَقَدْ جَمَعْتُ فِي ذَلِكَ جَزْءًا مُفْرَدًا يَبْنِي فِيهِ الصَّوَابُ فِي ذَلِكَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ، وَأَنْ الَّذِي وَلِيَ عَقْدَهَا عَلَيْهِ ابْنُهَا سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهَا، وَسَاغَ هَذَا؛ لِأَنَّ أَبَاهُ ابْنُ عَمِّهَا، فَلِلْأَبْنِ وَلَايَةُ أُمِّهِ إِذَا كَانَ سَبَبًا لَهَا مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْبَنُوَّةِ بِالْإِجْمَاعِ. وَكَذَا إِذَا كَانَ مُغْتَبَاً أَوْ حَاكِمًا، فَأَمَّا مُحَضُّ الْبَنُوَّةِ فَلَا يَلِي بِهَا عَقْدَ النِّكَاحِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَحْدَهُ، وَخَالَفَهُ الثَّلَاثَةُ؛ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ بْنُ

(١) نعمًا: النعم: المال السائب، وأكثر ما يستعمل في الإبل. الوسيط (ن ع م).

(٢) في ص: «الآخرة». وسبق التنبيه على هذا صفحة ٤٩٧.

(٣) أخرجه النسائي من حديث عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة، بنحوه، إلا أنه فيه: فقالت لابنها عمر. ولعل هذا ما سيشير إليه المصنف هنا. وقال الحافظ المزني في التحفة ٢٧/١٣: انفرد به النسائي. اهـ وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٢٣/٨.

حنبل، رَجِمَهُمُ اللَّهُ، وَلَبِسطِ هذا موضع آخر يُذكر فيه، وهو كتابُ النكاحِ
مِن «الأحكامِ الكبيرِ»، إن شاء الله.

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنْ^(٢)
يزيدَ بن عبدِ اللهِ بنِ أسامةَ بنِ الهادي، عَنْ^(٣) عمرو بنِ أبي عمرو، عَنْ المطلبِ،
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَقَدْ
سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا فَسِرَرْتُ بِهِ؛ قَالَ: «لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنَ
المسلمينَ مُصِيبَةٌ، فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي،
وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلَّا فُعِلَ^(٤) بِهِ». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ،
فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ اسْتَرْجَعْتُ، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَ^(٥)اخْلُفْ
لِي^(٥) خَيْرًا مِنْهَا^(٦). ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي
سَلَمَةَ؟ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَذْبَعُ إِهَابًا لِي،
فَعَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرْظِ^(٧)، وَأَذْنْتُ لَهُ، فَوَضَعْتُ لَهُ وِسَادَةً أُدْمِ حَشْوُهَا لَيْفٌ، فَقَعَدَ
عَلَيْهَا، فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَقَالَتِهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِي^(٨) أَنْ لَا

(١) المسند ٢٧/٤، ٢٨.

(٢) فى ص: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥.

(٣) فى ص: «بن» وانظر المصدر السابق ٣٢/١٦٩.

(٤) بعده فى المسند «ذلك».

(٥ - ٥) كذا فى النسخ. وفى المسند: «اخلفنى».

(٦) كذا فى النسخ. وفى المسند: «منه».

(٧) القرظ: شجر يدبغ به وقيل: ورق السلم يدبغ به. اللسان (ق ر ط).

(٨) بعده فى الأصل: «إلا».

تَكُونُ بِكَ الرَّغْبَةُ^(١) ، ولكنى امرأةٌ فى غَيْرَةٍ شديدةٍ ؛ فأخافُ أن تَرى منى شيئاً يُعَذِّبُنِي اللَّهُ به ، وأنا امرأةٌ قد دَخَلْتُ فى السِّنِّ ، وأنا ذاتُ عِيَالٍ . فقال : « أمَّا ما ذَكَرْتَ مِنَ الْغَيْرَةِ فسيُذْهِبُهَا اللَّهُ عَنْكَ ، وأمَّا ما ذَكَرْتَ مِنَ السِّنِّ ؛ فقد أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكَ ، وأمَّا ما ذَكَرْتَ مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّمَا عِيَالُكَ عِيَالِي » . قالت : فقد سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢) . فقالت أُمُّ سَلَمَةَ : فقد أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِأُمِّي سَلَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ ؛ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بِهِ^(٣) . وقال التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ غَرِيبٌ . وفى رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ^(٤) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُدَامَةَ الْجُمَحِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بِهِ^(٥) .

وقال ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي مِنْ بَدْرِ الْمُوَعِدِ - رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَضَى ذُو الْحِجَّةِ ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحَاجَّةَ

(١) بعده فى المسند : « فى » .

(٢) بعده فى المسند : « فتزوجها رسول الله ﷺ » .

(٣) التِّرْمِذِيُّ (٣٥١١) . والنَّسَائِيُّ فى الْكَبْرِ (١٠٩٠٩ ، ١٠٩١٠) . صحيح الإسناد (صحيح سنن التِّرْمِذِيُّ ٢٧٨٨) .

(٤) النَّسَائِيُّ فى الْكَبْرِ (١٠٩١١) .

(٥) ابن ماجه (١٥٩٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٩) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢١٣/٢ .

المشركون ، وهى سنة أربع .

وقال الواقدي^(١) : وفى هذه السنة - يعنى سنة أربع - أمر [٢٥١ / ٢ و]
رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود .
قلت : فثبت عنه فى « الصحيح » أنه قال : تعلمته فى خمسة عشر يوماً^(٢) .
والله أعلم .

(١) ذكره الطبرى فى تاريخه ٥٦١ / ٢ . حوادث السنة الرابعة .

(٢) الترمذى (٢٧١٥) . وأبو داود (٣٦٤٥) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢١٨٣) . وقد أخرج البخارى فى صحيحه تعليقا (٧١٩٥) أول الحديث ، وهو أمر النبى ﷺ لزيد بالتعلم .

فهرس

الجزء الخامس من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
ذكر ما وقع فى السنة الثانية من الهجرة من الحوادث	٥
كتاب المغازى	٥
فصل : ذكر من مال من المنافقين إلى اليهود	٩
فصل : ذكر من أسلم من أحبار اليهود على سبيل التقية	١٤
ذكر أول المغازى وأول البعوث	١٧
فصل : بعث رسول الله ﷺ حمزة إلى سيف البحر	٢٦
غزوة بواط من ناحية رضوى	٢٩
غزوة بدر الأولى	٣٣
باب سرية عبد الله بن جحش التي كانت سبباً لغزوة بدر العظمى	٣٦
فصل : فى تحويل القبلة فى سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر	٤٥
فصل : فى فرضية صوم شهر رمضان	٥٢
غزوة بدر العظمى يوم الفرقان	٥٥
مقتل أبى البختري بن هشام	١٣٠
فصل : فى مقتل أمية بن خلف	١٣٢

مقتل أبي جهل لعنه الله	١٣٥
رده عليه السلام عين قتادة	١٤٧
فصل : قصة أخرى شبيهة بها	١٤٨
ذكر طرح رءوس الكفر في بئر بدر	١٥٠
فصل : في اختلاف الصحابة في شأن الأسارى	١٦١
فصل : في ذكر عدد القتلى وعدد الأسارى	١٧٢
فصل : في اختلاف الصحابة في غنائم بدر لمن تكون	١٧٧
فصل : في رجوعه عليه السلام من بدر إلى المدينة	١٨٢
مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط لعنهما الله	١٨٨
ذكر فرح النجاشي ، رضى الله عنه ، بوقعة بدر	١٩٤
فصل : في وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهاليهم بمكة	١٩٦
فصل : في بعث قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم	٢٠١
فصل : فيما نزل من القرآن في قصة بدر	٢١٢
فصل : في تسمية من شهد بدرًا من المسلمين	٢١٣
حرف الألف	٢١٤
حرف الباء	٢١٦
حرف التاء والتاء	٢١٧
حرف الجيم	٢١٨

٢٢٠	حرف الحاء
٢٢٢	حرف الخاء
٢٢٣	حرف الذال
٢٢٤	حرف الراء
٢٢٥	حرف الزاى
٢٢٦	حرف السين
٢٢٩	حرف الشين
٢٣٠	حرفا الصاد والضاد
٢٣١	حرفا الطاء والظاء
٢٣٢	حرف العين
٢٤٠	حرفا الغين والفاء
٢٤١	حرفا القاف والكاف
٢٤٢	حرف الميم
٢٤٥	حرف النون
٢٤٦	حرفا الهاء والواو
٢٤٧	حرف الياء
٢٤٨	باب الكنى
٢٤٩	فصل : فى جملة من شهد بدرًا من المسلمين

- فصل : فى فضل من شهد بدرًا من المسلمين ٢٥٧
- فصل : فى قدوم زينب بنت الرسول ﷺ مهاجرةً ٢٦١
- فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة بدر العظمى ٢٧٣
- فصل : فى ذكر أشعار من جهة المشركين يرثون قتلاهم ٢٩٢
- فصل : فى ذكر غزوة بنى سليم سنة ثنتين من الهجرة النبوية ٣٠١
- غزوة السوق فى ذى الحجة منها وهى غزوة قرقرة الكدر ٣٠٢
- فصل : فى دخول على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، على زوجته
- فاطمة بنت رسول الله ﷺ ٣٠٥
- فصل : فى ذكر لجمل من الحوادث الواقعة سنة ثنتين من الهجرة ٣١١
- سنة ثلاث من الهجرة ٣١٤
- غزوة الفُرع من بُحران ٣١٧
- خبر يهود بنى قينقاع من أهل المدينة ٣١٨
- سرية زيد بن حارثة إلى عير قريش ٣٢٣
- مقتل كعب بن الأشرف اليهودى ٣٢٦
- غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث ٣٣٧
- مقتل حمزة رضى الله عنه ٣٦٠
- فصل : فى إنزال الله نصره على المسلمين ، ثم ترك الرماة مكانهم ... ٣٧٣
- فصل : فيما لقى النبى ﷺ يومئذ من المشركين قبحهم الله ٣٩٤

- فصل : فى إصابة عين قتادة بن النعمان ورد رسول الله ﷺ لها ٤٠٧
- فصل : فى قتال أمّ غُمارة ، نسيئة بنت كعب ، يوم أحد ٤٠٩
- فصل : فى أول من عرف أن رسول الله ﷺ لم يمِت فى أحد ٤١١
- ذكر دعاء النبى ﷺ بعد الوقعة يوم أحد ٤٢٢
- فصل : فى فراغ الناس لقتلاهم ٤٢٣
- ذكر الصلاة على حمزة وقتلى أحد ٤٢٨
- فصل : فى عدد الشهداء ٤٤٥
- فصل : فى انصراف النبى ﷺ إلى المدينة وملاقاته حمنة بنت جحش ٤٤٨
- ذكر خروج النبى ﷺ بأصحابه فى أثر أبى سفيان ٤٥٤
- فصل : فيما تقاوم به المؤمنون والكفار فى وقعة أحد من الأشعار ٤٦٥
- آخر الكلام على وقعة أحد ٤٩٣
- سنة أربع من الهجرة النبوية ٤٩٥
- غزوة الرجيع ٤٩٨
- سرية عمرو بن أمية الضمرى على إثر مقتل خبيب ٥١٧
- سرية بئر معونة ٥٢٤
- غزوة بنى النضير ٥٣٣
- قصة عمرو بن سعدى القرظى حين مر على ديار بنى النضير ٥٥٠

٥٣٣	غزوة بني لحيان التي صَلَّى فيها صلاة الخوف بعسفان
٥٥٩	غزوة ذات الرقاع
٥٦٢	قصة غورث بن الحارث
٥٦٦	قصة الذي أصيبت امرأته في هذه الغزوة
٥٦٩	قصة جمل جابر في هذه الغزوة
٥٧٣	غزوة بدر الآخرة
٥٧٩	فصل : في جمل من الحوادث الواقعة سنة أربع من الهجرة

تم بحمد الله وتوفيقه

الجزء الخامس ويليه

الجزء السادس ، وأوله :

غزوة دومة الجندل

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٥

I . S . B . N : 977 - 256 - 158 - 1

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة